

شرح العلامة جلال الدين المحلي

على

منهاج الطالبين

للشيخ أبي زكريا يحيى بن شرف النووي

في فقه مذهب الإمام الشافعي

رحم الله الجميع ونفعنا

بهم أمين

الجزء الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَىٰ إِعْنَامِهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
وَأَصْحَابِهِ <ص: 3> هَذَا مَا دَعَتْ إِلَيْهِ حَاجَةُ الْمُتَفَهِّمِينَ لِمَنْهَاجِ
الْفِقْهِ مِنْ شَرْحِ بُحْلِ الْقَاطِئِ وَيُبَيِّنُ مُرَادَهُ، وَيَتِمُّ مُقَادَهُ عَلَيَّ وَجْهٍ
لَطِيفٍ خَالَ عَنِ الْحَشْوِ وَالتَّطْوِيلِ خَاوٍ لِلدَّلِيلِ وَالتَّغْلِيلِ، وَاللَّهُ أَسْأَلُ
أَنْ يَنْفَعَهُ بِهِ وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
أَيُّ أَفْتَحُ (الْحَمْدُ لِلَّهِ) <ص: 4> هِيَ مِنْ صِبْغِ الْحَمْدِ وَهُوَ الْوَصْفُ
بِالْجَمِيلِ إِذِ الْقَصْدُ بِهَا التَّيَّاءُ عَلَى اللَّهِ بِمَضْمُونِهَا مِنْ أَنَّهُ مَالِكٌ
لِجَمِيعِ الْحَمْدِ مِنَ الْخَلْقِ أَوْ مُسْتَحَقٌّ لِأَنْ يَحْمَدُوهُ لَا الْإِخْبَارُ بِذَلِكَ
(الْبَرِّ) بِالْفَتْحِ أَيُّ الْمُحْسِنِ (الْجَوَادِ) بِالتَّخْفِيفِ أَيُّ الْكَثِيرِ الْجُودِ أَيُّ
الْعَطَاءِ (الَّذِي جَلَتْ) أَيُّ عَظَمَتْ <ص: 5> (نِعْمَةٌ) جَمْعُ نِعْمَةٍ
بِمَعْنَى إِعْنَامِ (عَنِ الْإِخْصَاءِ) أَيُّ الضَّبْطِ (بِالْأَعْدَادِ) أَيُّ بِجَمِيعِهَا
{وَأَنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا} (الْمَانِ) أَيُّ الْمُنْعِمِ (بِاللُّطْفِ)
أَيُّ بِالْإِقْدَارِ عَلَى الطَّاعَةِ (وَالرِّشَادِ) أَيُّ الْهَدَايَةِ لَهَا (الْهَادِي إِلَى
سَبِيلِ الرِّشَادِ) أَيُّ الْمِدَالِ عَلَى طَرِيقِهِ وَهُوَ ضِدُّ الْعَيِّ (الْمُوقِفِ
لِلتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ) أَيُّ الْمُقَدِّرِ <ص: 6> عَلَى التَّفَهُّمِ فِي
الشَّرِيعَةِ (مَنْ لَطَفَ بِهِ) أَيُّ أَرَادَ بِهِ الْخَيْرَ (وَاجْتَارَهُ) لَهُ (مِنْ الْعِبَادِ)
هَذَا مَا خُوذُ مِنْ حَدِيثِ الصَّحِيحَيْنِ {مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي
الدِّينِ} (أَحْمَدُهُ أَبْلَغَ حَمْدٍ) أَيُّ أَنْهَاهُ (وَأَكْمَلَهُ وَأَرْكَبَاهُ) أَيُّ أَنْمَاهُ
(وَأَشْمَلَهُ) أَيُّ أَعَمَّهُ الْمَعْنَى أَصْفُهُ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ إِذْ كُلُّ مِنْهَا جَمِيلٌ
وَالْقَصْدُ بِذَلِكَ إِجَادُ الْحَمْدِ الْمَذْكُورِ، وَهُوَ أَبْلَغُ مِنْ حَمْدِهِ الْأَوَّلِ،

وَذَلِكَ أَوْقَعَ فِي النَّفْسِ مِنْ حَيْثُ تَفْصِيلُهُ وَفِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ وَعَيْرِهِ
 {إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ تَحْمَدُهُ وَتَسْتَعِينُهُ} أَي تَحْمَدُهُ، لِأَنَّهُ مُسْتَحَقٌّ لِلْحَمْدِ
 (وَأَشْهَدُ) أَي أَعْلَمُ (أَنَّ لَا إِلَهَ) لَا مَعْبُودَ يَحَقُّ فِي الْوُجُودِ (إِلَّا اللَّهُ)
 الْوَاحِدُ الْوُجُودِ (الْوَاحِدُ) أَي الَّذِي لَا تَعَدَّدَ لَهُ فَلَا يَنْقَسِمُ بِوَجْهِهِ، وَلَا
 تَطِيرَ لَهُ، فَلَا مُشَابَهَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ بِوَجْهِهِ (الْعَفَّارُ) أَي السَّنَّارُ
 لِذُتُوبٍ مَنْ أَرَادَ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ فَلَا يُظْهِرُهَا بِالْعِقَابِ عَلَيْهَا، وَلَمْ
 يَقُلْ الْقَهَّارُ <ص: 7> بَدَلَ الْعَفَّارِ لِأَنَّ مَعْنَى الْقَهْرِ مَا حَوَدُ مِمَّا قَبْلَهُ
 إِذْ مِنْ شَيْءٍ الْوَاحِدِ فِي مُلْكِهِ الْقَهْرُ. (وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
 وَرَسُولُهُ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارُ) أَي مِنَ النَّاسِ لِيَدْعُوهُمْ إِلَى دِينِ
 الْإِسْلَامِ (صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَزَادَهُ فَضْلًا وَشَرَفًا لَدَيْهِ) أَي عِنْدَهُ
 وَالْقَصْدُ بِذَلِكَ الدُّعَاءِ أَي اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَزِدْهُ. وَذَكَرَ الشَّيْخُ
 لِحَدِيثِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ {كُلُّ خُطْبَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَشْهَدُ فَهِيَ كَالْيَدِ
 الْجَدْمَاءِ} أَي الْقَلِيلَةِ الْبَرَكَةِ. <ص: 8>

(أَمَّا بَعْدُ) أَي بَعْدَ مَا تَقَدَّمَ (فَإِنَّ الْإِسْتِعَالَ بِالْعِلْمِ) الْإِمْعَهُودِ شَرَعًا
 الصَّارِقِ بِالْفِعْهِ وَالْحَدِيثِ وَالتَّفْسِيرِ (مِنْ أَفْضَلِ الطَّاعَاتِ) لِأَنَّهَا
 مَفْرُوضَةٌ وَمَمْدُوبَةٌ. وَالْمَفْرُوضُ أَفْضَلُ مِنَ الْمَمْدُوبِ، وَالْإِسْتِعَالَ
 بِالْعِلْمِ مِنْهُ لِأَنَّهُ قَرَضٌ كِفَايَةٌ، وَفِي حَدِيثِ حَسَنَةَ التِّرْمِذِيِّ {قَضَلُ
 الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ} (وَ) مِنْ (أَوْلَى مَا أُبْفِقْتُ
 فِيهِ تَفَائِسُ الْأَوْقَاتِ) وَهُوَ الْعِبَادَاتُ شَبَّهَ <ص: 9> شَغَلَ الْأَوْقَاتِ
 بِهَا بِصَرْفِ الْمَالِ فِي وُجُوهِ الْخَيْرِ الْمُسَمَّى بِالْإِنْفَاقِ، وَوَصَفَ
 الْأَوْقَاتِ بِالتَّفَاسَةِ لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ تَعْوِيضَ مَا يَفُوتُ مِنْهَا يَلَا عِبَادَةَ،
 وَأَصَافَ إِلَيْهَا صِفَتَهَا لِلسَّجْعِ، وَقَدْ يُقَالُ: هُوَ مِنْ إِصَافَةِ الْأَعْمِ إِلَى
 الْأَخْصِ كَمَسْجِدِ الْجَامِعِ، وَلَا يَصِحُّ عَطْفُ أَوْلَى عَلَى مَنْ أَفْضَلَ
 لِلتَّنَافِي بَيْنَهُمَا عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ (وَقَدْ أَكْثَرَ أَصْحَابُنَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ مِنْ
 التَّنْصِيفِ مِنَ الْمَبْسُوطَاتِ وَالْمُخْتَصِرَاتِ) فِي الْفِيهِهِ وَالصَّحْبَةِ هُنَا
 الْاجْتِمَاعُ فِي إِتْبَاعِ الْإِمَامِ الْمُجْتَهِدِ فِيمَا يَرَاهُ مِنَ الْأَحْكَامِ مَجَازًا عَنِ
 الْاجْتِمَاعِ فِي الْعَشِيرَةِ (وَأَتَقَنُ مُخْتَصِرَ الْمُجَرَّرِ لِلْإِمَامِ أَبِي الْقَاسِمِ)
 إِمَامِ الدِّينِ عَبْدِ الْكَرِيمِ (الرَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى) مَنْسُوبٌ إِلَى
 رَافِعِ بْنِ خَدِيجِ الصَّحَابِيِّ كَمَا وَجَدَ بِخَطِّهِ فِيمَا جَكَى رَحِمَهُ اللَّهُ (ذِي
 التَّحْقِيقَاتِ) الْكَثِيرَةِ فِي الْعِلْمِ وَالتَّدْقِيقَاتِ الْغَزِيرَةِ <ص: 10>
 فِي الدِّينِ مِنْ كَرَامَاتِهِ مَا حُكِيَ أَنَّ شَجَرَةً أَصَابَتْ عَلَيْهِ لَمَّا فَقَدَ
 وَفَتِ التَّنْصِيفِ مَا يُسْرَجُهُ عَلَيْهِ. (وَهُوَ) أَي الْمُجَرَّرُ (كَثِيرُ الْفَوَائِدِ
 عُمْدَةٌ فِي تَحْقِيقِ الْمَذْهَبِ) أَي مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الشَّافِعِيُّ وَأَصْحَابُهُ مِنْ
 الْأَحْكَامِ فِي الْمَسَائِلِ مَجَازًا عَنِ مَكَانِ الْمَذْهَبِ (مُعْتَمَدٌ لِلْمُفْتِي
 وَعَيْرِهِ مِنْ أَوْلِي الرِّعَابَاتِ) أَي أَصْحَابِهَا، وَهِيَ يَفْتَحُ الْعَيْنَ جَمْعُ رَعْبَةٍ
 بِسُكُونِهَا (وَقَدْ التَّرَمُّ مُصَنَّفُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنْ يَنْصَ) فِي مَسَائِلِ

الْخِلَافِ (عَلَى مَا صَحَّحَهُ مُعْظَمُ الْأَصْحَابِ) فِيهَا (وَوَفَى) بِالتَّخْفِيفِ
وَالْتَشْدِيدِ (بِمَا التَّرْمِيهِ) حَسَبَمَا اِطَّلَعَ عَلَيْهِ فَلَا يُتَافَى ذَلِكَ اسْتِدْرَاكَةً
عَلَيْهِ التَّصْحِيحِ فِي الْمَوَاضِعِ الْآتِيَةِ (وَهُوَ) أَيُّ مَا التَّرْمِيهِ (مِنْ أَهَمِّ أَوْ)
هُوَ (أَهَمُّ الْمَطْلُوبَاتِ) لِطَالِبِ الْفِقْهِ مِنَ الْوُقُوفِ <ص: 11> عَلَى
الْمُصَحِّحِ مِنَ الْخِلَافِ فِي مَسَائِلِهِ (لِكَرْنِ فِي حَجْمِهِ) أَيُّ الْمُحَرَّرِ (كَبَّرَ)
عَنْ أَنْ يُعْجَرَ حِفْظُهُ أَكْثَرَ أَهْلِ الْعَصْرِ) أَيُّ الرَّاعِيَيْنِ فِي حِفْظِ
مُخْتَصِرٍ فِي الْفِقْهِ (إِلَّا بَعْضَ أَهْلِ الْعِنَايَاتِ) مِنْهُمْ فَلَا يَكْبُرُ، أَيُّ يَعْظُمُ
عَلَيْهِ حِفْظُهُ (فَرَأَيْتَ) مِنْ الرَّأْيِ فِي الْأُمُورِ الْمُهِمَّةِ (اِخْتِصَارُهُ) بِأَنْ
لَا يَفُوتَ شَيْءٌ مِنْ مَقَاصِدِهِ (فِي تَخْوِ نِصْفِ حَجْمِهِ) هُوَ صَادِقٌ بِمَا
وَقَعَ فِي الْخَارِجِ مِنَ الزِّيَادَةِ عَلَى التَّصْفِ بِسِيرِ (لَيْسَهُلَّ حِفْظُهُ) أَيُّ
الْمُخْتَصِرِ لِكُلِّ مَنْ يَرْغَبُ فِي حِفْظِ مُخْتَصِرٍ (مَعَ مَا) أَيُّ مَصْحُوبًا
ذَلِكَ الْمُخْتَصِرُ بِمَا (أَضْمُهُ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى) فِي اثْنَائِهِ. وَبِذَلِكَ
قُرِبَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَرْبَاعِ أَضْلِهِ كَمَا قِيلَ (مِنْ النَّفَائِسِ الْمُسْتَجَابَاتِ) أَيُّ
الْمُسْتَحْسَنَاتِ (مِنْهَا التَّنْبِيهُ عَلَى قِيُودٍ فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ) بِأَنْ تُذَكَّرَ
فِيهَا (هِيَ مِنْ الْأَصْلِ مَحْدُوقَاتٌ) أَيُّ مَثْرُوكَاتٌ <ص: 12> اِكْتِفَاءً
بِذِكْرِهَا فِي الْمَبْسُوطَاتِ (وَمِنْهَا مَوَاضِعُ يَسِيرَةٍ) تَخْوُ حَمْسِينَ
مَوْضِعًا (ذَكَرَهَا فِي الْمُحَرَّرِ عَلَى خِلَافِ الْمُخْتَارِ فِي الْمَذْهَبِ) الْآتِي
ذِكْرُهُ فِيهَا مُصَحِّحًا (كَمَا سَتَرَاهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى) فِي مُخَالَفَتِهَا
لَهُ نَظْرًا لِلْمَدَارِكِ (وَاضِحَاتٍ) فَذِكْرُ الْمُخْتَارِ فِيهَا هُوَ الْمُرَادُ، وَلَوْ
عَبَّرَ بِهِ أَوْ لَا كَانَ حَسَنًا (وَمِنْهَا إِبْدَالٌ مَا كَانَ مِنَ الْفَاطِئَةِ غَرِيبًا) أَيُّ
غَيْرِ مَالُوفِ الْإِسْتِعْمَالِ (أَوْ مُوهِمًا) أَيُّ مُوقِعًا فِي الْوَهْمِ أَيُّ الْمَذْهَبِ
(خِلَافَ الصَّوَابِ) أَيُّ الْإِثْبَانِ بَدَلِ ذَلِكَ (بِأَوْضَحِ وَأَخْصَرَ مِنْهُ بِعِبَارَاتِ
جَلِيَّاتٍ) أَيُّ ظَاهِرَاتٍ فِي آدَاءِ الْمُرَادِ، وَأَدْخَلَ الْبَاءَ بَعْدَ لَفْظِ الْإِبْدَالِ
عَلَى الْمَاتِيِّ بِهِ مُوَافَقَةً لِلِاسْتِعْمَالِ الْعُرْفِيِّ وَإِنْ كَانَ خِلَافَ
الْمَعْرُوفِ لَعَنَهُ مِنْ إِدْخَالِهَا عَلَى الْمَثْرُوكِ تَخْوًا: أَبَدَلْتُ الْجَيْدَ
بِالرَّيِّءِ، أَيُّ أَخَذْتُ الْجَيْدَ بِالرَّيِّءِ. (وَمِنْهَا بَيَانُ الْقَوْلَيْنِ وَالْوَجْهَيْنِ
وَالطَّرِيقَيْنِ وَالنَّصِّ وَمَرَاتِبِ الْخِلَافِ) قُوَّةٌ وَصَعْفًا فِي الْمَسَائِلِ (فِي
جَمِيعِ الْحَالَاتِ) بِخِلَافِ الْمُحَرَّرِ قِتَارَةً يُبَيِّنُ تَخْوًا أَصَحَّ الْقَوْلَيْنِ وَأَظْهَرَ
الْوَجْهَيْنِ، وَتَارَةً لَا يُبَيِّنُ تَخْوًا أَصَحَّ وَالْأَظْهَرَ (فَحَيْثُ أَقُولُ فِي
الْأَظْهَرَ أَوْ الْمَشْهُورِ فَمِنْ الْقَوْلَيْنِ أَوْ الْأَقْوَالِ) لِلشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ (فَإِنْ قَوِيَ الْخِلَافُ) لِقُوَّةِ مُدْرِكِهِ (قُلْتُ الْأَظْهَرَ) الْمَشْهُورُ
بِظُهُورِ مُقَابِلِهِ (وَإِلَّا فَالْمَشْهُورُ) الْمَشْهُورُ بِعَرَابَةِ مُقَابِلِهِ <ص: 13>
لِصَعْفِ مُدْرِكِهِ. (وَحَيْثُ أَقُولُ الْأَصَحَّ أَوْ الصَّحِيحُ فَمِنْ الْوَجْهَيْنِ أَوْ
الْأَوْجِهِ) لِلأَصْحَابِ يَسْتَخْرِجُونَهَا مِنْ كَلَامِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
(فَإِنْ قَوِيَ الْخِلَافُ قُلْتُ الْأَصَحَّ وَإِلَّا فَالصَّحِيحُ) وَلَمْ يُعَبَّرْ بِذَلِكَ فِي
الْأَقْوَالِ تَأْدِبًا مَعَ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا قَالَ، فَإِنَّ

الصَّحِيحَ مِنْهُ مُشْعِرٌ بفسَادِ مُقَابِلِهِ. (وَحَيْثُ أَقُولُ الْمَذْهَبُ فَمِنْ الطَّرِيقَيْنِ أَوْ الطَّرِيقِ) وَهِيَ اخْتِلَافُ الْأَصْحَابِ فِي حِكَايَةِ الْمَذْهَبِ كَأَن يَحْكِي بَعْضُهُمْ فِي الْمَسْأَلَةِ قَوْلَيْنِ أَوْ وَجْهَيْنِ لِمَنْ تَقَدَّمَ، وَيَقْطَعُ بَعْضُهُمْ بِأَحَدِهِمَا ثُمَّ الرَّاجِحُ الَّذِي عَبَّرَ عَنْهُ بِالْمَذْهَبِ إِمَّا طَرِيقُ الْقَطْعِ أَوْ الْمُوَافِقُ لَهَا مِنْ طَرِيقِ الْخِلَافِ أَوْ الْمُخَالَفِ لَهَا كَمَا سَيَظْهَرُ فِي الْمَسَائِلِ، وَمَا قِيلَ مِنْ أَنَّ مُرَادَهُ الْأَوَّلُ وَأَنَّهُ الْأَغْلَبُ مَمْنُوعٌ (وَحَيْثُ أَقُولُ النَّصُّ فَهُوَ نَصُّ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَيَكُونُ هُنَاكَ) أَيُّ مُقَابِلَهُ (وَجْهٌ ضَعِيفٌ أَوْ قَوْلٌ مُخَرَّجٌ) مِنْ نَصِّ لَهُ فِي تَضْيِيقِ الْمَسْأَلَةِ لَا يُعْمَلُ بِهِ. (وَحَيْثُ أَقُولُ الْجَدِيدُ قَالِقِدِيمٌ خِلَافُهُ أَوْ الْقَدِيمُ أَوْ فِي قَوْلِ قَدِيمٍ قَالِقَدِيدٌ خِلَافُهُ). وَالْقَدِيمُ مَا قَالَهُ الشَّافِعِيُّ > ص: 14 < رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْعِرَاقِ، وَالْجَدِيدُ مَا قَالَهُ بِمِصْرَ، وَالْعَمَلُ عَلَيْهِ إِلَّا فِيمَا يُنْبَهُ عَلَيْهِ كَلِمَتِدَادٍ وَفِي الْمَغْرِبِ إِلَى مَغِيبِ الشَّقِيقِ الْأَحْمَرِ فِي الْقَدِيمِ كَمَا سَيَأْتِي. (وَحَيْثُ أَقُولُ: وَقِيلَ كَذَا، فَهُوَ وَجْهٌ ضَعِيفٌ، وَالصَّحِيحُ أَوْ الْأَصَحُّ خِلَافُهُ وَحَيْثُ أَقُولُ: وَفِي قَوْلِ كَذَا فَالرَّاجِحُ خِلَافُهُ) وَيَتَبَيَّنُ قُوَّةُ الْخِلَافِ وَضَعْفُهُ مِنْ مُدْرِكِهِ (وَمِنْهَا مَسَائِلُ بَيْسَتُهُ أَصْمَمًا إِلَيْهِ) أَيُّ إِلَى الْمُخْتَصِرِ فِي مَطَانِنِهَا (يَتَّبَعِي أَنْ لَا يُخْلَى الْكِتَابُ) أَيُّ الْمُخْتَصِرُ وَمَا يُصَمُّ إِلَيْهِ (مِنْهَا) صَرَّحَ بِوَصْفِهَا الشَّامِلِ لَهُ مَا تَقَدَّمَ، وَزَادَ عَلَيْهِ إِظْهَارًا لِلْعُدْرِ فِي زِيَادَتِهَا فَإِنَّهَا عَارِيَةٌ عَنِ التَّنَكُّبِ بِخِلَافِ مَا قَبْلَهَا (وَأَقُولُ فِي أَوَّلِهَا قُلْتُ وَفِي آخِرِهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ) لِتَمَيُّزِ عَن مَسَائِلِ الْمُحَرَّرِ، وَقَدْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي اسْتِذْرَاقِ التَّضْيِيقِ عَلَيْهِ، وَقَدْ زَادَ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ تَمَيُّزِ كَقَوْلِهِ فِي فَضْلِ الْخِلَاءِ وَلَا يَتَكَلَّمُ (وَمَا وَجَدْتَهُ) أَيُّهَا النَّاطِرُ فِي هَذَا الْمُخْتَصِرِ (مِنْ زِيَادَةِ لَفْظَةٍ وَنَحْوِهَا عَلَى مَا فِي الْمُحَرَّرِ فَاعْتَمِدْهَا فَلَا بُدَّ مِنْهَا) كَزِيَادَةِ كَثِيرٍ وَفِي عَضْوِ ظَاهِرِ فِي قَوْلِهِ فِي التَّيْمَمِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ بِجُرْحِهِ دَمٌ كَثِيرٌ أَوْ الشَّيْنِ الْفَاحِشِ فِي عَضْوِ ظَاهِرِ. (وَكَذَا مَا وَجَدْتَهُ مِنْ الْأَذْكَارِ مُخَالَفًا لِمَا فِي الْمُحَرَّرِ وَغَيْرِهِ مِنْ كُتُبِ الْفِقْهِ فَاعْتَمِدْهُ فَإِنِّي حَقَّقْتَهُ مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ الْمُعْتَمَدَةِ) فِي تَقْلِيدِهِ لِإِعْتِنَاءِ أَهْلِهِ بِلَفْظِهِ بِخِلَافِ الْفُقَهَاءِ فَإِنَّهُمْ يَعْتَوْنَ غَالِبًا بِمَعْنَاهُ (وَقَدْ أَقْدَمْتُ بَعْضَ مَسَائِلِ الْفَضْلِ لِمُنَاسِبَةٍ أَوْ اخْتِصَارٍ وَرُبَّمَا قَدَّمْتُ فَضْلًا لِلْمُنَاسِبَةِ) كَتَقْدِيمِ فَضْلِ التَّخْيِيرِ فِي جَزَاءِ الصَّيْدِ عَلَى فَضْلِ الْفَوَاتِ وَالْإِخْصَارِ (وَأَرْجُو أَنْ تَمَّ هَذَا الْمُخْتَصِرُ) وَقَدْ تَمَّ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ (أَنْ يَكُونَ فِي مَعْنَى الشَّرْحِ لِلْمُحَرَّرِ فَإِنِّي لَا أَحْذِفُ) أَيُّ اسْقِطُ (مِنْهُ شَيْئًا مِنَ الْأَحْكَامِ أَصْلًا وَلَا مِنْ الْخِلَافِ وَلَوْ كَانَ وَاهِيًا) أَيُّ ضَعِيفًا جِدًّا مَجَازًا عَنِ السَّاقِطِ (مَعَ مَا) أَيُّ بِجَمِيعِ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مَصْحُوبًا بِمَا (أَشْرَتْ إِلَيْهِ مِنَ التَّقَائِسِ) الْمُتَقَدِّمَةِ (وَقَدْ شَرَعْتُ) مَعَ الشَّرُوعِ فِي هَذَا الْمُخْتَصِرِ (فِي جَمْعِ جُزْءٍ لَطِيفٍ عَلَى صُورَةِ الشَّرْحِ لِذَقَائِقِ

هَذَا الْمُخْتَصِرُ) مِنْ حَيْثُ الْإِخْتِصَارُ (وَمَقْصُودِي بِهِ التَّنْبِيهُ عَلَى الْحِكْمَةِ فِي الْعُدُولِ عَنْ عِبَارَةِ الْمُحَرَّرِ وَفِي الْحَاقِ قَيْدٍ أَوْ حَرْفٍ) فِي الْكَلَامِ (أَوْ شَرْطٍ لِلْمَسْأَلَةِ وَتَحْوِ ذَلِكِ) مِمَّا بَيَّنَّهُ (وَأَكْثَرَ ذَلِكَ مِنْ الصَّرُورِيَّاتِ الَّتِي لَا بُدَّ مِنْهَا) يَوْمِنُهَا مَا لَيْسَ بِصَّرُورِيٍّ، وَلَكِنَّهُ حَسَنٌ كَمَا قَالَهُ فِي زِيَادَةِ لَفْظَةِ الطَّلَاقِ فِي قَوْلِهِ فِي الْحَيْضِ: فَإِذَا انْقَطَعَ لَمْ يَجَلِّ قَبْلَ الْغُسْلِ غَيْرُ الصَّوْمِ وَالطَّلَاقِ، فَإِنَّ الطَّلَاقَ لَمْ يُذَكَّرْ قَبْلَ فِي الْمُحَرَّرَاتِ. (وَعَلَى اللَّهِ الْكَرِيمِ اعْتِمَادِي) فِي تَمَامِ هَذَا الْمُخْتَصِرِ بِأَنْ يُقَدِّرَنِي عَلَى إِيْتِمَامِهِ كَمَا أَقْدَرَنِي عَلَى إِيْتِدَائِهِ بِمَا تَقَدَّمَ عَلَى وَضْعِ الْخُطْبَةِ فَإِنَّهُ لَا يَرُدُّ مَنْ سَأَلَهُ وَاعْتَمَدَ عَلَيْهِ، (وَالِيهِ تَفْوِيضِي وَاسْتِيَادِي) فِي ذَلِكَ وَغَيْرِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَخِيبُ مَنْ قَصِدَهُ وَاسْتَدَّ إِلَيْهِ، ثُمَّ قَدَّرَ وَفُوعَ الْمَطْلُوبِ بِرَجَاءِ الْإِجَابَةِ فَقَالَ: (وَأَسْأَلُهُ الْبِنْفَعِ بِهِ) أَيُّ بِالْمُخْتَصِرِ فِي الْآخِرَةِ (لِي) بِتَأْلِيْفِهِ (وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ) أَيُّ بِأَقْبِهِمْ بِأَنْ يُلْهِمَهُمُ الْإِعْتِنَاءَ بِهِ بَعْضُهُمْ بِالِاسْتِعَالَ بِه كِتَابَةِ وَقِرَاءَةِ وَتَفْهِيمِ وَشَرْحِ، وَبَعْضُهُمْ بِغَيْرِ ذَلِكَ كَالِإِعَانَةِ عَلَيْهِ بِوَفْقِ أَوْ تَقْلٍ إِلَى الْبِلَادِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ وَتَفْعُهُمْ بِسْتَيْعِ نَفْعَهُ أَيْضًا لِأَنَّهُ سَبَبٌ فِيهِ (وَرِضْوَانُهُ عَنِّي وَعَنْ أَحِبَائِي) بِالتَّشْدِيدِ وَالْهَمْزِ جَمْعٌ حَبِيبٌ أَيُّ مَنْ أَحَبَّهُمْ (وَجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ) مِنْ عَطْفِ الْعَامِّ عَلَى بَعْضِ أَفْرَادِهِ تَكَرَّرَ بِهِ الدُّعَاءُ لِذَلِكَ الْبَعْضِ الَّذِي مِنْهُ الْمُصَنَّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

كتاب الطهارة

هِيَ شَامِلَةٌ لِلْوُضُوءِ وَالْغُسْلِ وَإِزَالَةِ النَّجَاسَةِ وَالتَّيْمُمِ الْآتِيَةِ مَعَ مَا يَتَّعَلِقُ بِهَا. وَبَدَأَ بِبَيَانِ الْمَاءِ الَّذِي هُوَ الْأَصْلُ فِي أَلَيْهَا مُفْتِيحًا بِآيَةِ دَالَةٍ عَلَيْهِ كَمَا فَعَلُوا فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا} أَيُّ مُطَهَّرًا، وَيُعْبَرُ عَنْهُ بِالْمُطْلَقِ (يُسْتَرْتَبُ لِرَفْعِ الْحَدِيثِ وَالنَّجَسِ) الَّذِي هُوَ الْأَصْلُ فِي الطَّهَارَةِ (مَاءٌ مُطْلَقٌ وَهُوَ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ مَاءٍ بِلَا قَيْدٍ) وَإِنْ قَيْدٌ لِمُوَافَقَةِ الْوَاقِعِ كَمَاءِ الْبَحْرِ بِخِلَافِ مَا لَا يُذَكَّرُ إِلَّا مُقَيَّدًا كَمَاءِ الْوَرْدِ فَلَا يَرْفَعُ الْحَدِيثَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى {فَلَيْمُ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا} الْخِ وَالْمُنْتَجِسِينَ {لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَالَ الْأَعْرَابِيُّ فِي الْمَسْجِدِ: صُبُّوا عَلَيْهِ دَنُوبًا مِنْ مَاءٍ} مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ. وَالذُّنُوبُ بِفَتْحِ الدَّالِ الْمُعْجَمَةِ الدَّلُّ الْمَمْلُوءُ. وَالْأَمْرُ لِلرُّجُوبِ. وَالْمَاءُ يَنْصَرَفُ إِلَى الْمُطْلَقِ لِتَبَادُرِهِ إِلَى الْأَذْهَانِ. فَلَوْ رَفَعَ مَا يُعْغِثُهُ مَا وَجِبَ غَسْلُ الْبَوْلِ بِهِ وَلَا التَّيْمُمُ عِنْدَ فَقْدِهِ. وَيُسْتَرْتَبُ الْمَاءُ الْمُطْلَقُ أَيْضًا فِي غَسْلِ الْمُسْتَحَاضَةِ وَالْغُسْلِ

الْمَسْتُونَ وَالْوُضُوءَ الْمُجَدِّدَ وَتَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَرْفَعُ الْحَدَثَ وَلَا
النَّجَسَ كَالْعَسَلَةِ الثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثَةِ فِيهِمَا.

(قَالَ مُتَعَيِّرٌ بِمُسْتَعْنَى عَنْهُ) مُخَالِطٌ طَاهِرٌ (كَرَعْفَرَانٍ تَغْيِيرًا يَمْنَعُ
إِطْلَاقَ اسْمِ الْمَاءِ) لِكَثْرَتِهِ (عَيْرٌ طَهُورٌ) كَمَا أَنَّهُ عَيْرٌ مُطْلَقٌ إِذْ مَا
صَدَقَ الطَّهُورُ وَالْمُطْلَقُ وَاحِدٌ (وَلَا يَصْرُ) فِي الطَّهَارَةِ (تَغْيِيرٌ لَا يَمْنَعُ
الِاسْمَ) لِقَلْتِهِ (وَلَا مُتَعَيِّرٌ بِمَكْتٍ وَطِينٍ وَطَحْلُبٍ وَمَا فِي مَقَرِّهِ
وَمَمَرِّهِ) كَكَبْرِيَّتٍ وَرَزْنِيخٍ لِتَعَدُّرِ صَوْنِ الْمَاءِ عَمَّا ذُكِرَ، فَلَا يَمْنَعُ التَّغْيِيرُ
بِهِ إِطْلَاقَ الْاسْمِ عَلَيْهِ، وَإِنْ أَشْبَهَ التَّغْيِيرُ بِهِ فِي الصُّورَةِ التَّغْيِيرَ الْكَثِيرَ
بِمُسْتَعْنَى عَنْهُ (وَكَذَا) لَا يَصْرُ (مُتَعَيِّرٌ بِمُجَاوِرٍ) طَاهِرٌ (كَعُودٍ وَدُهْنٍ)
مُطَيَّبِينَ أَوْ لَا (أَوْ يَتْرَابٍ طَرِحَ فِيهِ فِي الْأَظْهَرِ) لِأَنَّ تَغْيِيرَهُ بِذَلِكَ
لِكُونِهِ فِي الْأَوَّلِ تَرْوُجًا وَفِي الثَّانِي كدُورَةً لَا يَمْنَعُ إِطْلَاقَ الْاسْمِ
عَلَيْهِ، وَالثَّانِي يَصْرُ كَالْمُتَعَيِّرِ بِنَجَسٍ مُجَاوِرٍ فِي الْأَوَّلِ وَبِرَعْفَرَانٍ فِي
الثَّانِي، وَفَرَّقَ الْأَوَّلُ بِلُغْظِ أَمْرِ النَّجَسِ وَبِطَهُورِيَّةِ التَّرَابِ، بِخِلَافِ
الرَّعْفَرَانِ وَإِنْ كَانَ طَاهِرًا، لِأَنَّهُ لَا يُسْتَعْمَلُ فِي حَدَثٍ وَلَا نَجَسٍ، أَمَّا
الْمُتَعَيِّرُ بِتَّرَابٍ تَهَبُّ بِهِ الرِّيحُ فَلَا يَصْرُ جَزْمًا وَضَيْطَ الْمُجَاوِرِ بِمَا
يُمْكِنُ فَضْلُهُ وَالْمُخَالِطُ بِمَا لَا يُمْكِنُ فَضْلُهُ

(وَيُكْرَهُ الْمُشْمِسُ) أَيَّ مَا سَخَّنَتْهُ الشَّمْسُ فِي الْبَدَنِ خَوْفَ
الْبَرَصِ بَأَنَّ يَكُونُ يَقْطُرُ حَارًّا كَالْحِجَازِ فِي إِتَاءِ مُنْطَبِعِ كَالْحَدِيدِ لِأَنَّ
الشَّمْسَ بِحَدِيثِهَا تَفْصِلُ مِنْهُ زُهُومَةَ تَعْلُو الْمَاءِ، فَإِذَا لَاقَتْ الْبَدَنَ
بِسُخُوتِهَا خِيفَ أَنْ تَقْبِضَ عَلَيْهِ، فَتَحْبِسَ الدَّمَ، فَيُخْضَلُ الْبَرَصُ،
بِخِلَافِ الْمُسَخَّنِ بِالنَّارِ، فَلَا يُكْرَهُ، لِذَهَابِ الزُّهُومَةِ بِهَا

(وَالْمُسْتَعْمَلُ فِي فَرْضِ الطَّهَارَةِ) عَنِ الْحَدِيثِ كَالْعَسَلَةِ الْأُولَى
فِيهِ (قِيلَ وَنَفَلَهَا) كَالْعَسَلَةِ الثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثَةِ وَالْوُضُوءَ الْمُجَدِّدَ وَالْعَسَلُ
الْمَسْتُونُ (عَيْرٌ طَهُورٌ فِي الْجَدِيدِ) لِأَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لَمْ
يَجْمَعُوا الْمُسْتَعْمَلُ فِي أَبْفَارِهِمُ الْقَلِيلَةَ الْمَاءِ لِيَتَطَهَّرُوا بِهِ، بَلْ
عَدَلُوا عَنْهُ إِلَى التَّيْمَمِ وَالْقَدِيمِ أَنَّهُ طَهُورٌ لَوْصَفِ الْمَاءِ فِي الْآيَةِ
السَّابِقَةِ بِلُغْظِ طَهُورِ الْمُفْتَضِي تَكَرَّرَ الطَّهَارَةَ بِهِ، كَصَرُوبٍ لِمَنْ
يَتَكَرَّرُ مِنْهُ الصَّرْبُ. وَاجِبٌ بِتَكَرُّرِ الطَّهَارَةِ بِهِ فِيمَا يَتَرَدَّدُ عَلَى
الْمَحَلِّ دُونَ الْمُتَفَصِّلِ جَمْعًا بَيْنَ الدَّلِيلَيْنِ، وَالْأَصَحُّ أَنَّ الْمُسْتَعْمَلُ
فِي نَفْلِ الطَّهَارَةِ عَلَى الْجَدِيدِ طَهُورٌ، وَشَمِلَتْ الْعِبَارَةُ مَا اعْتَسَلَتْ
بِهِ الذُّمِّيَّةُ لِتَجَلُّ لِرُوجِهَا الْمُسْلِمِ فَهُوَ عَلَى الْجَدِيدِ عَيْرٌ طَهُورٌ لِأَنَّهُ
أَرَالَ الْمَانِعَ وَقِيلَ إِنَّهُ طَهُورٌ لِأَنَّ عُسَلَهَا لَيْسَ بِعِبَادَةٍ وَمَا تَوَصَّأَ بِهِ
الصَّبِيُّ فَهُوَ أَيْضًا عَيْرٌ طَهُورٌ إِذْ الْمُرَادُ بِالْفَرْضِ هُنَا مَا لَا بُدَّ مِنْهُ لِيُتَمَّ
بِتَرَكِهِ أَمْ لَا وَلَا بُدَّ لِصِحَّةِ صَلَاةِ الصَّبِيِّ مَثَلًا مِنْ وُضُوءِهِ، وَسَيَاتِي
الْمُسْتَعْمَلُ فِي النَّجَاسَةِ فِي بَابِهَا

(فَإِنْ جَمَعَ) الْمُسْتَعْمَلِ عَلَى الْجَدِيدِ (فَبَلَغَ قُلْتَيْنِ فَطَهُورٌ فِي الْأَصَحِّ) كَمَا لَوْ جَمَعَ النَّجَسَ فَبَلَغَ قُلْتَيْنِ مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ، وَالثَّانِي لَا وَالْفَرْقُ أَنَّهُ لَا يَخْرُجُ بِالْجَمْعِ مَعَ وَصْفِهِ بِالِاسْتِعْمَالِ بِخِلَافِ النَّجَسِ (وَلَا تَنْجُسُ قُلْتَا الْمَاءِ بِمُلَاقَاةِ نَجَسٍ) لِحَدِيثِ {إِذَا بَلَغَ الْمَاءُ قُلْتَيْنِ لَمْ يَحْمِلِ الْحَبَثَ} صَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَعَيْرُهُ. وَفِي رَوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ وَعَيْرِهِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ {فَإِنَّهُ لَا يَنْجُسُ} وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: {لَمْ يَحْمِلِ الْحَبَثَ} أَي يَدْفَعُ النَّجَسَ وَلَا يَقْبَلُهُ. (فَإِنْ غَيَّرَهُ) أَي الْمَاءُ الْقُلْتَيْنِ (فَتَجَسُّ) لِحَدِيثِ ابْنِ مَاجَةَ وَعَيْرِهِ {الْمَاءُ لَا يَنْجَسُهُ شَيْءٌ إِلَّا مَا غَلَبَ عَلَى رِيحِهِ وَطَعْمِهِ وَلَوْنِهِ} (فَإِنْ زَالَ تَغْيِيرُهُ بِنَفْسِهِ) أَي مِنْ غَيْرِ انْضِمَامِ شَيْءٍ إِلَيْهِ كَأَن زَالَ بِطَوْلِ الْمُكْتَبِ (أَوْ بِمَاءٍ) انْضَمَّ إِلَيْهِ (طَهَّرَ) كَمَا كَانَ الزَّوَالُ سَبَبَ النَّجَاسَةِ (أَوْ بِمَسِّكَ وَرَعْفَرَانٍ) وَخَلَّ أَي لَمْ يُوجَدْ رَائِحَةُ النَّجَاسَةِ بِالمِسِّكِ، وَلَا لَوْنُهَا بِالزَّعْفَرَانِ، وَلَا طَعْمُهَا بِالْحَلِّ. (فَلَا) يَطْهَرُ لِلشَّكِّ فِي أَنَّ التَّغْيِيرَ زَالَ أَوْ اسْتَتَرَ بِلِ الظَّاهِرِ الْاسْتِتَارُ. (وَكَذَا تَرَابٌ وَحِصٌّ) أَي حِجْسٌ (فِي الْأَطْهَرِ) لِلشَّكِّ الْمَذْكُورِ. وَالثَّانِي يَطْهَرُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا يَغْلِبُ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْأَوْصَافِ الثَّلَاثَةِ فَلَا يَسْتَتِرُ التَّغْيِيرُ وَدُفِعَ أَنَّهُ يَكْذُرُ الْمَاءَ وَالْكَدُورَةُ مِنْ أَسْبَابِ السُّتْرِ فَإِنَّ صَفَا الْمَاءِ وَلَا تَغْيِيرَ بِهِ طَهَّرَ جَزْمًا. (وَدُونَهُمَا) أَي وَالْمَاءَ دُونَ الْقُلْتَيْنِ (يَنْجُسُ بِالمُلَاقَاةِ) لِمَفْهُومِ حَدِيثِ الْقُلْتَيْنِ السَّابِقِ الْمُخَصَّصِ لِمَنْطُوقِ حَدِيثِ {الْمَاءُ لَا يَنْجَسُهُ شَيْءٌ} السَّابِقِ. نَعَمْ إِنْ وَرَدَ عَلَى النَّجَاسَةِ فِيهِ تَفْصِيلٌ يَأْتِي فِي بَابِهَا. (فَإِنْ بَلَغَهُمَا بِمَاءٍ وَلَا تَغْيِيرَ بِهِ فَطَهُورٌ) لِمَا تَقَدَّمَ (فَلَوْ كَوْتَرَ بِإِيرَادِ طَهُورٍ) أَي أُوْرِدَ عَلَيْهِ طَهُورٌ أَكْثَرُ مِنْهُ (فَلَمْ يَبْلُغَهُمَا لَمْ يَطْهَرُ وَقِيلَ): هُوَ (طَاهِرٌ لَا طَهُورٌ) لِأَنَّهُ مَعْسُولٌ كَالنُّوبِ وَقِيلَ: هُوَ طَهُورٌ حَكَاهُ فِي التَّحْقِيقِ رَدًّا بِغُسْلِهِ إِلَى أَصْلِهِ. وَالْكَلَامُ فِيْمَا لَيْسَ فِيهِ نَجَاسَةٌ جَامِدَةٌ. وَلَوْ انْتَفَى الْإِيرَادُ أَوْ الطَّهُورِيَّةُ أَوْ الْأَكْثَرِيَّةُ فَهُوَ عَلَى نَجَاسَتِهِ جَزْمًا. وَلَا هُنَا اسْمٌ بِمَعْنَى غَيْرِ ظَهَرَ أَعْرَابُهَا فِيْمَا بَعْدَهَا لِكَوْنِهَا عَلَى صُورَةِ الْحَرْفِ، وَهِيَ مَعَهُ صِفَةٌ لِمَا قَبْلَهَا.

(وَيُسْتَشَى) مِنَ النَّجَسِ (مَيْتَةٌ لَا دَمَ لَهَا سَائِلٌ) عِنْدَ شَقِّ عَضْوٍ مِنْهَا فِي حَيَاتِهَا كَالزُّبُورِ وَالْحُنْفُسَاءِ (فَلَا يُنْجَسُ مَائِعًا) بِمَوْتِهَا فِيهِ (عَلَى الْمَشْهُورِ) لِمَشَقَّةِ الْإِحْتِرَازِ عَنْهَا إِلَّا أَنْ تُغْيَرَهُ بِكَثْرَتِهَا وَالثَّانِي تَنْجَسُهُ كَغَيْرِهَا، وَلَوْ مَاتَتْ فِيْمَا نَبَشَاتُ مِنْهُ كَالْعَلَقِ وَدُودِ الْحَلِّ لَمْ تَنْجَسُهُ جَزْمًا، وَلَوْ طَرَحَتْ فِي الْمَائِعِ بَعْدَ مَوْتِهَا تَجَسَّنَتْ جَزْمًا كَمَا قَالَهُ فِي الشَّرْحِ الصَّغِيرِ. وَقَالَ فِي الْكَبِيرِ: فِيْمَا تَشَوُّهُ فِي الْمَاءِ، لَوْ طَرَحَ فِيهِ مِنْ خَارِجِ عَادَ الْخِلَافُ أَي بِمَوْتِهِ فِيهِ. (وَكَذَا فِي كُلِّ نَجَسٍ لَا يُدْرِكُهُ طَرْفٌ) أَي بَصُرٌ لِقَلْبِهِ كِنُقْطَةِ بَوْلٍ، وَمَا يَعْلَقُ بِرِجْلِ الدِّبَابِ مِنْ نَجَسٍ، فَإِنَّهُ لَا يُنْجَسُ مَائِعًا لِمَا ذَكَرَ. (قُلْتُ: ذَا الْقَوْلِ أَظْهَرَ

وَاللَّهُ أَعْلَمُ) مِنْ مُقَابِلِهِ وَهُوَ التَّنَجُّسُ كَعَبْرِهِ وَالتَّوْبُ وَالْبَدَنُ كَالْمَائِعِ فِي ذَلِكَ.

(وَالجَارِي كَرَائِدٍ) فِي تَنَجُّسِهِ بِالْمُلَاقَاةِ. (وَفِي الْقَدِيمِ: لَا يَنْجُسُ بِلَا تَغْيِيرٍ) لِقُوَّتِهِ فَالْجَزِيَّةُ الَّتِي لَاقَاهَا التَّنَجُّسُ وَهِيَ كَمَا قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ: الدَّفْعَةُ بَيْنَ خَافَتِي النَّهْرِ فِي الْعَرَضِ عَلَى الْجَدِيدِ، تَنْجُسُ، وَإِنْ كَانَ مَاءُ النَّهْرِ أَكْثَرَ مِنْ قُلْتَيْنِ فَلَا يَنْجُسُ غَيْرَهَا وَإِنْ كَانَ مَاءُ النَّهْرِ دُونَ قُلْتَيْنِ لَأَنَّ الْجَزِيَّاتِ وَإِنْ تَوَاصَلَتْ حِسًا مُتَّفَاصِلَةً حُكْمًا إِذْ كُلُّ جَزِيَّةٍ طَالِبَةٌ لِمَا أَمَامَهَا هَارِيَّةٌ مِمَّا وَرَاءَهَا

(وَالْقُلْتَانِ خَمْسُمِائَةٍ رَطَلِ بَعْدَادِيٍّ) أَخَذًا مِنْ رِوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ وَعَبْرِهِ { إِذَا بَلَغَ الْمَاءُ قُلْتَيْنِ بِقَلَالِ هَجْرٍ لَمْ <ص: 27> يُتَنَجَّسَ شَيْءٌ } وَالْوَاحِدَةُ مِنْهَا قَدَّرَهَا الشَّافِعِيُّ أَخَذًا مِنْ ابْنِ جُرَيْجِ الرَّائِيِّ لَهَا بِقُرْبَتَيْنِ وَنِصْفٍ مِنْ قَرِيبِ الْحِجَازِ، وَوَاوَجِدْتَهَا لَا تَزِيدُ غَالِبًا عَلَى مِائَةِ رَطَلِ بَعْدَادِيٍّ، وَسَيَاتِي فِي زَكَاةِ النَّبَاتِ أَنَّهُ مِائَةٌ وَتَمَانِيَّةٌ وَعِشْرُونَ دِرْهَمًا وَأَرْبَعَةُ أَسْبَاعٍ دِرْهَمٍ، أَوْ بِلَا أَسْبَاعٍ، أَوْ وَثَلَاثُونَ. وَهَجْرٌ يَفْتَحُ الْهَاءِ وَالْحِيمِ قَرْيَةٌ بِقُرْبِ الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ (تَقْرِيبًا فِي الْأَصَحِّ) قَدَّمَ تَقْرِيبًا عَكْسَ الْمُحَرَّرِ لِيَسْمَلَهُ وَمَا قَبْلَهُ التَّصْحِيحُ، وَالْمُقَابِلُ فِيمَا قَبْلَهُ مَا قِيلَ: الْقُلْتَانِ أَلْفٌ رَطَلٍ لِأَنَّ الْقَرْبَةَ قَدْ تَسَعُ مِائَتِي رَطَلٍ، وَقِيلَ: هُمَا سِتُّمِائَةٍ رَطَلٍ لِأَنَّ الْقَلَّةَ مَا يُقَلُّهُ الْبَعِيرُ أَيُّ يَحْمَلُهُ، وَبَعِيرُ الْعَرَبِ لَا يَحْمَلُ غَالِبًا أَكْثَرَ مِنْ سِتِّ مِائَةٍ وَهُوَ سِتُّونَ صَاعًا ثَلَاثِمِائَةٍ وَعِشْرُونَ رَطَلًا يُحِطُ عِشْرُونَ لِلظَّرْفِ وَالْحَبْلِ وَالْعِدْدُ عَلَى الثَّلَاثَةِ قِيلَ تَحْدِيدٌ فَيَصْرُ أَيُّ شَيْءٍ تَقْصَ وَعَلَى التَّقْرِيْبِ، الْأَصَحُّ لَا يَصْرُ فِي الْخَمْسِمِائَةِ تَقْصُ رَطَلَيْنِ، وَقِيلَ ثَلَاثَةٌ، وَالْمِيسَاخَةُ عَلَى الْخَمْسِمِائَةِ ذِرَاعٌ وَرُبْعٌ طَوْلًا وَعَرَضًا وَعُمُقًا بِذِرَاعِ الْأَدْمِيِّ، وَهُوَ شِبْرَانٌ تَقْرِيبًا. (وَالْتَغْيِيرُ الْمُؤْتَرُّ بِطَاهِرٍ أَوْ تَجَسُّسٌ طَعْمٌ أَوْ لَوْنٌ أَوْ رِيحٌ) أَيُّ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ كَافٍ، وَاحْتَرَزَ بِالْمُؤْتَرِّ فِي التَّنَجُّسِ عَنِ التَّغْيِيرِ بِحَيْفَةٍ عَلَى الشُّطِّ

(وَلَوْ اسْتَبَهَ مَاءٌ طَاهِرٌ بِتَجَسُّسٍ) كَأَنَّ وَلَعَ كَلْبٌ فِي أَحَدِ الْمَاءَيْنِ وَاسْتَبَهَ (اجْتَهَدَ) الْمُشْتَبَهَ عَلَيْهِ فِيهِمَا يَأْنُ <ص: 28> يَبْحَثُ عَمَّا يُبَيِّنُ التَّنَجُّسَ، كَرَشَّاشِ حَوْلِ إِنَائِهِ أَوْ قُرْبِ الْكَلْبِ مِنْهُ (وَتَطْهَرُ بِمَا ظَنَّ) بِالِاجْتِهَادِ (طَاهَرْتُهُ) مِنْهُمَا (وَقِيلَ إِنْ قَدَّرَ عَلَى طَاهِرٍ بَيَقِينٍ فَلَا يَجُوزُ لَهُ الْاجْتِهَادُ فِيهِمَا فَقَوْلُهُ: اجْتَهَدَ أَيُّ جَوَازًا إِنْ قَدَّرَ عَلَى طَاهِرٍ بَيَقِينٍ وَوُجُوبًا إِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ كَمَا ذَكَرَهُ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ. (وَالْإَعْمَى كَبَصِيرٍ) فِيمَا ذُكِرَ (فِي الْأَظْهَرِ) لِأَنَّهُ يُدْرِكُ أَمَارَةَ التَّنَجُّسِ بِاللَّمْسِ وَعَبْرِهِ. وَالثَّانِي لَا يَجْتَهَدُ لِفَقْدِ الْبَصَرِ الَّذِي هُوَ عُمْدَةُ الْاجْتِهَادِ بَلْ يُقَلِّدُ. (أَوْ) اسْتَبَهَ (مَاءٌ وَبَوْلٌ) يَأْنُ انْقِطَعَتْ رَائِحَتُهُ (لَمْ يَجْتَهَدُ) فِيهِمَا (عَلَى الصَّحِيحِ) وَالثَّانِي يَجْتَهَدُ كَالْمَاءَيْنِ. وَفَرَّقَ الْأَوَّلُ

بَانَ الْمَاءَ لَهُ أَضْلُ فِي التَّطْهِيرِ يُرَدُّ بِالِاجْتِهَادِ إِلَيْهِ بِخِلَافِ الْبَوْلِ. (يَلُّ
يُخَلِّطَانِ) أَوْ يُرَاقَانِ (ثُمَّ يَتِيمَمُ) وَيُصَلِّي بِلا إِعَادَةٍ بِخِلَافِ مَا إِذَا صَلَّى
قَبْلَ الْخَلْطِ أَوْ نَحْوِهِ فَيُعِيدُ لِأَنَّ مَعَهُ مَاءً طَاهِرًا <ص: 29> يَتَقَيَّنَ،
وَقِيلَ: لَا لِتَعَدَّرَ اسْتِعْمَالِهِ. وَهَكَذَا الْكَلَامُ فِيهَا إِذَا اجْتَهَدَ فِي الْمَاءَيْنِ
وَلَمْ يَظْهَرْ لَهُ الطَّاهِرُ. وَالْأَعْمَى فِي هَذِهِ الْحَالَةِ التَّقْلِيدُ فِي الْأَصَحِّ
بِخِلَافِ الْبَصِيرِ: قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهْدَبِ: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ مَنْ يُقْلِدُهُ أَوْ
وَجَدَهُ فَتَخَيَّرَ تَيْمَمًا، وَقَوْلُهُ: بَلَّ يُخَلِّطَانِ يُنُونِ الرَّفْعِ كَمَا فِي خَطِّهِ
اسْتِنَاقًا، أَوْ عَطْفًا عَلَى لَمْ يَجْتَهْدُ بِنَاءً عَلَى مَا قَالَ ابْنُ مَالِكٍ إِنْ بَلَّ
تَعَطَّفُ الْجَمَلِ وَهِيَ هُنَا، وَفِيمَا بَعْدُ لِلِانْتِقَالِ مِنْ عَرَضٍ إِلَى آخَرَ (أَوْ)
مَاءً (وَمَاءٌ وَرِدٍ) بَانَ انْقَطَعَتْ رَائِحَتُهُ (تَوْصًا بِكُلِّ) مِنْهُمَا (مَرَّةً) وَلَا
يَجْتَهْدُ فِيهِمَا (وَقِيلَ: لَهُ الْاجْتِهَادُ) فِيهِمَا كَالْمَاءَيْنِ، وَفَرَّقَ الْأَوَّلُ بِمِثْلِ
مَا تَقَدَّمَ فِي الْبَوْلِ.

(وَإِذَا اسْتَعْمَلَ مَا ظَنَّهُ) الطَّاهِرَ مِنَ الْمَاءَيْنِ بِالِاجْتِهَادِ (أَرِاقَ
الْآخَرَ) نَدَبًا لِنَلَا يَتَشَوَّشَ بِتَغْيِيرِ ظَنِّهِ فِيهِ (فَإِنْ تَرَكَهُ) بِلا إِرَاقَةٍ (وَتَغْيَرَ
ظَنُّهُ) فِيهِ مِنَ النَّجَاسَةِ إِلَى الطَّهَارَةِ بِأَمَارَةٍ ظَهَرَتْ لَهُ، وَاجْتِنَاحَ إِلَى
الطَّهَارَةِ (لَمْ يَعْمَلْ بِالثَّانِي) مِنْ ظَنِّهِ فِيهِ (عَلَى النَّصِّ) لِنَلَا يَنْتَقِضَ
ظَنُّ بَظَنِّ (بَلَّ يَتِيمَمُ) وَيُصَلِّي <ص: 30> (بِلا إِعَادَةٍ فِي الْأَصَحِّ) إِذْ
لَيْسَ مَعَهُ طَاهِرٌ يَتَقَيَّنُ. وَالثَّانِي يُعِيدُ لِأَنَّ مَعَهُ طَاهِرًا بِالظَّنِّ فَإِنْ
أَرِاقَهُ قَبْلَ الصَّلَاةِ لَمْ يَعُدْ جَزْمًا. وَحَرَّجَ ابْنُ سُرَيْجٍ مِنَ النَّصِّ فِي
تَغْيِيرِ الْاجْتِهَادِ فِي الْقِبْلَةِ الْعَمَلِ بِالثَّانِي، فَيُورِدُ الْمَاءَ مَوَارِدَ الْأَوَّلِ مِنَ
الْبَيْدَنِ وَالتُّوبِ وَالمَكَانِ، وَتَوْصًا مِنْهُ وَيُصَلِّي وَلَا يُعِيدُ كَمَا لَا يُعِيدُ
الْأَوَّلُ، وَهَلْ تَكْفِي عِنْدَهُ الْعَسَلَةُ الْوَاحِدَةُ فِي أَعْضَاءِ الْوُضُوءِ عَنْ
الْحَدِيثِ وَالتَّجَسُّسِ؟ قَالَ الرَّافِعِيُّ: لَا. وَقَالَ الْمُصَنِّفُ فِي شَرْحِ
الْمُهْدَبِ: تَعَمُّ وَكُلُّ مِنْهُمَا قَالَ بِحَسَبِ فَهْمِهِ الْمُوَافِقِ لِلرَّاجِحِ عِنْدَهُ
فِي مَسْأَلَةِ تَيَقُّنِ النَّجَاسَةِ الْآيَةِ فِي بَابِ الْعُسْلِ. وَلَوْ بَقِيَ مِنَ الْأَوَّلِ
شَيْءٌ وَتَغْيَرَ ظَنُّهُ فِيهِ النَّصُّ وَالتَّخْرِيجُ، لَكِنْ يُعِيدُ عَلَى النَّصِّ مَا
صَلَاهُ بِالْيَتِيمَمِ لِأَنَّ مَعَهُ طَاهِرًا يَتَقَيَّنُ، وَقِيلَ: لَا لِتَعَدَّرَ اسْتِعْمَالِهِ فَإِنْ
أَرِاقَهُمَا أَوْ خَلَطَهُمَا قَبْلَ الصَّلَاةِ لَمْ يَعُدْ جَزْمًا، وَلَوْ كَانَ الْمُسْتَعْمَلُ
لِمَا ظَنَّهُ عِنْدَ حُضُورِ الصَّلَاةِ الثَّانِيَةِ بَاقِيًا عَلَى طَهَارَتِهِ بِمَا ظَنَّهُ صَلَّى
بِهَا ذَكَرَهُ فِي شَرْحِ الْمُهْدَبِ أَوْ مُحَدَّثًا، وَقَدْ بَقِيَ مِمَّا تَطَهَّرَ مِنْهُ
شَيْءٌ لَزِمَهُ إِعَادَةُ الْاجْتِهَادِ، بِخِلَافِ مَا إِذَا لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ، ذَكَرَهُ فِي
الرُّوَصَةِ كَأَصْلِهَا.

(وَلَوْ أَخْبَرَهُ بِتَجَسُّبِهِ) أَيِ الْمَاءِ (مَقْبُولُ الرَّوَايَةِ) كَالْعَبْدِ وَالْمَرْأَةِ
بِخِلَافِ الصَّبِيِّ (وَبَيْنَ السَّبَبِ) فِي تَجَسُّبِهِ كَوْلُوغِ كَلْبٍ (أَوْ كَانَ
فَقِيهَا) فِي بَابِ تَجَسُّبِ الْمَاءِ (مُوَافِقًا) لِلْمُخْبِرِ فِي مَذْهَبِهِ فِي ذَلِكَ
(اعْتَمَدَهُ) مِنْ غَيْرِ تَبْيِينِ لِلْسَّبَبِ، بِخِلَافِ غَيْرِ الْفَقِيهِ أَوْ الْفَقِيهِ

الْمُخَالَفِ، <ص: 31> فَلَا يَعْتَمِدُهُ مِنْ غَيْرِ تَبْيِينِ السَّبَبِ، لِاحْتِمَالِ
 أَنْ يُخْبَرَ بِتَجَسُّسِ مَا لَمْ يَتَّجَسَّسْ عِنْدَ الْمُخْبَرِ.
 (وَيَجِلُّ اسْتِعْمَالُ كُلِّ إِنَاءٍ طَاهِرٍ فِي الطَّهَارَةِ وَغَيْرِهَا بِخِلَافِ
 النَّجَسِ كَالْمُتَّخِذِ مِنْ جِلْدِ مَيْتَةٍ، فَيَحْرُمُ اسْتِعْمَالُهُ فِي مَاءٍ قَلِيلٍ
 وَمَائِعٍ لِيَتَّجَسَّسَهُمَا بِهِ. (إِلَّا ذَهَبًا وَفِضَّةً) أَيِ إِنَاءَهُمَا (فَيَحْرُمُ) اسْتِعْمَالُهُ
 فِي الطَّهَارَةِ وَغَيْرِهَا عَلَى الرَّجَالِ وَالنِّسَاءِ، قَالَ صَلَّى لِلَّهِ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ: { لَا تَشْرَبُوا فِي آيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلَا تَأْكُلُوا فِي
 صَحَافِهِمَا } مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَيُقَاسُ غَيْرُ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ عَلَيْهِمَا. (وَكَدَا)
 يَحْرُمُ (اتَّخَاذُهُ) أَيِ اقْتِنَاؤُهُ (فِي الْأَصَحِّ) لِأَنَّهُ يَجْرُ إِلَى اسْتِعْمَالِهِ.
 وَالثَّانِي لَا اقْتِنَاؤًا عَلَى مَوْرِدِ النَّهْيِ مِنَ الْإِسْتِعْمَالِ. (وَيَجِلُّ) الْإِنَاءُ
 (الْمَمَّوُّهُ) أَيِ الْمَطْلُوبِيُّ بِذَهَبٍ أَوْ <ص: 32> فِضَّةٍ أَيِ يَجِلُّ
 اسْتِعْمَالُهُ (فِي الْأَصَحِّ) لِقِلَّةِ الْمَمَّوِّهِ بِهِ فَكَأَنَّهُ مَعْدُومٌ، وَالثَّانِي يَحْرُمُ
 لِلْحَيْلَاءِ وَكَسْرِ قُلُوبِ الْفُقَرَاءِ، وَلَوْ كَثَرَ الْمَمَّوُّ بِهِ بِحَيْثُ يَحْضُلُ مِنْهُ
 شَيْءٌ بِالْعَرَضِ عَلَى النَّارِ حَرَّمَ جَزْمًا. (وَ) يَجِلُّ الْإِنَاءُ (الْتَفِيسِيُّ) مِنْ
 غَيْرِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ (كَيَأْفُوتُ) أَيِ يَجِلُّ اسْتِعْمَالُهُ (فِي الْأَطْهَرِ).
 وَالثَّانِي يَحْرُمُ لِلْحَيْلَاءِ وَكَسْرِ قُلُوبِ الْفُقَرَاءِ وَدَفِعَ ذَلِكَ بِأَنَّهُ لَا يُذْرِكُهُ
 إِلَّا الْخَوَاصُّ وَعَلَى الْحُرْمَةِ فِي الْمَسْأَلَتَيْنِ يَحْرُمُ الْإِتِّخَاذُ فِي الْأَصَحِّ
 أَخْذًا مِمَّا سَبَقَ، وَصَرَّحَ بِهِ الْمَحَامِلِيُّ فِي الثَّانِيَةِ، كَمَا ذَكَرَهُ فِي
 شَرْحِ الْمُهَدَّبِ

(وَمَا ضَبَّ) مِنْ إِنَاءٍ (بِذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ ضَبَّةً كَبِيرَةً لِزِينَةِ حَرَمٍ)
 اسْتِعْمَالُهُ (أَوْ صَغِيرَةً بِقَدْرِ الْحَاجَةِ فَلَا) يَحْرُمُ (أَوْ صَغِيرَةً لِزِينَةِ أَوْ
 كَبِيرَةً لِحَاجَةِ جَارٍ فِي الْأَصَحِّ) نَظْرًا لِلصَّغَرِ وَاللِّحَاجَةِ وَمُقَابِلَةً يُنْظَرُ
 إِلَى الزَّيْنَةِ وَالْكَبَرِ (وَضَبَّةٌ مَوْضِعُ الْإِسْتِعْمَالِ) نَحْوُ الشَّرْبِ (كَغَيْرِهِ)
 فِيمَا ذَكَرَ (فِي الْأَصَحِّ) وَالثَّانِي يَحْرُمُ إِنَاؤُهَا مُطْلَقًا لِمُبَاشَرَتِهَا
 بِالْإِسْتِعْمَالِ (قُلْتُ: الْمَذْهَبُ تَحْرِيمٌ) إِنَاءِ (ضَبَّةِ الذَّهَبِ مُطْلَقًا وَاللَّهُ
 أَعْلَمُ) لِأَنَّ فِيهِ الْخَيْلَاءَ مِنَ الْفِضَّةِ أَشَدَّ. وَأَصْلُ ضَبَّةِ الْإِنَاءِ مَا يُصْلِحُ
 بِهِ خَلْلُهُ مِنْ صَفِيحَةٍ أَوْ غَيْرِهَا، وَإِطْلَاقُهَا عَلَى مَا هُوَ لِلزَّيْنَةِ تَوْسُّعٌ،
 وَمَرْجِعُ الْكَبِيرَةِ وَالصَّغِيرَةِ الْعُرْفُ، وَقِيلَ: وَهُوَ أَشْهَرُ: الْكَبِيرَةُ مَا
 تَسْبُتُوعِبُ جَانِبًا مِنَ الْإِنَاءِ كَشَفَةِ أَوْ إِذْنِ، وَالصَّغِيرَةُ دُونَ ذَلِكَ.
 وَالْأَصْلُ فِيهَا مَا رُوِيَ أَنَّ { قَدَحَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَشْرَبُ
 فِيهِ كَانَ مُسَلْسِلًا بِفِضَّةٍ } لِإِنِّصْدَاعِهِ أَيِ مُشْعَبًا بِخَيْطِ فِضَّةٍ
 لِإِنْتِشَاقِهِ وَتَوْسُّعِ الْمُصَنَّفِ فِي تَضْبِ الضَّبَّةِ بِفِعْلِهَا تَضَبَّ الْمَصْدَرُ،
 وَعِبَارَةُ الْمُحَرَّرِ وَالْمُضَبَّبِ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ إِنْ كَانَ ضَبَّةً كَبِيرَةً إِلَى
 آخِرِهِ.

باب أسباب الحدث

أَيُّ الْمُرَادِ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ وَهُوَ الْأَصْعَرُ وَيُعَيَّرُ عَنْهَا بِتَوَاقُضِ الْوُضُوءِ (هِيَ أَرْبَعَةٌ: أَحَدُهَا: خُرُوجُ شَيْءٍ مِنْ قُبْلِهِ) أَيُّ الْمُتَوَضَّئِ (أَوْ دُبْرِهِ) قَالَ تَعَالَى: {أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ}؛ <ص: 34>. وَالْغَائِطُ: الْمَكَانُ الْمُطْمَئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ تُفْضَى فِيهِ الْحَاجَةُ، سُمِّيَ بِاسْمِهِ الْخَارِجُ لِلْمُجَاوَرَةِ. وَسَوَاءٌ فِي النَّفْثِ الْخَارِجِ الْمُعْتَادُ كَالْبَوْلِ وَالنَّارِ كَالدَّمِ. (إِلَّا الْمَنِيَّ) فَلَا يَنْفُضُ الْوُضُوءَ كَانَ اخْتَلَمَ النَّائِمُ قَاعِدًا عَلَى وَضُوءٍ لِأَنَّهُ يُوجِبُ الْغُسْلَ الْأَعْمَّ مِنَ الْوُضُوءِ، وَإِنَّمَا تَقْضَى الْحَيْضُ مَعَ إِجَابِهِ الْغُسْلَ لِأَنَّهُ لَا فَائِدَةَ لِبَقَاءِ الْوُضُوءِ مَعَهُ. (وَلَوْ ابْسَدَ مَخْرَجُهُ وَانْفَتَحَ) مَخْرَجُ (تَحْتَ مَعِدَتِهِ) وَهِيَ مِنَ السَّرَّةِ إِلَى الْمُخْسِفِ تَحْتَ الصَّدْرِ أَيُّ انْفَتَحَ تَحْتَ السَّرَّةِ كَمَا قَالَهُ فِي الدَّقَائِقِ (فَخَرَجَ) مِنْهُ (الْمُعْتَادُ نَفْضَ، وَكَذَا نَادِرٌ كَدُودٍ فِي الْأَطْهَرِ) لِقِيَامِهِ مَقَامَ الْمُنْسَدِّ فِي الْمُعْتَادِ صَرُورَةً، فَكَذَا فِي <ص: 35> النَّارِ. وَالثَّانِي يَقُولُ: لَا صَرُورَةَ فِي قِيَامِهِ مَقَامَهُ فِي النَّادِرِ فَلَا يَنْفُضُ (أَوْ) انْفَتَحَ (فَوْقَهَا) أَيُّ فَوْقَ الْمَعِدَةِ بَأَنَّ انْفَتَحَ فِي السَّرَّةِ وَمَا فَوْقَهَا، كَمَا قَالَهُ فِي الدَّقَائِقِ (وَهُوَ) أَيُّ الْأَصْلِيُّ (مُنْسَدٌّ أَوْ تَحْتَهَا وَهُوَ مُنْفَتِحٌ فَلَا) يَنْفُضُ الْخَارِجُ مِنْهُ الْمُعْتَادُ (فِي الْأَطْهَرِ) لِأَنَّهُ مِنْ فَوْقَهَا بِالْقِيَاءِ أَشْبَهُ إِذْ مَا تُحِيلُهُ الطَّبِيعَةُ تَدْفَعُهُ إِلَى أَسْفَلٍ وَمِنْ تَحْتِهَا لَا صَرُورَةَ إِلَى مَخْرَجِهِ مَعَ انْفِتَاحِ الْأَصْلِيِّ وَالثَّانِي يَنْفُضُ لِأَنَّهُ صَرُورِيٌّ الْخُرُوجِ تَحَوَّلَ مَخْرَجُهُ إِلَى مَا ذُكِرَ، وَعَلَى هَذَا لَا يَنْفُضُ النَّادِرُ فِي الْأَطْهَرِ، وَلَوْ انْفَتَحَ فَوْقَهَا وَالْأَصْلِيُّ مُنْفَتِحٌ فَلَا يَنْفُضُ كَالْقِيَاءِ، وَفِيهِ وَجْهٌ وَحَيْثُ قِيلَ بِالنَّفْضِ فِي الْمُنْفَتِحِ فَقِيلَ لَهُ حُكْمُ الْأَصْلِيِّ مِنْ إِجْرَاءِ الْإِسْتِنْبَاجِ فِيهِ بِالْحَجَرِ، وَإِجَابُ الْوُضُوءِ بِمَسِّهِ، وَالْغُسْلُ بِالْإِبْلَاجِ فِيهِ، وَتَحْرِيمُ النَّظَرِ إِلَيْهِ فَوْقَ الْعَوْرَةِ، وَالْأَصْحَحُّ الْمَنْعُ لِخُرُوجِهِ عَنْ مَظْنَبَةِ الشَّهْوَةِ وَخُرُوجِ الْإِسْتِنْبَاجِ بِالْحَجَرِ عَنِ الْقِيَاسِ، فَلَا يَتَعَدَّى الْأَصْلِيُّ، أَمَّا الْأَصْلِيُّ فَأَحْكَامُهُ بَاقِيَةٌ. وَلَوْ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مَسْدُودَ الْأَصْلِيِّ فَمُنْفَتِحُهُ كَالْأَصْلِيِّ فِي انْتِقَاضِ الْوُضُوءِ بِالْخَارِجِ مِنْهُ تَحْتَ الْمَعِدَةِ كَانَ أَوْ فَوْقَهَا. وَالْمَسْدُودُ كَعَضُو زَائِدٍ مِنَ الْحَنْثِيِّ لَا يَجِبُ بِمَسِّهِ وَضُوءٌ وَلَا بِإِبْلَاجِهِ أَوْ إِبْلَاجٍ فِيهِ غُسْلٌ. قَالَهُ الْمَآوَرِدِيُّ. قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ: وَلَمْ أَرَ لِعَيْرِهِ تَصْرِيحًا بِمُؤَافَقَتِهِ أَوْ مُخَالَفَتِهِ (الثَّانِي رَوَى الْعَقْلُ) أَيُّ التَّمْيِيزِ بِتَوْمٍ أَوْ غَيْرِهِ كَجُنُونٍ أَوْ إِعْمَاءٍ أَوْ سُكْرِ. وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ حَدِيثُ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ <ص: 36> {الْعَيْتَانِ وَكَأَنَّ السَّهْمَ، فَمَنْ تَامَ فَلْيَتَوَضَّأْ} وَغَيْرُ التَّوَمِ مِمَّا ذُكِرَ أْبْلَغُ مِنْهُ فِي الْمَذْهُولِ الَّذِي هُوَ مَظْنَبَةٌ لِخُرُوجِ شَيْءٍ مِنَ الدُّبْرِ، كَمَا أَسْخَرَ بِهَا الْحَدِيثُ إِذْ السَّهْمُ الدُّبْرُ، وَوَكَاؤُهُ حِفَاطُهُ عَنْ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهُ شَيْءٌ لَا يَشْعُرُ بِهِ، وَالْعَيْتَانِ

كِتَابُهُ عَنِ الْيَقِظَةِ. (إِلَّا تَوْمَ مُمَكِّنَ مَقْعَدِهِ) أَيِ الْيَتِيهِ مِنْ مَقَرِّهِ فَلَا
 يَنْقُضُ لِأَمْنِ خُرُوجِ شَيْءٍ فِيهِ مِنْ دُبُرِهِ وَلَا عِبْرَةَ بِأَحْتِمَالِ خُرُوجِ رِيحٍ
 مِنَ الْقُبْلِ لِنُدْرَتِهِ وَلَا تَمَكِينَ لِمَنْ نَامَ عَلَى قَفَاهُ مُلْصِقًا مَقْعَدَهُ
 بِمَقَرِّهِ، وَلَا لِمَنْ نَامَ قَاعِدًا وَهُوَ هَزِيلٌ بَيْنَ بَعْضِ مَقْعَدِهِ وَمَقَرِّهِ
 تَجَافٍ. (الثَّلَاثُ: الْإِتْقَاءُ بِشَرَّتِي الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى { أَوْ
 لَمْ تَمَسُّهُمُ النِّسَاءَ } أَيِ لَمْ تَمَسُّهُمْ كَمَا قُرِئَ بِهِ، وَاللَّمْسُ الْجَسُّ بِالْيَدِ كَمَا
 فَسَّرَهُ بِهِ ابْنُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وَالْمَعْنَى فِي النَّقْضِ بِهِ أَنَّهُ
 مَظْنَةٌ لِلْإِتِّدَادِ الْمُثِيرِ لِلشَّهْوَةِ وَمِثْلُهُ فِي ذَلِكَ بَاقِي صُورِ الْإِتْقَاءِ،
 فَالْحَقُّ بِهِ وَأَطْلَقَ عَلَيْهِ فِي الْبَابِ اللَّامِسُ تَوْسِعًا (إِلَّا مَحْرَمًا) فَلَا
 يَنْقُضُ لَمَسُّهَا (فِي الْأَظْهَرِ) لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مَحَلًّا لِلشَّهْوَةِ، وَالثَّانِي
 يَنْقُضُ لِعُمُومِ النِّسَاءِ فِي الْآيَةِ، وَالْأَوَّلُ اسْتَنْبَطَ مِنْهَا مَعْنَى خَصَّصَهَا،
 وَالْمَحْرَمُ مَنْ حَرَّمَ نِكَاحُهَا بِنَسَبٍ أَوْ رِضَاعٍ أَوْ مُصَاهَرَةٍ، وَسَيَاتِي
 بَيَانُ ذَلِكَ فِي التَّكَاحِ. < ص: 37 > (وَالْمَلْمُوسُ) وَهُوَ مَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ
 الْإِلْمَسُ رَجُلًا كَانَ أَوْ امْرَأَةً (كَلَامِس) فِي ائْتِقَاضِ وُضُوئِهِ (فِي
 الْأَظْهَرِ) لِاشْتِرَاكِهِمَا فِي لَذَّةِ اللَّامِسِ كَالْمُشْتَرِكِينَ فِي لَذَّةِ الْجَمَاعِ،
 وَالثَّانِي لَا يَنْقُضُ وَقُوفًا مَعَ ظَاهِرِ الْآيَةِ فِي ائْتِقَاضِهِ عَلَى اللَّامِسِ.
 (وَلَا تَنْقُضُ صَغِيرَةً) أَيِ مَنْ لَمْ تَبْلُغْ حَدًّا تُشْتَبَهَى، (وَشَعْرٌ وَسِرٌّ
 وَظَفْرٌ فِي الْأَصَحِّ) لِإِتْقَاءِ الْمَعْنَى فِي لَمْسِ الْمَذْكُورَاتِ لِأَنَّ أَوْلَهَا
 لَيْسَ مَحَلًّا لِلشَّهْوَةِ وَبَاقِيهَا لَا يُلْتَمَسُ بِلَمْسِهِ وَإِنْ التَّدْبِيرُ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ،
 وَالثَّانِي يَنْقُضُ نَظْرًا إِلَى ظَاهِرِ الْآيَةِ فِي عُمُومِهَا لِلصَّغِيرَةِ وَالْأَجْرَاءِ
 الْمَذْكُورَةِ، وَيَجْرِي الْخِلَافُ فِي لَمْسِ الْمَرْأَةِ صَغِيرًا لَا يُشْتَبَهَى،
 ذَكَرَهُ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ عَنِ الْمَدَارِمِيِّ، وَلَا تَقْضَى بِالِإِتْقَاءِ بِشَرَّتِي
 الرَّجُلَيْنِ، وَالْمَرْأَتَيْنِ، وَالْحُنْتَيْنِ، وَالْحُنْتِي وَالرَّجُلِ أَوْ الْمَرْأَةِ
 وَالْبَشْرَةَ ظَاهِرُ الْجِلْدِ. (الرَّابِعُ: مَسُّ قَبْلِ الْأَدَمِيِّ) ذَكَرْنَا كَانَ أَوْ أَشَى
 مِنْ نَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ (بِبَطْنِ الْكَفِّ) الْأَصْلُ فِي ذَلِكَ حَدِيثُ التِّرْمِذِيِّ
 وَابْنِ جِبَانَ < ص: 38 > وَغَيْرُهُمَا { مَنْ مَسَّ ذَكَرَهُ وَفِي رِوَايَةٍ فَرَجَهُ
 فَلَيْتَوْضَأُ } وَالْمُرَادُ الْمَسُّ بِبَطْنِ الْكَفِّ لِحَدِيثِ ابْنِ جِبَانَ { إِذَا أَفْضَى
 أَحَدُكُمْ بِيَدِهِ إِلَى فَرْجِهِ، وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا سَبْرٌ وَلَا حِجَابٌ فَلَيْتَوْضَأُ }
 وَالْإِفْضَاءُ لَعَّةُ الْمَسِّ بِبَطْنِ الْكَفِّ. وَمَسُّ الْفَرْجِ مِنْ غَيْرِهِ أَفْحَشُ
 مِنْ مَسِّهِ مِنْ نَفْسِهِ لِهَيْكَلِهِ حُرْمَةٌ غَيْرِهِ، وَلِهَذَا لَا يَتَعَدَّى النَّقْضُ إِلَيْهِ،
 وَقِيلَ فِيهِ خِلَافُ الْمَلْمُوسِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ: وَقَبْلُ الْمَرْأَةِ النَّاقِضُ مَسُّهُ
 مُلْتَقَى شَفْرَيْهَا، وَذَكَرَهُ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ، قَالَ: فَإِنْ مَسَّتْ مَا وَرَاءَ
 الشَّفْرَيْنِ لَمْ يُنْقَضْ بِهَا خِلَافِ. (وَكَذَا فِي الْجَدِيدِ خَلْقُهُ دُبُرِهِ) أَيِ
 الْأَدَمِيِّ قِيَاسًا عَلَى قَبْلِهِ بِجَامِعِ النَّقْضِ بِالْخَارِجِ مِنْهُمَا، وَالْقَدِيمُ لَا
 يَنْقُضُ بِمَسِّهَا وَقُوفًا مَعَ ظَاهِرِ الْأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ فِي الْاِئْتِقَاضِ عَلَى
 الْقُبْلِ. وَعَبَّرَ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ بِالدُّبْرِ وَقَالَ: الْمُرَادُ بِهِ مُلْتَقَى

الْمَنْفَذِ. أَمَّا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ بَاطِنِ الْأَلْيَتَيْنِ فَلَا يَنْقُضُ بِلَا خِلَافٍ،
 انْتَهَى. وَلَا مِ حَلْقَةٍ سَاكِنَةٍ (لَا فَرْجٌ بِهَيْمَةٍ) أَي لَا يَنْقُضُ مَسَّهُ فِي
 الْجَدِيدِ إِذْ لَا حُرْمَةَ لَهَا فِي ذَلِكَ، وَالْقَدِيمِ، وَحَكَاهُ جَمْعُ جَدِيدًا أَنَّهُ
 يَنْقُضُ كَفَرْجِ الْأَدَمِيِّ وَالرَّافِعِيِّ فِي الشَّرْحِ حَكَى الْخِلَافَ فِي قُبُلِهَا
 وَقَطَعَ فِي دُبُرِهَا بَعْدَ النَّقْضِ، وَتَعَقَّبَهُ فِي الرَّوْضَةِ بِأَنَّ الْأَصْحَابَ
 أَطْلَقُوا الْخِلَافَ فِي فَرْجِ الْبَهِيمَةِ فَلَمْ يَخْصُوا بِهِ الْقُبْلَ (وَيَنْقُضُ فَرْجُ
 الْمَيْتِ وَالصَّغِيرِ وَمَحَلُّ الْجَبِّ وَالذِّكْرُ الْأَشْلُ وَيَالِيَدِ الشَّلَاءِ فِي
 الْأَصْحَحِ) لِأَنَّ مَحَلَّ الْجَبِّ فِي مَعْنَى الذِّكْرِ لِأَنَّهُ أَضْلُهُ <ص: 39>
 وَلِشُمُولِ الْإِسْمِ فِي غَيْرِهِ مِمَّا ذُكِرَ، وَالثَّانِي لَا تَنْقُضُ الْمَذْكُورَاتُ
 لِانْتِفَاءِ الذِّكْرِ فِي مَحَلِّ الْجَبِّ لِانْتِفَاءِ مَظْنَةِ الشَّهْوَةِ فِي غَيْرِهِ (وَلَا
 يَنْقُضُ رَأْسُ الْأَصَابِعِ وَمَا بَيْنَهَا) وَحَرْفُهَا وَحَرْفُ الْكَفِّ لِخُرُوجِهَا عَنْ
 صَمْتِ الْكَفِّ، وَقِيلَ: تَنْقُضُ لِأَنَّهَا مِنْ جِنْسِ بَشَرَةِ بَاطِنِ الْكَفِّ.

(وَيَحْرُمُ بِالْحَدِيثِ الصَّلَاةُ) إِجْمَاعًا وَفِي الصَّحِيحَيْنِ حَدِيثٌ {لَا
 يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ أَحَدِكُمْ إِذَا أَحَدَتْ حَتَّى يَتَوَصَّأَ} وَمِنْهَا صَلَاةُ الْجِنَايَةِ
 وَفِي مَعْنَاهَا سَجْدَةُ التَّلَاوَةِ (وَالطَّوَافُ). قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
 {الطَّوَافُ يَمْنَزِلُهُ الصَّلَاةُ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَلَّ فِيهِ التُّطُقَ فَمَنْ تَطَّقَ
 فَلَا يَنْطُقُ إِلَّا بِخَيْرٍ} رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ،
 (وَحَمَلُ الْمُضْحَفِ وَمَسُّ وَرْقِهِ) قَالَ تَعَالَى: {لَا <ص: 40> بِمَسِّهِ
 إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ} هُوَ خَيْرٌ بِمَعْنَى النَّهْيِ وَالْحَمَلُ أْبْلَغُ مِنَ الْمَسِّ
 وَالْمُطَهَّرُ بِمَعْنَى الْمُتَطَهَّرِ ذَكَرَهُ فِي شَرْحِ الْمُهْتَدِ. (وَكَدَا جَلْدُهُ
 عَلَى الصَّحِيحِ) لِأَنَّهُ كَالْجُرِّ مِنْهُ. وَالثَّانِي لَا يَحْرُمُ مَسُّهُ لِأَنَّهُ وَعَاءٌ لَهُ
 كَيْسِيهِ (وَجَرِيطَةٌ وَصُنْدُوقٌ فِيهِمَا مُضْحَفٌ وَمَا كَتَبَ لِيَدْرُسَ قُرْآنَ
 كَلُوحٍ فِي الْأَصْحَحِ) لِشَبِّهِ الْأَوَّلَيْنِ الْمُعَدَّيْنِ لِلْمُضْحَفِ بِالْجِلْدِ، <ص:
 41> وَالثَّالِثُ بِالْمُضْحَفِ وَالثَّانِي لَا يَحْرُمُ مَسُّهَا لِأَنَّ الْأَوَّلَيْنِ
 كَالْوَعَاءِ لِلْمُضْحَفِ، وَالثَّالِثُ لَيْسَ فِي مَعْنَاهُ، وَحَمَلُ الثَّالِثِ كَمَسِّهِ
 وَمَسُّ الْأَوَّلَيْنِ وَحَمَلُهُمَا وَلَا مُضْحَفَ فِيهِمَا جَائِزٌ (وَالْأَصْحَحُ جَلَّ حَمَلِهِ
 فِي أُمَّتِنَا) تَبَعًا لَهَا (و) فِي (تَفْسِيرِ وَدَتَانِيرِ) كَالْأَخْذِيَةِ لِأَنَّهَا
 الْمَقْصُودَانِ دُونَهُ، وَالثَّانِي يَحْرُمُ لِإِخْلَالِهِ بِالتَّعْظِيمِ، وَلَوْ كَانَ الْقُرْآنُ
 أَكْثَرَ مِنَ التَّفْسِيرِ حَرَّمَ قِطْعًا عِنْدَ بَعْضِهِمْ، وَصَوَّبَهُ فِي الرَّوْضَةِ.
 وَالْمَسُّ فِي الْأَخِيرَيْنِ كَالْحَمَلِ (لَا قَلْبُ وَرْقِهِ بَعُودٌ) فَإِنَّهُ لَا يَجِلُّ فِي
 الْأَصْحَحِ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْحَمَلِ، لِانْتِقَالِ الْوَرَقِ بِفِعْلِ الْقَالِبِ مِنْ جَانِبِ
 إِلَى آخِرِهِ. (و) الْأَصْحَحُ (أَنَّ الصَّبِيَّ الْمُحَدَّثَ لَا يُمْتَعُ) مِنْ مَسِّ
 الْمُضْحَفِ وَاللُّوحِ وَحَمَلِهِمَا لِحَاجَةِ <ص: 42> تَعَلُّمِهِ مِنْهُمَا
 وَمَشَقَّةِ اسْتِمْرَارِهِ عَلَى الطَّهَارَةِ. وَالثَّانِي عَلَى الْوَلِيِّ وَالْمُعَلِّمِ
 مَنَعُهُ مِنْ ذَلِكَ (قُلْتُ: الْأَصْحَحُ جَلَّ قَلْبِ وَرْقِهِ بَعُودٌ، وَبِهِ قِطْعٌ

الْعَرَاقِيُّونَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ) لِأَنَّهُ لَيْسَ بِحَمَلٍ وَلَا فِي مَعْنَاهُ. وَلَوْ لَفَّ كُمَّهُ عَلَى يَدِهِ وَقَلَبَ بِهِ حَرَمَ قَطْعًا، وَقِيلَ فِيهِ وَجْهَانِ.
(وَمَنْ تَيَقَّنَ طَهْرًا أَوْ حَدَثًا وَشَكَ فِي صِدْقِهِ) هَلْ طَرَأَ عَلَيْهِ (عَمَلٌ يَبْقِيهِ) اسْتِضْحَابًا لِلْيَقِينِ. وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ حَدِيثُ مُسْلِمٍ {إِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ فِي بَطْنِهِ شَيْئًا فَاشْكَلْ عَلَيْهِ أَخْرِجْ مِنْهُ شَيْءٌ أَمْ لَا فَلَا يَخْرُجَنَّ مِنَ الْمَسْجِدِ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا} وَالْمُرَادُ بِالشُّكِّ التَّرَدُّدُ بِاسْتِوَاءٍ أَوْ رُجْحَانٍ كَمَا. قَالَ فِي الْإِدْقَائِقِ، فَمَنْ ظَنَّ الصَّدَّ لَا يَعْمَلُ بِظَنِّهِ لِأَنَّ ظَنَّهُ اسْتِضْحَابُ الْيَقِينِ أَقْوَى مِنْهُ. وَقَالَ الرَّافِعِيُّ يَعْمَلُ بِظَنِّ الطَّهْرِ بَعْدَ تَيَقُّنِ الْحَدَثِ. قَالَ فِي الْكِفَايَةِ وَلَمْ أَرِ ذَلِكَ لِغَيْرِهِ، وَأَسْقَطَهُ مِنَ الرَّوْضَةِ (فَلَوْ تَيَقَّنْتَهُمَا) أَيِ الطَّهْرِ وَالْحَدَثِ بَانَ وَجَدًا مِنْهُ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مَثَلًا (وَجَهَلَ السَّابِقَ) مِنْهُمَا (فَصَدَّ مَا قَبْلَهُمَا) يَأْخُذُ بِهِ (فِي الْأَصَحِّ) فَإِنْ كَانَ قَبْلَهُمَا مُحَدَّثًا فَهُوَ الْآنَ مُتَطَهِّرٌ لِأَنَّهُ تَيَقَّنَ الطَّهَارَةَ وَشَكَ فِي تَأْخِرِ الْحَدَثِ عَنْهَا. وَالْأَصْلُ عَدَمُ تَأْخِرِهِ، وَإِنْ كَانَ قَبْلَهُمَا مُتَطَهِّرًا فَهُوَ الْآنَ مُحَدَّثٌ لِأَنَّهُ تَيَقَّنَ الْحَدَثَ، وَشَكَ فِي تَأْخِرِ الطَّهَارَةِ عَنْهُ وَالْأَصْلُ عَدَمُ تَأْخِرِهَا إِنْ كَانَ يَعْتَادُ تَجْدِيدَ الطَّهَارَةِ، فَإِنْ لَمْ يَعْتَدْ تَجْدِيدَهَا فَالظَّاهِرُ تَأْخِرُهَا عَنْ الْحَدَثِ فَيَكُونُ الْآنَ مُتَطَهِّرًا، فَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ مَا قَبْلَهُمَا لَزِمَهُ الْوُضُوءُ لِتَعَارُضِ الْإِحْتِمَالَيْنِ مِنْ غَيْرِ مُرَجِّحٍ، وَالْوَجْهُ الثَّانِي لَا يَنْظُرُ إِلَى مَا قَبْلَهُمَا وَيَلْزِمُهُ الْوُضُوءُ بِكُلِّ حَالٍ إِحْتِيَاطًا قَالَ فِي الرَّوْضَةِ: وَهُوَ الصَّحِيحُ عِنْدَ جَمَاعَاتٍ مِنْ مُحَقِّقِي أَصْحَابِنَا.

(فِضْلٌ) فِي آدَابِ الْخَلَاءِ وَفِي الْإِسْتِنَجَاءِ (يُقَدِّمُ دَاخِلُ الْخَلَاءِ يَسَارَهُ وَالْخَارِجُ يَمِينَهُ) لِمُنَاسِبَةِ الْيَسَارِ لِلْمُسْتَقْدِرِ وَالْيَمِينِ لِغَيْرِهِ، وَالْخَلَاءُ بِالْمَدِّ الْمَكَانُ الْخَالِي يُقَالُ إِلَيْهِ الْبِنَاءُ الْمُعَدُّ لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ عَزْفًا (وَلَا يَحْمِلُ) فِي الْخَلَاءِ (ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى) أَيِ مَكْتُوبِ ذِكْرِ مَنْ قُرْآنٍ أَوْ غَيْرِهِ تَعْظِيمًا لَهُ وَحَمْلُهُ. قَالَ فِي الرَّوْضَةِ: مَكْرُوهٌ لِاحْتِرَامِ، وَالصَّخْرَاءُ كَالْبُنْيَانِ فِي هَدْيَيْنِ الْأَدْبِيَيْنِ. (وَيَعْتَمِدُ) فِي قَضَاءِ الْحَاجَةِ (جَالِسًا يَسَارَهُ) <ص: 44> دُونَ يَمِينِهِ فَيَنْصِبُهَا لِأَنَّ ذَلِكَ أَسْهَلُ لِخُرُوجِ الْخَارِجِ وَلَوْ بَالٍ قَائِمًا فَرَجَّ بَيْنَهُمَا فَيَعْتَمِدُهَا (وَلَا يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ وَلَا يَسْتَدْبِرُهَا) إِدْبَا فِي الْبُنْيَانِ (وَيَحْرَمَانِ بِالصَّخْرَاءِ) قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {إِذَا أَتَيْتُمُ الْعَائِطَ فَلَا تَسْتَقْبِلُوا الْقِبْلَةَ وَلَا تَسْتَدْبِرُوهَا بَبُولٍ وَلَا غَائِطٍ وَلَكِنْ شَرِّقُوا أَوْ عَزَّبُوا} رَوَاهُ الشُّيْخَانُ، وَرَوَى أَيْضًا {أَنَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَصَى حَاجَتَهُ فِي بَيْتِ حَفْصَةَ مُسْتَقْبِلَ الشَّامِ، مُسْتَدْبِرَ الْكَعْبَةِ}. وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ وَغَيْرُهُ بِاسْتِنَادٍ حَسَنٍ كَمَا قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ {أَنَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ ذُكِرَ عِنْدَهُ أَنَّ تَأْسًا يَكْرَهُونَ اسْتِقْبَالَ الْقِبْلَةِ بِفُرُوجِهِمْ أَوْ قَدْ فَعَلُوهَا حَوَّلُوا بِمَقْعَدَتِي إِلَى الْقِبْلَةِ} فَجَمَعَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَيْنَ هَذِهِ

الْأَحَادِيثِ بِحَمْلِ أَوْلِيهَا الْمُفِيدِ لِلتَّحْرِيمِ عَلَى الصَّخْرَاءِ لِأَنَّهَا لِسَعَتِهَا لَا يَشُقُّ فِيهَا اجْتِنَابُ الِاسْتِقْبَالِ وَالِاسْتِدْبَارِ بِخِلَافِ الْبُيَّانِ فَقَدْ يَشُقُّ فِيهِ اجْتِنَابُ ذَلِكَ فَيَجُوزُ فِعْلُهُ كَمَا فَعَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبَيَانِ الْجَوَازِ، وَإِنْ كَانَ الْأُولَى لَنَا تَرْكُهُ. نَعْمَ يَجُوزُ فِعْلُهُ فِي الصَّخْرَاءِ إِذَا اسْتَتَرَ بِمُرْتَفَعٍ قَدَّرَ ثَلَاثِي ذِرَاعٍ فَكَثُرَ وَقَرُبَ مِنْهُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَذْرُعٍ فَأَقْلَ وَيَحْرُمُ فِعْلُهُ فِي الْبُيَّانِ إِذَا لَمْ يَسْتَتِرْ فِيهِ عَلَى الْوَجْهِ الْمَذْكُورِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي الْبِنَاءِ الْمُهَيَّأِ لِقِضَاءِ الْحَاجَةِ فَلَا يَحْرُمُ وَإِنْ بَعْدَ السَّيَاتِرِ، وَقَصَرَ ذِكْرُ ذَلِكَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ وَعَيْرِهِ، وَذَكَرَ فِيهِ أَنَّ لَوْ أَرَحَى <ص: 45> دَيْلُهُ فُبَالَةَ الْقِبْلَةِ حَصَلَ بِهِ السُّرُّ فِي الْأَصْحَحِ، وَالْمُرَادُ بِالذَّرَاعِ ذِرَاعُ الْأَدَمِيِّ (وَيَبْعُدُ) عَنِ النَّاسِ فِي الصَّخْرَاءِ إِلَى حَيْثُ لَا يُسْمَعُ لِلخَارِجِ مِنْهُ صَوْتُ وَلَا يُشْمُّ لَهُ رِيحٌ. (وَيَسْتَتِرُ) عَنِ أَعْيُنِ النَّاسِ فِي الصَّخْرَاءِ وَنَحْوِهَا بِمُرْتَفَعٍ ثَلَاثِي ذِرَاعٍ فَكَثُرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ثَلَاثَةُ أَذْرُعٍ فَأَقْلَ وَلَوْ أَرَحَى دَيْلُهُ حَصَلَ بِهِ السُّرُّ.

{ وَلَا يَبُولُ فِي مَاءٍ رَاكِدٍ } لِحَدِيثِ مُسْلِمٍ فَقَالَ وَقَدْ عَنِ جَابِرٍ { إِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَهَى عَنِ أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الرَّاَكِدِ }. وَالتَّهَى فِيهِ لِلْكَرَاهَةِ وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا لِإِمْكَانِ طَهْرِهِ بِالْكَثْرَةِ. أَمَّا الْجَارِي فَنَقِلَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ عَنِ جَمَاعَةِ الْكَرَاهَةِ فِي الْقَلِيلِ مِنْهُ دُونَ الْكَثِيرِ، ثُمَّ قَالَ: وَيَبْغِي أَنْ يَحْرُمَ الْبَوْلُ فِي الْقَلِيلِ مُطْلَقًا لِأَنَّ فِيهِ إِتْلَاقًا عَلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِهِ. وَأَمَّا الْكَثِيرُ فَالْأُولَى اجْتِنَابُهُ. (وَ) لَا يَبُولُ فِي (جُحْرٍ) لِحَدِيثِ أَبِي دَاوُدَ وَعَيْرِهِ { أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَهَى عَنِ أَنْ يُبَالَ فِي الْجُحْرِ }، وَهُوَ بِضَمِّ الْجِيمِ وَسُكُونِ الْجَاءِ التُّقْبُ. وَالْحَقُّ بِهِ السَّرْبُ يَفْتَحُ السَّيْنِ وَالرَّاءِ وَهُوَ الشَّقُّ. وَالْمَعْنَى فِي التَّهَى مَا قِيلَ إِنَّ الْجَنَّ تَسْكُنُ ذَلِكَ فَقَدْ تُؤْذِي مَنْ يَبُولُ فِيهِ. (وَمَهَبٌ رِيحٌ) لِئَلَّا يَحْضَلَ لَهُ رَشَاشُ الْبَوْلِ (وَمُتَّحَدِّثٌ وَطَرِيقٌ) لِحَدِيثِ مُسْلِمٍ { اتَّقُوا } <ص: 46> اللَّعَاتِينَ قَالُوا وَمَا اللَّعَاتَانِ قَالَ: الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِي ظِلِّهِمْ { تَسْبَبًا بِذَلِكَ فِي لَعْنِ النَّاسِ لَهُمَا كَثِيرًا عَادَةً فَيُسَبَّبَ إِلَيْهِمَا بِصِغَةِ الْمُبَالَغَةِ. وَالْمَعْنَى اخْتَدَرُوا اللَّعْنَ الْمَذْكُورَ. وَالْحَقُّ يَظِلُّ النَّاسَ فِي الصَّيْفِ مَوْضِعُ اجْتِمَاعِهِمْ فِي الشَّمْسِ فِي الشِّتَاءِ وَشَمَلَهَا قَوْلُ الْمُصَنِّفِ مُتَّحَدِّثٌ يَفْتَحُ الدَّالِ اسْمُ مَكَانِ التَّحَدِّثِ، وَكَلَامُهُ فِي الْبَوْلِ. وَصَرَّحَ فِي الرَّوْضَةِ بِكَرَاهَتِهِ فِي قَارِعَةِ الطَّرِيقِ وَمِثْلِهَا الْمُتَّحَدِّثِ. أَمَّا التَّعَوُّطُ فَقَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ وَعَيْرِهِ: ظَاهِرُ كَلَامِ الْأَصْحَابِ أَنَّهُ فِي الطَّرِيقِ مَكْرُوهٌ وَيَبْغِي أَنْ يَكُونَ مُحَرَّمًا لِمَا فِيهِ مِنْ إِيْدَاءِ الْمُسْلِمِينَ. وَنَقِلَ فِي الرَّوْضَةِ كَأَصْلِهَا فِي الشَّهَادَاتِ عَنِ صَاحِبِ الْعُدَّةِ أَنَّهُ حَرَامٌ، وَأَقْرَهُ. وَمِثْلُ الطَّرِيقِ فِي ذَلِكَ الْمُتَّحَدِّثُ وَعِبَارَةُ الرَّوْضَةِ هُنَا كَأَصْلِهَا، وَمِنْهَا أَيُّ الْأَدَابِ أَنْ لَا يَتَخَلَّى فِي مُتَّحَدِّثِ النَّاسِ. (وَتَحْتِ مُثْمِرَةً) صِيَانَةً

لِلتَّمَرَةِ الْوَاقِعَةِ عَنِ التَّلْوِثِ فَتَعَافُهَا الْأَنْفُسُ، وَالتَّعَوُّطُ كَالْبَوْلِ
فَيُكْرَهُانِ. قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ: وَلَا فَرْقَ بَيْنَ وَقْتِ التَّمَرَةِ وَعَيْرِهِ
قَالَ: وَلَمْ يَقُولُوا بِالتَّحْرِيمِ لِأَنَّ التَّجَسُّسَ عَيْرٌ مُتَيَقِّنٌ.

(وَلَا يَتَكَلَّمُ) فِي بَوْلٍ أَوْ تَعَوُّطٍ بِذِكْرِ أُورِثِهِ. قَالَ فِي الرَّوْضَةِ:
يُكْرَهُ ذَلِكَ إِلَّا لِضَرُورَةٍ فَإِنْ عَطَسَ حَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى بِقَلْبِهِ، وَلَا يُحْرَكُ
لِسَانُهُ. وَقَدْ رَوَى ابْنُ حَبَّانَ وَعَيْرُهُ حَدِيثَ النَّبِيِّ عَنِ التَّجَدُّثِ عَلَى
الْعَائِطِ. (وَلَا يَسْتَنْجِي بِمَاءٍ فِي مَجْلِسِهِ) بَلْ يَتَّقِلُ عَنْهُ لِنَلَا يَخْضُلَ لَهُ
رَشَاشٌ يُتَجَسَّسُهُ. قَالَ فِي الرَّوْضَةِ: إِلَّا فِي الْأَخْلِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لِذَلِكَ فَلَا
يَتَّقِلُ لِأَنَّهُ لَا يَتَالَهُ فِيهَا رَشَاشٌ، وَلَا يَتَّقِلُ الْمُسْتَنْجِي بِالْحَجَرِ لِانْتِفَاءِ
الْمَعْنَى <ص: 47> الْمَذْكُورِ. (وَيَسْتَبْرِي مِنَ الْبَوْلِ) عِنْدَ انْقِطَاعِهِ
بِالتَّحْنِجِ وَتَرِ الذِّكْرِ وَعَيْرِ ذَلِكَ وَهُوَ مُسْتَحَبٌّ لِأَنَّ الظَّاهِرَ مِنْ انْقِطَاعِ
الْبَوْلِ عَدَمُ عَوْدِهِ كَمَا قَالَهُ فِي الْكِفَايَةِ، ثُمَّ تَقَلَّ عَنِ الْقَاضِي حُسَيْنِ
وَجُوبَةَ، وَيَشْهَدُ لَهُ رِوَايَةُ الْبُخَارِيِّ فِي حَدِيثِ الْقَبْرَيْنِ لَا يَسْتَبْرِي
(وَيَقُولُ عِنْدَ دُخُولِهِ بِسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ
وَالْحَبَائِثِ، وَعِنْدَ خُرُوجِهِ: عُفْرَانِكَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنِّي الْأَذَى
وَعَافَانِي) وَذَلِكَ مُسْتَحَبٌّ فِي الصَّخْرَاءِ وَالْبَيْتَانِ كَمَا قَالَهُ فِي
الرَّوْضَةِ. وَقَدْ رَوَى الشَّيْخَانِ {أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا
دَخَلَ الْخَلَاءَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْحَبَائِثِ} رِادَ ابْنِ
السَّكَنِ وَعَيْرُهُ فِي أُورِثِهِ: {بِسْمِ اللَّهِ} وَرَوَى أَصْحَابُ السُّنَنِ الْأَرْبَعَةُ
{أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْخَلَاءِ قَالَ: عُفْرَانِكَ}
وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ {أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْخَلَاءِ
قَالَ: الْجَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنِّي الْأَذَى وَعَافَانِي} وَالْخُبْثُ بَضْمٌ
الْخَاءِ وَالْبَاءِ جَمْعُ حَبِيثٍ. وَالْحَبَائِثُ جَمْعُ حَبِيثَةٍ. وَالْمُرَادُ بِذَلِكَ ذِكُورُ
الشَّيَاطِينِ وَإِنَائِهِمْ كَمَا قَالَهُ فِي الْمَدَقَائِقِ. وَالِاسْتِعَاذَةُ مِنْهُمْ فِي
الْبَيْتِ الْمُعَدِّ لِقِضَاءِ الْحَاجَةِ لِأَنَّهُ مَا وَاهُمْ، وَفِي الصَّخْرَاءِ لِأَنَّهُ يَصِيرُ
مَا وَى لَهُمْ يَخْرُجُ الْخَارِجُ.

(وَيَجِبُ الْاسْتِنْجَاءُ) إِزَالَةُ اللَّجَاسَةِ (بِمَاءٍ) عَلَى الْأَصْلِ (أَوْ حَجَرٍ)
لِأَنَّ الشَّارِعَ جَوَرَ الْاسْتِنْجَاءَ بِهِ حَيْثُ فَعَلَهُ كَمَا <ص: 48> رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ وَأَمَرَ بِفَعْلِهِ بِقَوْلِهِ فِيمَا رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
{وَلَيْسَتْ بِنِثَايَةِ أَحْبَارٍ} الْمُوَافِقُ لَهُ مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَعَيْرُهُ مِنْ
{تَهِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْاسْتِنْجَاءِ بِأَقْلٍ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْبَارٍ}،
فَكَانَ الْوَاجِبُ وَاحِدًا مِنَ الْمَاءِ وَالْحَجَرِ (وَجَمْعُهُمَا) بِأَنَّ يُقَدَّمُ الْحَجَرُ
(أَفْضَلُ) مِنَ الْإِفْتِصَارِ عَلَى أَحَدِهِمَا. وَالِإِفْتِصَارُ عَلَى الْمَاءِ أَفْضَلُ
مِنَ الْإِفْتِصَارِ عَلَى الْحَجَرِ لِأَنَّهُ يُزِيلُ الْعَيْنَ وَالْأَثَرَ بِخِلَافِ الْحَجَرِ.
(وَفِي مَعْنَى الْحَجَرِ) الْوَارِدِ (كُلُّ جَامِدٍ طَاهِرٍ قَالِعٍ عَيْرٍ مُحْتَرَمٍ)
كَالْحَشَبِ وَالْحَرْفِ وَالْحَشِيشِ، فَيُجْزَى الْاسْتِنْجَاءُ بِهِ وَاحْتَرَزَ

بِالْجَامِدِ الَّذِي زَادَهُ عَلَى الْمُحْتَرَمِ عَنِ مَاءِ الْوَرْدِ وَتَحْوِهِ كَمَا قَالَهُ فِي
 الدَّقَائِقِ وَبِالطَّاهِرِ عَنِ النَّجَسِ كَالْبَعْرِ، وَبِالْقَالِعِ عَنِ غَيْرِهِ كَالْقَصَبِ
 الْأَمْلَسِ، وَبِغَيْرِ مُحْتَرَمٍ عَنْهُ كَالْمَطْعُومِ فِي الصَّحِيحَيْنِ { التَّهْيِئَةُ عَنِ
 الْإِسْتِنْجَاءِ بِالْعَظْمِ } زَادَ مُسْلِمٌ { فَإِنَّهُ طَعَامٌ < ص: 49 > إِخْوَانِكُمْ }
 يَغْنِي الْجَنَّةَ فَمَطْعُومٌ الْإِنْسِ كَالْحَبْرِ أَوْلَى، فَلَا يُجْزَى الْإِسْتِنْجَاءُ
 بِوَاحِدٍ مِمَّا ذُكِرَ وَيُعْصِي بِهِ فِي الْمُحْتَرَمِ (وَجِلْدٌ دُبْعٌ دُونَ غَيْرِهِ فِي
 الْأَظْهَرِ) فِيهِمَا وَجْهُ الْإِجْرَاءِ فِي الْمَدْبُوعِ أَنَّهُ انْتَقَلَ بِالذَّبْعِ عَنِ طَبَعِ
 اللَّحُومِ إِلَى طَبَعِ النَّيَابِ، وَمُقَابِلُهُ يَقُولُ هُوَ مِنْ جِنْسِ مَا يُؤْكَلُ وَوَجْهُ
 عَدَمِ الْإِجْرَاءِ فِي غَيْرِ الْمَدْبُوعِ أَنَّهُ مَطْعُومٌ وَمُقَابِلُهُ يَقُولُ هُوَ قَيْدٌ
 فَيُلْحَقُ بِالنِّيَابِ.

(وَشَرَطُ الْحَجْرِ) لِأَنَّهُ يُجْزَى (أَنَّ لَا يَحِفُّ النَّجَسُ) الْخَارِجُ (وَلَا
 يَنْتَقِلُ) عَنِ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَصَابَهُ عِنْدَ الْخُرُوجِ وَاسْتَقَرَّ فِيهِ (وَلَا يَطْرَأُ
 أَجْنَبِيٌّ) مِنَ النَّجَاسَاتِ عَلَيْهِ، فَإِنْ جَفَّ الْخَارِجُ أَوْ انْتَقَلَ أَوْ طَرَأَ
 نَجَسٌ آخَرَ تَعَيَّنَ الْمَاءُ. (وَلَوْ تَدَّرَ) الْخَارِجُ كَالدَّمِ وَالْمَذِي (أَوْ انْتَشَرَ
 فَوْقَ الْعَادَةِ وَلَمْ يُجَاوِزْ صَفْحَتَهُ) فِي الْغَائِطِ (وَحَشَفَتَهُ) فِي الْبَوْلِ
 (جَارَ الْحَجْرُ فِي الْأَظْهَرِ) فِي ذَلِكَ الْحَاقًا لَهُ لِتَكَرُّرِ وَقُوعِهَا بِالْمُعْتَادِ
 وَالثَّانِي لَا بَلَّ يَتَعَيَّنُ الْمَاءُ فِيهِ لِأَنَّ جَوَازَ الْحَجْرِ تَخْفِيفٌ مِنَ الشَّارِعِ
 وَرَدَ فِيهَا تَعْمُّهُ بِهَ الْبَلْوَى، فَلَا يُلْحَقُ بِهِ غَيْرُهُ. أَمَّا الْمُجَاوِزُ لِمَا ذُكِرَ
 فَيَتَعَيَّنُ فِيهِ الْمَاءُ جَزْمًا، وَكَذَا غَيْرُهُ الْمُتَّصِلُ بِهِ دُونَ الْمُتَفَصِّلِ عَنْهُ
 (وَيَجِبُ) فِي الْإِسْتِنْجَاءِ بِالْحَجْرِ لِجُزْيِ (ثَلَاثِ مَسْحَاتٍ) بِفَتْحِ السِّينِ
 جَمْعُ مَسْحَةٍ يَسْكُونُهَا (وَلَوْ بِأَطْرَافِ حَجْرٍ) أَيِ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ أَوْ < ص:
 50 > ثَلَاثَةِ أَطْرَافِ حَجْرٍ، رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ سَلْمَانَ قِيَالَ: { نَهَانَا
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِأَقْلٍ مِنْ ثَلَاثَةِ
 أَحْجَارٍ }. وَفِي مَعْنَاهَا ثَلَاثَةُ أَطْرَافِ حَجْرٍ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ عَدَدُ
 الْمَسْحَاتِ (فَإِنْ لَمْ يُتَّقِ) الْمَحَلَّ بِالثَّلَاثِ (وَجَبَّ الْإِنْقَاءُ) بِالزِّيَادَةِ
 عَلَيْهَا إِلَى أَنْ لَا يَبْقَى إِلَّا أَثَرٌ لَا يُزِيلُهُ إِلَّا الْمَاءُ أَوْ صِعَاؤُ الْحَرْفِ.

(وَسُرِّ الْإِيثَارُ) بَعْدَ الْإِنْقَاءِ الْمَذْكُورِ إِنْ لَمْ يَحْضُرْ بُوَيْرٌ كَانَ حَصَلَ
 بِرَابِعَةٍ قِيَاتِي بِخَامِسَةٍ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { إِذَا اسْتَجَمَرْتَ
 أَحَدَكُمْ فَلْيَسْتَجْمِرْ وَيُرَا } مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ. (وَ) سُنٌّ (كُلُّ حَجْرٍ) مِنْ
 الثَّلَاثَةِ (لِكُلِّ مَجَلِّهِ) فَيَبْدَأُ بِالْأَوَّلِ مِنْ مُقَدِّمِ الصَّفْحَةِ الْيُمْنَى وَيُدِيرُهُ
 قَلِيلًا قَلِيلًا إِلَى أَنْ يَصِلَ إِلَى مَوْضِعِ ابْتِدَائِهِ. وَفِي الثَّانِي مِنَ مُقَدِّمِ
 الصَّفْحَةِ الْيُسْرَى وَيُدِيرُهُ قَلِيلًا قَلِيلًا إِلَى أَنْ يَصِلَ إِلَى مَوْضِعِ ابْتِدَائِهِ.
 وَيُمِرُّ الثَّلَاثُ عَلَى الصَّفْحَتَيْنِ وَالْمَسْرَبَةِ جَمِيعًا. (وَقِيلَ يُوْرُّهُنَّ
 لِجَانِبَيْهِ وَالْوَسْطِ) فَيَمْسَحُ بِوَاحِدِ الصَّفْحَةِ الْيُمْنَى مِنْ مُقَدِّمِهَا،
 وَيَاخِرُ الْيُسْرَى مِنْ مُؤَخَّرِهَا، وَقِيلَ: مِنْ مُقَدِّمِهَا، وَبِالثَّلَاثِ الْوَسْطِ.
 (وَبُسْنُ الْإِسْتِنْجَاءِ بِيَسَارِهِ) تَأْسِيًا بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا رَوَاهُ

أَبُو دَاوُدَ وَعَيْرُهُ. وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ سَلْمَانَ: { تَهَاتَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَسْتَنْجِيَ بِالْيَمِينِ } (وَلَا اسْتِنْجَاءَ لِدُودٍ وَبَعْرٍ) بَفَتْحِ الْعَيْنِ (بِلَا لُوثٍ فِي الْأَطْهَرِ) لِفَوَاتِ مَقْصُودِ الْإِسْتِنْجَاءِ مِنْ إِزَالَةِ النَّجَاسَةِ أَوْ تَخْفِيفِهَا فِي ذَلِكَ. وَالثَّانِي يَجِبُ الْإِسْتِنْجَاءُ مِنْهُ لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو عَنِ رُطُوبَةٍ خَفِيَّةٍ. وَيُجْزَى الْحَجْرُ فِيهِ. وَقِيلَ فِيهِ قَوْلَا النَّادِرِ وَعَلَى الْأَوَّلِ يُسْتَحَبُّ الْإِسْتِنْجَاءُ مِنْهُ حُرُوجًا مِنَ الْخِلَافِ. وَقَوْلُ الْمُحَرَّرِ لَا يَجِبُ أَوْصَحُّ.

باب الوضوء

هُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فُرُوضٍ وَسُنَنِ، وَبَدَأَ بِالْأَوَّلِ فَقَالَ: (فَرَضُهُ) هُوَ مُفْرَدٌ مُصَافٍ فَيَعْمُ كُلُّ فَرْدٍ مِنْهُ أَيُّ فَرُوضُهُ كَمَا فِي الْمُحَرَّرِ (سِبْئَةٌ: أَحَدَهَا نِيَّةٌ رَفَعَ حَدِيثٌ) عَلَيْهِ أَيُّ مَا يَصْدُقُ عَلَيْهِ حَدِيثٌ كَانَ نَوَى رَفَعَ حَدِيثَ الْبَوْلِ الصَّادِرِ مِنْهُ، أَيُّ رَفَعَ حُكْمَهُ كَحُرْمَةِ الصَّلَاةِ، وَعِبَارَةُ الْمُحَرَّرِ وَعَيْرِهِ رَفَعَ الْحَدِيثَ أَيُّ الَّذِي عَلَيْهِ، وَعَدَلَ عَنْهَا إِلَى مَا قَالَهُ قَالَ فِي الدَّقَائِقِ لِيَدْخُلَ فِيهِ مِنْ نَوَى رَفَعَ بَعْضَ أَحْدَاثِهِ فَإِنَّهُ يَكْفِيهِ فِي الْأَصَحِّ، وَلَوْ نَوَى عَيْرَ مَا عَلَيْهِ كَانَ بَالًا وَلَمْ يَتِمَّ فَنَوَى رَفَعَ حَدِيثَ النَّوْمِ، فَإِنْ <ص: 52> كَانَ غَامِدًا لَمْ يَصِحَّ وَضُوءُهُ فِي الْأَصَحِّ، أَوْ غَالِطًا صَحَّ قِطْعًا (أَوْ) نِيَّةً (اسْتِبَاحَةً مُفْتَقِرًا إِلَى طَهْرٍ) أَيُّ وَضُوءٍ كَالصَّلَاةِ وَالطَّوَافِ وَمَسَّ الْمُصْحَفِ (أَوْ) نِيَّةً (أَدَاءً فَرَضَ الْوُضُوءِ)، أَوْ أَدَاءً الْوُضُوءِ، أَوْ فَرَضَ الْوُضُوءِ، أَوْ الْوُضُوءِ وَفِي شَرْحِ الْمُهْتَدِبِ فِي نِيَّةِ الْوُضُوءِ وَجْهٌ أَنَّهُ لَا يَرْتَفِعُ بِهِ الْحَدِيثُ لِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ تَجْدِيدًا. وَالْأَصْلُ فِي النَّبِيِّ حَدِيثُ الصَّحِيحِينَ الْمَشْهُورِ { إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ } (وَمَنْ دَامَ حَدِيثُهُ كَمُسْتَحَاصَةٍ) وَمَنْ بِهِ سَلَسُ الْبَوْلِ (كَفَاهُ نِيَّةُ الْإِسْتِبَاحَةِ) كَعَيْرِهِ (دُونَ الرَّفْعِ) لِبَقَاءِ حَدِيثِهِ (عَلَى الصَّحِيحِ فِيهِمَا) وَقِيلَ: لَا تَكْفِي نِيَّةُ الْإِسْتِبَاحَةِ، بَلْ لَا بُدَّ مِنْ نِيَّةِ الرَّفْعِ مَعَهَا لِيَكُونَ نِيَّةُ الرَّفْعِ لِلْحَدِيثِ السَّابِقِ وَنِيَّةُ الْإِسْتِبَاحَةِ لِلْآخِ. وَقِيلَ: تَكْفِي نِيَّةُ الرَّفْعِ لَتَضَمُّنِهَا لِنِيَّةِ الْإِسْتِبَاحَةِ. (وَمَنْ نَوَى تَبَرُّدًا مَعَ نِيَّةِ مُعْتَبَرَةٍ) كَنِيَّةِ مِمَّا تَقَدَّمَ (جَارَ) لَهُ <ص: 53> ذَلِكَ أَيُّ لَمْ يَصُرَّ فِي النَّبِيِّ الْمُعْتَبَرَةِ (عَلَى الصَّحِيحِ) لِحُضُورِهِ مِنْ عَيْرِ نِيَّةٍ. وَالثَّانِي يَصُرُّهُ لِلإِشْرَاقِ فِي النَّبِيِّ بَيْنَ الْعِبَادَةِ وَعَيْرِهَا وَنِيَّةُ التَّنْظِيفِ كَنِيَّةِ التَّبَرُّدِ فِيمَا ذُكِرَ (أَوْ) نَوَى (مَا يُنْدَبُ لَهُ الْوُضُوءُ كَقِرَاءَةِ) أَيُّ نَوَى الْوُضُوءَ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ أَوْ نَحْوِهَا، (فَلَا) يَجُوزُ لَهُ ذَلِكَ، أَيُّ لَا يَكْفِيهِ فِي النَّبِيِّ (فِي الْأَصَحِّ) لِأَنَّ مَا يُنْدَبُ لَهُ الْوُضُوءُ جَائِزٌ مَعَ الْحَدِيثِ فَلَا يَتَضَمَّنُ قَصْدَهُ قَصْدَ رَفْعِ الْحَدِيثِ، وَالثَّانِي يَقُولُ قَصْدَهُ حَالَةٌ كَمَا لِه، فَيَتَضَمَّنُ قَصْدَهُ مَا ذُكِرَ.

(وَيَجِبُ قَرْنُهَا بِأَوَّلِ الْوَجْهِ) أَي بِأَوَّلِ عَسَلِهِ فَلَا يَكْفِي قَرْنُهَا بِمَا بَعْدَ الْوَجْهِ لِخُلُوعِ أَوَّلِ الْمَغْسُولَاتِ وَجُوبًا عَنْهَا، وَلَا بِمَا قَبْلَهُ لِأَنَّهُ سُنَّةٌ تَابِعَةٌ لِلْوَاجِبِ (وَقِيلَ يَكْفِي) قَرْنُهَا (بِسُنَّةٍ قِيلَهُ) لِأَنَّهَا مِنْ جُمْلَةِ الْوُضُوءِ كَغَسَلِ الْكَفَّيْنِ، وَلَوْ وُجِدَتْ التِّيَةُ فِي أَثْنَاءِ عَسَلِ الْوَجْهِ دُونَ أَوَّلِهِ كَفَتْ وَوَجِبَ إِعَادَةُ الْمَغْسُولِ مِنْهُ قَبْلَهَا كَمَا قَالَ فِي شَرْحِ الْمَهْدَبِ، فَوُجُوبُ قَرْنِهَا بِالْأَوَّلِ لِيَعْتَدَّ بِهِ (وَلَهُ تَفْرِيقُهَا عَلَى أَغْصَائِهِ) أَي الْوُضُوءِ كَانَ يَنْوِي عِنْدَ عَسَلِ الْوَجْهِ رَفَعَ الْحَدِيثَ عَنْهُ وَهَكَذَا، (فِي الْأَصَحِّ) كَمَا يَجُوزُ تَفْرِيقُ أَفْعَالِ الْوُضُوءِ وَالثَّانِي، لَا كَمَا لَا يَجُوزُ تَفْرِيقُ التِّيَةِ فِي الصَّلَاةِ عَلَى <ص: 54> أَحْرَائِهَا.

(الثَّانِي: عَسَلُ وَجْهِهِ) قَالَ تَعَالَى: {فَاعْسِلْوْا وُجُوهَكُمْ} (وَهُوَ) طَوَّلًا (مَا بَيْنَ مَنَابِتِ) شَعْرِ (رَأْسِهِ غَالِبًا وَمُنْتَهَى لِحْيَتِهِ) أَي أَخْرَجَهَا وَهُمَا الْعِظْمَانِ اللَّذَانِ عَلَيْهِمَا الْأَسْنَانُ السُّفْلَى، (وَمَا بَيْنَ أَدْتِيَتِهِ) عَرَضًا لِأَنَّ الْمُوَاجَهَةَ الْمَأْخُودَ مِنْهَا الْوَجْهُ تَقَعُ بِدَلِكِ. وَالْمُرَادُ ظَاهِرُ مَا ذُكِرَ إِذْ لَا يَجِبُ عَسَلُ دَاخِلِ الْعَيْنِ وَلَا يُسْتَحَبُّ، وَمُنْتَهَى اللَّحْيَيْنِ مِنَ الْوَجْهِ وَإِنْ لَمْ تَشْمَلْهُ الْعِبَارَةُ (فَمِنْهُ مَوْضِعُ الْعَمَمِ) وَهُوَ مَا تَبَتَّ عَلَيْهِ الشَّعْرُ مِنَ الْجَبْهَةِ، وَلَيْسَ مِنْهُ مَوْضِعُ الصَّلَعِ، وَهُوَ مَا انْحَسَرَ عَنْهُ الشَّعْرُ مِنْ مُقَدِّمِ الرَّأْسِ، وَعَنْهُ اخْتَرَزَ بِقَوْلِهِ غَالِبًا. (وَكَذَا التَّخْذِيفِ) بِالْمُعْجَمَةِ أَي مَوْضِعُهُ مِنَ الْوَجْهِ. (فِي الْأَصَحِّ) لِمَجَادَاتِهِ بَيَاضَ الْوَجْهِ، وَهُوَ مَا يَنْبُتُ عَلَيْهِ الشَّعْرُ الْخَفِيفُ بَيْنَ ابْتِدَاءِ الْعِدَارِ وَالنَّرْعَةِ تَعْتَادُ النِّسَاءُ وَالْأَشْرَافُ تَنْجِيَةً شَعْرَهُ لِيَتَسَبَّحَ الْوَجْهُ. (لَا النَّرْعَتَانِ) بِفَتْحِ الرَّايِ (وَهُمَا بَيَاضَانِ يَكْتَنِفَانِ النَّاصِيَةَ) أَي لَيْسَتَا مِنَ الْوَجْهِ لِأَنَّهُمَا فِي تَدْوِيرِ الرَّأْسِ. (قُلْتُ: صَحَّ الْجُمْهُورُ أَنَّهُ مَوْضِعُ التَّخْذِيفِ مِنَ الرَّأْسِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ) لِاتِّصَالِ شَعْرِهِ بِشَعْرِ الرَّأْسِ وَتَقَلُّ الرَّافِعِيِّ فِي شَرْحِيهِ تَرْجِيحُهُ عَنِ الْأَكْثَرِينَ، وَتَبِعَ فِي الْمُحَرَّرِ تَرْجِيحَ الْعَزَالِيِّ لِلأَوَّلِ (وَيَجِبُ عَسَلُ كُلِّ هُدْبٍ) بِالْمُهْمَلَةِ (وَحَاجِبِ وَعِدَارِ) بِالْمُعْجَمَةِ (وَشَارِبِ وَخَدِّ وَعَنْقَقَةِ شَعْرِ) بِفَتْحِ الْعَيْنِ (وَبَشْرِ) أَي ظَاهِرًا وَبَاطِنًا سِوَاءً خَفَّ الشَّعْرُ أَمْ كَثَفَ لِأَنَّ كَثَافَتَهُ، نَادِرَةٌ، فَالْحَقُّ <ص: 55> بِالْغَالِبِ (وَقِيلَ لَا يَجِبُ بَاطِنُ عَنْقَقَةِ كَثِيفَةً) بِالْمُثَلَّثَةِ، وَقِيلَ: لَا يَجِبُ عَسَلُ بَاطِنِ الْكَثِيفِ فِي الْجَمِيعِ، لِأَنَّ كَثَافَتَهُ مَانِعَةٌ مِنْ رُؤْيَةِ بَاطِنِهِ، فَلَا تَقَعُ بِهِ الْمُوَاجَهَةُ. (وَاللَّحْيَةُ إِنْ خَفَتْ كَهُدْبٍ) فَيَجِبُ عَسَلُهَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا (وَالْإِلا) بِأَنَّ كَثَفَتْ (فَلْيَغْسِلْ ظَاهِرَهَا) وَلَا يَجِبُ عَسَلُ بَاطِنِهَا لِعُسْرِ إِبْصَالِ الْمَاءِ إِلَيْهِ، وَعَسَلُ يَعْضُهَا الْخَارِجَ عَنِ الْوَجْهِ بِطَرِيقِ التَّبَعِيَّةِ لَهُ لِحُضُولِ الْمُوَاجَهَةِ بِهِ أَيْضًا (وَفِي قَوْلِ لَا يَجِبُ عَسَلُ خَارِجِ عَنِ الْوَجْهِ) مِنَ اللَّحْيَةِ وَعَيْرِهَا كَالْعِدَارِ خَفِيفًا كَانَ أَوْ كَثِيفًا لَا بَاطِنًا وَلَا ظَاهِرًا لِحُزُوجِهِ عَنِ مَحَلِّ الْفَرَضِ. وَمَا ذُكِرَ مِنْ حِكَايَةِ الْقَوْلَيْنِ فِي وَجُوبِ عَسَلِ الْخَارِجِ

الْحَفِيفِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، تَقْلَهُ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ عَنِ جَمَاعَةٍ، وَصَوَّبَهُ، وَحَمَلَ كَلَامَ الرَّافِعِيِّ وَعَيْرَهُ فِي حِكَايَةِ الْقَوْلَيْنِ فِي وُجُوبِ غَسْلِ ظَاهِرِ الْخَارِجِ، وَأَنَّ بَاطِنَهُ لَا يَجِبُ غَسْلُهُ قَوْلًا وَاحِدًا عَلَى الْكَثِيفِ، وَأَسْقَطَ مِنَ الرَّوْضَةِ الْكَلَامَ فِي بَاطِنِ الْخَارِجِ، وَزَادَهُ مَعَ عَيْرِهِ هُنَا عَلَى الْمُجَرَّرِ وَعِبَارَتُهُ. وَأَمَّا اللَّحْيَةُ الْكَثِيفَةُ فَيَكْفِي غَسْلُ ظَاهِرِ مَا فِي حَدِّ الْوَجْهِ مِنْهَا، وَإِنْ كَانَتْ خَفِيفَةً فَهِيَ كَالشُّعُورِ الْخَفِيفَةِ غَالِبًا. وَيَجِبُ أَيْضًا غَسْلُ ظَاهِرِ الْخَارِجِ مِنَ اللَّحْيَةِ فِي أَصَحِّ الْقَوْلَيْنِ، انْتَهَى. وَالْحَفِيفُ مَا تُرَى الْبَشْرَةُ مِنْ خِلَالِهِ فِي مَجْلِسِ التَّخَاطُبِ وَالْكَثِيفُ مَا يَمْنَعُ الرَّؤْيَةَ.

(الثَّالِثُ غَسْلُ يَدَيْهِ) مِنَ الْكَفَّيْنِ وَالذَّرَاعَيْنِ (مَعَ مِرْقَقِيهِ) يَكْسِرُ الْمِيمَ وَفَتْحَ الْفَاءِ وَبِالْعَكْسِ، قَالَ تَعَالَى: {وَأَيْدِيكُمْ > ص: 56< إِلَى الْمَرَافِقِ} وَدَلَّ عَلَى دُخُولِهَا فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيَمَا رَوَى مُسْلِمٌ {أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَوَضَّأَ فَعَسَلَ وَجْهَهُ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى حَتَّى أَشْرَعَ فِي الْعَصْدِ، ثُمَّ الْيُسْرَى حَتَّى أَشْرَعَ فِي الْعَصْدِ، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى حَتَّى أَشْرَعَ فِي السَّاقِ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى حَتَّى أَشْرَعَ فِي السَّاقِ، ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَوَضَّأُ}. (فَإِنْ قُطِعَ بَعْضُهُ) أَي بَعْضُ الْمَذْكُورِ مِنَ الْيَدَيْنِ وَالْيَدُ مُؤَنَّثَةٌ (وَجِبَ غَسْلُ مَا بَقِيَ) مِنْهُ (أَوْ مِنْ مِرْقَقِيهِ) بَأَنَّ فِكَّ عَظْمِ الذَّرَاعِ مِنَ عَظْمِ الْعَصْدِ (فَرَأْسُ أَعْظَمِ الْعَصْدِ) يَجِبُ غَسْلُهُ (عَلَى الْمَشْهُورِ) لِأَنَّهُ مِنَ الْمِرْفَقِ، وَمُقَابِلُهُ يَقُولُ لَا، وَإِنَّمَا وَجِبَ غَسْلُهُ حَالَةَ الْإِتِّصَالِ لِضَرُورَةِ غَسْلِ الْمِرْفَقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَطَعَ بِالْوُجُوبِ، وَصَحَّحَهُ فِي أَصْلِ الرَّوْضَةِ. (أَوْ) مِنْ (فَوْقِهِ نُدِبَ) غَسْلُ (بَاقِي عَصْدِهِ) مُحَافَظَةً عَلَى التَّحْجِيلِ وَسَيَلَّتِي.

(الرَّابِعُ: مُسَمَّى مَسْحِ لِبَشْرَةِ رَأْسِهِ أَوْ شَعْرٍ فِي حَدِّهِ) أَي حَدِّ الرَّأْسِ بَأَنَّ لَا يَخْرُجُ بِالْمَدِّ عَنْهُ وَلَوْ خَرَجَ عَنْهُ بِالْمَدِّ لَمْ يَكْفِهِ الْمَسْحُ عَلَى الْخَارِجِ. قَالَ تَعَالَى: {وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ} وَرَوَى مُسْلِمٌ {أَنَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ فَمَسَحَ بِرَأْسِهِ وَعَلَى الْعِمَامَةِ} فَدَلَّ عَلَى الْإِكْتِفَاءِ بِمَسْحِ الْبَعْضِ، وَالرَّأْسُ مُذَكَّرٌ (وَالْأَصْحَحُّ جَوَازُ غَسْلِهِ) لِأَنَّهُ مَسْحٌ وَزِيَادَةٌ. (وَ) جَوَازُ (وَضَعُ الْيَدِ) عَلَيْهِ (بِلَا مَدٍّ) لِحُضُورِ الْمَقْضُودِ مِنْ وُضُوعِ الْبَلَلِ إِلَيْهِ، وَمُقَابِلُ الْأَصْحَحِّ فِيهِمَا يَقُولُ مَا ذُكِرَ لَا يُسَمَّى مَسْحًا.

(الْحَامِسُ: غَسْلُ رِجْلَيْهِ مَعَ كَعْبِيهِ) مِنْ كُلِّ رِجْلٍ، وَهُمَا الْعَظْمَانِ الثَّانِيَانِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ عِنْدَ مَفْصِلِ السَّاقِ وَالْقَدَمِ. قَالَ تَعَالَى: {وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ} فُرِيَ فِي السَّبْعِ بِالنَّضْبِ وَبِالْجَرِّ عَطْفًا عَلَى الْأَيْدِي لَفْظًا فِي الْأَوَّلِ وَمَعْنَى فِي الثَّانِي > ص: 57< لِحَرْه

عَلَى الْجَوَارِ، وَالْفَضْلُ بَيْنَ الْمَعْطُوفَيْنِ لِلإِشَارَةِ إِلَى التَّرْتِيبِ بِتَقْدِيمِ
الْمَسْحِ عَلَى غَسْلِ الرَّجْلَيْنِ وَدَلَّ عَلَى دُخُولِ الْكَعْبَيْنِ فِي الْغَسْلِ
فَعَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ فِي الْيَدَيْنِ:
وَعَسَلَ الرَّجْلَيْنِ هُوَ الْأَصْلُ، وَسَيَأْتِي جَوَازُ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَيْنِ
بَدَلَهُ.

(السادس: تَرْتِيبُهُ هَكَذَا) أَي كَمَا ذُكِرَ مِنَ الْبَدَاءَةِ بِغَسْلِ الْوَجْهِ
ثُمَّ الْيَدَيْنِ ثُمَّ الْمَرَّاسِ ثُمَّ الرَّجْلَيْنِ لِلاتِّبَاعِ كَمَا فِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ
السَّابِقِ وَغَيْرِهِ. (فَلَوْ اغْتَسَلَ مُحَدِّثٌ) بِنِيَّةِ الْوُضُوءِ بَدَلَهُ (قَالَ صَحَّ أَنَّهُ
إِنْ أُمِّكَنْ تَقْدِيرُ تَرْتِيبِ بَأَنْ عَطَسَ وَمَكَّتْ) قَدَّرَ التَّرْتِيبَ (صَحَّ) لَهُ
الْوُضُوءُ (وَإِلَّا) أَي وَإِنْ لَمْ يُمَكِّنْ تَقْدِيرُ التَّرْتِيبِ فِيهِ بَأَنْ عَطَسَ
وَخَرَجَ فِي الْحَالِ مِنْ غَيْرِ مُكَّتْ (فَلَا) يَصِحُّ لَهُ وَضُوءٌ (قُلْتُ: الْأَصَحُّ
الصَّحَّةُ بِلَا مُكَّتْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ) لِأَنَّ الْغُسْلَ يَكْفِي لِلْحَدَثِ الْأَكْبَرِ
فَلِأَصْغَرِ أَوْلَى وَقِيلَ لَا يَصِحُّ فِي الْمُكَّتِ أَيْضًا لِأَنَّ التَّرْتِيبَ فِيهِ
تَقْدِيرِي لَا تَحْقِيقِي.

(وَسُنَّتُهُ) أَي الْوُضُوءِ (السَّوَاكُ عَرْضًا) لِحَدِيثِ {لَوْ لَا أَنْ أَشُقَّ
عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ وَضُوءٍ} أَي أَمْرَ إِجَابٍ، رَوَاهُ
ابْنُ خُرَيْمَةَ وَغَيْرُهُ وَحَدِيثِ {إِذَا اسْتَيْكُمُ قَاسِتَاكُوا عَرْضًا} رَوَاهُ أَبُو
دَاوُدَ فِي مَرَايِيلِهِ. وَالْمُرَادُ عَرْضُ الْأَسْتِيَانِ. قَالَ فِي الرَّوْضَةِ: كَرِهَ
جَمَاعَاتٌ مِنْ أَصْحَابِنَا الْإِسْتِيَاكَ طَوْلًا أَي لِأَنَّهُ يَجْرَحُ اللَّتَةَ (بِكُلِّ
حَشِينٍ) لِحُضُولِ الْمَقْضُودِ بِهِ، وَأَوْلَاهُ <ص: 58> الْأَرَاكُ. {قَالَ
ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنْتُ أَجْتَنِي لِرَسُولِ اللَّهِ سِوَاكًا مِنْ
أَرَاكٍ}. رَوَاهُ ابْنُ جَبَانَ (لَا أَضْبَعُهُ فِي الْأَصَحِّ) لِأَنَّهُ لَا يُسَمَّى اسْتِيَاكًا،
وَالثَّانِي يَكْفِي، وَاخْتَارَهُ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ لِحُضُولِ الْمَقْضُودِ بِهِ،
وَيَكْفِي بِأَضْبَعِ غَيْرِهِ قَطْعًا كَمَا قَالَهُ فِي الْمَدَقَائِقِ، وَتَبَّهَ فِيهَا عَلَى
زِيَادَتِهِ الْمُسْتَنَى وَالْمُسْتَنَى مِنْهُ عَلَى الْمُحَرَّرِ. (وَيُسْنَى لِلصَّلَاةِ)
لِحَدِيثِ الشَّيْخَيْنِ {لَوْ لَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ عِنْدَ
كُلِّ صَلَاةٍ} أَي أَمْرَ إِجَابٍ (وَتَغْيِيرُ اللَّحْمِ) بِنَوْمٍ أَوْ غَيْرِهِ {لِأَنَّهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَشُوصُ فَاهُ بِالسَّوَاكِ}، أَي
يُدَلِّكُهُ. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. وَرَوَى النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُ حَدِيثَ {السَّوَاكُ
مَطَهْرَةٌ لِلْفَمِ} بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِهَا، أَي أَلَهُ تُنْطَفُءُ مِنَ الرَّائِحَةِ
الْكَرْيَهَةِ (وَلَا يُكْرَهُ إِلَّا لِلصَّائِمِ بَعْدَ الرَّوَالِ) لِحَدِيثِ الشَّيْخَيْنِ
{لِخُلُوفٍ فَمِ الصَّائِمِ أَطِيبٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ}. وَالْخُلُوفُ
بِضَمِّ الْحَاءِ التَّغْيِيرُ وَالْمُرَادُ الْخُلُوفُ مِنْ بَعْدِ الرَّوَالِ لِحَدِيثِ {أَعْطَيْتُ
أُمَّتِي فِي شَهْرِ رَمِضَانَ حَمْسِيًّا قَالَ: وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَإِنَّهُمْ يُمَسُّونَ
وَخُلُوفُ أَفْوَاهِهِمْ أَطِيبٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ} رَوَاهُ الْحَسَنُ
بْنُ سَفْيَانَ فِي مُسْنَدِهِ وَأَبُو بَكْرِ السَّمْعَانِيُّ فِي أَمَالِيهِ <ص: 59>

وَقَالَ: هُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ كَمَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ عَنْ
حِكَايَةِ ابْنِ الصَّلَاحِ. وَالْمَسَاءُ بَعْدَ الزَّوَالِ وَأَطْيَبِيَّةُ الْخَلُوفِ تَدُلُّ عَلَى
طَلَبِ إِبْقَائِهِ فَتَكَرَّرَهُ إِزَالَتُهُ (وَالتَّسْمِيَةُ أَوْلَاهُ) لِمَا رَوَى النَّسَائِيُّ وَعَبْدُ
عَنْ أَنَسٍ قَالَ: { طَلَبَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَصُوءًا فَلَمْ يَجِدْهُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ مَعَ أَحَدٍ مِنْكُمْ
مَاءٌ؟ فَأَتَى بِمَاءٍ فَوَضِعَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ الَّذِي فِيهِ الْمَاءُ ثُمَّ قَالَ:
تَوَضَّؤُوا بِسْمِ اللَّهِ فَإِنَّ الْمَاءَ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِي، حَتَّى تَوْضَّؤُوا
وَكَاؤُوا نَحْوَ سَبْعِينَ } . وَالْوُضُوءُ يَفْتَحُ الْوَاوِ الْمَاءَ الَّذِي يُتَوَضَّأُ بِهِ.
وَقَوْلُهُ: " بِسْمِ اللَّهِ " أَيُّ قَائِلِينَ ذَلِكَ. وَهُوَ الْمُرَادُ بِالتَّسْمِيَةِ وَاكْمَلَهَا
كَمَا قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَذَكَرَ فِيهِ
أَنَّ حَدِيثَ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ { كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يَبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ
فَهُوَ أَقْطَعُ } مِنْ جُمْلَةِ رَوَايَاتِهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَقْطَعُ أَيُّ
قَلِيلِ الْبِرْكَاتِ (فَإِنْ تَرَكَ) عَمْدًا أَوْ سَهْوًا (فَفِي أَثْنَائِهِ) يَأْتِي بِهَا تَدَارُكًا
لَهَا وَلَا يَأْتِي بِهَا بَعْدَ فِرَاقِهِ كَمَا قَالَهُ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ لِقَوَاتِ
مَجْلَهَا، وَقَالَ فِيهِ: إِذَا أَتَى بِهَا فِي أَثْنَائِهِ يُسْتَجَبُ أَنْ يَقُولَ: بِسْمِ
اللَّهِ عَلَى أَوْلَاهِ وَآخِرِهِ. وَالْمُرَادُ بِأَوْلَاهِ غَسْلُ الْكَفَيْنِ وَيُسْتَجَبُ أَنْ
يُنَوِّي الْوُضُوءَ أَوْلَاهُ لِيَتَابَ عَلَى سُنَّتِهِ الْمُتَقَدِّمَةِ عَلَى غَسْلِ الْوَجْهِ
فَيُنَوِّي وَيُسَمِّي <ص: 60> عِنْدَ غَسْلِ الْكَفَيْنِ كَمَا صَرَّحَ بِذَلِكَ فِي
الْإِقْلِيدِ (وَعَسَلُ كَفَيْهِ) فَحَدِيثُ الشَّيْخَيْنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ
وَصَفَ وَضُوءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَعَا بِمَاءٍ، فَأَكْفَأَ
مِنْهُ عَلَى يَدَيْهِ، فَغَسَلَهُمَا ثَلَاثًا، ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فَاسْتَخْرَجَهَا، فَمَضْمَضَ
وَاسْتَنْشَقَ مِنْ كَفٍّ وَاحِدَةٍ فَعَلَّ ذَلِكَ ثَلَاثًا إِلَى آخِرِهِ. (فَإِنْ لَمْ
يَتَيَقَّنْ طَهْرَهُمَا) بَانَ تَرَدَّدَ فِيهِ (كِرَةً عَمْسُهُمَا فِي الْإِنَاءِ قَبْلَ
غَسْلِهِمَا) لِحَدِيثِ { إِذَا اسْتَيْقِظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلَا يَغْسِلُ يَدَهُ فِي
الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيُّنَ بَاتَتْ يَدُهُ } رَوَاهُ الشَّيْخَانِ
إِلَّا قَوْلَهُ ثَلَاثًا فَمُسْلِمٌ أَشَارَ بِمَا عَلَّلَ بِهِ إِلَى اِحْتِمَالِ نَجَاسَةِ الْيَدِ فِي
النَّوْمِ، كَأَنْ تَقَعَ عَلَى مَحَلِّ الْإِسْتِنْجَاءِ بِالْحَجَرِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَنْجُونَ
بِهِ فَيَحْضِلُ لَهُمُ التَّرَدُّدُ، وَيُلْحَقُ بِالتَّرَدُّدِ بِالنَّوْمِ التَّرَدُّدُ بغيرِهِ، وَلَا
تَزُولُ الْكِرَاهِيَةُ إِلَّا بِغَسْلِهِمَا ثَلَاثًا، كَمَا ذَكَرَهُ فِي الرُّوضَةِ عَنْ
الشَّافِعِيِّ وَالْأَصْحَابِ لِلْحَدِيثِ، وَالْقَصْدُ بِالثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثَةِ تَمِيمُ
الطَّهَارَةِ. قَالَ فِي الْمِدْقَائِقِ: اخْتَرَزَ بِالْإِنَاءِ عَنْ الْبِرْكَاتِ وَنَحْوِهَا،
وَالْمُرَادُ إِنَاءٌ فِيهِ دُونَ قُلْتَيْنِ، فَإِنْ تَيَقَّنَ طَهْرَهُمَا لَمْ يُكْرَهُ عَمْسُهُمَا،
وَلَا يُسْتَحَبُّ الْغَسْلُ قَبْلَهُ كَمَا ذَكَرَهُ فِي تَصْحِيحِ النَّبِيِّ. (وَالْمَضْمَضَةُ
وَإِلْتِمَاتُ) لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَهُمَا فِي وَضُوءِهِ كَمَا فِي
حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ السَّابِقِ وَغَيْرِهِ، وَيَحْضِلَانِ بِإِيصَالِ الْمَاءِ إِلَى

دَاخِلِ الْفَمِ وَالْأَنْفِ (وَالْأَظْهَرُ أَنَّ فَضْلَهُمَا أَفْضَلُ) مِنْ جَمْعِهِمَا،
وَسَيَاتِي.

(ثُمَّ الْأَصَحُّ) عَلَى الْفَضْلِ (يَتَمَضَّمُ بِعَرَفَةٍ ثَلَاثًا ثُمَّ يَسْتَشِيقُ
بِأُخْرَى ثَلَاثًا) وَمُقَابِلُهُ يَفْعَلُهُمَا بِسِتِّ عَرَاقَاتٍ، وَالتَّرْتِيبُ بَيْنَهُمَا شَرْطٌ
كَمَا أَفَادَهُ، ثُمَّ (وَيُبَالِغُ فِيهِمَا عِنْدَ الصَّائِمِ) لِحَدِيثِ لَقِيطِ بْنِ صَبْرَةَ
{ أَسْبِغِ الْوُضُوءَ وَخَلِّ بَيْنَ الْأَصَابِعِ، وَبَالِغٌ فِي الْإِسْتِشْيَاقِ إِلَّا أَنْ
تَكُونَ صَائِمًا } صَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ وَعَيْرَهُ، وَفِي رِوَايَةٍ لِلدُّوَلَابِيِّ فِي
جَمْعِهِ لِحَدِيثِ الثُّورِيِّ { إِنْ تَوَضَّاتِ قَابَلَعُ فِي الْمَضْمَضَةِ
وَالِاسْتِشْيَاقِ < ص: 61 > مَا لَمْ تَكُنْ صَائِمًا } وَإِسْنَادُهَا صَحِيحٌ كَمَا.
قَالَ ابْنُ الْقَطَّانِ: وَالْمُبَالَغَةُ فِي الْمَضْمَضَةِ أَنْ يَبْلُغَ بِالْمَاءِ أَقْصَى
الْحَنَكِ وَوَجْهَيْ الْأَسْنَانِ وَاللِّسَانِ وَفِي الْإِسْتِشْيَاقِ أَنْ يُضْعِدَ الْمَاءَ
بِالنَّفْسِ إِلَى الْخَيْشُومِ. أَمَّا الصَّائِمُ فَتُكْرَهُ لَهُ الْمُبَالَغَةُ فِيهِمَا ذَكَرَهُ،
فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ. (قُلْتُ: الْأَظْهَرُ تَفْضِيلُ الْجَمْعِ) بَيْنَهُمَا (ثَلَاثِ
عَرَفٍ يَتَمَضَّمُ مِنْ كُلِّ ثُمَّ يَسْتَشِيقُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ) لِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ
بْنِ زَيْدِ السَّابِقِ وَعَيْرِهِ، وَفِي الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِهِ { تَمَضَّمُ
وَأَسْتَشِيقُ وَأَسْتَشِيرُ ثَلَاثًا ثَلَاثًا عَرَاقَاتٍ } وَقِيلَ: يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا بِعَرَفَةٍ
يَمَضْمُضُ مِنْهَا ثَلَاثًا، ثُمَّ يَسْتَشِيقُ مِنْهَا ثَلَاثًا، وَدَلِيلُ الْفَضْلِ بَيْنَهُمَا
الْقِيَاسُ عَلَى غَيْرِهِمَا فِي أَنَّهُ لَا يَنْتَقِلُ إِلَى تَطْهِيرِ عُضْوٍ إِلَّا بَعْدَ
الْفَرَاغِ مِمَّا قَبْلَهُ. وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ حَدِيثَ { أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَصَلَ بَيْنَ الْمَضْمَضَةِ وَالِاسْتِشْيَاقِ } لَكِنْ فِيهِ رَاوٍ ضَعِيفٌ. وَرَوَى ابْنُ
السَّكَنِ فِي كِتَابِهِ الْمُسَمَّى بِالسُّنَنِ الصَّحَّاحِ الْمَأْثُورَةِ { أَنَّ عَلِيَّ بْنَ
أَبِي طَالِبٍ وَعُثْمَانَ تَوَضَّأَ ثَلَاثًا ثَلَاثًا وَأَفْرَدَا الْمَضْمَضَةَ مِنَ الْإِسْتِشْيَاقِ
ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا تَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ } (وَتَثْلِيثُ
الْعَيْلِ وَالْمَسِيحِ) لِحَدِيثِ مُسْلِمٍ عَنِ عُثْمَانَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ { تَوَضَّأَ ثَلَاثًا ثَلَاثًا }، وَحَدِيثِ أَبِي دَاوُدَ عَنِ عُثْمَانَ { أَنَّهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ فَمَسَحَ رَأْسَهُ ثَلَاثًا }. قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ
كَابِنُ الصَّلَاحِ: إِسْنَادُهُ حَسَنٌ، وَرَوَى الْبُخَارِيُّ { أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ مَرَّةً مَرَّةً وَتَوَضَّأَ مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ }، وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ
بْنِ زَيْدِ السَّابِقِ { أَنَّهُ عَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا وَيَدَيْهِ مَرَّتَيْنِ، وَمَسَحَ رَأْسَهُ
فَأَقْبَلَ بِيَدَيْهِ وَأَدْبَرَ مَرَّةً وَاحِدَةً }. (وَيَأْخُذُ الشَّاكُ بِالْيَقِينِ) مِنَ الثَّلَاثِ
فَيَتِمُّهَا، وَقِيلَ بِالْأَكْثَرِ حَتَّى لَا يَفْعَ فِي الزِّيَادَةِ عَلَيْهَا وَهِيَ مَكْرُوهَةٌ،
وَقِيلَ مُحَرَّمَةٌ، وَقِيلَ خِلَافُ الْأُولَى (وَمَسَحَ كُلَّ رَأْسِهِ) لِمَا تَقَدَّمَ فِي
حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ < ص: 62 > السَّابِقِ.

وَالسُّبْنَةُ فِي كَيْفِيَّتِهِ أَنْ يَصَعَ يَدَيْهِ عَلَى مُقَدِّمِ رَأْسِهِ وَيُلْصِقَ
مُسْبِجَتَهُ بِالْأُخْرَى وَإِبْهَامِيهِ عَلَى صُدْعَيْهِ، ثُمَّ يَذْهَبُ بِهِمَا إِلَى قَفَاةِ،
ثُمَّ يَرُدُّهُمَا إِلَى الْمَبْدَأِ، وَهَذَا لِمَنْ لَهُ شَعْرٌ يَنْقَلِبُ بِالذَّهَابِ وَالرَّدِّ

لِيَصِلَ الْبَلَلُ إِلَى جَمِيعِهِ وَإِلَّا فَلَا حَاجَةَ إِلَى الرَّدِّ، فَلَوْ رَدَّ لَمْ تُحَسَبْ تَائِبَةً (ثُمَّ) مَسْحُ (أُذُنَيْهِ) ظَاهِرُهُمَا وَبَاطِنُهُمَا بِمَاءٍ جَدِيدٍ لَا يَبْلَلُ مَاءَ الرَّاسِ لِمَا رَوَى الْبَيْهَقِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَاهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: {رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَوَضَّأُ بِأَخْذِ لَأُذُنَيْهِ مَاءً خِلَافَ الْمَاءِ الَّذِي أَخَذَهُ لِرَأْسِهِ وَيَمْسَحُ صِمَاحِيهِ أَيْضًا بِمَاءٍ جَدِيدٍ ثَلَاثًا}، وَأَقَادَ بَعْضُهُ بِنَمِّ اسْتِثْرَاطٍ تَأْخِيرِ الْأُذُنَيْنِ عَنْ مَسْحِ الرَّاسِ خِلَافَ تَغْيِيرِ الْمُحَرَّرِ بِالْوَاوِ. (فَإِنْ عَسُرَ رَفَعُ الْعِمَامَةِ) أَوْ لَمْ يَرِدْ تَرْعَاهَا (كَمَلَّ بِالْمَسْحِ عَلَيْهَا) لِحَدِيثِ مُسْلِمٍ عَنْ الْمُغِيرَةِ {أَنَّ اللَّهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ فَمَسَحَ بِنَاصِيَتِهِ وَعَلَى الْعِمَامَةِ}. وَالْأَفْضَلُ أَنْ لَا يَقْتَصِرَ عَلَى أَقَلِّ مِنَ النَّاصِيَةِ. (وَتَخْلِيلُ اللَّحْيَةِ الْكَثَّةِ) بِالْمُثَلَّثَةِ {لِأَنَّ اللَّهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُخَلِّلُ لِحْيَتَهُ}، صَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ وَكَانَتْ كَثَّةً، وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ إِبْنِ أَبِي نَيْسٍ {أَنَّ اللَّهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا تَوَضَّأَ أَخَذَ كَفًا مِنْ مَاءٍ فَادْخَلَهُ تَحْتَ حَنَكِهِ، فَخَلَّلَ بِهِ لِحْيَتَهُ وَقَالَ: هَكَذَا أَمَرَنِي رَبِّي}. وَالتَّخْلِيلُ بِالْأَصَابِعِ مِنْ أَسْفَلِ اللَّحْيَةِ ذَكَرَهُ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ عَنْ السَّرْحَسِيِّ وَقَالَ: يُسْتَدَلُّ لَهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ (وَ) تَخْلِيلُ (أَصَابِعِهِ) لِحَدِيثِ لَقِيَطِ السَّابِقِ فِي الْمُبَالَغَةِ وَيَدْخُلُ فِيهِ كَمَا قَالَ فِي الدَّقَائِقِ أَصَابِعُ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ. وَفِي الرَّوَضَةِ كَأَصْلِهَا لَمْ يَذْكَرْ الْجُمْهُورُ تَخْلِيلَ أَصَابِعِ الْيَدَيْنِ، وَاسْتَحَبَّهُ ابْنُ كَيْسَانَ وَفِيهِ حَدِيثٌ حَسَنُهُ التِّرْمِذِيُّ أَيُّ وَهُوَ كَمَا قَالَ الرَّافِعِيُّ مَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ اللَّهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: {إِذَا تَوَضَّأْتَ فَخَلَّلْ أَصَابِعَ يَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ} وَالتَّخْلِيلُ فِي الْيَدَيْنِ بِالتَّشْبِيكِ بَيْنَهُمَا وَفِي الرِّجْلَيْنِ مِنْ أَسْفَلِ الْأَصَابِعِ بِخَنْصَرِ يَدِهِ الْيُسْرَى بِتَيْدِيٍّ بِخَنْصَرِ الرِّجْلِ الْيُمْنَى، وَبِخَيْمٍ بِخَنْصَرِ الْيُسْرَى. وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ وَالدَّارِقُطَنِيُّ بِاسْتِنَادٍ جَيِّدٍ كَمَا قَالَهُ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ {عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ تَوَضَّأَ فَخَلَّلَ بَيْنَ أَصَابِعِ قَدَمَيْهِ، وَقَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَ كَمَا فَعَلْتُ}. (وَتَقْدِيمُ الْيُمْنَى) مِنَ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ عَلَى الْيُسْرَى لِحَدِيثِ الشَّيْخَيْنِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: {كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ التِّيَامُنَ مَا اسْتَطَاعَ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ فِي طُهُورِهِ وَتَرَجُّلِهِ وَتَتَعَلُّهِ}. وَالتَّرَجُّلُ تَسْرِيحُ الشَّعْرِ. <ص: 63> وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ اللَّهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: {إِذَا تَوَضَّأْتُمْ فَأَبْدِئُوا بِمِيَامِنِكُمْ} فَإِنَّ قَدَمَ الْيُسْرَى كَرَةٌ نَصَّ عَلَيْهِ فِي الْأَمِّ. أَمَّا الْكُفَّانُ وَالْحَدَّانُ وَالْأَذْيَانُ فَيَطْهُرَانِ دَفْعَةً وَاحِدَةً وَتُسْنُ الْبُدَاءَةُ بِأَعْلَى الْوَجْهِ لِلاتِّبَاعِ الْمَذْكَورِ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ عَنْ الْمَاوَرِدِيِّ (وَإِطَالَةُ عُزَّتِهِ وَتَخْجِيلِهِ) وَهِيَ عَسَلٌ مَا فَوْقَ الْوَاجِبِ مِنَ الْوَجْهِ فِي الْأَوَّلِ وَمِنْ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ فِي الثَّانِي لِحَدِيثِ الشَّيْخَيْنِ {إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ

الْقِيَامَةَ عُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ
عُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ { وَحَدِيثُ مُسْلِمٍ { أَنْتُمْ الْعُرُّ الْمُحَجَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
مِنْ إِسْبَاغِ الْوُضُوءِ فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ فَلْيُطِيلْ عُرَّتَهُ وَتَحَجَّلْهُ {
وَعَايَةُ التَّحَجُّلِ اسْتِيعَابُ الْعَصْدَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَيَغْسِلُ فِي الْعُرَّةِ
صَفْحَةَ الْعُنُقِ مَعَ مُقَدَّمَاتِ الرَّأْسِ. (وَالْمَوَالَاةُ وَأَوْجَبَهَا الْقَدِيمُ) وَهِيَ
أَنْ يُوَالِيَ بَيْنَ الْأَعْضَاءِ فِي التَّطْهِيرِ حَيْثُ لَا يَجُفُّ الْأَوَّلُ قَبْلَ
الشَّرُوعِ فِي الثَّانِي مَعَ اعْتِدَالِ الْهَوَاءِ وَالْمِرَاجِ. قَالَ فِي الْكِفَايَةِ:
وَيُقَدَّرُ الْمَمْسُوحُ مَعْسُورًا دَلِيلُ الْقَدِيمِ حَدِيثُ أَبِي دَاوُدَ { أَنَّهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا يُصَلِّي وَفِي ظَهْرِ قَدَمَيْهِ لَمْعَةٌ قَدَرُ
الدَّرْهِمِ لَمْ يُصْبِحْهَا الْمَاءُ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُعِيدَ الْوُضُوءَ وَالصَّلَاةَ { وَقَالَ
فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ: إِنَّهُ ضَعِيفٌ. (وَتَرَكَ الْاسْتِيعَاةَ) فِي الصَّبِّ عَلَيْهِ
لِأَنَّهَا تَرْفَهُ لَا تَلِيْقُ بِالْمُتَعَبِّدِ فَهِيَ خِلَافُ الْأُولَى. وَقِيلَ مَكْرُوهَةٌ.
وَالِاسْتِيعَاةُ فِي غَسْلِ الْأَعْضَاءِ مَكْرُوهَةٌ قَطْعًا، وَفِي إِحْصَاءِ الْمَاءِ لَا
بَأْسَ بِهَا وَلَا يُقَالُ إِنَّهَا خِلَافُ الْأُولَى، وَحَيْثُ كَانَ لَهُ عُذْرٌ فَلَا بَأْسَ
بِالِاسْتِيعَاةِ مُطْلَقًا. (وَ) تَرَكَ (النَّفْضَ) لِلْمَاءِ لِأَنَّ النَّفْضَ كَالْتَبَرِّ مِنْ
الْعِبَادَةِ، فَهُوَ مَكْرُوهٌ، وَقِيلَ الْأُولَى، وَالرَّاجِحُ فِي الرَّوْضَةِ وَشَرْحِ
الْمُهَدَّبِ أَنَّهُ مُبَاحٌ وَفِعْلُهُ سَوَاءٌ. (وَكَذَلِكَ التَّنْشِيفُ) بِالرَّفْعِ أَي تَرْكُهُ
(فِي الْأَصْحَحِ) { لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ غُسْلِهِ مِنَ الْجَنَابَةِ أَنََّّهُ
مَبْمُوتَةٌ بِالْمِنْدِيلِ فَرَدَّهُ وَجَعَلَ يَقُولُ بِالْمَاءِ هَكَذَا يَنْفُضُهُ {، رَوَاهُ
الشَّيْخَانِ. وَالثَّانِي تَرْكُهُ وَفِعْلُهُ سَوَاءٌ. قَالَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: وَهَذَا
هُوَ الَّذِي نَحْنُ بِرَأْيِهِ وَنَعْمَلُ بِهِ {ص: 64} وَالثَّلَاثُ أَنَّهُ مَكْرُوهٌ.
(وَيَقُولُ بَعْدَهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ) لِحَدِيثِ مُسْلِمٍ { مَنْ تَوَضَّأَ فَقَالَ أَشْهَدُ. إِلَيَّ
آخِرُهُ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ { (اللَّهُمَّ
اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَابِيرِ وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ) زَادَهُ التِّرْمِذِيُّ عَلَى
مُسْلِمٍ (سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ اسْتَغْفِرُكَ
وَأُتُوبُ إِلَيْكَ) لِحَدِيثِ الْحَاكِمِ وَصَحَّحَهُ { مَنْ تَوَضَّأَ ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَكَ
اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ إِلَى آخِرِهِ كَتَبَ بِرِقِّ نَيْمٍ طَبِيعَ بَطَابِعِ،
وَلَمْ يُكْسِرْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ { قَوْلُهُ بِرِقِّ أَي فِيهِ وَالطَّبَاعُ بِفَتْحِ الْبَاءِ
وَكَسْرِهَا الْخَاتَمُ. وَمَعْنَى لَمْ يُكْسِرْ لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ إِبْطَالٌ. (وَخَدَفَتْ
رُغَاءَ الْأَعْضَاءِ) الْمَذْكُورِ فِي الْمُحَرَّرِ، وَهُوَ أَنْ يَقُولَ عِنْدَ غَسْلِ
الْوَجْهِ: اللَّهُمَّ بَيِّضْ وَجْهِي يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ، وَعِنْدَ
غَسْلِ الْيَدِ الْيُمْنَى: اللَّهُمَّ أَعْطِنِي كِتَابِي بِيَمِينِي وَخَاسِتِي حِسَابًا
يَسِيرًا، وَعِنْدَ غَسْلِ الْيَدِ الْيُسْرَى: اللَّهُمَّ لَا تُعْطِنِي كِتَابِي بِشِمَالِي وَلَا
مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي. وَعِنْدَ مَسْحِ الرَّأْسِ: اللَّهُمَّ حَرِّمْ شَعْرِي وَبَشْرِي
عَلَى النَّارِ. وَعِنْدَ غَسْلِ الرَّجْلَيْنِ: اللَّهُمَّ تَبِّثْ قَدَمِي عَلَى الصِّرَاطِ

يَوْمَ تَزَلُّ فِيهِ الْأَفْدَامُ. وَرَادَ عَلَى ذَلِكَ الرَّافِعِيُّ فِي الشَّرْحِ عِنْدَ مَسْحِ الْأَذْيَانِ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ. (إِذْ لَا أَضَلَّ لَهُ) كَذَا قَالَ فِي الرَّؤُوسَةِ وَشَرَحَ الْمُهَدَّبُ، أَيُّ لَمْ يَجِئْ فِيهِ شَيْءٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَالَ فِي الْأَذْكَارِ وَالتَّنْفِيحِ وَالرَّافِعِيُّ قَالَ: وَرَدَّ بِهِ الْأَثَرُ عَنِ السَّلَفِ الصَّالِحِينَ وَقَاتَهُمَا أَنَّهُ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ طَرُقٍ فِي تَارِيخِ ابْنِ حِبَّانَ وَغَيْرِهِ وَإِنْ كَانَتْ صَعِيفَةً لِلْعَمَلِ بِالْحَدِيثِ الضَّعِيفِ فِي فَصَائِلِ الْأَعْمَالِ.

باب مسح الخف

(يَجُوزُ فِي الْوُضُوءِ) بَدَلًا عَنِ غَسْلِ الرَّجُلَيْنِ، فَالْوَاجِبُ عَلَى لَابِسِهِ الْغَسْلُ وَالْمَسْحُ وَالْعَسْلُ أَفْضَلُ. كَمَا قَالَ فِي الرَّؤُوسَةِ فِي آخِرِ صَلَاةِ الْمُسَافِرِ، وَاحْتَرَزُوا بِالْوُضُوءِ عَنِ الْغَسْلِ فَلَا يَجُوزُ الْمَسْحُ فِيهِ وَاجِبًا كَانَ أَوْ مَنُذُوبًا كَمَا تَقْلِبُهُ عَنْهُمْ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ، وَهُوَ كَمَا قَالَ مَاخُودٌ مِنْ حَدِيثِ الْجَنَابَةِ الْأَبِيِّ آخِرِ الْبَابِ (لِلْمُقِيمِ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَلِلْمُسَافِرِ ثَلَاثَةَ لَيَالِيهَا) لِحَدِيثِ ابْنِ حَزِيمَةَ وَحِبَّانَ { أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْحَصَ لِلْمُسَافِرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ وَلِلْمُقِيمِ يَوْمًا وَلَيْلَةً إِذَا تَطَهَّرَ فَلَيْسَ خُفَّيْهِ أَنْ يَمَسَّحَ عَلَيْهِمَا }. وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ شَرِيحِ بْنِ هَانِيٍّ قَالَ: سَأَلْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَيْنِ فَقَالَ: { جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ لِلْمُسَافِرِ وَيَوْمًا وَلَيْلَةً لِلْمُقِيمِ }. (مِنْ الْحَدِيثِ بَعْدَ لُبْسِ) لِأَنَّ وَقْتِ الْمَسْحِ يَدْخُلُ بِالْحَدِيثِ < ص: 66 > فَاعْتَبِرْتَ مُدَّتَهُ مِنْهُ، وَاحْتَارَ الْمُصَنِّفُ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ قَوْلَ أَبِي ثَوْرٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ أَنَّ ابْتِدَاءَ الْمُدَّةِ مِنَ الْمَسْحِ لِأَنَّ قُوَّةَ الْأَحَادِيثِ تُعْطِيهِ، وَالْمُرَادُ لَيَالِيَهُنَّ ثَلَاثَ لَيَالٍ مُتَّصِلَةٌ بَعْدَ سَوَاءٍ سَبَقَ الْيَوْمَ الْأَوَّلَ لَيْلَتُهُ بِأَنَّ أَحَدَتْ وَقْتِ الْعُرُوبِ أَمْ لَا، كَانَ أَحَدَتْ وَقْتِ الْفَجْرِ، فَلَوْ أَحَدَتْ فِي أَثْنَاءِ اللَّيْلِ أَوْ النَّهَارِ اعْتَبِرَ قَدْرُ الْمَاضِي مِنْهُ مِنَ اللَّيْلَةِ الرَّابِعَةِ أَوْ الْيَوْمِ الرَّابِعِ، وَعَلَى قِيَاسِ ذَلِكَ يُقَالُ فِي مُدَّةِ الْمُقِيمِ ثُمَّ مَسْحُ الْمُسَافِرِ ثَلَاثَةَ يَسْتَدْعِي أَنْ يَكُونَ سَفَرُهُ قَدْرَهَا وَلَوْ ذَهَابًا وَإِيَابًا، فَإِنْ كَانَ دُونَهَا مَسَّحَ فِي الْقَصْرِ مُدَّةَ الْمُقِيمِ وَفِيمَا قَوْقَهُ إِلَى أَنْ يُقِيمَ كَمَا سَيَأْتِي فِي قَوْلِهِ أَوْ عَكْسًا، وَالْعَاصِي بِسَفَرِهِ يَمَسَّحُ مُدَّةَ الْمُقِيمِ، وَصَاحِبُ الصَّرُورَةِ كَالْمُسْتَحَاضَةِ يَمَسَّحُ لِقَرَضٍ وَنَوَافِلَ أَوْ لِنَوَافِلَ فَقَطْ كَمَا سَيَأْتِي (فَإِنْ مَسَّحَ حَضْرًا ثُمَّ سَاقَرَ أَوْ عَكْسًا) أَيُّ مَسَّحَ < ص: 67 > سَفَرًا ثُمَّ أَقَامَ (لَمْ يَسْتَوْفِ مُدَّةَ سَفَرٍ) تَغْلِيْبًا لِلْحَضْرِ، فَيَقْتَصِرُ عَلَى مُدَّتِهِ فِي الْأَوَّلِ، وَكَذَا فِي الثَّانِي إِنْ أَقَامَ قَبْلَ مُصِيبَتِهَا، فَإِنْ أَقَامَ

بَعْدَهَا لَمْ يَمْسَحْ، وَيُجْزِئُهُ مَا مَضَى، وَإِنْ رَادَ عَلَى يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَلَوْ
مَسَحَ سَفَرًا بَعْدَ حَدِيثِهِ حَضْرًا اسْتَوْفَى مُدَّةَ السَّفَرِ. وَلَوْ مَسَحَ أَحَدَ
الْحُفَيْنِ حَضْرًا ثُمَّ الْأَخَرَ سَفَرًا مَسَحَ مُدَّةَ السَّفَرِ عِنْدَ الرَّافِعِيِّ تَبَعًا
لِلْقَاضِي حُسَيْنٍ وَابْنِ بَعَّوَيْ. وَصَحَّ الْمُصَنَّفُ مَقَالَةَ الْمُتَوَلِّي
وَالشَّاشِيَّ أَنَّهُ يَمْسَحُ مُدَّةَ الْإِقَامَةِ فَقَطْ.

(وَشَرَطُهُ أَنْ يُلْبَسَ بَعْدَ كَمَالِ طَهْرٍ) لِلْحَدِيثِ الْأَوَّلِ، فَلَوْ لَبَسَهُ
قَبْلَ غَسَلِ رِجْلَيْهِ وَغَسَلَهُمَا فِيهِ لَمْ يُجْزِئِ الْمَسْحُ إِلَّا أَنْ يَنْزِعَهُمَا مِنْ
مَوْضِعِ الْإِقْدَامِ ثُمَّ يُدْخِلُهُمَا فِيهِ، وَلَوْ أَدْخَلَ أَحَدَهُمَا بَعْدَ غَسَلِهَا ثُمَّ
غَسَلَ الْأُخْرَى وَأَدْخَلَهَا لَمْ يُجْزِئِ الْمَسْحُ إِلَّا أَنْ يَنْزِعَ الْأُولَى مِنْ
مَوْضِعِ الْقَدَمِ ثُمَّ يُدْخِلَهَا فِيهِ، وَلَوْ غَسَلَهُمَا فِي سَاقِ الْخُفِّ ثُمَّ
أَدْخَلَهُمَا مَوْضِعَ الْقَدَمِ جَارَ الْمَسْحِ، وَلَوْ ابْتَدَأَ اللَّبْسَ بَعْدَ غَسَلِهِمَا ثُمَّ
أَحَدَتْ قَبْلَ وُضُوعِهِمَا إِلَيَّ مَوْضِعَ الْقَدَمِ لَمْ يُجْزِئِ الْمَسْحُ وَدَخَلَ فِي
قَوْلِهِ طَهْرٌ وَضُوءٌ دَائِمُ الْحَدِيثِ كَالْمُسْتَحَاضَةِ، وَالْوُضُوءُ الْمَضْمُومُ
إِلَيْهِ التَّيْمُمُ لِمَرَضٍ فَيَجُوزُ بِنَاءِ الْمَسْحِ عَلَيْهِمَا وَيُسْتَفَادُ بِهِ مَا كَانَ
يُسْتَفَادُ بِدَلِكِ الْوُضُوءِ لَوْ بَقِيَ مِنْ فَرَضٍ وَتَوَافَلَ أَوْ تَوَافَلَ فَقَطْ إِنْ
كَانَ فِعْلٌ بِهِ فَرَضٌ، وَيَجِبُ التَّرْعُ فِي الْوُضُوءِ لِفَرَضٍ آخِرٍ. (سَائِرًا
مَحَلَّ فَرَضِهِ) وَهُوَ الْقَدَمُ بِكَعْبَيْهِ مِنْ كُلِّ الْجَوَانِبِ غَيْرِ الْأَعْلَى فَلَوْ
رُئِيَ مِنْهُ بَأْنٌ يَكُونُ وَاسِعًا <ص: 68> الرَّأْسَ لَمْ يَصُرَّ، وَلَوْ كَانَ بِهِ
تَحَرُّقٌ فِي مَحَلِّ الْفَرَضِ صَرَ قَلًّا أَوْ كَثْرًا، وَلَوْ تَحَرَّقَتْ الْبِطَانَةُ أَوْ
الظَّهَارَةُ بِكَسْرِ أُولَيْهِمَا وَالبَاقِي صَفِيحٌ لَمْ يَصُرَّ وَإِلَّا صَرَ، وَلَوْ تَحَرَّقَتْ
مِنْ مَوْضِعَيْنِ غَيْرِ مُتَحَازِيَيْنِ لَمْ يَصُرَّ (طَاهِرًا) بِخِلَافِ النَّجَسِ
كَالْمُتَّخِذِ مِنْ جِلْدِ الْمَيْتَةِ قَبْلَ الدَّبَاجِ. قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ:
وَالْمُتَّنَجِّسُ فَلَا يَكْفِي الْمَسْحُ عَلَيْهِ إِذْ لَا تَصِحُّ الصَّلَاةُ فِيهِ الَّتِي هِيَ
الْمَقْصُودُ الْأَصْلِيُّ مِنَ الْمَسْحِ، وَمَا عَدَاهَا مِنْ مَسِّ الْمُصْحَفِ وَتَحْوِهِ
كَالتَّابِ لَهَا تَعَمُّ لَوْ كَانَ بِاسْفَلِ الْخُفِّ نَجَاسَةٌ مَعْفُوءَةٌ عَنْهَا مَسَحَ مِنْهُ مَا
لَا نَجَاسَةَ عَلَيْهِ، ذَكَرَهُ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ، وَيُؤَخَذُ مِنْ كَلَامِ الرَّافِعِيِّ
كَالْوَجِيزِ أَنَّ الْحُكْمَ كَذَلِكَ فِي غَيْرِ الْمَعْفُوءِ عَنْهَا، فَيُسْتَفَادُ بِالْمَسْحِ
فِي هَذِهِ الصُّورَةِ قَبْلَ التَّطْهِيرِ عَنِ النَّجَاسَةِ مَسِّ الْمُصْحَفِ، وَحَمَلُهُ
كَمَا قَالَهُ الْجَوِينِيُّ فِي التَّبْصِيرَةِ. (يُمْكِنُ اتِّبَاعُ الْمَشْيِ فِيهِ لِتَرَدُّ
مُسَافِرٍ لِحَاجَاتِهِ) عِنْدَ الْحَطِّ وَالتَّرْجَالِ وَغَيْرِهِمَا مِمَّا جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ
بِخِلَافِ مَا لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لِغِلْظِهِ كَالْحَشِيَّةِ الْعَظِيمَةِ، أَوْ رِقَّتِهِ كَجَوْرَبِ
الصُّوفِيَّةِ، وَالْمُتَّخِذُ مِنَ الْجِلْدِ الضَّعِيفِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ كَسَعْتِهِ أَوْ ضَيْقِهِ
فَلَا يَكْفِي الْمَسْحُ عَلَيْهِ، وَلَوْ كَانَ صَبِيحًا يَتَّبِعُ بِالْمَشْيِ عَنْ قُرْبٍ كَفَى
الْمَسْحُ عَلَيْهِ. (قِيلَ: وَخِلَالًا) فَلَا يَكْفِي الْمَسْحُ عَلَى الْمَعْصُوبِ لِأَنَّهُ
رُخْصَةٌ، وَالرَّجْحُ لَا تُنَاطُ بِالْمَعَاصِي، وَالْأَصَحُّ لَا يُشْتَرَطُ ذَلِكَ فَيَكْفِي
الْمَسْحُ عَلَى الْمَعْصُوبِ كَالْوُضُوءِ بِمَاءٍ مَعْصُوبٍ وَعَلَى الْمَسْرُوقِ

وَعَلَى الْحَرِيرِ لِلرَّجُلِ وَغَيْرِهِ وَقَوْلُهُ خَلَاً وَسَاتِراً وَمَا بَيْنَهُمَا أَحْوَالٌ مِنْ صَمِيرٍ يَلْبَسُ، أَيْ وَهُوَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ (وَلَا يُجْزَى مَنْسُوجٌ لَا يَمْتَعُ مَاءً) أَيْ تُفَوِّدُهُ إِلَى الرَّجُلِ كَمَا فِي الْمُحَرَّرِ لَوْ صَبَّ عَلَيْهِ كَمَا فِي بَيْرُحِ الْمُهْدَبِ كَالْتِهَابَةِ مَعَ تُفَوِّدِهِ قَوِيًّا كَمَا فِي الْبَسِيطِ. (فِي الْأَصَحِّ) لِأَنَّهُ خِلَافُ الْعَالِبِ مِنَ الْخِفَافِ الْمُنْصَرِفِ إِلَيْهَا نُصُوصُ الْمَسْحِ. وَالثَّانِي يُجْزَى كَالْمُتَخَرِّقِ ظَهَارَتُهُ مِنْ مَوْضِعٍ وَبَطَانَتُهُ مِنْ آخَرَ، وَإِنْ تَعَدَّ الْمَاءُ مِنْهُ إِلَى الرَّجُلِ لَوْ صَبَّ عَلَيْهِ، وَلَوْ كَانَ الْمَنْسُوجُ لَا يَمْتَعُ وَصُولَ بَلَلِ الْمَسْحِ إِلَى الرَّجُلِ لِخِفَتِهِ لَمْ يُجْزَى الْمَسْحُ عَلَيْهِ كَمَا جَزَمَ بِهِ الْمَاوَرِدِيُّ، وَهُوَ خَارِجٌ بِشَرْطِ إِمْكَانِ اتِّبَاعِ <ص: 69> الْمَشِيِّ

(وَلَا) يُجْزَى (جُزْمُوقَانِ فِي الْأَظْهَرِ) هُمَا حُفٌّ فَوْقَ كُلِّ مِنْهُمَا صَالِحٌ لِلْمَسْحِ لِأَنَّ الرُّخْصَةَ وَرَدَتْ فِي الْحُفِّ لِعُمُومِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ. وَالْجُزْمُوقُ لَا تَعْمُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ. وَالثَّانِي يُجْزَى لِأَنَّ شِدَّةَ الْبَرْدِ قَدْ تُخَوِّجُ إِلَى لُبْسِهِ، وَفِي تَرْعِهِ عِنْدَ كُلِّ وَضْعٍ لِلْمَسْحِ عَلَى الْأَسْفَلِ مَشْفَعَةً، وَجَبَابٌ بِأَنَّهُ يُدْخِلُ يَدَهُ بَيْنَهُمَا وَيَمْسَحُ الْأَسْفَلَ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ الْأَسْفَلُ صَالِحًا لِلْمَسْحِ فَهُوَ كَاللِّقَافَةِ. وَيَجُوزُ الْمَسْحُ عَلَى الْأَعْلَى جُزْمًا وَلَوْ لَمْ يَكُنْ الْأَعْلَى صَالِحًا لِلْمَسْحِ، فَهُوَ كَخِرْقَةٍ تُلْفُ عَلَى الْأَسْفَلِ فَإِنْ مَسَحَ الْأَسْفَلَ أَوْ الْأَعْلَى، وَوَصَلَ الْبَلَلُ إِلَى الْأَسْفَلِ بَقْضِهِ أَوْ قَضِيهِمَا أَوْ أُطْلِقَ أَجْزَاءً، وَإِنْ قَصَدَ الْأَعْلَى فَقَطْ فَلَا، وَلَوْ لَمْ يَصْلُحْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا لِلْمَسْحِ فَوَاضِحٌ أَنَّهُ لَا إِجْزَاءً.

(وَيَجُوزُ مَشْفُوقٌ قَدَمِ شِدِّ) بِالْعَرَى (فِي الْأَصَحِّ) لِحُصُولِ السَّرِّ وَالِارْتِفَاقِ بِهِ. وَالثَّانِي لَا كَمَا لَوْ لَفَّ عَلَى قَدَمِهِ قِطْعَةً أَدْمٍ وَأَحْكَمَهَا بِالشِدِّ فَإِنَّهُ لَا يَمْسَحُ عَلَيْهَا، وَفَرَّقَ الْأَوَّلَ بَعْسَرِ الْارْتِفَاقِ بِهَا فِي الْإِزَالَةِ وَالْإِعَادَةِ مَعَ اسْتِيفَازِ الْمُسَافِرِ، وَلَوْ فُتِحَتْ الْعُرَى بَطَلِ الْمَسْحِ وَإِنْ لَمْ يَظْهَرْ مِنَ الرَّجُلِ شَيْءٌ لِأَنَّهُ إِذَا مَشَى ظَهَرَ. (وَيُسَرُّ) مَسْحُ أَعْلَاهُ) الْبَسَاتِرِ لِمُشِطِ الرَّجُلِ (وَأَسْفَلِهِ خُطُوطًا) بَأَنَّ يَضَعُ يَدَهُ الْيُسْرَى تَحْتَ الْعَقَبِ وَالْيُمْنَى عَلَى ظَهْرِ الْأَصَابِعِ ثُمَّ يُمَرُّ الْيُمْنَى إِلَى سَاقِهِ وَالْيُسْرَى إِلَى أَطْرَافِ الْأَصَابِعِ مِنْ تَحْتِ مُفَرَّجًا بَيْنَ أَصَابِعِ يَدَيْهِ، وَلَا يُسَرُّ اسْتِيعَابُهُ بِالْمَسْحِ، وَيُكْرَهُ تَكَرُّرُهُ وَكَذَا غَسْلُ الْحُفِّ، وَقِيلَ لَا يُجْزَى، لَوْ وَضَعَ يَدَهُ الْمُبْتَلَةَ عَلَيْهِ، وَلَمْ يُمَرَّهَا أَوْ قَطَرَ عَلَيْهِ أَجْزَاءً، وَقِيلَ لَا، وَيُجْزَى بِخِرْقَةٍ <ص: 70> وَغَيْرِهَا.

(وَيَكْفِي مُسَمًى مَسْحِ يُحَازِي الْقَرُضَ) مِنْ ظَاهِرِ الْحُفِّ دُونَ بَاطِنِهِ الْمَلَاقِي لِلْبَشَرَةِ فَلَا يَكْفِي كَمَا قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهْدَبِ اتِّفَاقًا (إِلَّا أَسْفَلَ الرَّجُلِ وَعَقِبَهَا فَلَا) يَكْفِي (عَلَى الْمَدْهَبِ) لِأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ الْاِقْتِصَارُ عَلَى ذَلِكَ كَمَا وَرَدَ الْاِقْتِصَارُ عَلَى الْأَعْلَى فَيَقْتَصِرُ عَلَيْهِ وَفَوْقًا عَلَى مَحَلِّ الرُّخْصَةِ، وَالْقَوْلُ الثَّانِي وَهُوَ مُخَرَّجٌ يَكْفِي قِيَاسًا

عَلَى الْأَعْلَى، وَقَطَعَ بَعْضُهُمْ بِالْأَوَّلِ وَبَعْضُهُمْ بِالثَّانِي، وَالْعَقِبُ مُوَحَّرُ
الْقَدَمِ (قُلْتُ: حَرْفُهُ كَأَسْفَلِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ) فِي أَنَّهُ لَا يَكْفِي الْإِقْتِصَارُ
عَلَيْهِ لِقُرْبِهِ مِنْهُ

(وَلَا مَسْحَ لِشَاكٍ فِي بَقَاءِ الْمُدَّةِ) كَأَنَّ شَاكًا فِي وَقْتِ الْحَدَثِ بَعْدَ
اللُّبْسِ لِأَنَّ الْمَسْحَ رُخْصَةٌ بِشُرُوطٍ مِنْهَا الْمُدَّةُ، فَإِذَا شَاكَ فِيهَا رَجَعَ
إِلَى الْأَصْلِ وَهُوَ الْعُسْلُ (فَإِنْ أُجْتَبَ) لَا يَسُ الْخُفُّ فِي أَثْنَاءِ الْمُدَّةِ
(وَجَبَ) عَلَيْهِ (تَجْدِيدُ لُبْسِ) إِنْ أَرَادَ الْمَسْحَ بِأَنْ يَنْزِعَ وَيَتَطَهَّرَ ثُمَّ
يَلْبَسَ، وَذَلِكَ لِلسُّنَنِ انْقِطَاعُ مُدَّةِ الْمَسْحِ فِيهِ بِالْجَنَابَةِ لِأَمْرِ الشَّارِعِ
بِنَزْعِ الْخُفِّ مِنْ أَجْلِهَا فِي حَدِيثِ صَفْوَانَ، قَالَ: {كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُ إِذَا كُنَّا مُسَافِرِينَ أَوْ سَفَرًا أَنْ لَا تَنْزِعَ
خُفَّيْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ إِلَّا مِنْ جَنَابَةٍ}، صَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ وَعَبَّرَهُ،
دَلَّ الْأَمْرُ بِالنَّزْعِ عَلَى عَدَمِ جَوَازِ الْمَسْحِ فِي الْعُسْلِ وَالْوُضُوءِ لِأَجْلِ
الْجَنَابَةِ فَهِيَ مَانِعَةٌ مِنَ الْمَسْحِ قَاطِعَةٌ لِمُدَّتِهِ حَتَّى لَوْ اغْتَسَلَ لَابِسًا
لَا يَمْسَحُ بِقِيَّتِهَا كَمَا هُوَ مُقْتَضَى كَلَامِ الرَّافِعِيِّ، وَيُؤَخِّدُ مِنْ قَوْلِ
الْكِفَايَةِ يَنْبَغِي أَنْ لَا تَبْطُلَ مُدَّةُ الْمَسْحِ أَنَّهُ يَمْسَحُ بِقِيَّتِهَا لِارْتِفَاعِ
الْمَانِعِ

(وَمَنْ نَزَعَ) خُفَّهُ أَوْ أَحَدَهُمَا فِي الْمُدَّةِ أَوْ انْتَهَتْ (وَهُوَ يَطْهَرُ
الْمَسْحَ غَسَلَ قَدَمَيْهِ) لِبُطْلَانِ طَهْرِهِمَا بِالنَّزْعِ أَوْ الْإِنْتِهَاءِ. (وَفِي
قَوْلِ يَتَوَضَّأُ) لِبُطْلَانِ كُلِّ الطَّهَارَةِ بِبُطْلَانِ بَعْضِهَا كَالصَّلَاةِ، وَاخْتَارَ
المُصَنِّفُ فِي شَرْحِ الْمُهْتَدَى كَابِنَ الْمُنْذِرِ أَنَّهُ لَا يَلْزَمُهُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا
وَيُصَلِّي بِطَهَارَتِهِ. <ص: 71>

باب الغسل

(مُوجِبُهُ مَوْتُ) إِلَّا فِي الشَّهِيدِ فَسَيَاتِي أَنَّهُ لَا يُغَسَّلُ (وَحَيْضٌ
وِنَقَائِسٌ) فَيَجِبُ عِنْدَ انْقِطَاعِ عَهْمَا لِلصَّلَاةِ وَنَحْوِهَا (وَكَذَا وَلَاذَةٌ بِلا بَلَلٍ
فِي الْأَصْحَحِ) لِأَنَّ الْوَلَدَ مَنِيٌّ مُنْعَقِدٌ وَالثَّانِي يَقُولُ الْوَلَدُ لَا يُسَمَّى مَنِيًّا
وَعَلَى الْأَوَّلِ يَصِحُّ الْعُسْلُ عَقِبَهَا ذَكَرَهُ فِي شَرْحِ الْمُهْتَدَى وَيَجْرِي
الْخِلَافُ بِتَضَحُّجِهِ فِي إِقَاءِ الْعَلَقَةِ وَالْمُضْغَةِ بِلا بَلَلٍ (وَجَنَابَةٌ)
وَتَحْضُلُ لِلرَّجُلِ (بِدُخُولِ حَشَقَةٍ أَوْ <ص: 72> قَدْرَهَا) مِنْ
مَقْطُوعِهَا مِنْهُ (فَرْجًا) قُبْلًا أَوْ دُبْرًا مِنْ أَدَمِيٍّ أَوْ بَهِيمَةٍ وَبَصِيرُ الْأَدَمِيِّ
جُنْبًا بِذَلِكَ أَيْضًا (وَبُخْرُوجِ مَنِيٍّ مِنْ طَرِيقِ الْمُعْتَادِ وَغَيْرِهِ) كَانَ
إِنْكَسَرَ صَلْبُهُ فَخَرَجَ مِنْهُ وَفِي أَصْلِ الرَّوْضَةِ وَقِيلَ الْخَارِجُ مِنْ غَيْرِ
الْمُعْتَادِ لَهُ جُكْمُ الْمُنتَفِحِ الْمَذْكُورِ فِي بَابِ الْأَحْدَاثِ فَيَعُودُ فِيهِ
التَّفْصِيلُ وَالْخِلَافُ وَالصَّلْبُ هُنَا كَالْمَعْدَةِ هُنَاكَ وَفِي شَرْحِ الْمُهْتَدَى
أَنَّهُ الصَّوَابُ وَجَزَمَ بِهِ فِي <ص: 73> التَّحْقِيقِ (وَيُعْرَفُ بِتَدْفِيقِهِ أَوْ
لَذَّةٍ) بِالْمُعْجَمَةِ (بِخُرُوجِهِ) وَإِنْ لَمْ يَتَدَفَّقْ لِقَلْبِهِ مَعَ فُتُورِ الذِّكْرِ عَقِبَ

ذَلِكَ ذَكَرَهُ فِي الرَّوْضَةِ كَأَصْلِهَا وَأَسْقَطَهُ مِنَ الْمُحَرَّرِ لِاسْتِزَامِ
الِلِدَّةِ لَهُ (أَوْ رِيحٍ عَجِينٍ رَطْبًا أَوْ بَيَاضٍ بَيْضٍ جَافًا) وَإِنْ لَمْ يَتَدَفَّقْ أَوْ
يَلْتَدِّ بِهٍ كَانَ خَرَجَ مَا بَقِيَ مِنْهُ بَعْدَ الْغُسْلِ (فَإِنْ فَقِدَتْ الصِّفَاتِ)
الْمَذْكُورَةُ فِي الْخَارِجِ (فَلَا غُسْلَ) بِهِ. (وَالْمَرَأَةُ كَرَجُلٍ) فِي أَنْ
جَنَابَتَهَا تَحْضُلُ بِمَا ذُكِرَ، وَفِي أَنْ مَنِهَا يُعْرَفُ بِالصِّفَاتِ الْمَذْكُورَةِ.
وَقَالَ الْإِمَامُ وَالْعَزَالِيُّ: لَا يُعْرَفُ مَنِهَا إِلَّا بِالتَّلَذُّذِ.

(وَيَحْرُمُ بِهَا) أَيُّ بِالْجَنَابَةِ (مَا حَرَّمَ بِالْحَدِيثِ) مِنَ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا
الْمُتَقَدِّمِ فِي بَابِهِ (وَالْمُكْتُ بِالْمَسْجِدِ لَا يُبَوِّهُ) أَيُّ الْجَوَازُ بِهِ قَالَ
اللَّهُ <ص: 74> تَعَالَى: {وَلَا جُنْبًا إِلَّا غَيْرِي سَبِيلٍ} وَخَرَجَ
بِالْمَسْجِدِ الرَّبَاطُ وَتَحْوُهُ (وَالْقُرْآنُ) وَلَوْ بَعْضُ آيَةٍ لِحَدِيثِ التِّرْمِذِيِّ
وَغَيْرِهِ {لَا يَفْرَأُ الْجُنْبُ وَلَا الْحَائِضُ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ} وَيَفْرَأُ رُوي
بِكسْرِ الهمزة على التَّهْيِ وَبِصَمِّهَا عَلَى الْخَبَرِ، الْمُرَادُ بِهِ التَّهْيِ ذَكَرَ
فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ (وَتَجِلُّ أَدْكَارُهُ لَا يَقْضِدُ قُرْآنًا) كَقَوْلِهِ عِنْدَ
الرُّكُوبِ: سُبْحَانَ الَّذِي سَحَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَعِنْدَ
الْمُصِيبَةِ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. فَإِنْ قَصَدَ الْقُرْآنَ وَخَدَّهُ أَوْ مَعَ
الذِّكْرِ حَرْمًا. وَإِنْ أَطْلَقَ فَلَا كَمَا أَفْتَضَاهُ كَلَامُ الْمُصَنِّفِ خِلَافًا
لِلْمُحَرَّرِ. وَنَبَّهَ عَلَيْهِ فِي الدَّقَائِقِ. وَقَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ: أَشَارَ
الْعِرَاقِيُّونَ إِلَى التَّحْرِيمِ، قَالَ فِي الْكِفَايَةِ: وَهُوَ الظَّاهِرُ:

(وَأَقْلَهُ) أَيُّ الْغُسْلِ عَنِ الْجَنَابَةِ أَوْ الْحَيْضِ أَوْ التَّقَاسِ. (نَبَّهَ رَفَعَ
جَنَابَةَ) أَوْ حَيْضِ أَوْ <ص: 75> نِقَاسِ أَيُّ رَفَعُ حُكْمِ ذَلِكَ (أَوْ
اسْتِبَاحَةَ مُفْتَقِرِ إِلَيْهِ) أَيُّ إِلَى الْغُسْلِ كَانَ يَتَوَيُّ بِهِ اسْتِبَاحَةَ الصَّلَاةِ
أَوْ غَيْرِهَا مِمَّا يَتَوَقَّفُ عَلَى الْغُسْلِ (أَوْ آدَاءِ فَرَضِ الْغُسْلِ) أَوْ فَرَضِ
الْغُسْلِ أَوْ آدَاءِ الْغُسْلِ كَمَا فِي الْحَاوِي الصَّغِيرِ قِيَابًا عَلَى آدَاءِ
الْوُضُوءِ، وَفِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ. قَالَ الرَّوْيَانِيُّ: لَوْ تَوَى الْجُنْبُ الْغُسْلَ
لَمْ يُجْزِئْهُ لِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ عَادَةً وَقَدْ يَكُونُ مَنْدُوبًا (مَقْرُونَةً بِأَوَّلِ
فَرَضٍ) وَهُوَ أَوَّلُ مَا يُغْسَلُ مِنَ الْبَدَنِ، فَلَوْ تَوَى بَعْدَ غَسْلِ جُزْءٍ وَجَبَ
إِعَادَةُ غَسْلِهِ، وَمَقْرُونَةً بِالرَّفْعِ فِي حَطِّ الْمُصَنِّفِ، وَقِيلَ بِالنَّصْبِ
صِفَةُ نَبِّهِ الْمُقَدَّرَةِ الْمَنْصُوبَةِ بِنَبِّهِ الْمَلْفُوظَةِ. (وَتَعْمِيمِ بَشِيرِهِ) يَفْتَحُ
الْعَيْنَ (وَبَشِيرِهِ) حَتَّى الْأَطْفَارِ وَمَا يَطْهَرُ مِنْ صِمَاحِي الْأَذْتِينَ، وَمِنْ
فَرْجِ الْمَرَأَةِ عِنْدَ فُجُودِهَا لِقِضَاءِ الْحَاجَةِ، وَمَا تَحْتَ الشَّعْرِ الْكَثِيفِ،
وَيَجِبُ نَقْضُ الصِّفَائِرِ إِنْ لَمْ يَصِلْ الْمَاءُ إِلَى بَاطِنِهَا إِلَّا بِالنَّقْضِ (وَلَا
تَجِبُ مَضْمَنَةٌ وَاسْتِشْقَاقٌ) كَمَا فِي الْوُضُوءِ

(وَأَكْمَلَهُ إِزَالَةَ الْقَدَرِ) بِالْمُعْجَمَةِ كَالْمَنِىِّ عَلَى الْفَرْجِ (ثُمَّ الْوُضُوءِ)
<ص: 76> كَامِلًا (وَفِي قَوْلٍ: يُؤَخَّرُ غَسْلُ قَدَمَيْهِ) فَيَغْسِلُهُمَا بَعْدَ
الْغُسْلِ لِحَدِيثِ الشَّيْخَيْنِ عَنِ عَائِشَةَ {أَنَّهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَوَضَّأَ فِي غَسْلِهِ مِنَ الْجَنَابَةِ وَضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ}. رَادَ الْبُخَارِيُّ فِي

رَوَايَةٌ عَنِ مَيْمُونَةَ {عَبَّرَ رَجُلِيهِ ثُمَّ غَسَلَهُمَا بَعْدَ الْغُسْلِ} {ثُمَّ تَعَهَّدَ مَعَاظِفَهُ} كَغُضُونِ الْبَطْنِ وَالْإِبْطِ {ثُمَّ يُفِيضُ الْمَاءَ عَلَى رَأْسِهِ وَيُخَلِّلُهُ} وَفِي الرَّوْضَةِ وَأَصْلُهَا أَنَّهُ يُخَلِّلُ الشَّعْرَ بِالْمَاءِ قَبْلَ إِفَاصَتِهِ لِيَكُونَ أَبْعَدَ عَنِ الْإِسْرَافِ فِي الْمَاءِ، وَفِي الْمُهَدَّبِ وَيُخَلِّلُ اللَّحْيَةَ أَيْضًا {ثُمَّ} عَلَى {شِقِّهِ الْأَيْمَنِ ثُمَّ الْأَيْسَرِ} {لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُحِبُّ التِّيَامُنَ فِي طَهْوَرِهِ}، رَوَاهُ الشَّيْخَانُ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ {وَبِذَلِكَ} هَدَتْهُ خُرُوجًا مِنْ خِلَافِ مَنْ أَوْجَبَهُ {وَيُتَلَّثُ} كَالْوُضُوءِ فَيَغْسِلُ رَأْسَهُ ثَلَاثًا ثُمَّ شِقِّهِ الْأَيْمَنِ ثَلَاثًا ثُمَّ الْأَيْسَرَ ثَلَاثًا {وَيُتْبَعُ} الْمَرْأَةُ {لِحَيْضِ أَثَرِهِ} أَيِ أَثَرِ الدَّمِ {مِسْكًَا} بَانَ تَجَعَلُهُ عَلَى قُطْنَةٍ وَتُدْخِلُهُ فَرْجَهَا لِلْأَمْرِ بِمَا يُؤَدِّي ذَلِكَ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ وَتَفْسِيرِهَا {قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسَائِلَتِهِ عَنِ الْغُسْلِ مِنَ الْحَيْضِ خُذِي فِرْصَةً مِنْ مِسْكِ قَبْطَهْرِي بِهَا} بِقَوْلِهَا لَهَا: يَغْنِي تَبْعِي بِهَا أَثَرَ الدَّمِ. وَيَكُونُ ذَلِكَ بَعْدَ الْغُسْلِ. وَحِكْمَتُهُ تَطْيِيبُ الْمَحَلِّ وَالتَّنْفِاسُ كَالْحَيْضِ فِي ذَلِكَ. وَالفِرْصَةُ بِكسْرِ اللَّيْنِ وَبِالصَّادِ الْمُهْمَلَةِ الْقِطْعَةُ. وَالأَثْرُ يَفْتَحُ الْهَمَزَ وَالْمُتَلَّثَةُ. {وَإِلَّا} أَيِ وَإِنْ لَمْ يَتَيَسَّرْ الْمِسْكِ {فَتَحْوُهُ} مِنْ الطَّيْبِ، فَإِنْ لَمْ يَتَيَسَّرْ فَالطِّينُ، فَإِنْ لَمْ يَتَيَسَّرْ كَفَى الْمَاءُ. وَتَبَعَهُ فِي الدَّقَائِقِ عَلَى عُدُولِهِ عَنِ قَوْلِ <ص: 77> الْمُحَرَّرِ مِسْكًَا وَتَحْوَهُ لِلْإِعْلَامِ بِالتَّرْتِيبِ فِي الْأُولَوِيَّةِ. {وَلَا يُسَنُّ تَجْدِيدُهُ} أَيِ الْغُسْلِ لِأَنَّهُ لَمْ يُنْقَلْ {بِخِلَافِ الْوُضُوءِ} فَيُسَنُّ تَجْدِيدُهُ إِذَا صَلَّى بِالْأَوَّلِ صَلَاةً مَا رَوَى أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ حَدِيثَ {مَنْ تَوَضَّأَ عَلَى طَهْرٍ كَتَبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ}

{وَيُسَنُّ أَنْ لَا يَنْقُصَ مَاءُ الْوُضُوءِ عَنْ مُدٍّ وَالْغُسْلِ عَنِ صَاعٍ} لِحَدِيثِ مُسْلِمٍ عَنِ سُفْيَانَةَ {أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُغْسِلُهُ الْصَاعَ وَيُوضِّئُهُ الْمُدَّ} {وَلَا حَدَّ لَهُ} حَتَّى لَوْ تَقَصَّ عَنْ ذَلِكَ وَأَسْبَغَ أَجْزَاءً، وَالصَّاعُ أَرْبَعَةُ أَمْدَادٍ، وَالْمُدُّ رَطْلٌ وَثَلَاثُ الْبَعْدَارِيِّ، وَتَقَدَّمَ فِي الطَّهَارَةِ قَدْرُ الرَّطْلِ {وَمَنْ بِهِ تَجَسَّنُ يَغْسِلُهُ ثُمَّ يَغْتَسِلُ وَلَا تَكْفِي لَهُمَا غَسْلَةٌ} وَاحِدَةٌ {وَكَذَا فِي الْوُضُوءِ} وَذَلِكَ وَجْهٌ فِي الْمَسْأَلَتَيْنِ صَحَّحَهُ الرَّافِعِيُّ لِأَنَّ الْمَاءَ يَصِيرُ مُسْتَعْمَلًا أَوَّلًا فِي التَّجَسُّنِ، فَلَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْحَدَثِ {قُلْتُ: الْأَصْحَحُ تَكْفِيهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ} وَيَرْفَعُهُمَا الْمَاءُ مَعًا.

{وَمَنْ اغْتَسَلَ لِحَنَابَةٍ وَجُمُعَةٍ حَصَلَا} أَيِ غَسَلَاهُمَا {أَوْ لِأَحَدِهِمَا حَصَلَا} أَيِ غَسَلَهُ {فَقَطُّ} عَمَلًا بِمَا تَوَاهُ فِي كُلِّ، وَقِيلَ لَا يَصِحُّ الْغُسْلُ فِي الْأُولَى لِلِإِسْرَافِ فِي التِّيَةِ بَيْنَ النَّفْلِ وَالْفِرْضِ، وَفِي قَوْلِ: يَحْضُلُ يَغْسِلُ الْجَنَابَةَ غُسْلُ <ص: 78> الْجُمُعَةِ لِأَنَّ الْمَقْضُودَ بِهِ التَّنْظِيفُ، وَفِي وَجْهِ يَحْضُلُ غَسْلُ الْجَنَابَةِ يَغْسِلُ الْجُمُعَةَ لِأَنَّ الْمَقْضُودَ بِهِ خَالَةُ كَمَالٍ، وَلَا تَكُونُ إِلَّا بَعْدَ ارْتِفَاعِ

الْجَنَابَةِ. (قُلْتُ): كَمَا قَالَ الرَّافِعِيُّ فِي الشَّرْحِ (وَلَوْ أَحَدَتْ ثُمَّ أَجْتَبَ أَوْ عَكِسَهُ كَفَى الْغُسْلُ) وَإِنْ لَمْ يَنْوِ مَعَهُ الْوُضُوءَ (عَلَى الْمَذْهَبِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ) لِإِنْدِرَاجِ الْوُضُوءِ فِي الْغُسْلِ، وَالْوَجْهَ الثَّانِي لَا يَكْفِي الْغُسْلُ وَإِنْ نَوَى مَعَهُ الْوُضُوءَ، بَلْ لَا بُدَّ مِنَ الْوُضُوءِ مَعَهُ. وَالثَّلَاثُ إِنْ نَوَى مَعَ الْغُسْلِ الْوُضُوءَ كَفَى وَإِلَّا فَلَا. وَفِي الصُّورَةِ الثَّانِيَةِ طَرِيقٌ قَاطِعٌ بِالِاكْتِفَاءِ لِتَقَدُّمِ الْأَكْبَرِ فِيهَا فَلَا يُؤْتَرُ بَعْدَهُ الْأَصْغَرُ، فَالطَّرِيقَانِ فِي مَجْمُوعِ الصُّورَتَيْنِ مِنْ حَيْثُ الثَّانِيَةُ لَا فِي كُلِّ مِنْهُمَا وَلَوْ وُجِدَ الْحَدَّثَانِ مَعًا فَكَمَا لَوْ تَقَدَّمَ الْأَصْغَرُ. <ص: 79>

باب النجاسة

(هِيَ كُلُّ مُسْكِرٍ مَائِعٍ) كَالْحَمْرِ، وَهِيَ الْمُتَّخَذَةُ مِنْ مَاءِ الْعِنَبِ، وَالسَّبِيذِ كَالْمُتَّخَذِ مِنَ الزَّبِيبِ وَاجْتَرَزَ هُنَا بِمَائِعِ الْمَزِيدِ عَلَى الْمُحَرَّرِ عَنِ الْبَيْحِ وَعَظِيمِهِ مِنَ الْحَشِيشِ الْمُسْكِرِ فَإِنَّهُ حَرَامٌ لَيْسَ بِنَجَسٍ، قَالَهُ فِي الدَّقَائِقِ. وَلَا تَرُدُّ عَلَيْهِ الْحَمْرَةُ الْمَعْقُودَةُ فَإِنَّهَا مَائِعٌ فِي الْأَصْلِ بِخِلَافِ الْحَشِيشِ الْمُدَابِ. (وَكَلْبٍ وَخِنْزِيرٍ وَقِرْعِهِمَا) أَيُّ فَرَعٍ كُلِّ مِنْهُمَا مَعَ الْآخَرِ أَوْ مَعَ غَيْرِهِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الطَّاهِرَةِ تَغْلِيبًا لِلنَّجَسِ. وَالْأَصْلُ فِي نَجَاسَةِ الْكَلْبِ مَا رَوَى مُسْلِمٌ {طَهُورُ إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ إِذَا وَلَعَ فِيهِ الْكَلْبُ أَنْ يُغَسَلَ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَوْلَاهُنَّ بِالتُّرَابِ} أَيُّ مُطَهَّرَةٌ. وَالْخِنْزِيرُ أَسْوَأُ حَالًا مِنَ الْكَلْبِ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ اقْتِنَاؤُهُ بِحَالٍ بِخِلَافِ الْكَلْبِ (وَمَيْتَةَ غَيْرِ <ص: 80> الْأَدَمِيِّ وَالسَّمَكِ وَالْجَرَادِ) لِحُرْمَةِ تَنَاوُلِهَا. قَالَ تَعَالَى: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ} وَمَيْتَةُ السَّمَكِ وَالْجَرَادِ طَاهِرَةٌ لِجَلِّ تَنَاوُلِهَا، وَكَذَا مَيْتَةُ الْأَدَمِيِّ فِي الْأَظْهَرِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ} وَقَضِيَةُ التَّكْرِيمِ أَنْ لَا يُحْكَمَ بِنَجَاسَتِهِمْ بِالْمَوْتِ، وَسِوَاءِ الْكُفَّارِ وَالْمُسْلِمُونَ (وَدَمٍ) لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ تَحْرِيمِهِ (وَقَيْحٍ) لِأَنَّهُ دَمٌ مُسْتَحِيلٌ (وَقِيءٍ) كَالْعَائِطِ (وَرَوْثٍ) بِالْمُثَلَّثَةِ كَالْبَوْلِ (وَبَوْلٍ) لِلأَمْرِ بِصَبِّ الْمَاءِ عَلَيْهِ فِي حَدِيثِ الصَّحِيحَيْنِ الْمُتَقَدَّمَ أَوَّلَ الطَّهَّارَةِ (وَمَذْيٍ) بِسُكُونِ الدَّالِ الْمُعْجَمَةِ لِلأَمْرِ بِغَسْلِ الذِّكْرِ مِنْهُ فِي حَدِيثِ الصَّحِيحَيْنِ فِي قِصَّةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، وَيَحْضُلُ عِنْدَ تَوَرَّانِ الشَّهْوَةِ (وَوَدْيٍ) بِسُكُونِ الدَّالِ الْمُهْمَلَةِ كَالْبَوْلِ وَهُوَ يَخْرُجُ عَقْبَهُ أَوْ عِنْدَ حَمْلِ شَيْءٍ <ص: 81> تَقِيلُ (وَكَذَا مَنِيَّ غَيْرِ الْأَدَمِيِّ فِي الْأَصْحَحِ) لِاسْتِحَالَتِهِ فِي الْبَاطِنِ كَالدَّمِ. (قُلْتُ: الْأَصْحَحُ طَهَّارَةٌ مَنِيَّ غَيْرِ الْكَلْبِ وَالْخِنْزِيرِ وَقِرْعِ أَحَدِهِمَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ) لِأَنَّهُ أَصْلُ حَيَوَانَ طَاهِرٍ وَمَنِيَّ الْأَدَمِيِّ طَاهِرٌ لِحَدِيثِ الشَّيْخَيْنِ عَنْ عَائِشَةَ {أَنَّهَا كَانَتْ تَحُكُّ الْمَنِيَّ مِنْ ثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ ثُمَّ يُصَلِّي فِيهِ}. وَمَنِيَّ الْكَلْبِ وَتَحْوِهِ نَجَسٌ قَطْعًا. (وَلَبَنِ مَا لَا يُؤْكَلُ غَيْرِ الْأَدَمِيِّ) كَلْبَنِ الْأَتَانِ لِأَنَّهُ يَسْتَحِيلُ فِي الْبَاطِنِ

كَالِدَمِّ، وَلَيْنٌ مَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ طَاهِرٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {لَبَنًا خَالِصًا سَائِعًا لِلشَّارِبِينَ} وَكَذَا لَبَنُ الْأَدَمِيِّ لِأَنَّهُ لَا يَلِيْقُ بِكَرَامَتِهِ أَنْ يَكُونَ مُنْشَوُهُ تَحْسًا، وَمِنْ ذَلِكَ يُؤْخَذُ أَنَّ الْكَلَامَ فِي لَبَنِ الْأُنْثَى الْكَبِيرَةِ، فَيَكُونُ لَبَنُ الذَّكَرِ وَالصَّغِيرَةِ تَحْسًا كَمَا صَرَّحَ بِهِ بَعْضُهُمْ

(وَالْجُزْءُ الْمُنْفَصِلُ مِنَ الْحَيِّ كَمَيْتِهِ) طَهَارَةٌ وَهَجَاسَةٌ فَيَدُ الْأَدَمِيِّ طَاهِرَةٌ، وَالْيَهُ الْخُرُوفِ تَحْسَةٌ (إِلَّا شَعْرَ الْمَاكُولِ) يَفْتَحُ الْعَيْنَ (فَطَاهِرٌ) وَفِي مَعْنَاهُ الصُّوفُ وَالْوَبْرُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَانًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ} وَاجْتَرَزَ بِالْمَاكُولِ عَنْ شَعْرِ غَيْرِهِ كَالْحِمَارِ فَهُوَ تَحْسٌ. (وَلَيْسَتْ الْعَلَقَةُ وَالْمُضْعَةُ وَرُطُوبَةُ الْفَرْجِ) مِنَ الْأَدَمِيِّ (بِتَجَسُّسِ فِي الْأَصْحِ) لِأَنَّ الْأَوَّلِينَ أَصْلُ الْأَدَمِيِّ كَالْمَنِيِّ > ص: 82 < وَالثَّالِثُ كَعَرَفِهِ وَالْقَائِلُ بِالتَّجَاسُّسِ يَقُولُ الثَّالِثُ مُتَوَلِّدٌ مِنْ مَحَلِّهَا بِتَجَسُّسٍ ذَكَرَ الْمُجَامِعُ، وَيُلْحِقُ الْأَوَّلِينَ بِالدَّمِ إِذِ الْعَلَقَةُ دَمٌ غَلِيظٌ، وَالْمُضْعَةُ عَلَقَةٌ جَمَدَتْ فَصَارَتْ كَقِطْعَةِ لَحْمٍ قَدَرٌ مَا يُمَضَّعُ وَالثَّلَاثَةُ مِنْ غَيْرِ الْأَدَمِيِّ أَوْلَى بِالتَّجَاسُّسِ. وَيَنْبِي عَلَيْهَا فِي الثَّلَاثِ تَجَسُّسُ الْبَيْضِ

(وَلَا يَطْهَرُ تَجَسُّسُ الْعَيْنِ إِلَّا حَمْرًا تَحَلَّتْ) أَيَّ صَارَتْ خَلًا مِنْ غَيْرِ طَرَحَ شَيْءٍ فِيهَا فَتَطْهَرُ. (وَكَذَا إِنْ نُقِلَتْ مِنْ شَمْسٍ إِلَى ظِلِّ وَعَكْسُهُ) تَطْهَرُ (فِي الْأَصْحِ فَإِنْ خُلَّتْ يَطْرَحُ شَيْءٌ) فِيهَا كَالْبَصْلِ وَالْخُبْزِ الْخَارِ (فَلَا) تَطْهَرُ > ص: 83 < لِتَجَسُّسِ الْمَطْرُوحِ بِهَا، فَيَتَجَسُّسُهَا بَعْدَ انْقِلَابِهَا خَلًا، وَقِيلَ لِاسْتِعْجَالِهِ بِالْمُعَالَجَةِ الْمُحَرَّمَةِ، فَعُوقِبَ بِضِدِّ قَصْدِهِ، وَيَنْبِي عَلَى الْعِلْتَيْنِ الْخِلَافُ فِي مَسْأَلَةِ النُّقْلِ الْمَذْكُورَةِ وَالْحَمْرُ الْمُشْتَدُّ مِنْ مَاءِ الْعَنْبِ، وَيُؤْخَذُ مِنَ الْاِقْتِصَارِ عَلَيْهَا أَنَّ النَّبِيذَ وَهُوَ الْمُتَّخَذُ مِنْ غَيْرِ الْعَنْبِ كَالزَّبِيبِ لَا يَطْهَرُ بِالتَّحْلِيلِ، وَبِهِ صَرَّحَ الْقَاضِي أَبُو الطَّيِّبِ لِتَجَسُّسِ الْمَاءِ بِهِ خَالَةً لِاسْتِدَادِ فَيَتَجَسُّسُهُ بَعْدَ الْاِنْقِلَابِ خَلًا. وَقَالَ الْبَغَوِيُّ: يَطْهَرُ لِأَنَّ الْمَاءَ مِنْ صُرُورَتِهِ: (وَ) إِلَّا (جَلْدٌ تَجَسُّسٌ بِالْمَوْتِ فَيَطْهَرُ بِدَبْغِ ظَاهِرِهِ، وَكَذَا بَاطِنُهُ عَلَى الْمَشْهُورِ) لِحَدِيثِ مُسْلِمٍ {إِذَا دُبِغَ الْإِهَابُ فَقَدْ طَهَّرَ} وَالثَّانِي يَقُولُ: أَلَهُ الدَّبْغُ لَا يَصِلُ إِلَى الْبَاطِنِ، وَدُفِعَ بِأَنَّهَا تَصِلُ إِلَيْهِ بِوَاسِطَةِ الْمَاءِ وَرُطُوبَةِ الْجِلْدِ، فَعَلَى الثَّانِي لَا يُصَلِّي فِيهِ، وَلَا يُبَاعُ، وَلَا يُسْتَعْمَلُ فِي الشَّيْءِ الرَّطْبِ، وَاجْتَرَزَ بِقَوْلِهِ بِالْمَوْتِ عَنْ التَّجَسُّسِ خَالَ الْحَيَاةِ كَجِلْدِ الْكَلْبِ فَلَا يَطْهَرُ بِدَبْغِهِ (وَالدَّبْغُ نَزْعُ فُضُولِهِ بِحَرِّيفٍ) بِكُسْرِ الْحَاءِ كَالْقَرْظِ وَالْعَفْصِ وَالشَّبِّ بِالْمُثَلَّثَةِ (لَا شَمْسٌ وَتَرَابٌ) فَلَا يَحْضُلُ بِهِمَا الدَّبْغُ لِبَقَاءِ فَصَلَاتِ الْجِلْدِ وَعُفُوتِهِ إِذْ لَوْ نُقِعَ فِي الْمَاءِ عَادَ إِلَيْهِ النَّسْنُ. (وَلَا يَحِبُّ الْمَاءُ فِي أَثْنَائِهِ) أَيُّ الدَّبْغِ (فِي الْأَصْحِ) بِنَاءً عَلَى أَنَّهُ إِحَالَةٌ وَمُقَابِلَةٌ مَبْنِيٌّ عَلَى أَنَّهُ إِزَالَةٌ، وَلَا يَصْرُّ عَلَيْهِ تَغْيِيرُ الْمَاءِ بِالْأَدْوَابِ لِلضَّرُورَةِ (وَالْمَدْبُوعُ) عَلَى الْأَوَّلِ (كَتُوبٍ

تَجَسُّبٌ) لِمَلَأَاتِهِ لِلأَدْوِيَةِ الَّتِي تَتَجَسَّسَتْ بِهِ قَبْلَ طَهْرِ عَيْنِهِ فَيَجِبُ غُسْلُهُ.

(وَمَا تَجَسُّبٌ بِمَلَأَةٍ شَيْءٍ مِنْ كَلْبٍ غُسِلَ سَبْعًا إِخْدَاهَا بِتُرَابٍ) قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { إِذَا وَلَعَ الكَلْبُ فِي الإِنَاءِ فَاعْسِلُوهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ } < ص: 84 > رَوَاهُ الشَّيْخَانُ. رَدَّ مُسْلِمٌ فِي رِوَايَةٍ أَوْلَاهُنَّ بِالتُّرَابِ، وَفِي أُخْرَى { وَعَفَّرُوهُ التَّامِنَةَ بِالتُّرَابِ } وَالمُرَادُ أَنَّ التُّرَابَ يُصَاحِبُ السَّابِعَةَ كَمَا فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ السَّابِعَةَ بِالتُّرَابِ. وَبَيْنَ هَذِهِ وَرِوَايَةِ أَوْلَاهُنَّ تَعَارُضٌ فِي مَحَلِّ التُّرَابِ فَيَتَسَاقَطَانِ فِي تَعْيِينِ مَجَلِّهِ وَبِكُتْفَى بِوُجُودِهِ فِي وَاحِدَةٍ مِنَ السَّبْعِ كَمَا فِي رِوَايَةِ الدَّارِ قُطَيْبِيِّ إِخْدَاهُنَّ بِالبَطْحَاءِ وَيُقَاسُ عَلَى الوُلُوغِ غَيْرُهُ كَبُولِهِ وَغَرَفِهِ لِأَنَّهُ إِذَا وَجَبَ مَا ذُكِرَ فِي فَمِهِ مَعَ أَنَّهُ أَطْيَبُ مَا فِيهِ بَلْ هُوَ أَطْيَبُ الحَيَوَانِ نَكْهَةً لِكَثْرَةِ مَا يَلْهَثُ، فَفِي غَيْرِهِ بِطَرِيقِ الأُولَى (وَالأَظْهَرُ تَيْقُنُ التُّرَابِ) جَمْعًا بَيْنَ تَوْعِي الطُّهُورِ، وَالثَّانِي لَا، وَيَقُومُ غَيْرُهُ مَقَامَهُ كالأَشْتَانِ وَالصَّابُونِ، وَسَيَاتِي جَوَازِ التِّيْمَمِ بِرَمْلٍ فِيهِ غَبَارٌ فَهُوَ فِي مَعْنَى التُّرَابِ، وَجَوَازُهُ هُنَا أُولَى. (وَ) الأَظْهَرُ (أَنَّ) الخَنْزِيرَ كَكَلْبٍ) فِيمَا ذُكِرَ لِأَنَّهُ أَسْوَأُ حَالًا مِنْهُ كَمَا تَقَدَّمَ، وَالثَّانِي لَا بَلْ يَكْفِي الغُسْلُ مِنْهُ مَرَّةً وَاحِدَةً بِالأَثَرِ كَغَيْرِهِ مِنَ النِّجَسِ، وَيَجْرِي الخِلَافُ فِي المَتَوَلِّدِ مِنْ كَلْبٍ وَخَنْزِيرٍ، وَالمَتَوَلِّدُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَحَيَوَانٌ طَاهِرٌ لِأَنَّهُ لَيْسَ كَلْبًا ذَكَرَهُ فِي الرِّوَايَةِ. (وَلَا) يَكْفِي تُرَابٌ تَجَسُّبٌ (وَلَا) تُرَابٌ (مَمْرُوجٌ بِمَائِ) كَالْحَلِّ (فِي الأَصَحِّ) نَظَرًا إِلَى أَنَّ القَصْدَ بِالتُّرَابِ التُّطْهِيرُ، وَهُوَ لَا يَحْضُرُ بِمَا ذُكِرَ، فَلَا بُدَّ مِنْ طُهُورِيَّةِ التُّرَابِ < ص: 85 > وَمَزَجَهُ بِمَاءٍ وَمُقَابِلُ الأَصَحِّ يُنْظَرُ إِلَى مُجَرِّدِ اسْمِ التُّرَابِ وَإِلَى اسْتِعْمَالِهِ مَمْرُوجًا مَعَ المُحَافِظَةِ عَلَى وُجُودِ السَّبْعِ بِالمَاءِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ ابْنُ الصَّلَاحِ حَتَّى لَوْ غَسَلَ بِالمَاءِ سِنًا وَالسَّابِعَةَ بِالتُّرَابِ المَمْرُوجِ بِمَائِ لَمْ يَكْفِ قِطْعًا، وَمَا فِي الرِّوَايَةِ كَأَصْلِهَا أَنَّهُ يَكْفِي فِي وَجْهِهِ. قَالَ فِي شَرْحِ المُهَدَّبِ: هُوَ خَطَا ظَاهِرٌ، وَحُكِيَ فِي التَّنْفِيحِ عَنِ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ يَكْفِي المَرْجُ بِمَائِ مَعَ الغَسْلِ سَبْعًا بِالمَاءِ دُونَ الغَسْلِ بِهِ سِنًا، ثُمَّ صَحَّ عَدَمُ الإِجْرَاءِ فِي الصُّورَتَيْنِ. وَالأَوَاجِبُ مِنَ التُّرَابِ مَا يُكَدِّرُ المَاءَ، وَيَصِلُ بِوَاسِطَتِهِ إِلَى جَمِيعِ أَجْزَاءِ المَحَلِّ، وَقِيلَ يَكْفِي مَا يَنْطَلِقُ عَلَيْهِ الإِسْمُ، وَلَا يَجِبُ اسْتِعْمَالُ التُّرَابِ فِي الأَرْضِ التُّرَابِيَّةِ إِذْ لَا مَعْنَى لِتَشْرِيبِ التُّرَابِ وَقِيلَ يَجِبُ اسْتِعْمَالُهُ فِيهَا كَغَيْرِهَا.

(وَمَا تَجَسُّبٌ بِبَوْلِ صَبِيٍّ لَمْ يَطْعَمْ غَيْرَ لَبَنٍ تُصَيِّحَ) بَأَنَّ يُرَشَّ عَلَيْهِ مَاءٌ يَغْمُهُ وَيَعْلِيهِ مِنْ غَيْرِ سَيْلَانٍ بِخِلَافِ الصَّبِيَّةِ، فَلَا بُدَّ فِي بَوْلِهَا مِنَ الغَسْلِ عَلَى الأَصْلِ وَيَتَحَقَّقُ بِالسَّيْلَانِ. وَالأَصْلُ فِي ذَلِكَ حَدِيثُ الشَّيْخَيْنِ عَنْ أُمِّ قَيْسٍ { أَنَّهَا جَاءَتْ بِابْنٍ لَهَا صَغِيرٍ لَمْ يَأْكُلِ الطَّعَامَ،

فَأَجْلَسَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حِجْرِهِ، قَبَالَ عَلَيْهِ،
 فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَاءٍ فَتَضَعَهُ وَلَمْ يَغْسِلْهُ}.
 وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَحَدِيثُ {يُغْسَلُ مِنْ بَوْلِ الْجَارِيَةِ،
 وَيُرْسَلُ مِنْ بَوْلِ الْغُلَامِ} وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا بِأَنَّ الْإِيتِلَافَ بِحَمَلِ الصَّبِيِّ
 أَكْثَرَ فَخَفَّفَ فِي بَوْلِهِ، وَبِأَنَّهُ أَرْقٌ مِنْ بَوْلِهَا فَلَا يَلْصِقُ بِالْمَحَلِّ لَصُوقَ
 بَوْلِهَا بِهِ. وَقَوْلُهُ لَمْ يَطْعَمْ بِفَتْحِ الْيَاءِ أَيُّ لَمْ يَتَنَاوَلَ وَقَوْلُهُ غَيْرَ لَبَنٍ أَيُّ
 لِلتَّغْدِي مَا ذَكَرَهُ فِي شَرْحِ الْمُهْدَبِ، فَلَا يَمْنَعُ النَّصْحَ تَحْنِيكُهُ أَوْلَ
 وَوَلَادَتِهِ يَتَمَرُّ وَتَحْوِهِ وَلَا تَتَاوَلُهُ السَّفُوفَ وَبِحَوِّهِ لِلِإِصْلَاحِ.

(وَمَا تَجَسَّ بِغَيْرِهِمَا) أَيُّ يَغْتَابُ الْكَلْبَ وَتَحْوَهُ غَيْرُ بَوْلِ الصَّبِيِّ
 الْمَذْكُورِ (إِنْ لَمْ تَكُنْ عَيْنٌ) مِنَ النَّجَاسَةِ فِيهِ كَبَوْلِ جَفِّ وَلَمْ يُدْرِكْ
 لَهُ طَعْمٌ وَلَا لَوْنٌ وَلَا رِيحٌ (كَفَى جَزِي الْمَاءِ) عَلَيْهِ مَرَّةً <ص: 86>
 (وَإِنْ كَانَتْ) عَيْنٌ مِنْهَا فِيهِ (وَجَبَ إِزَالَةُ الطَّعْمِ) وَمُحَاوَلَةُ غَيْرِهِ (وَلَا
 يَصْرُ بَقَاءُ لَوْنٍ أَوْ رِيحٍ عَسَرَ زَوَالُهُ) كَلَوْنِ الدَّمِ وَرِيحِ الْخَمْرِ بِخِلَافِ
 مَا إِذَا سَهَلَ فَيَصْرُ (وَفِي الرِّيْحِ قَوْلٌ) أَنَّهُ يَصْرُ بَقَاؤُهُ فِي طَهْرِ
 الْمَحَلِّ وَفِي اللَّوْنِ وَجْهٌ كَذَلِكَ فَتَرْتَكِبُ الْمَشَقَّةَ فِي زَوَالِهِمَا (قُلْتُ):
 كَمَا قَالَ الرَّافِعِيُّ فِي الشَّرْحِ (فَإِنْ بَقِيَ مَعًا صَرًّا عَلَى الصَّحِيحِ وَاللَّهُ
 أَعْلَمُ) لِقُوَّةِ دَلَالَتِهِمَا عَلَى بَقَاءِ الْعَيْنِ، وَالثَّانِي لَا لِلْمَشَقَّةِ فِي
 زَوَالِهِمَا كَمَا لَوْ كَانَا فِي مَحَلِّينِ، وَلَا تَجِبُ الْإِسْتِعَانَةُ فِي زَوَالِ الْأَثَرِ
 بِغَيْرِ الْمَاءِ، وَقِيلَ: تَجِبُ، وَصَحَّحَهُ الْمُصَنِّفُ فِي التَّحْقِيقِ وَالِتَّبْقِيحِ
 (وَبُشِّرَطُ وُزُودُ الْمَاءِ) عَلَى الْمَحَلِّ (لَا الْعَصْرُ) لَهُ (فِي الْأَصْحِ)
 فِيهِمَا وَمُقَابِلُهُ فِي الْأُولَى قَوْلُ ابْنِ سُرَيْجٍ فِي الْمَاءِ الْقَلِيلِ إِذَا أُوْرِدَ
 عَلَيْهِ الْمَحَلُّ النَّجِسُ لِيُطَهَّرَهُ كَالثُّوبِ يُغَمَّسُ فِي إِجَاءَةِ مَاءٍ، كَذَلِكَ
 أَنَّهُ يُطَهَّرُهُ كَمَا لَوْ كَانَ وَارِدًا بِخِلَافِ مَا لَوْ أَلْقَتْهُ الرِّيْحُ فِيهِ فَيَنْجَسُ
 بِهِ، وَالْخِلَافُ فِي الثَّانِيَةِ مَبْنِيٌّ عَلَيَّ الْخِلَافِ الْآتِي فِي طَهَارَةِ
 الْعَسَالَةِ إِنْ قُلْنَا بِطَهَارَتِهَا وَهُوَ الْإِطْهَارُ، فَلَا يُشْتَرَطُ الْعَصْرُ وَإِلَّا
 أُشْرِطَ وَيَقُومُ مَقَامَهُ الْجَفَافُ فِي الْأَصْحِ (وَالْأَظْهَرُ طَهَارَةُ عُسَالَةِ
 تَنْفِصِلُ بِلا تَغْيِيرٍ وَقَدْ طَهَّرَ الْمَحَلَّ) لِأَنَّ الْمُنْفِصِلَ بَعْضُ مَا كَانَ مُتَّصِلًا
 بِهِ وَقَدْ فَرَضَ طَهْرُهُ، وَالثَّانِي أَنَّهَا تَجَاسَسَتْ لِإِتِّقَالِ الْمَنْعِ إِلَيْهَا كَمَا فِي
 الْمُسْتَعْمَلِ فِي رَفْعِ الْحَدَثِ، وَمِنْهُ جَرَجَ، وَفِي الْقَدِيمِ أَنَّهَا مُطَهَّرَةٌ
 لِمَا تَقَدَّمَ فِي الْمُسْتَعْمَلِ فِي رَفْعِ الْحَدَثِ، فَإِنْ انْفَصَلَتْ مُتَغَيَّرَةً أَوْ
 غَيْرَ مُتَغَيَّرَةٍ وَلَمْ يَطْهَرِ الْمَحَلُّ فَتَجَسَسَتْ قَطْعًا. وَزِيَادَةُ وَرِنِهَا بَعْدَ
 اعْتِبَارِ مَا يَأْخُذُ الْمَحَلَّ كَالْتَّغْيِيرِ فِي الْأَصْحِ وَهَلْ يُحْكَمُ بِتَجَاسَسِ
 الْمَحَلِّ فِيمَا إِذَا انْفَصَلَتْ مُتَغَيَّرَةً أَوْ زَائِدَةً الْوَزْنِ وَلَا أَثَرَ بِهِ يُدْرِكُ،
 وَجَهَانِ أَصْحَهُمَا فِي التَّيْمَةِ <ص: 87> تَعَمُّ وَالْمُسْتَعْمَلِ فِي الْكُرَّةِ
 الثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثَةِ فِي إِزَالَةِ النَّجَاسَةِ طَهُورٌ وَقِيلَ طَاهِرٌ قَطُّ (وَلَوْ
 تَجَسَّ مَائِعٌ) كَالخَلِّ وَالِدَبْسِ وَالذَّهْنِ (تَعَدَّرَ) بِالْمُعْجَمَةِ (تَطْهِيرُهُ

وَقِيلَ يَطْهَرُ الدُّهْنُ) كَالزَّيْتِ (بِعَسَلِهِ) بَأَنْ يُصَبَّ عَلَيْهِ فِي إِنَاءٍ مَاءً يَغْلِبُهُ وَيَحْرَكُ بِخَشَبَةٍ حَتَّى يَصِلَ الْمَاءُ إِلَى جَمِيعِ أَجْزَائِهِ، ثُمَّ إِذَا سَكَنَ وَعَلَى الدُّهْنِ الْمَاءُ يُفْتَحُ الْإِنَاءُ مِنْ أَسْفَلِهِ لِيَخْرُجَ الْمَاءُ بِنَاءٍ عَلَى اسْتِثْرَاطِ الْعَصِيرِ، وَرَدَّ هَذَا الْوَجْهَ بِحَدِيثِ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ {أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنِ الْفَارَةِ تَمُوتُ فِي السَّمْنِ فَقَالَ إِنْ كَانَ جَامِدًا فَالْقُوها وَمَا جَوْلَهَا، وَإِنْ كَانَ مَائِعًا فَلَا تَقْرُبُوهُ} وَفِي رِوَايَةٍ ذَكَرَهَا الْخَطَّابِيُّ "فَارِقُوهُ" فَلَوْ أَمَكَنَ تَطْهِيرُهُ شَرْعًا لَمْ يَقُلْ فِيهِ ذَلِكَ، وَقَدْ أَعَادَ الْمُصَنِّفُ الْمَسْأَلَةَ فِي بَابِ الْبَيْعِ. <ص: 88>

باب التيمم

هُوَ إِصَالُ التُّرَابِ إِلَى الْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ بِشُرُوطٍ كَمَا يُؤَخَذُ مِمَّا سَيَأْتِي. (تَيَمَّمَ الْمُحْدِثُ وَالْجُنُبُ) وَمِثْلُهُمَا الْحَائِضُ وَالنَّفْسَاءُ (لِأَسْبَابٍ أَحَدَهَا فَقَدْ الْمَاءِ) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا} إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً} <ص: 89> فَتَيَمَّمُوا} (فَإِنْ تَيَقَّنَ الْمُسَافِرُ فَقَدَهُ تَيَمَّمَ بِمَا طَلَبَ) إِذْ لَا فَائِدَةَ فِيهِ (وَإِنْ تَوَهَّمَهُ) أَيَّ وَقَعَ فِي وَهْمِهِ أَيَّ زَهْنِهِ وَجُودَهُ أَيَّ جُورَ ذَلِكَ. (طَلَبَهُ) بَعْدَ دُخُولِ وَقْتِ الصَّلَاةِ وَجُوبًا مِمَّا تَوَهَّمَهُ فِيهِ (مِنْ رَحْلِهِ) بَأَنْ يُفْتَشَ فِيهِ (وَرُفْقَتِهِ) بِضَمِّ الرَّاءِ وَكَسْرِهَا مُسْتَوْعِبًا لَهُمْ كَأَنَّ يَنَادِي فِيهِمْ مَنْ مَعَهُ مَاءٌ يَجُودُ بِهِ (وَ) إِنْ لَمْ يَجِدْهُ فِي ذَلِكَ (نَظَرَ حَوَالِيَهُ إِنْ كَانَ بِمُسْتَوَى) مِنْ الْأَرْضِ أَيَّ يَمِينًا وَشِمَالًا وَخَلْفًا وَأَمَامًا (فَإِنْ أَحْتَاَجَ إِلَى تَرَدُّدٍ) بَأَنْ كَانَ هُنَاكَ وَهْدَةٌ أَوْ جَبَلٌ (تَرَدَّدَ قَدَرُ نَظَرِهِ) فِي الْمُسْتَوَى، وَهُوَ كَمَا فِي الشَّرْحِ الصَّغِيرِ غَلَوَهُ سَهْمٌ، وَفِي الرَّوَضَةِ كَأَصْلِهَا أَنَّهُ يَتَرَدَّدُ إِنْ لَمْ يَخَفْ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ إِلَى حَدِّ يَلْحَقُهُ عَوْتُ الرِّفَاقِ مَعَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ النَّشَاغِلِ بِشُغْلِهِمْ، قِيلَ: وَمَا هُنَا كَالْمُحَرَّرِ أَرِيدُ مِنْ ذَلِكَ بِكَثِيرٍ (فَإِنْ لَمْ) <ص: 90> يَجِدْ تَيَمَّمَ) لِظَنِّ فَقَدِهِ (فَلَوْ مَكَتَ مَوْضِعَهُ فَالْأَصْحَحُ وَجُوبُ الطَّلَبِ لِمَا يَطْرَأُ) كَأَنْ دَخَلَ وَقْتُ صَلَاةٍ أُخْرَى لِأَنَّهُ قَدْ يَطَّلَعُ عَلَى مَاءٍ، وَالثَّانِي لَا يَجِبُ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ تَمَّ مَاءً لَطْفَرَّ بِهِ بِالطَّلَبِ الْأَوَّلِ وَلَوْ حَدَّثَ مَا يُحْتَمَلُ مَعَهُ وَجُودُ الْمَاءِ كَطَّلُوعِ رَكْبٍ وَإِطْبَاقِ عَمَامَةٍ وَجَبَ الطَّلَبُ قَطْعًا، وَلَوْ انْتَقَلَ إِلَى مَكَانٍ أُخَرَ فَكَذَلِكَ، لَكِنْ كُلُّ مَوْضِعٍ يُتَيَقَّنُ بِالطَّلَبِ الْأَوَّلِ أَنْ لَا مَاءَ فِيهِ وَلَمْ يُحْتَمَلْ حُدُوثُهُ فِيهِ لَمْ يَجِبِ الطَّلَبُ مِنْهُ (فَلَوْ عَلِمَ مَاءً يَصِلُهُ الْمُسَافِرُ لِحَاجَتِهِ) كَالِاخْتِطَابِ وَالِاخْتِشَاشِ، وَهَذَا فَوْقَ حَدِّ الْعَوْتِ السَّابِقِ (وَجَبَ قَضُّهُ إِنْ لَمْ يَخَفْ صَرَرَ نَفْسٍ أَوْ مَالٍ) بِخِلَافِ مَا إِذَا خَافَ ذَلِكَ. قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ: إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمَالُ قَدْرًا يَجِبُ بَدْلُهُ فِي تَحْصِيلِ الْمَاءِ تَمَنًّا أَوْ أَجْرَةً، أَيَّ فَيَجِبُ الْقَضُّ مَعَ خَوْفِ صَرَرِهِ. (فَإِنْ كَانَ فَوْقَ ذَلِكَ تَيَمَّمَ) وَلَا يَجِبُ قَضُّ الْمَاءِ لِبُعْدِهِ، وَلَوْ انْتَهَى إِلَى الْمَنْزِلِ فِي أُخْرٍ

الْوَقْتِ وَالْمَاءِ فِي حَدِّ الْقُرْبِ، وَلَوْ قَصَدَهُ حَرَجُ الْوَقْتِ. قَالَ الرَّافِعِيُّ: وَجَبَ قَصْدُهُ، وَالْمُصَنَّفُ لَا يَجِبُ، وَكُلُّ مِنْهُمَا تَقْلٌ مَا قَالَهُ عَنْ مُفْتَضَى كَلَامِ الْأَصْحَابِ بِحَسَبِ مَا فَهَمَهُ.

(وَلَوْ >ص: 91< تَبَيَّنَتْ آخِرُ الْوَقْتِ فَأَنْتِظَارُهُ أَفْضَلُ) مِنْ تَعْجِيلِ التَّيْمُمِ لِيَأْتِيَ بِالصَّلَاةِ بِالْوُضُوءِ الْفَاضِلَةِ عَلَى الصَّلَاةِ بِالتَّيْمُمِ أَوَّلَ الْوَقْتِ، (أَوْ ظَنَّهُ) آخِرَ الْوَقْتِ (فَتَعْجِيلُ التَّيْمُمِ أَفْضَلُ) مِنْ أَنْتِظَارِهِ (فِي الْأَظْهَرِ) لِيَأْتِيَ بِالصَّلَاةِ فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ الْمُحَقَّقِ فَضِيلَتِهَا. وَالثَّانِي أَنْتِظَارُهُ أَفْضَلُ لِمَا تَقَدَّمَ. قَالَ الْإِمَامُ: الْقَوْلَانِ فِيمَا إِذَا اقْتَصَرَ عَلَى صَلَاةٍ وَاحِدَةٍ، فَإِنْ صَلَّى بِالتَّيْمُمِ أَوَّلَ الْوَقْتِ وَبِالْوُضُوءِ آخِرَهُ فَهُوَ النَّهَائِيُّ فِي إِخْرَازِ الْفَضِيلَةِ، وَتَبِعَهُ الْمُصَنَّفُ كَالرَّافِعِيِّ فِي ذَلِكَ، وَاعْتَرَضَهُ ابْنُ الرَّفْعَةِ بِأَنَّ الصَّلَاةَ بِالتَّيْمُمِ لَا تُسْتَحَبُّ إِعَادَتِهَا بِالْوُضُوءِ كَمَا قَالَ الْقَاضِي حُسَيْنٌ، وَذَكَرَ الْمُصَنَّفُ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ أَنَّ الرَّوْيَانِيَّ نَقَلَهُ أَيْضًا عَنْ الْأَصْحَابِ وَجَبَّ أَنْ هَذَا فِي مَنْ لَا يَرْجُو الْمَاءَ بَعْدَ بَقَرِيَّةِ سِيَاقِ الْكَلَامِ، وَلَوْ ظَنَّ عَدَمَ الْمَاءِ آخِرَ الْوَقْتِ فَتَعْجِيلُ الصَّلَاةِ بِالتَّيْمُمِ مُسْتَحَبٌّ قَطْعًا، وَلَوْ اسْتَوَى عِنْدَهُ إِحْتِمَالُ وُجُودِهِ وَعَدَمِهِ. قَالَ الرَّافِعِيُّ: فَتَعْجِيلُ الصَّلَاةِ بِالتَّيْمُمِ أَفْضَلُ قَطْعًا. وَرُبَّمَا وَقَعَ فِي كَلَامِ بَعْضِهِمْ تَقْلٌ >ص: 92< الْقَوْلَيْنِ فِيهِ، وَلَا يُتَوَقَّعُ بِهَذَا التَّقْلُ، وَتَعَقَّبَهُ الْمُصَنَّفُ بِتَضْرِيحِ الشَّيْخِ أَبِي حَامِدٍ وَالْمَآوَزِيِّ وَالْمَحَامِلِيِّ وَآخَرِينَ بِجَرَيَانِ الْقَوْلَيْنِ فِيهِ. (وَلَوْ وُجِدَ مَاءٌ لَا يَكْفِيهِ فَالْأَظْهَرُ وَجُوبُ اسْتِعْمَالِهِ) فِي بَعْضِ أَعْضَائِهِ مُخَدِّتًا كَانَ أَوْ جُنْبًا وَنَحْوَهُ. (وَيَكُونُ قَبْلَ التَّيْمُمِ) عَنِ الْبَاقِي لِنَلَا تَيْمُمٍ وَمَعَهُ مَاءٌ. وَالثَّانِي لَا يَجِبُ اسْتِعْمَالُهُ، وَيَعْدِلُ إِلَى التَّيْمُمِ مَعَ وُجُودِهِ، وَلَوْ لَمْ يَجِدْ ثَرَابًا وَجَبَ اسْتِعْمَالُهُ قَطْعًا. وَقِيلَ فِيهِ الْقَوْلَانِ، وَلَوْ لَمْ يَجِدْ إِلَّا ثَرَابًا لَا يَكْفِيهِ لِلْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ وَجَبَ اسْتِعْمَالُهُ قَطْعًا، وَقِيلَ فِيهِ الْقَوْلَانِ. (وَيَجِبُ شِرَاؤُهُ) أَيِ الْمَاءِ لِلطَّهَارَةِ (بِتَمَنِ مِثْلِهِ) فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ، وَلَا يَجِبُ الشِّرَاءُ بِزِيَادَةٍ عَلَى تَمَنِ الْمِثْلِ، وَإِنْ قُلْتُمْ: (إِلَّا أَنْ يُحْتَاجَ إِلَيْهِ) أَيِ التَّمَنِ (لِإِدِينِ مُسْتَعْرِقٍ أَوْ مُؤْتَةِ سَفَرِهِ) فِي ذَهَابِهِ وَإِيَابِهِ (أَوْ تَفَقُّةِ حَيَوَانٍ مُحْتَرَمٍ) مَعَهُ >ص: 93< كَرُوحَتِهِ وَعَبْدِهِ وَبَهِيمَتِهِ، فَيُضَرَفُ التَّمَنُّ إِلَى مَا ذَكَرَ وَيَتَيَمَّمُ، وَاحْتَرَزَ بِالْمُحْتَرَمِ عَنْ غَيْرِهِ كَالْمُرْتَدِّ وَالْكَلْبِ الْعَقُورِ.

(وَلَوْ وَهَبَ لَهُ مَاءٌ أَوْ أُعِيرَ دَلْوًا) أَوْ رَشِيَاءً (وَجَبَ الْقَبُولُ فِي الْأَصَحِّ) وَلَوْ وَهَبَ تَمَنَهُ فَلَا يَجِبُ قَبُولُهُ قَطْعًا لِعِظَمِ الْمِنَّةِ فِيهِ وَخَفِيَّتِهَا فِيمَا قَبْلَهُ، وَمُقَابِلُ الْأَصَحِّ فِيهِ يَنْظُرُ إِلَى أَصْلِ الْمِنَّةِ فِي الْهَبَةِ، وَيَقُولُ فِي الْعَارِيَّةِ: إِذَا زَادَتْ قِيمَةُ الْمُعَارِ عَلَى تَمَنِ الْمَاءِ لَمْ يَجِبْ قَبُولُهَا لِأَنَّهُ قَدْ بَنَلَفُ فَيَصْمُنُّهُ، وَلَوْ وَهَبَ آلَةَ الْإِسْتِقَاءِ لَمْ يَجِبْ قَبُولُهَا، وَلَوْ أَفْرَضَ الْمَاءَ وَجَبَ قَبُولُهُ عَلَى الصَّحِيحِ. وَفِي شَرْحِ

الْمُهَذَّبِ بِنَاءً عَلَى وُجُوبِ الْقَبُولِ فِيمَا ذُكِرَ أَنَّهُ يَجِبُ سُؤَالُ الْهَبَةِ
 وَالْعَارِيَةِ فِي الْأَصَحِّ، وَمِنْهُمَا الْقَرْضُ وَالْأُولَى فِي الرَّوْضَةِ وَأَضْلَاهَا
 وَأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَقْبَلْ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ وَصَلَى بِالتَّيْمَمِ أَيْمَ وَلَزِمَتْهُ
 الْإِعَادَةُ، وَفِيهِ أَنَّهُ لَا يَجِبُ عَلَى مَالِكِ الْمَاءِ الَّذِي لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ بَدْلُهُ
 لِطَهَارَةِ الْمُحْتَاجِ إِلَيْهِ يَبِيعُ أَوْ هَبَهُ أَوْ قَرَضَ فِي الْأَصَحِّ (وَلَوْ نَسِيَهُ) أَيِ
 الْمَاءِ (فِي رَحْلِهِ أَوْ أَضَلَّهُ فِيهِ قَلَمٌ يَجِدُهُ بَعْدَ الطَّلَبِ) هَذَا تَفْسِيرُ
 إِضْلَالِهِ لَهُ (فَتَيَمَّمْ) فِي الْمَسْأَلَتَيْنِ وَصَلَى، ثُمَّ تَذَكَّرَهُ وَوَجَدَهُ (قَصَى)
 الصَّلَاةَ (فِي الْأَطْهَرِ) <ص: 94> لَوْجُودِ الْمَاءِ مَعَهُ وَنَسِيَهُ فِي
 إِهْمَالِهِ لَهُ حَتَّى نَسِيَهُ أَوْ أَضَلَّهُ إِلَى التَّفْصِيلِ، وَالثَّانِي لَا يَقْضِي لِعُدَّتِهِ
 بِالنَّسْيَانِ وَعَدَمِ الْوُجْدَانِ. (وَلَوْ أَضَلَّ رَحْلَهُ فِي رَحَالٍ) فَتَيَمَّمْ وَصَلَى
 ثُمَّ وَجَدَهُ وَفِيهِ الْمَاءُ (فَلَا يَقْضِي) لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ حَالَ الصَّلَاةِ مَاءً،
 وَقِيلَ فِي قِصَائِهِ الْقَوْلَانِ: (الثَّانِي) مِنَ الْأَسْبَابِ (أَنْ يَحْتَاجَ إِلَيْهِ) أَيِ
 الْمَاءِ (لِعَطَشٍ) حَيَوَانٍ (مُحْتَرَمٍ) مِنْ نَفْسِهِ أَوْ رَقِيقِهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ
 (وَلَوْ) كَانَ الْإِحْتِيَاجُ إِلَيْهِ لِمَا ذُكِرَ (مَالًا) أَيِ فِي الْمَالِ أَيِ الْمُسْتَقْبَلِ،
 فَإِنَّهُ يَجُوزُ التَّيْمَمُ مَعَ وُجُودِهِ صِيَانَةً لِلرُّوحِ أَوْ غَيْرِهَا <ص: 95> عَنْ
 الثَّلْفِ. وَخَرَجَ بِالْمُحْتَرَمِ غَيْرُهُ كَمَا تَقَدَّمَ. (الثَّلَاثُ) مِنَ الْأَسْبَابِ
 (مَرَضٌ يُخَافُ مَعَهُ مِنْ اسْتِعْمَالِهِ) أَيِ الْمَاءِ (عَلَى مَنْفَعَةٍ عُضْوٍ)
 يَضُمُّ أَوْلَاهِ وَكَسْرِهِ أَنْ تَذَهَبَ كَأَنْ يَحْضُلَ بِاسْتِعْمَالِهِ عَمَى أَوْ خَرَسَ
 أَوْ صَمَمَ، وَفِي الْمُحَرَّرِ وَالشَّرْحِ وَالرَّوْضَةِ الْخَوْفُ عَلَى الْمَرْوَعِ أَوْ
 الْعُضْوِ أَيْضًا. (وَكَذَا بَطْءُ الْبُرْءِ) أَيِ طَوْلُ مُدَّتِهِ. (أَوْ الشَّيْنُ الْقَاحِشُ
 فِي عُضْوٍ ظَاهِرٍ فِي الْأَطْهَرِ) وَالْأَضَلُ فِي التَّيْمَمِ لِلْمَرَضِ قَوْلُهُ
 تَعَالَى: {وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى} إِلَى {فَتَيَمَّمُوا} إِلَى آخِرِهِ أَيِ حَيْثُ
 خِفْتُمْ مِنْ اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ مَا ذُكِرَ. وَمُقَابِلُ الْأَطْهَرِ يَقُولُ لَيْسَ فِي
 الْبَطْءِ وَالشَّيْنِ الْمَذْكُورِ كَبِيرُ صَرَرٍ، وَالشَّيْنُ الْأَثَرُ الْمُنْكَرُ مِنْ تَغْيِيرِ
 لَوْنٍ أَوْ نُحُولٍ أَوْ اسْتِحْشَافٍ وَتَغْيِيرِ تَبْقِي وَلَحْمَةٍ تَزِيدُ. قَالَهُ
 الرَّافِعِيُّ فِي آخِرِ الدِّيَاتِ فِي أَثْنَاءِ تَغْلِيلِ. وَأَسْقَطَهُ مِنَ الرَّوْضَةِ.
 وَالظَّاهِرُ. قَالَ الرَّافِعِيُّ هُنَا مَا يَبْدُو عِنْدَ الْمُهَنْتَةِ عَالِيًا كَالْوَجْهِ
 وَالْيَدَيْنِ. وَقَالَ فِي الْجَنَائِبِ فِي الْإِخْتِلَافِ فِي سَلَامَةِ الْأَعْضَاءِ مَا
 يُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّهُ مَا لَا يَكُونُ كَشْفُهُ هُنَاكَ لِلْمَرْوَعَةِ. وَقِيلَ: مَا عَدَا
 الْعَوْرَةَ. وَبَسَكَتْ فِي الرَّوْضَةِ عَلَى مَا ذَكَرَهُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ،
 وَاحْتَرَزُوا بِالْقَاحِشِ عَنِ الْيَسِيرِ كَقَلِيلِ سَوَادٍ وَبِالتَّفْيِيدِ بِالظَّاهِرِ عَنِ
 الْقَاحِشِ فِي الْبَاطِنِ، فَلَا أَثَرَ لَخَوْفِ ذَلِكَ، وَاسْتَشْكَلَهُ ابْنُ عَبْدِ
 السَّلَامِ، وَيُعْتَمَدُ فِي جَوْفِ مَا ذُكِرَ قَوْلُ عَدْلٍ فِي الرَّوَايَةِ، وَقِيلَ: لَا
 بُدَّ مِنْ أَشْيَيْنِ (وَشِدَّةُ الْبَرْدِ كَمَرَضٍ) فِي جَوَازِ التَّيْمَمِ لَهَا إِذَا خِيفَ
 مِنْ <ص: 96> اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ الْمَعْجُوزِ عَنْ تَسْخِينِهِ مَا ذُكِرَ مِنْ
 ذَهَابِ مَنْفَعَةِ عُضْوٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ

(وَإِذَا اِمْتَنَعَ اسْتِعْمَالُهُ) أَيِ الْمَاءِ (فِي عُضْوٍ) لِعِلَّةٍ (إِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ سَائِرٌ وَجَبَ التَّيْمُمُ، وَكَذَا غَسَلَ الصَّحِيحَ عَلَى الْمَذْهَبِ) وَالطَّرِيقُ الثَّانِي فِي وُجُوبِ غَسْلِهِ الْقَوْلَانِ فَيَمَنْ وَجَدَ مِنَ الْمَاءِ مَا لَا يَكْفِيهِ، ذُكِرَ ذَلِكَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ وَذُكِرَ فِي الدَّقَائِقِ أَنَّهُ عَدَلَ عَنِ قَوْلِ الْمُحَرَّرِ غَسَلَ الصَّحِيحِ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ يَتَيَمَّمُ إِلَى مَا فِي الْمُنْهَاجِ لِأَنَّهُ الصَّوَابُ، فَإِنَّ التَّيْمُمَ وَاجِبٌ قَطْعًا، رَادَ فِي الرَّوْضَةِ لِئَلَّا يَبْقَى مَوْضِعَ الْكَيْسِرِ بِلَا طَهَارَةٍ، وَقَالَ: لَمْ أَرَ خِلَافًا فِي وُجُوبِ التَّيْمُمِ لِأَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، وَيَتَلَطَّفُ فِي غَسْلِ الصَّحِيحِ الْمُجَاوِرِ لِلْعَلِيلِ بِوَضْعِ خِرْقَةٍ مَبْلُوءَةٍ بِقُرْبِهِ، وَيَتَحَامَلُ عَلَيْهَا لِيَتَغَسَلَ بِالْمُتَقَاطِرِ مِنْهَا مَا حَوَالَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسِيلَ إِلَيْهِ (وَلَا تَرْتِيبَ بَيْنَهُمَا) أَيِ بَيْنَ التَّيْمُمِ وَالغَسْلِ (لِلْجُنْبِ) وَجُوبًا، وَالأُولَى لَهُ تَقْدِيمُ التَّيْمُمِ لِإِزِيلِ الْمَاءِ أَثَرَ التُّرَابِ ذَكَرَهُ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ فِي الْجُنْبِ وَتَحْوِهِ فِي الْمُحَدِّثِ (فَإِنْ كَانَ) مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ (مُحَدِّثًا) فَالْأَصَحُّ اشْتِرَاطُ التَّيْمُمِ وَقَدْ غَسَلَ الْعَلِيلُ رِعَايَةً لِتَرْتِيبِ الْوُضُوءِ، وَالثَّانِي يَتَيَمَّمُ مَتَى شَاءَ كَالْجُنْبِ لِأَنَّ التَّيْمُمَ عِبَادَةٌ مُسْتَقْلَةٌ، وَالتَّرْتِيبُ إِنَّمَا بَرَأَعَى فِي الْعِبَادَةِ الْوَاحِدَةِ. (فَإِنْ جُرِحَ عُضْوَاهُ) أَيِ الْمُحَدِّثِ (فَتَيَمَّمَانِ) عَلَى الْأَصَحِّ الْمَذْكُورِ، وَعَلَى الثَّانِي تَيَمَّمُ وَاحِدٌ، وَكُلٌّ مِنَ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ كَعُضْوٍ وَاحِدٍ، وَيُنْدَبُ أَنْ <ص: 97> يُجْعَلَ كِلَ وَاحِدَةً كَعُضْوٍ (وَإِنْ كَانَ) بِالْعُضْوِ سَائِرٌ (كَجَبِيرَةٍ لَا يُمَكِّنُ تَرَعُّهَا) بَأَنْ يَخَافَ مِنْهُ، وَمُحَذَّورٌ مِمَّا سَبَقَ (غَسَلَ الصَّحِيحَ وَتَيَمَّمُ كَمَا سَبَقَ) بِمَا فِيهِ مِنَ الْخِلَافِ وَمَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَسَائِلِ السَّابِقَةِ، وَفِي التَّيْمُمِ هُنَا قَوْلُ اللَّهِ لَا يَجِبُ مَعَ وُجُوبِ غَسْلِ الصَّحِيحِ وَمَسْحِ الْجَبِيرَةِ بِالْمَاءِ، وَالْقَوْلُ بَعْدَهُمْ وَجُوبُ غَسْلِ الصَّحِيحِ هُوَ عَلَى الْقَوْلِ بِوُجُوبِ التَّيْمُمِ اِكْتِفَاءً بِهِ، وَالرَّافِعِيُّ فِي الشَّرْحِ حَكَى فِي قِسْمِ السَّائِرِ فِي وُجُوبِ غَسْلِ الصَّحِيحِ الطَّرِيقَيْنِ، وَفِي وُجُوبِ التَّيْمُمِ الْقَوْلَيْنِ، ثُمَّ قَالَ فِي قِسْمِ عَدَمِ السَّائِرِ غَسَلَ الصَّحِيحِ، وَفِي وُجُوبِ التَّيْمُمِ الْخِلَافُ السَّابِقُ فِي الْقِسْمِ الْأَوَّلِ. وَالْجَبِيرَةُ الْوَاخُ نَهْيًا لِلْكَسْرِ وَالِانْخِلَاعِ تُجْعَلُ عَلَى مَوْضِعِهِ. وَاللُّصُوقُ يَفْتَحُ اللِّامَ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْجِرَاحَةُ مِنْ خِرْقَةٍ أَوْ قِطْعَةٍ وَتَحْوِهِمَا، وَلَهُ وَلِمَحَلِّهِ حُكْمُ الْجَبِيرَةِ وَمَحَلُّهَا فِيمَا تَقَدَّمَ وَمَا سَيَأْتِي.

(وَيَجِبُ مَعَ ذَلِكَ مَسْحُ كُلِّ جَبِيرَتِهِ بِمَاءٍ) اسْتِعْمَالًا لِلْمَاءِ مَا أَمَكَّنَ. (وَقِيلَ بَعْضُهَا) كَالْحُفِّ، وَلَا يَتَأَقَّتْ مَسْحُهَا، وَيَمَسُّهُ الْجُنْبُ مَتَى شَاءَ وَالْمُحَدِّثُ وَقَدْ غَسَلَ الْعَلِيلُ، وَاجْتَرَرَ بِمَاءٍ عَنِ التُّرَابِ فَلَا يَجِبُ مَسْحُهَا بِهِ إِذَا كَانَتْ فِي مَحَلِّ التَّيْمُمِ، وَيُسْتَرَطُّ فِيهَا لِيَكْتَفِيَ بِالْأُمُورِ الثَّلَاثَةِ الْمَذْكُورَةِ أَنْ لَا تَأْخُذَ مِنَ الصَّحِيحِ إِلَّا مَا لَا يُدَّ مِنْهُ لِلِاسْتِمْسَاكِ، وَلَوْ قَدَرَ عَلَى غَسْلِهِ وَجَبَ بَأَنْ يَصَّغَ خِرْقَةً مَبْلُوءَةً عَلَيْهِ

وَيَعَصِرُهَا لِيَتَغَسَلَ بِالْمُتَقَاطِرِ مِنْهَا، وَسَيَاتِي أَنَّ الْجَبِيرَةَ <ص: 98>
 إِنَّ وَضِعَتْ عَلَى طَهْرٍ لَمْ يَجِبِ الْقِضَاءُ أَوْ عَلَى حَدَثٍ وَجَبَ. (فَإِذَا
 تَيَمَّمَ) الْمَذْكُورُ (لِفَرَضٍ ثَانٍ) بَأَنَّ أَدَى بِطَهَارَتِهِ فَرَضًا إِذِ التَّيْمُمُ وَإِنْ
 انْضَمَّ إِلَيْهِ غَسَلُ الصَّحِيحِ لَا يُؤَدِّي بِهِ غَيْرُ فَرَضٍ وَتَوَافَلَ كَمَا سَيَاتِي.
 (وَلَمْ يُحَدِّثْ لَمْ يُعِدَّ الْجُنْبُ غَسَلًا) لِمَا غَسَلَهُ (وَيُعِيدُ الْمُحَدِّثُ) غَسَلَ
 (مَا بَعْدَ عَلَيْهِ) حَيْثُ كَانَ رِعَايَةً لِلتَّرْتِيبِ (وَقِيلَ يَسْتَأْنِفَانِ) الْغَسَلَ
 وَالْوُضُوءَ وَيَاتِي الْمُحَدِّثُ بِالتَّيْمُمِ فِي مَحَلِّهِ، وَهَذَا مُخَرَّجٌ مِنْ قَوْلِ
 قَدَمٍ فِي مَا يَسِيحُ الْخُفَّ أَنَّهُ إِذَا تَرَعَهُ أَوْ انْتَهَتْ الْمُدَّةُ، وَهُوَ بِطَهْرِ
 الْمَسْحِ تَوَضُّأً، وَجَهُ التَّخْرِيجِ أَنَّ الطَّهَارَةَ فِي كُلِّ مِنْهُمَا مُرَكَّبَةٌ مِنْ
 أَصْلٍ وَبَدَلٍ، وَقَدْ بَطَلَ الْأَصْلُ بِبُطْلَانِ الْبَدَلِ هُنَاكَ فَكَذَا هُنَا. (وَقِيلَ:
 الْمُحَدِّثُ كَجُنْبٍ) فَلَا يُعِيدُ غَسَلَ مَا بَعْدَ عَلَيْهِ لِبَقَاءِ طَهَارَتِهِ إِذِ يَتَغَفَّلُ
 بِهَا، وَإِنَّمَا يُعِيدُ التَّيْمُمَ لِصَعْفِهِ عَنِ آدَاءِ الْفَرَضِ. (قُلْتُ: هَذَا الثَّلَاثُ
 أَصَحُّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ) لِمَا ذَكَرَ، وَاحْتَرَزَ بِقَوْلِهِ وَلَمْ يُحَدِّثْ عَمَّا إِذَا أَحَدَتْ،
 فَإِنَّهُ كَمَا سَبَقَ يَغْسِلُ الصَّحِيحُ مِنْ أَعْضَاءِ الْوُضُوءِ، وَيَتَيَمَّمُ عَنِ
 الْعَلِيلِ مِنْهَا وَفَتْ غُسْلِهِ، وَيَمْسَحُ الْجَبِيرَةَ بِالْمَاءِ إِنْ كَانَتْ، وَإِنْ
 كَانَتْ الْعِلَّةُ بغيرِ أَعْضَاءِ الْوُضُوءِ تَيَمَّمَ الْجُنْبُ مَعَ الْوُضُوءِ لِلجَنَابَةِ.
 <ص: 99>

(فَصَلُّ: يُتَيَمَّمُ بِكُلِّ تُرَابٍ طَاهِرٍ) قَالَ تَعَالَى: {فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا
 طَيِّبًا} أَيُّ تُرَابًا طَاهِرًا كَمَا فَسَّرَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَيْرُهُ. وَطَاهِرٌ هُنَا
 بِمَعْنَى الطُّهُورِ لِمَا سَيَاتِي فِي تَفْصِيلِ التَّيْمُمِ بِالمُسْتَعْمَلِ. (حَتَّى مَا
 يَدَاوَى بِهِ) كَالطَّيْنِ الْإِرْمِينِيِّ بِكُسْرِ الهمزةِ وَفَتْحِ الميمِ، وَمِنْ بَشَانِ
 التُّرَابِ أَنْ يَكُونَ لَهُ عُبَارٌ. (وَيَرْمَلُ فِيهِ عُبَارٌ) لِأَنَّهُ مِنْ طَبَقَاتِ الْأَرْضِ
 فَهُوَ فِي مَعْنَى التُّرَابِ بِخِلَافِ مَا لَا عُبَارَ فِيهِ (لَا بِمَعْدِنٍ) كَنُورَةِ
 وَزُرْنِيخِ بِكُسْرِ الرَّايِ (وَسَحَاقَةٌ حَرَفِي) وَهُوَ مَا يَتَّحِدُ مِنَ الطَّيْنِ
 وَيُسْوَى كَالْكِبْرَانِ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي مَعْنَى التُّرَابِ. (وَمُخْتَلِطٌ بِدَقِيقِ
 وَتَحْوِهِ) لِأَنَّ الْخَلِيطَ يَمِيعُ وَضَوْلَ التُّرَابِ إِلَى الْعَضْوِ (وَقِيلَ: إِنْ قَلَّ
 الْخَلِيطُ جَارَ) كَمَا فِي الْمَاءِ (وَلَا بِمُسْتَعْمَلِ عَلَى الصَّحِيحِ) كَالْمَاءِ
 وَالثَّلَاثِي يَجُوزُ لِأَنَّهُ لَا يَرْفَعُ الْحَدَّثَ <ص: 100> بِخِلَافِ الْمَاءِ وَيُدْفَعُ
 بِأَنَّهُ انْتَقَلَ إِلَيْهِ الْمَانِعُ (وَهُوَ) أَيُّ الْمُسْتَعْمَلُ (مَا بَقِيَ بَعْضُوهِ) خَالَةً
 التَّيْمُمِ (وَكَذَا مَا تَنَاطَرَ) بِالمُثَلَّثَةِ خَالَةً التَّيْمُمِ مِنَ الْعَضْوِ (فِي الْأَصَحِّ)
 كَالْمُتَقَاطِرِ مِنَ الْمَاءِ، وَالثَّلَاثِي يَقُولُ: التُّرَابُ لِكِنَافَتِهِ يَدْفَعُ بَعْضُهُ
 بَعْضًا، فَلَمْ يُعْلَقْ مَا تَنَاطَرَ مِنْهُ بِالْعَضْوِ بِخِلَافِ الْمَاءِ لِرِفَّتِهِ، وَيُؤَخِّدُ مِنْ
 حَضْرِ الْمُسْتَعْمَلِ فِيمَا ذَكَرَ جَوَازُ تَيَمُّمِ الْوَاحِدِ وَالكَثِيرِ مِنْ تُرَابِ
 يَسِيرِ مَرَّاتٍ كَثِيرَةٍ، وَلَا مَانِعَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا يَجُوزُ التَّيْمُمُ بِالتُّرَابِ
 النَّجِسِ، وَهُوَ مَا أَصَابَهُ مَائِعٌ نَجِسٌ وَجَفَّ

{ وَيُسْتَرَطُّ قَصْدُهُ } أَيِ التُّرَابِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا }
 أَيِ اقْصِدُوهُ بَأَنْ تَنْقُلُوهُ إِلَى الْعُضْوِ (فَلَوْ سَفَنَهُ رِيحٌ عَلَيْهِ فَرَدَدَهُ
 وَتَوَى لَمْ يُجْزَى) بِصَمِّ أَوَّلِهِ لِانْتِقَاءِ الْقَصْدِ بِانْتِقَاءِ الثَّقَلِ الْمُحَقَّقِ لَهُ،
 وَقِيلَ: إِنْ قَصَدَ بِوُقُوفِهِ فِي مَهَبِّ الرِّيحِ التَّيَمُّمَ أَجْزَاءً مِمَّا ذُكِرَ كَمَا لَوْ
 بَرَزَ فِي الْوُضُوءِ لِلْمَطَرِ (وَلَوْ يُيَمَّمُ بِإِدْنِهِ) بَأَنْ تَقْلَ الْمَادُونَ التُّرَابَ
 إِلَى الْعُضْوِ وَرَدَدَهُ عَلَيْهِ وَتَوَى الْأَذْنَ (جَارًا) وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عُذْرُ إِقَامَةِ
 لِفِعْلِ مَادُونِهِ مَقَامَ فِعْلِهِ (وَقِيلَ: يُسْتَرَطُّ عُذْرًا) وَلَوْ يُيَمَّمُ بِغَيْرِ إِدْنِهِ لَمْ
 يُجْزَى كَمَا لَوْ سَفَنَهُ رِيحٌ. <ص: 101>

(وَأَرْكَأَهُ) أَيِ التَّيَمُّمِ (تَقْلُ التُّرَابَ) إِلَى الْعُضْوِ لِمَا تَقَدَّمَ فِي
 الْآيَةِ وَفِي ضَمَنِ الثَّقَلِ الْوَاجِبِ قِرْنُ التَّيَمُّمِ بِهِ كَمَا سَيَأْتِي الْقَصْدُ،
 إِنَّمَا صَرَّحُوا بِهِ أَوْلًا رِعَايَةً لِلْفِظِ الْآيَةِ، عَلَى أَنَّ جَمَاعَةً اكْتَفَوْا عَنْ
 التَّبْصِيحِ بِهِ بِالثَّقَلِ، ذَكَرَهُ فِي الشَّرْحِ الصَّغِيرِ بِأَصْرَحِّ مِمَّا فِي
 الْكَبِيرِ. (فَلَوْ تَقْلَ) التُّرَابَ (مِنْ وَجْهِ إِلَى يَدٍ) بَأَنْ حَدَّثَ عَلَيْهِ بَعْدَ
 مَسِّحِهِ (أَوْ عَكْسًا) أَيِ تَقْلَهُ مِنْ يَدٍ إِلَى وَجْهِهِ (كَفَى فِي الْأَصْح) وَكَذَا
 لَوْ أَخَذَهُ مِنَ الْعُضْوِ وَرَدَّهُ إِلَيْهِ يَكْفِي فِي الْأَصْحِ، وَالثَّانِي لَا يَكْفِي
 فِيهِمَا لِأَنَّهُ تَقْلٌ فِي مَحَلِّ الْفَرَضِ كَالثَّقَلِ مِنْ بَعْضِ الْعُضْوِ إِلَى
 بَعْضِهِ، وَدُفِعَ بِأَنَّهُ بِالْإِنْفِصَالِ انْقِطَعَ حُكْمُ ذَلِكَ الْعُضْوِ عَنْهُ بِخِلَافِ
 تَرْبِيبِهِ عَلَيْهِ، وَعَلَى الْأَوَّلِ فِي الْأَوَّلَى لَوْ تَقْلَ مِنْ إِحْدَى الْيَدَيْنِ إِلَى
 الْأُخْرَى بِخَرْقَةٍ مَثَلًا فِيهِ وَجْهَانِ فِي الْكِفَايَةِ، أَحَدُهُمَا: لَا يَكْفِي
 لِأَنَّهُمَا كَعُضْوٍ وَاحِدٍ. وَالثَّانِي وَصَحَّحَهُ فِي الْجَوَاهِرِ يَكْفِي لِانْفِصَالِ
 التُّرَابِ، وَلَوْ تَمَعَّكَ فِي التُّرَابِ بِالْعُضْوِ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ قِيلَ لَا يَكْفِي
 لِعَدَمِ الثَّقَلِ، وَالْأَصْحُ أَنَّهُ يَكْفِي لِأَنَّهُ تَقْلٌ بِالْعُضْوِ الْمَمْسُوحِ إِلَيْهِ، ذَكَرَ
 التَّغْلِيلَ فِي الشَّرْحِ الصَّغِيرِ. (وَيَنْبَغُ اسْتِبَاحَةُ الصَّلَاةِ) أَوْ نَحْوَهَا
 كَالطَّوَافِ وَمَسِّ الْمُصْحَفِ (لَا رَفْعَ الْحَدِيثِ) لِأَنَّ التَّيَمُّمَ لَا يَرْفَعُهُ.
 (وَلَوْ تَوَى فَرَضَ التَّيَمُّمِ لَمْ يَكْفِ) <ص: 102> فِي الْأَصْحِ) وَالثَّانِي
 يَكْفِي كَمَا فِي الْوُضُوءِ، وَفَرَّقُ الْأَوَّلُ بَأَنَّ التَّيَمُّمَ طَهَارَةٌ صَرُورَةٌ لَا
 يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ مَقْضُودًا وَلِذَلِكَ لَا يُسْتَحَبُّ تَجْدِيدُهُ بِخِلَافِ الْوُضُوءِ،
 وَلَوْ تَوَى التَّيَمُّمَ لَمْ يَكْفِ جَزْمًا. وَالْكَلَامُ هُنَا فِي التَّيَمُّمِ الْمُسْتَحَبِّ
 لِلتَّيَمُّمِ فِي الْجُمْلَةِ وَسَيَأْتِي مَا يُسْتَبَاحُ بِهِ بِسَبَبِهَا (وَيَجِبُ قَرْنُهَا
 بِالثَّقَلِ) أَيِ بِأَوَّلِهِ الْحَاصِلِ بِالضَّرْبِ (وَكَذَا اسْتِدَامَتُهَا إِلَى مَسِّحِ
 بَيْبِيءٍ مِنْ الْوَجْهِ عَلَى الصَّحِيحِ) وَالثَّانِي لَا اكْتِفَاءً بِقَرْنِهَا بِأَوَّلِ
 الْأَرْكَانِ كَمَا فِي الْوُضُوءِ. وَأَجَابَ الْأَوَّلُ بَأَنَّ أَوَّلَ الْأَرْكَانِ فِي التَّيَمُّمِ
 مَقْضُودٌ لِغَيْرِهِ بِخِلَافِهِ فِي الْوُضُوءِ (فَإِنْ تَوَى) بِالتَّيَمُّمِ (فَرَضًا وَتَقْلًا)
 أَيِ اسْتِبَاحَتُهُمَا (أَيْحَا) لَهُ، وَإِنْ لَمْ يُعَيَّنِ الْفَرَضَ قِيَامِيَّ بَأَيِّ فَرَضٍ
 شَاءَ، وَإِنْ عَيَّنَ فَرَضًا جَارًا لَهُ فِعْلٌ فَرَضَ غَيْرِهِ (أَوْ) تَوَى (فَرَضًا فَلَهُ
 الثَّقَلُ) مَعَهُ (عَلَى الْمَذْهَبِ) تَبَعًا لَهُ، وَفِي قَوْلٍ لَا لِأَنَّهُ لَمْ <ص:

103 < يَتَوَهُ، وَفِي ثَالِثٍ لَهُ التَّنْفُلُ بَعْدَ فِعْلِ الْفَرَضِ لَا قَبْلَهُ لِأَنَّ التَّابِعَ لَا يَتَقَدَّمُ، وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ تَحَصَّلَتْ مِنْ حِكَايَةِ قَوْلَيْنِ فِي التَّنْفُلِ الْمُتَقَدِّمِ، وَطَرِيقَيْنِ فِي الْمُتَأَخِّرِ، أَحَدُهُمَا: فِيهِ الْقَوْلَانِ، وَأَصْحُهُمَا الْإِقْطَعُ بِالْجَوَازِ (أَوْ) تَوَى (تَفْلًا أَوْ الصَّلَاةَ تَنْفَلُ) أَي فَعَلَ التَّنْفُلَ (لَا الْفَرَضَ عَلَى الْمَذْهَبِ) أَمَّا فِي الْأُولَى فَلِأَنَّ الْفَرَضَ أَصْلٌ لِلتَّنْفُلِ فَلَا يُجَعَلُ تَابِعًا لَهُ، وَأَمَّا فِي الثَّانِيَةِ فَلِلْأَخْذِ بِالْأَحْوَطِ، وَفِي قَوْلٍ لَهُ فِعْلُ الْفَرَضِ فِيهِمَا، أَمَّا فِي الْأُولَى فَكَمَا لَوْ تَوَى بِوُضُوئِهِ اسْتِبَاحَةَ صَلَاةِ التَّنْفُلِ فَلَهُ فِعْلُ الْفَرَضِ، وَأَمَّا فِي الثَّانِيَةِ فَلِأَنَّ الصَّلَاةَ تَتَأَوَّلُ الْفَرَضَ وَالتَّنْفُلَ، وَفِي ثَالِثٍ لَهُ فِعْلُ الْفَرَضِ فِي الثَّانِيَةِ دُونَ الْأُولَى. وَالْأَقْوَالُ تَحَصَّلَتْ مِنْ حِكَايَةِ قَوْلَيْنِ فِي الْمَسْأَلَتَيْنِ كَمَا فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ وَطَرِيقُهُ قَاطِعَةٌ فِي الثَّانِيَةِ بِالْجَوَازِ، وَقَطَعُ بَعْضُهُمْ فِي الْأُولَى بَعْدَمِهِ، وَالرَّافِعِيُّ حَكَى الْخِلَافَ فِي الثَّانِيَةِ وَجْهَيْنِ، وَتَبِعَهُ فِي الرُّوضَةِ. وَلَوْ تَوَى تَافِلَةً مُعَيَّنَةً أَوْ صَلَاةَ الْجِنَارَةِ جَارَ لَهُ فِعْلُ غَيْرِهَا مِنْ التَّوَافِلِ مَعَهَا وَلَهُ بِنِيَّةِ التَّنْفُلِ صَلَاةُ الْجِنَارَةِ كَمَا سَيَأْتِي وَسُجُودُ التَّلَاوَةِ وَالشُّكْرِ وَمَسُّ الْمُصْحَفِ وَحَمْلُهُ لِأَنَّ التَّنْفُلَ أَكْثَرُ مِنْهَا، فَلَوْ تَوَى مَسَّ الْمُصْحَفِ اسْتِبَاحَهُ دُونَ التَّنْفُلِ، ذَكَرَ ذَلِكَ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ (وَمَسَّحُ وَجْهِهِ ثُمَّ يَدَيْهِ مَعَ مَرْفَعِيهِ) عَلَى وَجْهِ الْإِسْتِيعَابِ، <ص: 104> وَمِمَّا يُعْقَلُ عَنْهُ مَا يُقْبَلُ مِنَ الْأَيْفِ عَلَى الشَّقَةِ، وَعَطْفَ ثُمَّ لِإِفَادَةِ وُجُوبِ التَّرْتِيبِ كَمَا فِي الْوُضُوءِ (وَلَا يَجِبُ إِيْصَالُهُ) أَي التَّرَابِ (مَنْبَتِ الشَّعْرِ) يَفْتَحُ الْعَيْنَ (الْحَفِيفِ) لِعُسْرِهِ (وَلَا تَرْتِيبَ فِي تَفْلِهِ فِي الْأَصَحِّ، فَلَوْ ضَرَبَ يَدَيْهِ) دَفَعَهُ وَاجِدَهُ (وَمَسَّحَ يَمِينَهُ وَجْهَهُ وَيَسَارَهُ يَمِينَهُ جَارًا) وَالثَّانِي يَجِبُ التَّرْتِيبُ فِي التَّنْفُلِ كَالْمَسَّحِ وَفَرَّقَ الْأَوَّلُ بَانَ الْمَسَّحِ أَصْلُ وَالتَّنْفُلِ وَسَبِيلَهُ (وَيُنْدَبُ التَّسْمِيَةُ) كَالْوُضُوءِ (وَمَسَّحُ وَجْهِهِ وَيَدَيْهِ بِضَرْبَتَيْنِ قُلْتُ: الْأَصَحُّ الْمَنْصُوصُ وَوُجُوبُ ضَرْبَتَيْنِ، وَإِنْ أُمِّكَنْ بِضَرْبَةٍ بِخِرْقَةٍ وَتَحْوَاهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ) لِأَنَّهُ الْوَارِدُ، رَوَى أَبُو دَاوُدَ {أَنَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبَيَّمَ بِضَرْبَتَيْنِ مَسَّحَ بِأَجْدَاهُمَا وَجْهَهُ}، وَرَوَى الْحَاكِمُ حَدِيثًا: {التَّبَيُّمُ ضَرْبَتَانِ: ضَرْبَةٌ لِلْوَجْهِ، وَضَرْبَةٌ لِلْيَدَيْنِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ} وَلَوْ كَانَ التَّرَابُ تَاعِمًا كَفَى وَضَعُ الْيَدِ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ <ص: 105> ضَرْبٍ (وَيُقَدَّمُ يَمِينَهُ) عَلَى يَسَارِهِ (وَأَعْلَى وَجْهِهِ) عَلَى أَسْفَلِهِ كَمَا فِي الْوُضُوءِ (وَيُخَفَّفُ الْعُبَارُ) مِنَ الْكَفَّيْنِ إِنْ كَانَ كَثِيرًا بَانَ يَنْفُضُهُمَا أَوْ يَنْفِخُهُ مِنْهُمَا لِتَلَا يَتَشَوُّوهُ بِهِ فِي مَسَّحِ الْوَجْهِ. (وَمُؤَالَاةُ التَّبَيُّمِ كَالْوُضُوءِ قُلْتُ: وَكَذَا الْعُسْلُ) أَي مُؤَالَاةُ كَالْوُضُوءِ كَمَا ذَكَرَهُ الرَّافِعِيُّ فِي الشَّرْحِ فِي بَابِ الْوُضُوءِ أَي تُسَبِّحُ الْمُؤَالَاةُ فِيهِمَا، وَفِي الْقَدِيمِ تَجِبُ (وَيُنْدَبُ تَفْرِيقُ أَصَابِعِهِ أَوْلًا) أَي أَوْلَ كُلِّ ضَرْبَةٍ لِأَنَّهُ أَبْلَغُ فِي إِثَارَةِ الْعُبَارِ، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى زِيَادَةِ عَلَى الضَّرْبَتَيْنِ (وَيَجِبُ

تُرْعُ حَيَاتِمِهِ فِي الثَّانِيَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ) لِيَصِلَ التُّرَابُ إِلَى مَحَلِّهِ، وَأَمَّا فِي الْأُولَى فَمَمْدُوبٌ لِيَكُونَ مَسْحُ جَمِيعِ الْوَجْهِ بِالْيَدِ.

(وَمَنْ تَيَمَّمَ لِفَقْدِ مَاءٍ فَوَجَدَهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي صَلَاةٍ بَطَلَ) تَيَمُّمُهُ بِالْإِجْمَاعِ (إِنْ لَمْ يَقْتَرِنْ) وَجُودُهُ (بِمَانِعٍ كَعَطَشٍ) بِخِلَافِ مَا إِذَا اقْتَرَنَ بِمَانِعٍ فَلَا يَبْطُلُ <ص: 106> (أَوْ فِي صَلَاةٍ لَا تَسْقُطُ بِهِ) أَيُّ بِالتَّيَمُّمِ كَصَلَاةِ الْمُقِيمِ (كَمَا سَيَأْتِي) بَطَلَتْ عَلَى الْمَشْهُورِ وَالثَّانِي لَا بَلَّ يَتَمَّمُهَا مُحَافِظَةً عَلَى حُرْمَتِهَا، وَالْخِلَافُ كَمَا فِي الرَّوَضَةِ وَعَبَّرَ بِهَا وَجْهَانِ وَعَبَّرَ فِي الْمُحَرَّرِ بِالْأَصَحِّ وَفِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ بِالْمَشْهُورِ بَعْدَ حِكَايَتِهِ الثَّانِي وَجْهًا، فَمَا هُنَا مُوَافِقٌ لَهُ مُخَالِفٌ لِاصْطِلَاحِهِ السَّابِقِ. (وَإِنْ أَسْقَطَهَا) كَصَلَاةِ الْمُسَافِرِ كَمَا سَيَأْتِي (فَلَا) تُبْطَلُ فَرَضًا كَانَ أَوْ نَفْلًا (وَقِيلَ يَبْطُلُ النَّفْلُ) لِقُصُورِ حُرْمَتِهِ عَنِ حُرْمَةِ الْفَرَضِ. (وَالْأَصَحُّ أَنْ قَطَعَهَا) أَيُّ الْفَرِيضَةَ (لِيَتَوَصَّأَ) وَيُصَلِّيَ بِدَلَّهَا (أَفْضَلُ) مِنْ إِتْمَامِهَا حَيْثُ وَسِعَ الْوَقْتُ لِذَلِكَ، وَالثَّانِي إِتْمَامُهَا أَفْضَلُ (وَ) الْأَصَحُّ (أَنَّ الْمُتَنَفَّلَ لَا يُجَاوِزُ رَكَعَتَيْنِ) فِي النَّفْلِ <ص: 107> الْمُطْلَقِ إِذَا وَجَدَ الْمَاءَ قَبْلَ إِتْمَامِهَا لِيَسْلَمَ عَنْهُمَا، وَيَتَوَصَّأَ وَيُصَلِّيَ مَا شَاءَ (إِلَّا مَنْ تَوَى عَدَدًا قَبِيئَةً) وَإِنْ جَاوَزَ رَكَعَتَيْنِ لِإِنْعِقَادِ نِيَّتِهِ عَلَيْهِ، وَمُقَابِلُ الْأَصَحِّ فِي الْأَوَّلِ أَنَّهُ يُجَاوِزُ رَكَعَتَيْنِ بِمَا شَاءَ، وَفِي الثَّانِي أَنَّهُ لَا يُجَاوِزُ رَكَعَتَيْنِ، وَلَوْ كَانَ الْمَتَوِيُّ رَكَعَةً لَمْ يَزِدْ عَلَيْهَا (وَلَا يُصَلِّيَ بِتَيَمُّمٍ غَيْرِ فَرَضٍ) لِأَنَّهُ طَهَارَةٌ صَرُورَةٌ (وَيَتَنَفَّلُ مَا شَاءَ) لِأَنَّ النَّفْلَ لَا يَنْحَصِرُ فَخُفِّفَ فِيهِ (وَالْيَدْرُ) بِالْمُعْجَمَةِ <ص: 108> (كَفَرَضٍ فِي الْأَظْهَرِ) وَالثَّانِي لَا قَلْبُهُ أَنْ يُصَلِّيَهُ مَعَ الْفَرَضِ الْأَصْلِيِّ (وَالْأَصَحُّ صِحَّةُ جَنَائِزٍ مَعَ فَرَضٍ) لِشَبْهِ صَلَاةِ الْجَنَائِزَةِ بِالنَّفْلِ فِي جَوَازِ التَّرْكِ وَتَعَيُّنِهَا عِنْدَ انْفِرَادِ الْمَكْلَفِ عَارِضٌ، وَالثَّانِي لَا تَصِحُّ لِأَنَّهَا فَرَضٌ فِي الْجُمْلَةِ، وَالْفَرَضُ بِالْفَرَضِ أَشْبَهُهُ، وَالثَّلَاثُ إِنْ لَمْ يَتَّعَيْنِ عَلَيْهِ صَحَّتْ وَإِنْ تَعَيَّنَتْ فَلَا. وَتَصِحُّ أَيْضًا مَعَ نَفْلِ نِيَّتِهِ فِي أَصَحِّ الْأَوْجُهِ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ. وَعَبَّرَ فِيهِ بِالْجَمْعِ كَمَا هُنَا لِيُفِيدَ الصَّحَّةَ فِي الْمُفْرَدِ الْمُعَبَّرِ بِهِ فِي الْمُحَرَّرِ مِنْ بَابِ أَوْلَى (وَ) الْأَصَحُّ (أَنَّ مَنْ نَسِيَ إِحْدَى الْخَمْسِ) وَلَا يَعْلَمُ عَيْنَهَا (كَفَاهُ تَيَمُّمٌ لَهُنَّ) لِأَنَّ الْفَرَضَ وَاحِدٌ وَمَا عَدَاهُ وَسِيكُهُ لَهُ. وَالثَّانِي يَجِبُ خَمْسَةٌ تَيَمُّمَاتٍ لِحُجُوبِ الْخَمْسِ

(وَإِنْ نَسِيَ مُخْتَلِفَتَيْنِ) لَا يَعْلَمُ عَيْنَهُمَا (صَلَّى كُلَّ صَلَاةٍ) مِنْ الْخَمْسِ (بِتَيَمُّمٍ، وَإِنْ شَاءَ تَيَمَّمَ مَرَّتَيْنِ وَصَلَّى بِالْأَوَّلِ أَرْبَعًا وَوَلَاءً) أَيُّ الصُّبْحِ وَالظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ (وَالثَّانِي أَرْبَعًا لَيْسَ مِنْهَا الَّتِي بَدَأَ بِهَا) أَيُّ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ <ص: 109> وَالْعِشَاءُ، فَيُخْرِجُ عَمَّا عَلَيْهِ لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو أَنْ تَكُونَ الْمَنَسِيَّتَانِ الصُّبْحُ وَالْعِشَاءُ أَوْ إِحْدَاهُمَا مَعَ إِحْدَى الثَّلَاثِ، أَوْ يَكُونَا مِنَ الثَّلَاثِ. وَعَلَى كُلِّ صَلَاةٍ كَلَامًا

مِنْهُمَا يَتِيَمٌ، وَالثَّانِي هُوَ الْمُسْتَحْسَنُ عِنْدَ الْأَصْحَابِ. وَقَوْلُهُ وَلَاَءٌ مِثَالُ لَا شَرِطٌ (أَوْ) نَسِي (مُتَّفِقَيْنِ) لَا يَعْلَمُ عَيْتَهُمَا مِنْ صَلَوَاتِ يَوْمَيْنِ (صَلَى الْخَمْسَ مَرَّتَيْنِ يَتِيَمَيْنِ) وَفِي الْمَوْجِهِ السَّابِقِ بَعَشِيرَ تَيْمَمَاتٍ (وَلَا يَتِيَمٌ لِقَرْضٍ قَبْلَ) دُخُولِ (وَقْتِ فِعْلِهِ) لِإِنَّ التَّيَمَّمَ طَهَارَةٌ صَرُورَةٌ وَلَا صَرُورَةَ قَبْلَ الْوَقْتِ وَيَدْخُلُ فِي وَقْتِ الْفِعْلِ مَا تُجْمَعُ فِيهِ الثَّانِيَّةُ مِنْ وَقْتِ الْأُولَى (وَكَذَا التَّفَلُّ الْمُؤَقَّتِ) كَالرَّوَاتِبِ مَعَ الْفَرَائِضِ وَصَلَاةِ الْعَبْدِ لَا يَتِيَمٌ لَهُ قَبْلَ وَقْتِهِ (فِي الْأَصَحِّ) وَالثَّانِي يَجُوزُ ذَلِكَ تَوْسِعَةً فِي التَّفَلِّ، وَصَلَاةِ الْجَنَائِزَةِ كَالتَّفَلِّ، وَيَدْخُلُ وَقْتُهَا بِانْقِضَاءِ الْعُسْلِ، وَسَيَاتِي فِي أَوَاخِرِ الْجَنَائِزِ كَرَاهَتِهَا قَبْلَ التَّكْفِينِ فَيُكْرَهُ التَّيَمُّ لَهَا قَبْلَهُ أَيضًا، كَمَا يُؤَخَّرُ مِنْ شَرْحِ الْمُهْدَبِ، وَالصَّلَاةُ الْمَنْدُورَةُ فِي وَقْتِ مُعَيَّنٍ كَالْقَرْضِ الْأَصْلِيِّ، وَالتَّفَلُّ الْمُطْلَقُ يُتِيَمٌ لَهُ كُلُّ وَقْتٍ أَرَادَهُ إِلَّا وَقْتِ الْكِرَاهَةِ

(وَمَنْ لَمْ يَجِدْ مَاءً وَلَا تَرَابًا) كَالْمَجْبُوسِ فِي هَوَاضِ > ص:
 110 < لَيْسَ فِيهِ وَاحِدٌ مِنْهُمَا (لِزَمَهُ فِي الْجَدِيدِ أَنْ يُصَلِيَ الْقَرْضَ) لِحُزْمَةِ الْوَقْتِ (وَيُعِيدَ) إِذَا وَجَدَ أَحَدَهُمَا: يُنْدَبُ لَهُ الْفِعْلُ. وَالثَّانِي: يَحْرُمُ وَيُعِيدُ عَلَيْهِمَا. وَالثَّلَاثُ: يَجِبُ وَلَا يُعِيدُ. حَكَاهُ فِي أَصْلِ الرَّوَضَةِ، وَاخْتَارَهُ فِي شَرْحِ الْمُهْدَبِ فِي عُمُومِ قَوْلِهِ: كُلُّ صَلَاةٍ وَجَبَ فِعْلُهَا فِي الْوَقْتِ مَعَ خَلَلٍ لَمْ يَجِبْ قِصَاؤُهَا فِي قَوْلِ قَالٍ بِهِ الْمُرْنِيِّ، وَهُوَ الْمُخْتَارُ لِأَنَّهُ أَدَى وَطِيقَةَ الْوَقْتِ، وَإِنَّمَا يَجِبُ الْقَضَاءُ بِأَمْرٍ جَدِيدٍ، وَلَمْ يَثْبُتْ فِيهِ شَيْءٌ. وَذَكَرَ فِيهِ وَفِي الْقِتَاوَى عَلَى الْجَدِيدِ أَنَّهُ إِنَّمَا يُعِيدُ بِالتَّيَمُّ فِي مَوْضِعٍ يَسْقُطُ بِهِ الْقَرْضُ، فَإِنْ كَانَ فِيمَا لَا يَسْقُطُ بِهِ لَمْ تَجِبْ الْإِعَادَةُ إِذْ لَا فَايِدَةَ فِيهَا، وَاجْتَرَزَ بِالْقَرْضِ عَنِ التَّفَلِّ، فَلَيْسَ لَهُ فِعْلُهُ قَطْعًا. (وَيَقْضِي الْمُقِيمُ التَّيَمُّ لِقَفْدِ الْمَاءِ) لِنُدُورِ قَفْدِهِ فِي الْإِقَامَةِ وَعَلَى الْمُخْتَارِ السَّابِقِ لَا يَقْضِي (لَا الْمُسَافِرُ) التَّيَمُّ لِقَفْدِهِ لِعُمُومِ قَفْدِهِ فِي السَّفَرِ (إِلَّا الْعَاصِي بِسَفَرِهِ) كَالْأَبِي قَيْقِضِي (فِي الْأَصَحِّ) وَالثَّانِي لَا يَقْضِي لِوُجُوبِ تَيْمَمِهِ > ص: 111 < كَعْبَرِهِ، وَعُورِضَ يَأَنَّ عَدَمَ الْقَضَاءِ رُخْصَةٌ فَلَا تُبَاطُ بِسَفَرِ الْمَعْصِيَةِ، وَفِي وَجْهِ لَا يَصِحُّ تَيْمُمُهُ فَلْيَثْبُتْ لِيَصِحَّ، وَمَا ذُكِرَ مِنَ الْقَضَاءِ فِي الْإِقَامَةِ وَعَدَمِهِ فِي السَّفَرِ جَرَى عَلَى الْعَالِبِ، فَلَوْ أَقَامَ فِي مَفَازَةٍ وَطَالَتْ إِقَامَتُهُ وَصَلَاتُهُ بِالتَّيَمُّ فَلَا قَضَاءَ، وَلَوْ رَجَلَ الْمُسَافِرُ فِي طَرِيقِهِ قَرْيَةً وَعَدِمَ الْمَاءَ وَصَلَى بِالتَّيَمُّ وَجَبَ الْقَضَاءُ فِي الْأَصَحِّ.

(وَمَنْ تَيْمَّمَ لِبَرْدٍ قَصِي فِي الْأَظْهَرِ) لِنُدُورِ قَفْدِ مَا يُسَخَّنُ بِهِ الْمَاءَ، وَالثَّانِي لَا يَقْضِي مُطْلَقًا، وَيُؤَافِقُهُ الْمُخْتَارُ السَّابِقُ. وَالثَّلَاثُ يَقْضِي الْحَاضِرُ دُونَ الْمُسَافِرِ (أَوْ) تَيْمَّمَ (لِمَرَضٍ يَمْنَعُ الْمَاءَ مُطْلَقًا) أَيْ فِي جَمِيعِ أَعْضَاءِ الطَّهَارَةِ (أَوْ فِي عُضْوٍ وَلَا سَاتِرٍ) بِذَلِكَ مِنْ

جَبِيرَةٌ فَأَكْثَرَ مَثَلًا (فَلَا) يَفْضِي لِعُمُومِ الْمَرَضِ (إِلَّا أَنْ يَكُونَ يَجْرَحُهُ دَمٌ كَثِيرٌ) فَيَفْضِي لِعَدَمِ الْعَفْوِ عَنِ الْكَثِيرِ فِيمَا رَجَّحَهُ الرَّافِعِيُّ كَمَا سَبَّأَتِي فِي شُرُوطِ الصَّلَاةِ، وَزَادَ الْمُصَنِّفُ لَفْظَةً كَثِيرًا. وَقَالَ فِي الدَّقَائِقِ: لَا بُدَّ مِنْهَا، أَيْ فِي مُرَادِ الرَّافِعِيِّ لِلْعَفْوِ عَنِ الْقَلِيلِ فِي مَحَلِّهِ، وَمَا سَبَّأَتِي لَهُ فِي شُرُوطِ الصَّلَاةِ مِنْ تَشْبِيهِهِ بِدَمِ الْأَجْنَبِيِّ، فَلَا يُعْفَى عَنْهُ فِي الْأَصَحِّ مَحْمُولٌ بِقَرِيبَةِ التَّشْبِيهِ عَلَى الْمُتَقَلِّبِ عَنِ مَحَلِّهِ، وَرَجَّحَ الْمُصَنِّفُ هُنَاكَ الْعَفْوَ عَنِ الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ. (وَإِنْ كَانَ) بِالْأَعْضَاءِ أَوْ بَعْضِهَا (سَبَّأَتِي) كَجَبِيرَةٍ فَأَكْثَرَ (لَمْ يَفْضِ فِي الْأَطْهَرِ إِنْ وَضَعَ) السَّائِرَ (عَلَى طَهْرٍ) لِأَنَّهُ حَبِئٌ وَقَدْ مَسَحَهُ بِالْمَاءِ كَمَا تَقَدَّمَ وَجُوبُهُ شَبِيهُ بِالْحُفِّ، وَمَا سَحَهُ لَا يَفْضِي. وَالثَّانِي يَقُولُ: مَسَحَهُ لِلْعُدْرِ وَهُوَ نَائِرٌ غَيْرٌ دَائِمٌ. (فَإِنْ وَضَعَ) السَّائِرَ (عَلَى حَدَثٍ وَجَبَ تَرْعُهُ) إِنْ أَمَكَّنَ يَأْنُ لَا يَخَافُ مِنْهُ صَرَرًا كَمَا ذَكَرَهُ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ لِيَتَطَهَّرَ فَيَضَعَهُ عَلَى طَهْرٍ فَلَا يَفْضِي كَمَا تَقَدَّمَ. (فَإِنْ تَعَدَّرَ) تَرْعُهُ لِحَوْفٍ مَحْدُورٍ مِمَّا <ص: 112> ذَكَرَهُ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ (قَضَى) مَعَ مَسَحِهِ بِالْمَاءِ (عَلَى الْمَشْهُورِ) لِانْتِفَاءِ شَبِيهِ حَبِئٌ بِالْحُفِّ. وَالثَّانِي لَا يَفْضِي لِلْعُدْرِ. وَالْخِلَافُ فِي الْقِسْمَيْنِ فِيمَا إِذَا كَانَ السَّائِرُ عَلَى غَيْرِ مَحَلِّ التَّيَمُّمِ، فَإِنْ كَانَ عَلَى مَحَلِّهِ قَضَى قَطْعًا لِنَقْصِ الْبَدَلِ وَالْمُبْدَلِ جَزَمَ بِهِ فِي أَصْلِ الرَّؤُوسَةِ، وَتَقَلَّه فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ كَالرَّافِعِيِّ عَنِ جَمَاعَةٍ، ثُمَّ قَالَ: إِطْلَاقُ الْجُمْهُورِ يَفْضِي أَنَّهُ لَا فَرْقَ، انْتَهَى. وَابْنُ الْوَكِيلِ قَالَ: الْخِلَافُ فِي الْقَضَاءِ إِذَا لَمْ تَقُلْ يَتَيَمَّمُ، فَإِنْ قُلْنَا يَتَيَمَّمُ فَلَا قَضَاءَ قَطْعًا، وَاسْتَعْنَى الْمُصَنِّفُ بِتَغْيِيرِهِ بِالْمَشْهُورِ الْمُشْعِرِ بِضَعْفِ الْخِلَافِ عَنِ تَغْيِيرِ الْمُحَرَّرِ كَالشَّرْحِ بِأَصَحِّ الطَّرِيقَيْنِ. وَالثَّانِيَةُ حَاكِيَةٌ لِلْقَوْلَيْنِ، وَفِي أَصْلِ الرَّؤُوسَةِ حِكَايَةٌ ثَلَاثَةٌ أَقْوَالٍ فِي الْمَسْأَلَتَيْنِ، الْأَطْهَرُ أَنَّهُ إِنْ وُضِعَ عَلَى طَهْرٍ فَلَا إِعَادَةَ وَإِلَّا وَجَبَتْ، انْتَهَى. وَعَلَى الْمُخْتَارِ السَّابِقِ لَهُ لَا تَجِبُ.

بَابُ الْحَيْضِ

وَمَا يُذَكَّرُ مَعَهُ مِنَ الْإِسْتِحَاصَةِ وَالتَّنَاقُاسِ (أَقَلُّ سِنَّهُ تِسْعُ سِنِينَ) قَمَرِيَّةٌ تَقْرِيبًا، فَلَوْ رَأَتْ الدَّمَ قَبْلَ تَمَامِ التَّنَاقُاسِ بِمَا لَا يَسَعُ <ص: 113> حَيْضًا وَطَهْرًا فَهُوَ حَيْضٌ، أَوْ بِمَا يَسَعُهُمَا فَلَا. (وَأَقْلَمُهُ) زَمَنًا (يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ) أَيْ قَدْرُ ذَلِكَ مُتَّصِلًا كَمَا يُؤْخَذُ ذَلِكَ مِنْ مَسْأَلَةِ تَأْتِي آخِرَ الْبَابِ (وَأَكْثَرُهُ خَمْسَةَ عَشَرَ) يَوْمًا (بِلَيْلِيهَا) وَإِنْ لَمْ يَتَّصِلْ أَحَدًا مِنْ الْمَسْأَلَةِ الْآتِيَةِ، وَعَالِبُهُ سِنَّهُ أَوْ سِنِعُهُ كُلُّ ذَلِكَ بِالِاسْتِقْرَاءِ مِنَ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (وَأَقَلُّ طَهْرٍ بَيْنَ الْحَيْضَتَيْنِ) زَمَنًا (خَمْسِيَّةٌ عَشَرَ) يَوْمًا لِأَنَّ الشَّهْرَ لَا يَخْلُو عَادَةً عَنِ حَيْضٍ وَطَهْرٍ، وَإِذَا كَانَ أَكْثَرَ الْحَيْضِ خَمْسِيَّةً عَشَرَ يَوْمًا لَزِمَ أَنْ يَكُونَ أَقَلُّ الطَّهْرِ كَذَلِكَ، وَاحْتَرَرَ بِقَوْلِهِ: بَيْنَ الْحَيْضَتَيْنِ عَنِ الطَّهْرِ بَيْنَ الْحَيْضِ وَالتَّنَاقُاسِ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ

أَنْ يَكُونَ أَقَلَّ مِنْ خَمْسَةِ عَشَرَ يَوْمًا تَقَدَّمَ الْحَيْضُ كَمَا سَيَأْتِي آخِرَ
الْبَابِ أَوْ تَأَخَّرَ بَأَنْ <ص: 114> رَأَتْ النَّفْسَاءُ أَكْثَرَ النَّفَاسِ وَأَنْقَطَعَ
الدَّمُ ثُمَّ عَادَ قِيلَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا ; ذَكَرَهُ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ (وَلَا
حَدَّ لِأَكْثَرِهِ) أَيِ الطُّهْرِ، وَغَالِبُهُ بَقِيَّةُ الشَّهْرِ بَعْدَ غَالِبِ الْحَيْضِ
(وَيَحْرُمُ بِهِ) أَيِ بِالْحَيْضِ (مَا حَرَّمَ بِالْحَيْبَةِ) مِنَ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا
(وَعَبُورِ الْمَسْجِدِ أَنْ خَافَتْ تَلَوِيئَهُ) بِالمُثَلَّثَةِ بِالدَّمِ لِعَلَّتِيهِ أَوْ عَدَمِ
إِحْكَامِهَا الشَّدَّ، فَإِنْ أَمِنَتْ جَارَ لَهَا الْعُبُورُ كَالْجُنُبِ، (وَالصَّوْمُ وَيَجِبُ
قَصَاؤُهُ بِخِلَافِ الصَّلَاةِ) فَلَا يَجِبُ قَصَاؤُهَا لِلْمَشَقَّةِ فِيهِ بِكَثْرَتِهَا (وَمَا
بَيْنَ سُرَّتَيْهَا وَرُكْبَتَيْهَا) أَيِ مُبَاشَرَتُهُ بِوِطْءٍ أَوْ غَيْرِهِ (وَقِيلَ لَا يَحْرُمُ
<ص: 115> غَيْرُ الْوِطْءِ) وَاخْتَارَهُ الْمُصَنِّفُ فِي التَّحْقِيقِ وَغَيْرِهِ،
وَسَيَأْتِي فِي كِتَابِ الطَّلَاقِ حُرْمَتُهُ فِي حَيْضِ مَمْسُوسَةٍ لِتَضَرُّرِهَا
بِطَوِيلِ الْمُدَّةِ، فَإِنَّ زَمَانَ الْحَيْضِ لَا يُحْسَبُ مِنَ الْعِدَّةِ فَإِنْ كَانَتْ
حَامِلًا لَمْ يَحْرُمُ طَلَاقُهَا لِأَنَّ عِدَّتَهَا إِنَّمَا تَنْقُضِي بِوَضْعِ الْحَمْلِ. (فَإِذَا
انْقَطَعَ) أَيِ الْحَيْضُ (لَمْ يَجَلَّ قَبْلَ الْعُسْلِ) مِمَّا حَرَّمَ (غَيْرُ الصَّوْمِ
وَالطَّلَاقِ) فَيَجْلَانِ لِانْتِفَاءِ مَانِعِ الْأَوَّلِ، وَالْمَعْنَى الَّذِي حَرَّمَ لَهُ الثَّانِي،
وَلَفْظَةُ الطَّلَاقِ زَادَهَا عَلَى الْمُحَرَّرِ، وَقَالَ: إِنَّهَا زِيَادَةٌ حَسَنَةٌ.

(وَالِاسْتِحَاصَةُ) وَهِيَ أَنْ يُجَاوِزَ الدَّمُ أَثَرَ الْحَيْضِ وَيَسْتَمِرَّ (حَدَّثُ
دَائِمٌ كَالسَّلْسِ) أَيِ سَلْسِ الْبَوْلِ، وَهُوَ أَنْ لَا يَنْقَطِعَ (فَلَا تَمْتَعُ الصَّوْمَ
وَالصَّلَاةَ) لِلضَّرُورَةِ، (فَتَغْسِلُ الْمُسْتَحَاصَةَ فَرْجَهَا وَتَعْصِبُهَا) وَجُوبًا
بِأَنْ تَشِدَّهُ بَعْدَ جَشْوِهِ مَثَلًا بِخِرْقَةٍ مَشْفُوقَةٍ الطَّرْفَيْنِ تُخْرُجُ أَحَدَهُمَا
إِلَى بَطْنِهَا، وَالْآخَرَ إِلَى ضَلْبِهَا، وَتَرْبِطُهُمَا بِخِرْقَةٍ تَشِدُّهَا عَلَى
وَسَطِهَا كَالثَّكَّةِ، وَإِنْ تَأَذَّتْ بِالشَّدِّ تَرَكَتُهُ، وَإِنْ كَانَ الدَّمُ قَلِيلًا يَنْدَفِعُ
بِالْحَشْوِ فَلَا حَاجَةَ لِلشَّدِّ، وَإِنْ كَانَتْ صَائِمَةً تَرَكَتْ الْحَشْوَ نَهَارًا
وَافْتَصَرَتْ عَلَى الشَّدِّ فِيهِ. (وَتَتَوَصَّأُ وَقْتَ الصَّلَاةِ) كَالْمُتَيْمِّمِ (وَتُبَادِرُ
<ص: 116> بِهَا) تَقْلِيلًا لِلْحَدَثِ (فَلَوْ أَحْرَزَتْ لِمَصْلَحَةِ الصَّلَاةِ
كَسِيرٍ، وَانْتِظَارِ جَمَاعَةٍ لَمْ يَصُرَّ وَإِلَّا فَيَصُرُّ عَلَى الصَّحِيحِ) وَالثَّانِي لَا
يَصُرُّ كَالْمُتَيْمِّمِ (وَيَجِبُ الْوُضُوءُ لِكُلِّ فَرَضٍ) كَالْمُتَيْمِّمِ لِبَقَاءِ الْحَدَثِ.
(وَكَذَا تَجْدِيدُ الْعِصَابَةِ فِي الْأَصَحِّ) وَإِنْ لَمْ تَنْزِلْ عَنْ مَوْضِعِهَا وَلَا ظَهَرَ
الدَّمُ جَوَانِبِهَا قِيَاسًا عَلَى تَجْدِيدِ الْوُضُوءِ. وَالثَّانِي لَا يَجِبُ تَجْدِيدُهَا إِلَّا
إِذَا زَالَتْ عَنْ مَوْضِعِهَا زَوَالَهُ وَقَعُ، أَوْ ظَهَرَ الدَّمُ بِجَوَانِبِهَا، وَحَيْثُ
قِيلَ بِتَجْدِيدِهَا فَتَجَدَّدُ مَا يَتَّعَلَقُ بِهَا مِنْ عَسَلِ الْفَرْجِ وَإِبْدَالِ الْقُطْنَةِ
الَّتِي بِفَمِهِ. (وَلَوْ انْقَطَعَ دَمُهَا بَعْدَ الْوُضُوءِ وَلَمْ تَعُدَّ انْقِطَاعَهُ وَعَوَّدَهُ
أَوْ اغْتَادَتْ) ذَلِكَ (وَوَسِعَ زَمَنُ الْإِنْقِطَاعِ) بِحَسَبِ الْعَادَةِ (وُضُوءًا
وَالصَّلَاةَ) بِأَقَلِّ مَا يُمَكِّنُ (وَجَبَ الْوُضُوءُ) أَمَّا فِي الْحَالَةِ الْأُولَى
فَلِإِحْتِمَالِ الشِّقَاءِ، وَالْأَصْلُ عَدَمُ عَوْدِ الدَّمِ، وَأَمَّا فِي الثَّانِيَةِ فَلِإِمْكَانِ
أَدَاءِ الْعِبَادَةِ مِنْ غَيْرِ مُقَارَنَةِ حَدَثٍ، فَلَوْ عَادَ الدَّمُ قَبْلَ إِمْكَانِ الْوُضُوءِ

وَالصَّلَاةِ فِي الْحَالَتَيْنِ فَوْضُوهُمَا بَاقٍ بِحَالِهِ يُصَلِّي بِهِ، وَلَوْ لَمْ يَسْبَغْ
رَمَنْ <ص: 117> الْإِنْقِطَاعِ إِعَادَةَ الْوُضُوءِ وَالصَّلَاةِ صَلَّتْ
بُوضُوءِهَا، فَلَوْ أَمْتَدَّ الرَّمَنْ بِحَيْثُ يَسْبَغُ مَا ذُكِرَ وَقَدْ صَلَّتْ بِوُضُوءِهَا
تَبَيَّنَ بَطْلَانُ الْوُضُوءِ وَالصَّلَاةِ.

(فَصُلُّ) إِذَا (رَأَتْ) دَمًا (لِلسِنِ الْحَيْضِ أَقْلَهُ) فَأَكْثَرَ (وَلَمْ يَغْبِرْ
أَكْثَرَهُ) أَي لَمْ يُجَاوِزْهُ (فَكَلَهُ حَيْضٌ) أَسْوَدَ كَانَ أَوْ أَحْمَرَ أَوْ أَشَقَرَ
مُبْتَدَأَةً كَانَتْ أَوْ مُعْتَادَةً تَغَيَّرَتْ عَادَتُهَا أَوْ لَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلَيْهَا بَقِيَّةُ
طَهْرٍ كَأَنَّ رَأَتْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ دَمًا ثُمَّ اثْنَيْ عَشَرَ تَقَاءً ثُمَّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ دَمًا ثُمَّ
انْقَطَعَ، فَالثَّلَاثَةُ الْأَخِيرَةُ دَمٌ فَسَادَ لَا حَيْضٌ ذُكِرَ ذَلِكَ فِي شَرْحِ
الْمُهْدَبِ مُفْرَقًا (وَالصُّفْرَةَ وَالْكُدْرَةَ) أَي كِلِ مِنْهُمَا (حَيْضٌ فِي
الْأَصْح) مُطْلَقًا لِأَنَّهُ الْأَصْلُ فِيمَا تَرَاهُ الْمَرْأَةُ فِي زَمَنِ الْإِمْكَانِ،
وَالثَّانِي لَا لِأَنَّهُ لَيْسَ عَلَى لَوْنِ الدِّمِ الْمُعْتَادِ إِلَّا فِي أَيَّامِ الْعَادَةِ فَهُوَ
فِيهَا حَيْضٌ اتِّفَاقًا، وَقِيلَ: يُشْتَرَطُ فِي كَوْنِهِ حَيْضًا فِي غَيْرِهَا تَقَدُّمُ
دَمٍ قَوِيٍّ مِنْ سَوَادٍ أَوْ حُمْرَةٍ عَلَيْهِ. وَقِيلَ: وَتَأَخَّرُهُ عَنْهُ وَعَلَى هَذَيْنِ
يَكْفِي أَي قَدْرٌ مِنَ الْقَوِيِّ، وَقِيلَ: لَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ. هَذَا مَا فِي
الرُّوضَةِ وَأَصْلُهَا، وَفِي شَرْحِ الْمُهْدَبِ لَا فَرْقَ فِي جَرَيَانِ الْخِلَافِ بَيْنَ
الْمُبْتَدَأَةِ وَالْمُعْتَادَةِ. وَحِكَايَةُ وَجْهِ فِي الْوَاقِعِ فِي أَيَّامِ الْعَادَةِ
بِاشْتِرَاطِ تَقَدُّمِ <ص: 118> دَمٍ أَسْوَدَ أَوْ أَحْمَرَ عَلَيْهِ مُعْتَرِضًا
بِذَلِكَ عَلَى الرَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِ فِي تَفْهِيمِ الْخِلَافِ فِيهِ (فَإِنْ عَبَّرَهُ) أَي
عَبَّرَ الدَّمَ أَكْثَرَ الْحَيْضِ أَي جَاوَزَهُ (فَإِنْ كَانَتْ) أَي مِنْ عَبَّرَ دَمُهَا أَكْثَرَ
الْحَيْضِ وَهِيَ الْمُسْتَحَاضَةُ (مُبْتَدَأَةً) أَي أَوَّلَ مَا ابْتَدَأَهَا الدِّمُّ (مُمَيِّزَةً
بِأَنَّ تَرَى قَوِيًّا وَضَعِيفًا) يَشْرُوطُهُمَا الْآيَةُ كَالْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ، فَهُوَ
ضَعِيفٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْأَسْوَدِ قَوِيٌّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْأَشَقَرِ وَالْأَشَقَرُ
أَفْوَى مِنَ الْأَصْفَرِ، وَمِنْ الْأَكْدَرِ إِذَا جُعِلَ حَيْضًا، وَمَا لَهُ رَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ
أَفْوَى مِمَّا لَا رَائِحَةَ لَهُ وَالتَّخِينُ أَفْوَى مِنَ الرَّقِيقِ، فَالْمُتَيْنُ أَوْ التَّخِينُ
مِنْ الْأَسْوَدَيْنِ مَثَلًا أَفْوَاهُمَا، وَالْمُتَيْنُ التَّخِينُ مِنْهُمَا أَفْوَى مِنَ الْمُتَيْنِ
أَوْ التَّخِينِ (فَالضَّعِيفُ اسْتِحَاضَةٌ وَالْقَوِيُّ حَيْضٌ إِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ عَنْ
أَقْلِهِ وَلَا عَبَّرَ أَكْثَرَهُ وَلَا تَقْصَرَ الضَّعِيفُ عَنِ أَقْلِ الطَّهْرِ) بِأَنَّ يَكُونُ
خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا مُتَّصِلَةً فَأَكْثَرَ تَقَدَّمَ الْقَوِيُّ <ص: 119> عَلَيْهِ أَوْ
تَأَخَّرَ أَوْ تَوَسَّطَ كَأَنَّ رَأَتْ خَمْسَةَ أَيَّامٍ أَسْوَدَ ثُمَّ أَطْبَقَ الْأَحْمَرَ إِلَى
أَخْرِ الشَّهْرِ أَوْ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا أَحْمَرَ، ثُمَّ خَمْسَةَ عَشَرَ أَسْوَدَ، أَوْ
خَمْسَةَ أَحْمَرَ ثُمَّ خَمْسَةَ أَسْوَدَ، ثُمَّ بَاقِيَ الشَّهْرِ أَحْمَرَ بِخِلَافِ مَا لَوْ
رَأَتْ يَوْمًا أَسْوَدَ وَيَوْمَيْنِ أَحْمَرَ. وَهَكَذَا إِلَى آخِرِ الشَّهْرِ لِعَدَمِ اتِّصَالِ
خَمْسَةَ عَشَرَ مِنَ الضَّعِيفِ فَهِيَ فَاقِدَةٌ شَرْطِ تَمْيِيزِ، وَسَيَأْتِي
جُكْمُهَا، وَفِي وَجْهِ فِي الصُّورَةِ الثَّلَاثَةِ أَنَّ خَمْسَةَ الْأَحْمَرَ مَعَ خَمْسَةَ
الْأَسْوَدِ حَيْضٌ (أَوْ مُبْتَدَأَةٌ لَا مُمَيِّزَةً بِأَنَّ رَأَتْهُ بِصِفَةٍ أَوْ) بِصِفَتَيْنِ مَثَلًا

لَكِنْ (فَقَدَتْ شَرْطَ تَمْيِيزِ) مِنْ شُرُوطِهِ السَّابِقَةِ (فَالْأَظْهَرُ أَنَّ
حَيْضَهَا يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَطَهْرُهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ) بَقِيَّةُ الشَّهْرِ. وَالثَّانِي
تَحْيِيزُ غَالِبِ الْحَيْضِ سِتَّةً أَوْ سَبْعَةً، وَقِيلَ: يَتَخَيَّرُ بَيْنَهُمَا، وَالْأَصَحُّ
النَّظَرُ إِلَيَّ عَادَةِ النِّسَاءِ إِنْ كَانَتْ سِتَّةً فَسِتَّةً أَوْ سَبْعَةً فَسَبْعَةً، وَبَقِيَّةُ
الشَّهْرِ طَهْرُهَا. وَالْعِبْرَةُ بِنِسَاءِ عَشِيرَتِهَا مِنَ الْأَبْوِينِ، وَقِيلَ: بِنِسَاءِ
عَصَبَاتِهَا خَاصَّةً، وَقِيلَ: بِنِسَاءِ بَلَدِهَا وَتَاجِيتِهَا، كَذَا فِي الرَّوْضَةِ
كَأَصْلِهَا وَمَعْنَى مِنَ الْأَبْوِينِ، بِقَرِيْبَةِ الثَّانِي الْمُعْتَبَرُ فِي مَهْرِ الْمَثَلِ مَا
فِي الْكِفَايَةِ أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ الْأَقَارِبِ مِنَ الْأَبِ أَوْ الْأُمِّ (أَوْ مُعْتَادَةً بِأَنَّ
<ص: 120> سَبَقَ لَهَا حَيْضٌ وَطَهْرٌ) وَهِيَ غَيْرُ مُمَيَّزَةٍ (فَقَرَّدَ إِلَيْهِمَا
قَدْرًا وَوَقْتًا) بِأَنَّ كَانَتْ حَافِظَةً لِذَلِكَ. (وَتَبَيَّنَتِ الْعَادَةُ) الْمُرْتَبُّ عَلَيْهَا
مَا ذَكَرَ (بِمَيَّزَةٍ فِي الْأَصَحِّ) لِأَنَّهَا فِي مُقَابَلَةِ الْإِبْتِدَاءِ، وَالثَّانِي بِمَرَّتَيْنِ
لِأَنَّهَا مِنَ الْعَوْدِ، فَمَنْ جَازَتْ خَمْسَةَ فِي شَهْرٍ ثُمَّ سِتَّةً فِي آخَرٍ، ثُمَّ
أَسْتَحْيِضَتْ رُدَّتْ إِلَى الْخَمْسَةِ عَلَى الثَّانِي لِتَكَرُّرِهَا وَإِلَى السِّتَّةِ
عَلَى الْأَوَّلِ. وَمَنْ جَازَتْ خَمْسَةَ ثُمَّ أَسْتَحْيِضَتْ رُدَّتْ إِلَيْهَا عَلَى
الأَوَّلِ، وَهِيَ كَمُبْتَدَأَةٍ عَلَى الثَّانِي، ذَكَرَهُ الشَّيْخُ فِي الْمُهْدَبِ
(وَبُحْكَمُ لِلْمُعْتَادَةِ الْمُمَيَّزَةِ بِالتَّمْيِيزِ لَا الْعَادَةَ) الْمُخَالَفَةُ لَهُ (فِي
الأَصَحِّ) لِأَنَّهُ أَقْوَى مِنْهَا بِظُهُورِهِ، وَالثَّانِي يُحْكَمُ بِالْعَادَةِ، فَلَوْ كَانَتْ
عَادَتُهَا خَمْسَةَ مِنْ أَوَّلِ الشَّهْرِ وَبَقِيَّتُهُ طَهْرٌ فَرَأَتْ عَشْرَةَ أَسْوَدَ مِنْ
أَوَّلِ الشَّهْرِ وَبَقِيَّتُهُ أَحْمَرَ حُكِمَ بِأَنَّ حَيْضَهَا الْعَشْرَةَ عَلَى الْأَوَّلِ،
وَالْخَمْسَةَ الْأُولَى مِنْهَا عَلَى الثَّانِي، وَالبَاقِي عَلَيْهِمَا طَهْرٌ (أَوْ) كَانَتْ
(مُتَخَيَّرَةً بِأَنَّ نَسِيَتْ عَادَتَهَا قَدْرًا وَوَقْتًا) وَلَا تَمْيِيزَ (فَفِي قَوْلِ
كَمُبْتَدَأَةٍ) غَيْرُ مُمَيَّزَةٍ <ص: 121> فَتَحْيِيزُ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَطَهْرُهَا
بَقِيَّةُ الشَّهْرِ عَلَى الْأَظْهَرِ السَّابِقِ (وَالْمَشْهُورُ وَجُوبُ الْإِحْتِيَاظِ)
وَلَيْسَتْ كَالْمُبْتَدَأَةِ لِإِحْتِمَالِ كُلِّ رَمَنْ يَمُرُّ عَلَيْهَا لِلْحَيْضِ وَالطَّهْرِ.
(فِيحْرُمُ الْوَطْءُ وَمَسُّ الْمُصْحَفِ وَالْقِرَاءَةُ فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ) لِإِحْتِمَالِ
الْحَيْضِ (وَتُصَلِّي الْفَرَائِضَ أَبَدًا) لِإِحْتِمَالِ الطَّهْرِ. (وَكَذَا النَّفْلُ فِي
الأَصَحِّ) اهْتِمَامًا بِهِ وَالثَّانِي يَقُولُ: لَا ضَرُورَةَ إِلَيْهِ (وَتَغْتَسِلُ لِكُلِّ
فَرَضٍ) بَعْدَ <ص: 122> دُجُولِ وَقْتِهِ لِإِحْتِمَالِ انْقِطَاعِ الدَّمِ حَيْثُ
قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهْدَبِ عَنِ الْأَصْحَابِ: فَإِنْ عَلِمَتْ وَقْتِ انْقِطَاعِهِ
كَعِنْدِ الْغُرُوبِ لَزِمَهَا الْغُسْلُ كُلِّ يَوْمٍ عَقِبَ الْغُرُوبِ وَتُصَلِّي بِهِ
الْمَغْرِبَ، وَتَتَوَصَّأُ لِبَاقِي الصَّلَوَاتِ، لِإِحْتِمَالِ الْانْقِطَاعِ عِنْدَ الْغُرُوبِ
دُونَ مَا سِوَاهُ. (وَتَصُومُ رَمَضَانَ) لِإِحْتِمَالِ أَنْ تَكُونَ طَاهِرَةً جَمِيعَةً
(ثُمَّ شَهْرَيْنِ كَامِلَيْنِ) بِأَنَّ يَكُونُ رَمَضَانُ ثَلَاثَيْنِ، وَتَأْتِي بَعْدَهُ بِثَلَاثَيْنِ
يَوْمًا مُتَوَالِيَةً (فَيَحْضَلُ) لَهَا (مِنْ كُلِّ) مِنْهُمَا (أَرْبَعَةَ عَشَرَ) يَوْمًا،
لِإِحْتِمَالِ أَنْ تَحْيِيزَ فِيهِمَا أَكْثَرَ الْحَيْضِ، وَيَطِيرُ الدَّمُ فِي يَوْمٍ،
وَيَنْقَطِعَ فِي آخَرَ فَتَفْسُدُ سِتَّةَ عَشَرَ يَوْمًا مِنْ كُلِّ مِنْهُمَا، فَإِنْ كَانَ

رَمَضَانَ تَاقِصًا حَصَلَ لَهَا مِنْهُ ثَلَاثَةٌ عَشَرَ يَوْمًا. (ثُمَّ تَصُومُ مِنْ تَمَانِيَةِ عَشَرَ) يَوْمًا (ثَلَاثَةٌ أَوَّلَهَا وَثَلَاثَةٌ آخِرَهَا فَيَحْضُلُ الْيَوْمَانِ الْبَاقِيَانِ) لِأَنَّ الْحَيْضَ إِنْ طَرَأَ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ مِنْ صَوْمِهَا <ص: 123> فَغَائِبَةٌ أَنْ يَنْقَطِعَ فِي السَّادِسِ عَشَرَ، فَيَصِحُّ لَهَا الْيَوْمَانِ الْآخِرَانِ. وَإِنْ طَرَأَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي صَحَّ لَهَا الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، أَوْ فِي الثَّلَاثِ صَحَّ لَهَا الْأَوَّلَانِ، أَوْ فِي السَّادِسِ عَشَرَ صَحَّ لَهَا الثَّانِي وَالثَّلَاثُ، أَوْ فِي السَّابِعِ عَشَرَ صَحَّ السَّادِسُ عَشَرَ وَالثَّلَاثُ، أَوْ فِي الثَّامِنِ عَشَرَ صَحَّ السَّادِسُ عَشَرَ وَالثَّلَاثُ وَالسَّابِعُ عَشَرَ. (وَيُمْكِنُ قِصَافُ يَوْمٍ بِصَوْمِ يَوْمٍ ثُمَّ الثَّلَاثِ وَالسَّابِعِ عَشَرَ) مِنَ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ لِأَنَّ الْحَيْضَ إِنْ طَرَأَ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ بَيَّيَمَ السَّابِعَ عَشَرَ أَوْ فِي الثَّلَاثِ سَلِمَ الْأَوَّلُ، وَإِنْ كَانَ آخِرَ الْحَيْضِ الْأَوَّلَ سَلِمَ الثَّلَاثُ، أَوْ الثَّلَاثُ سَلِمَ السَّابِعَ عَشَرَ. (وَإِنْ حَفِظَتْ شَيْئًا) مِنْ عَادَتِهَا دُونَ شَيْءٍ كَانَ حَفِظَتْ الْوَقْتَ دُونَ الْقَدْرِ أَوْ عَكْسَ ذَلِكَ (فَلْيَتَقَيَّنَ) مِنْ حَيْضٍ وَطَهْرٍ (حُكْمُهُ وَهِيَ فِي الْمُحْتَمَلِ) لِلْحَيْضِ وَالطَّهْرِ (كَحَائِضٍ فِي الْوَطْءِ وَطَاهِرٍ فِي الْعِبَادَةِ وَإِنْ اخْتَمَلَ انْقِطَاعًا وَجَبَ الْغُسْلُ لِكُلِّ فَرْضٍ) اخْتِيَاطًا، وَيُسَمَّى مُحْتَمَلًا لِانْقِطَاعِ طَهْرًا مَشْكُوكًا فِيهِ وَالَّذِي لَا يَحْتَمِلُهُ حَيْضًا مَشْكُوكًا فِيهِ. وَالْحَافِظَةُ لِلْوَقْتِ كَانَ تَقُولُ كَانَ حَيْضِي يَبْدُؤُ الْأَوَّلَ الشَّهْرِ فَيَوْمٌ وَلَيْلَةٌ مِنْهُ حَيْضٌ بَيِّقِينَ، وَنِصْفُهُ الثَّانِي طَهْرٌ بَيِّقِينَ، وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ يَحْتَمِلُ الْحَيْضَ وَالطَّهْرَ وَالْانْقِطَاعَ. وَالْحَافِظَةُ لِلْقَدْرِ كَانَ تَقُولُ حَيْضِي خَمْسَةٌ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ <ص: 124> الشَّهْرِ لَا أَعْلَمُ ابْتِدَاءَهَا وَأَعْلَمُ أَنِّي فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ طَاهِرٌ، فَالسَّادِسُ حَيْضٌ بَيِّقِينَ وَالْأَوَّلُ طَهْرٌ بَيِّقِينَ كَالْعِشْرِينَ الْآخِرِينَ، وَالثَّانِي إِلَى آخِرِ الْخَامِسِ مُحْتَمَلٌ لِلْحَيْضِ وَالطَّهْرِ وَالسَّابِعِ إِلَى آخِرِ الْعَاشِرِ مُحْتَمَلٌ لِلْانْقِطَاعِ أَيْضًا.

(وَالْأَظْهَرُ أَنَّ دَمَ الْحَامِلِ وَالتَّقَاءَ بَيْنَهُ دِمَاءٌ (أَقَلُّ الْحَيْضِ) فَأَكْثَرُ (حَيْضٌ) أَمَا فِي الْأُولَى فَلِأَنَّهُ بِصِفَةِ دَمِ الْحَيْضِ، وَمُقَابِلُهُ فِيهَا يَقُولُ: هُوَ دَمٌ فَسَادٌ إِذَا الْحَمْلُ يَسْبُدُّ مَخْرَجَ دَمِ الْحَيْضِ. وَسَوَاءٌ عَلَى الْأَوَّلِ تَحَلَّلَ بَيْنَ انْقِطَاعِ الدَّمِ وَالْوِلَادَةِ خَمْسَةٌ عَشَرَ يَوْمًا أَمْ أَقَلُّ، وَقِيلَ، فِي تَحَلُّلِ الْأَقَلِّ لَيْسَ بِحَيْضٍ، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ وَهِيَ أَنْ تَرَى وَقْتًا دَمًا وَوَقْتًا تَقَاءً وَهَكَذَا، وَلَمْ يُجَاوِزْ ذَلِكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا، وَلَمْ يَنْقُصْ الدَّمَ عَنِ قَلِّ الْحَيْضِ فَهِيَ حَيْضٌ. وَالتَّقَاءُ بَيْنَهُمَا حَيْضٌ فِي الْأَظْهَرِ تَبَعًا لَهَا. وَالثَّانِي يَقُولُ: هُوَ طَهْرٌ فِي الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ وَالْغُسْلِ وَتَحْوِهَا دُونَ الْعِدَّةِ وَالطَّلَاقِ. وَالتَّقَاءُ بَعْدَ آخِرِ الدَّمَاءِ طَهْرٌ قَطْعًا، وَإِنْ تَقَصَّتْ الدَّمَاءُ عَنِ أَقَلِّ الْحَيْضِ فِيهِ دَمٌ فَسَادٌ، وَإِنْ رَادَتْ مَعَ التَّقَاءِ بَيْنَهَا عَلَى خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا فَهِيَ دَمٌ اسْتِحَاصَةٌ.

(وَأَقْلُ النَّفَاسِ) أَيِ الدَّمِ الَّذِي أَوَّلُهُ يَعْقُبُ الْوِلَادَةَ (لِحِظَّةٍ وَأَكْثَرُهُ سِنُونَ) يَوْمًا (وَعَالِبُهُ أَرْبَعُونَ) يَوْمًا فِيمَا اسْتَفْرَأَهُ الْإِمَامُ > ص: 125 < الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعَبَّرَ بِدَلِّ اللِّحْظَةِ فِي التَّحْقِيقِ كَالْتَنْبِيهِ بِالْمَجَّةِ أَيِ الدَّفْعَةِ، وَفِي الرُّوْضَةِ كَالشَّرْحِ بَأَنَّهُ لَا حَدَّ لِأَقْلِهِ، أَيِ لَا يَتَقَدَّرُ بَلْ مَا وُجِدَ مِنْهُ، وَإِنْ قَلِيَ يَكُونُ نِفَاسًا، وَلَا يُوجَدُ أَقْلٌ مِنْ مَجَّةٍ، وَيُعْبَرُ عَنْ زَمَانِهَا بِاللِّحْظَةِ، فَالْمُرَادُ مِنَ الْعِبَارَاتِ وَاحِدٌ. (وَيَحْرُمُ بِهِ مَا حَرَّمَ بِالْحَيْضِ) قِيَاسًا عَلَيْهِ، وَمِنْ ذَلِكَ حُرْمَةُ الطَّلَاقِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ الرَّافِعِيُّ فِي بَابِهِ، وَالْمُصَنَّفُ هُنَا. (وَعُجُورُهُ سِنِينَ) يَوْمًا (كَعُجُورِهِ) أَيِ الْحَيْضِ (أَكْثَرُهُ) فَيَنْظُرُ أُمَّتْدَاهُ فِي النَّفَاسِ أَمْ مُعْتَادَهُ، مُمَيِّزَةٌ أَمْ غَيْرُ مُمَيِّزَةٍ وَيُقَاسُ بِمَا يَتَقَدَّمُ فِي الْحَيْضِ، فَتُرَدُّ الْمُبْتَدَأَةُ الْمُمَيِّزَةُ إِلَى التَّمْيِيزِ بِشَرْطِ أَنْ لَا يَزِيدَ الْقَوِيُّ عَلَى سِنِينَ يَوْمًا، وَلَا صَبِطٌ فِي الضَّعِيفِ. وَعَيْرُ الْمُمَيِّزَةِ إِلَى لِحْظَةٍ فِي الْأَظْهَرِ، وَالْمُعْتَادَةُ الْمُمَيِّزَةُ إِلَى التَّمْيِيزِ لَا الْعَادَةَ فِي الْأَصَحِّ، وَعَيْرُ الْمُمَيِّزَةِ الْجَافِظَةُ إِلَى الْعَادَةِ، وَتَثْبُتُ بِمَرَّةٍ فِي الْأَصَحِّ، وَالنَّاسِيَةُ إِلَى مَرَدِّ الْمُبْتَدَأَةِ فِي قَوْلٍ، وَتَحْتَاطُ فِي الْآخِرِ الْأَظْهَرِ فِي التَّحْقِيقِ.

كتاب الصلاة

(الْمَكْتُوبَاتُ) أَيِ الْمَفْرُوضَاتِ مِنْهَا كُلُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ (خَمْسٌ) كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ مِنَ الدِّينِ بِالصَّرُورَةِ، وَأَصْلُهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ أُمَّتِي لَيْلَةً الْإِسْرَاءِ خَمْسِينَ صَلَاةً فَلَمْ أَزَلْ أَرَاغِعُهُ وَأَسْأَلُهُ التَّخْفِيفَ حَتَّى جَعَلَهَا خَمْسًا فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ} > ص: 127 < {وَقَوْلُهُ لِلْأَعْرَابِيِّ: خَمْسٌ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ} {وَلِمُعَاذٍ لَمَّا بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ أَخْبَرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ}.

(الظُّهْرُ وَأَوَّلُ وَقْتِهِ زَوَالُ الشَّمْسِ) أَيِ وَقْتِ زَوَالِهَا، وَعِبَارَةٌ الْوَجِيزُ وَعَيْرُهُ يَدْخُلُ وَقْتُهُ بِالزَّوَالِ، (وَأَخِرُّهُ مَصِيرٌ) أَيِ وَقْتِ مَصِيرِ (ظِلِّ الشَّيْءِ مِثْلُهُ سَوِي ظِلِّ اسْتِوَاءِ الشَّمْسِ) أَيِ الظِّلِّ الْمَوْجُودِ عِنْدَهُ، وَبَيَانُ ذَلِكَ أَنَّ الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ وَقَعَتْ لِكُلِّ شَيْءٍ ظِلٌّ طَوِيلٌ فِي جِهَةِ الْمَغْرِبِ، ثُمَّ يَنْقُصُ بِارْتِفَاعِ الشَّمْسِ إِلَى أَنْ تَنْتَهِيَ إِلَى وَسَطِ السَّمَاءِ، وَهِيَ جَالَةٌ الْإِسْتِوَاءِ، وَيَبْقَى حِينَئِذٍ ظِلٌّ فِي غَالِبِ الْبِلَادِ، ثُمَّ تَمِيلُ إِلَى جِهَةِ الْمَغْرِبِ فَيَتَحَوَّلُ الظِّلُّ إِلَى جِهَةِ الْمَشْرِقِ، وَذَلِكَ الْمَيْلُ هُوَ الزَّوَالُ، وَالْأَصْلُ فِي الْمَوَاقِيتِ حَدِيثُ {أَمَّنِي جَبْرِيلُ عِنْدَ الْبَيْتِ مَرَّتَيْنِ فَصَلَّى بِي الظُّهْرَ حِينَ زَالَتْ الشَّمْسُ وَالْعَصْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّهُ أَيِ الشَّيْءِ} > ص: 128 < مِثْلُهُ، وَالْمَغْرِبَ حِينَ أَفْطَرَ الصَّائِمُ، وَالْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ، وَالْفَجْرَ حِينَ حَرَّمَ

الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ عَلَى الصَّائِمِ. فَلَمَّا كَانَ الْعَدُّ صَلَّى بِي الظُّهْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّهُ أَي الشَّيْءِ مِثْلَهُ، وَالْعَصْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّهُ مِثْلِيهِ، وَالْمَغْرِبَ حِينَ أَفْطَرَ الصَّائِمُ، وَالْعِشَاءَ إِلَى ثَلَاثِ اللَّيْلِ، وَالْفَجْرَ فَاسْفَرَ وَقَالَ: الْوَقْتُ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ { رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَعَيْبَرُهُ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ وَعَيْبَرُهُ. وَقَوْلُهُ: { صَلَّى بِي الظُّهْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّهُ مِثْلَهُ } أَي فَرَعَ مِنْهَا حَيْثُ كَمَا سَرَعَ فِي الْعَصْرِ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ حَيْثُ قَالَهُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَأْفِيًا بِهِ اشْتِرَاكُهُمَا فِي وَقْتٍ، وَهُوَ مُوَافِقُ لِحَدِيثِ مُسْلِمٍ { وَقْتُ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتْ الشَّمْسُ مَا لَمْ تَحْضُرِ الْعَصْرُ }. وَقَوْلُهُ: " حِينَ أَفْطَرَ الصَّائِمُ " أَي حِينَ دَخَلَ وَقْتُ إِفْطَارِهِ. وَفِي الصَّحِيحَيْنِ حَدِيثُ { إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَاهُنَا وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَاهُنَا فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ }.

(وَهُوَ) أَي مَصِيرُ ظِلِّ الشَّيْءِ مِثْلَهُ (أَوَّلُ وَقْتِ الْعَصْرِ) وَعِبَارَةٌ الْوَجِيزِ وَعَيْبَرُهُ: وَبِهِ يَدْخُلُ وَقْتُ الْعَصْرِ (وَيَبْقَى) وَقْتُهُ (حَتَّى تَغْرُبَ) الشَّمْسُ لِحَدِيثِ الصَّحِيحَيْنِ { وَمَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الْعَصْرِ قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ فَقَدْ أَدْرَكَ الْعَصْرَ } وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ { وَقْتُ الْعَصْرِ مَا لَمْ تَغْرُبِ الشَّمْسُ } وَإِسْنَادُهُ فِي مُسْلِمٍ. (وَالِاخْتِيَارُ أَنْ لَا تُؤَخَّرَ) بِالْفَوْقَانِيَةِ (عَنْ) وَقْتِ (مَصِيرِ الظِّلِّ <ص: 129> مِثْلَيْنِ) بَعْدَ ظِلِّ الْإِسْتِوَاءِ لِحَدِيثِ جَبْرِيلَ السَّائِقِ، وَقَوْلِهِ فِيهِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهَا: { الْوَقْتُ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ } مَحْمُولٌ عَلَى وَقْتِ الْإِخْتِيَارِ، وَبَعْدَهُ وَقْتُ جَوَازٍ إِلَى اصْفِرَارِ الشَّمْسِ، ثُمَّ وَقْتُ كَرَاهَةِ أَي يُكْرَهُ تَأْخِيرُ الصَّلَاةِ إِلَيْهِ.

(وَالْمَغْرِبُ) يَدْخُلُ وَقْتُهَا (بِالْمَغْرُوبِ وَيَبْقَى حَتَّى يَغِيبَ الشَّفَقُ الْأَحْمَرُ فِي الْقَدِيمِ) كَمَا سَيَأْتِي. وَاجْتَرَزَ بِالْأَحْمَرِ عَمَّا بَعْدَهُ مِنَ الْأَصْفَرِ ثُمَّ الْأَبْيَضِ وَلَمْ يَذْكُرْهُ فِي الْمُحَرَّرِ لِانْتِصَافِ الْإِسْمِ إِلَيْهِ لَعَنَهُ. (وَفِي الْجَدِيدِ يَنْقُضِي بِمُضِيِّ قَدْرٍ) زَمَنٍ (وُضُوءٍ وَسِرِّ عَوْرَةٍ وَأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ وَخَمْسِ رَكَعَاتٍ) لِأَنَّ جَبْرِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى فِي الْيَوْمَيْنِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ بِخِلَافِ عَيْبَرِهَا. وَلِلْحَاجَةِ إِلَى فِعْلٍ مَا ذَكَرَ مَعَهَا أَعْتَبَرَ مُضِيَّ قَدْرِ زَمَانِهِ، وَالِاعْتِبَارُ فِي جَمِيعِ مَا ذَكَرَ بِالْوَسْطِ الْمُعْتَدِلِ، وَسَيَأْتِي سَنَ رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ قَبْلَ الْمَغْرِبِ فِي وَجْهِ صَحْحِهِ الْمُصَنَّفِ فِقْيَاسُهُ كَمَا قَالَ فِي الشَّرْحِ الصَّغِيرِ أَعْتَبَارُ سَبْعِ رَكَعَاتٍ: (وَلَوْ سَرَعَ) فِيهَا (فِي الْوَقْتِ) عَلَى الْجَدِيدِ (وَمَدَّ) بِالنَّطْوِيلِ فِي الْقِرَاءَةِ وَعَيْبَرِهَا (حَتَّى يَغَابَ الشَّفَقُ الْأَحْمَرُ جَارَ عَلَى الصَّحِيحِ) مِنْ خِلَافِ الْمَبْنِيِّ عَلَى الْأَصَحِّ فِي عَيْبَرِ الْمَغْرِبِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ تَأْخِيرُ بَعْضِهَا عَنْ وَقْتِهَا مَعَ الْقَوْلِ بِأَنَّهَا آدَاءُ كَمَا سَيَأْتِي وَالثَّانِي الْمَنْعُ كَمَا فِي عَيْبَرِ الْمَغْرِبِ، وَإِسْتِدْلَالُ الْأَوَّلِ بِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { كَانَ يَفْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالْأَعْرَافِ فِي الرَّكَعَتَيْنِ كِلْتَاهِمَا }، صَحْحَهُ الْحَاكِمُ

عَلَى شَرْطِ <ص: 130> الشَّيْخَيْنِ، وَفِي البُّخَارِيِّ نَحْوُهُ، وَقِرَاءَتُهُ لَهَا تَقْرُبُ مِنْ مَغِيبِ الشَّفَقِ لِتَدْبِيرِهِ وَمَدِّهِ فِي الصَّلَاةِ إِلَى ذَلِكَ يَجُوزُ بِنَاوُهُ عَلَى امْتِدَادِ وَقْتِهَا إِلَيْهِ، وَعَلَى عَدَمِ امْتِدَادِهِ إِلَيْهِ. وَبَنَاهُ قَائِلُ الثَّانِي عَلَى الإِمْتِدَادِ فَقَطْ (قُلْتُ: القَدِيمُ أَظْهَرَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ) وَرَجَحَهُ طَائِفَةٌ. قَالَ فِي شَرْحِ المُهَدَّبِ: بَلْ هُوَ جَدِيدٌ أَيْضًا لِأَنَّ الشَّافِعِيَّ عَلَقَ القَوْلَ بِهِ فِي الإِمْلَاءِ، وَهُوَ مِنَ الكُتُبِ الجَدِيدَةِ عَلَى ثُبُوتِ الحَدِيثِ، وَقَدْ ثَبَّتَ فِيهَا أَحَادِيثٌ مِنْهَا حَدِيثٌ مُسْلِمٍ وَقَدْ ثَبَّتَ المَعْرِبُ مَا لَمْ يَغِيبِ الشَّفَقُ.

(وَالعِشَاءُ) يَدْخُلُ وَقْتُهَا (بِمَغِيبِ الشَّفَقِ) أَيِ الأَحْمَرِ المُنْصَرَفِ إِلَيْهِ إِلا سُمِّ لِحَدِيثِ جَبْرِيلَ السَّابِقِ. (وَيَبْقَى إِلَى الفَجْرِ) أَيِ الصَّادِقِ وَسَيَاتِي لِحَدِيثِ مُسْلِمٍ {لَيْسَ فِي النَّوْمِ تَفْرِيطٌ وَإِنَّمَا التَّفْرِيطُ عَلَى مَنْ لَمْ يُصَلِّ الصَّلَاةَ حَتَّى يَجِيءَ وَقْتُ الصَّلَاةِ الأَخْرَى} ظَاهِرُهُ يَفْتَضِي امْتِدَادَ وَقْتِ كُلِّ صَلَاةٍ إِلَى دُخُولِ وَقْتِ الأَخْرَى مِنْ الخَمْسِ، أَيِ غَيْرِ الصُّبْحِ لِمَا سَيَاتِي فِي وَقْتِهَا (وَالإِخْتِيَارُ أَنْ لا تُؤَخَّرَ عَنِ ثَلَاثِ اللَّيْلِ) لِحَدِيثِ جَبْرِيلَ السَّابِقِ، وَقَوْلُهُ فِيهِ بِالتَّسْبِئَةِ إِلَيْهَا الوَقْتُ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ مَحْمُولٌ <ص: 131> عَلَى وَقْتِ الإِخْتِيَارِ. (وَفِي قَوْلِ نِصْفِهِ) لِحَدِيثِ {لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لِأَخْرَتِ صَلَاةِ العِشَاءِ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ} صَحَّحَهُ الحَاكِمُ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَرَجَحَ المُصَنِّفُ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ هَذَا القَوْلَ، وَكَلَامُهُ فِي شَرْحِ المُهَدَّبِ يَفْتَضِي أَنَّ الأَكْثَرِينَ عَلَيْهِ.

(وَالصُّبْحُ) يَدْخُلُ وَقْتُهَا (بِالفَجْرِ الصَّادِقِ)، وَهُوَ المُتَشَبِّهُ صَوُّهُ مُعْتَرِضًا بِالأَفَقِ) أَيِ نَوَاحِي السَّمَاءِ بِخِلَافِ الكَاذِبِ، وَهُوَ يَطْلُعُ قَبْلَ الصَّادِقِ مُسْتَطِيلًا، ثُمَّ يَذْهَبُ وَيَعْفُبُهُ ظِلْمَةٌ (وَيَبْقَى) الوَقْتُ (حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ) لِحَدِيثِ مُسْلِمٍ {وَقْتُ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ طُلُوعِ الفَجْرِ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ} وَفِي حَدِيثِ الصَّحِيحَيْنِ حَدِيثٌ {مَنْ أَدْرَكَ رَكَعَةً مِنَ الصُّبْحِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَقَدْ أَدْرَكَ الصُّبْحَ}. (وَالإِخْتِيَارُ أَنْ لا تُؤَخَّرَ عَنِ الإِسْفَارِ) لِحَدِيثِ جَبْرِيلَ السَّابِقِ وَقَوْلُهُ فِيهِ بِالتَّسْبِئَةِ إِلَيْهَا {الْوَقْتُ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ} مَحْمُولٌ عَلَى وَقْتِ الإِخْتِيَارِ. (قُلْتُ: يُكْرَهُ) تَسْمِيَةُ المَعْرَبِ عِشَاءً وَالعِشَاءُ عَتَمَةٌ لِلنَّهْيِ عَنِ الأَوَّلِ فِي حَدِيثِ البُّخَارِيِّ {لا تَغْلِبَنَّكُمْ الأَعْرَابُ عَلَى اسْمِ صَلَاتِكُمُ المَعْرَبِ} وَتَقُولُ الأَعْرَابُ هِيَ العِشَاءُ، وَعَنِ الثَّانِي فِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ {لا تَغْلِبَنَّكُمْ الأَعْرَابُ عَلَى اسْمِ صَلَاتِكُمْ إِلا إِنَّهَا إِعِشَاءٌ} وَهُمْ يَعْتَمُونَ بِالإِيلِ بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَصَمِّهِ وَفِي رِوَايَةٍ بِجِلَابِ الإِيلِ. قَالَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ يُسَمُّونَهَا العَتَمَةَ لِكُونِهِمْ يَعْتَمُونَ بِجِلَابِ الإِيلِ أَيِ يُؤَخَّرُونَهُ إِلَى شِدَّةِ الظَّلامِ. (وَالنَّوْمُ قَبْلَهَا) أَيِ قَبْلَ <ص: 132> العِشَاءِ (وَالحَدِيثُ بَعْدَهَا) لِأَنَّهُ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَكْرَهُهُمَا، رَوَاهُ الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي بَرَزَةَ. (إِلَّا فِي خَيْرٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ) كَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَمُذَاكِرَةِ الْفِئَةِ وَإِنْسَانِ الصَّيْفِ، وَلَا يُكْرَهُ الْحَدِيثُ لِحَاجَةٍ.

(وَيُسْنَى تَعْجِيلُ الصَّلَاةِ لِأَوَّلِ الْوَقْتِ) لِحَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: {الصَّلَاةُ لِأَوَّلِ وَقْتِهَا} رَوَاهُ الدَّارِقُطَنِيُّ وَعَيْزُهُ. وَقَالَ الْحَاكِمُ: إِنَّهُ عَلَيَّ شَرْطُ الشَّيْخَيْنِ، وَلَفْظُ الصَّحِيحَيْنِ لَوْقْتِهَا، فَيَسْتَعْلُ أَوَّلَ الْوَقْتِ بِأَسْبَابِهَا كَالطَّهَارَةِ وَالْمَسْرُورِ وَتَحْوِهِمَا إِلَى أَنْ يَفْعَلَهَا، وَسَوَاءُ الْعِشَاءُ وَعَيْزُهَا (وَفِي قَوْلِ تَأْخِيرِ الْعِشَاءِ أَفْضَلُ) أَيُّ مَا لَمْ يُجَاوِزْ وَقْتِ الْإِخْتِيَارِ لِحَدِيثِ الشَّيْخَيْنِ عَنْ أَبِي بَرَزَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَحِبُّ أَنْ يُؤَخَّرَ الْعِشَاءُ، وَجَوَابُهُ مَا قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ إِنْ تَقَدِّمَهَا هُوَ الَّذِي وَاطَبَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(وَيُسْنَى الْإِبْرَادُ بِالظُّهْرِ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ) إِلَى أَنْ يَصِيرَ لِلْحَيْطَانِ ظِلٌّ يَمْشِي فِيهِ طَائِبُ الْجَمَاعَةِ لِحَدِيثِ الشَّيْخَيْنِ <ص: 133> {أَبْرُدُوا بِالصَّلَاةِ} وَفِي رِوَايَةِ لِلْبُخَارِيِّ {بِالظُّهْرِ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ} أَيُّ هَيَجَانِهَا. وَفِي اسْتِحْبَابِ الْإِبْرَادِ بِالْجُمُعَةِ وَجَهَانَ أَحَدَهُمَا: نَعَمْ، لِحَدِيثِ الْبُخَارِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُبْرِدُ بِالْجُمُعَةِ، وَأَصْحَهُمَا لَا لِشِدَّةِ الْحَطَرِ فِي قَوْلِهَا الْمُؤَدِّي إِلَى تَأْخِيرِهَا بِالْبَيْكَاثِلِ، وَهَذَا مَفْقُودٌ فِي حَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (وَالْأَصَحُّ اخْتِصَاصُهُ بِبَلَدٍ حَارٍّ وَجَمَاعَةٍ مَسْجِدٍ يَقْصِدُونَهُ مِنْ بُعْدٍ) وَلَا ظِلٌّ فِي طَرِيقِهِمْ إِلَيْهِ، فَلَا يُسْنَى فِي بَلَدٍ مُعْتَدِلٍ، وَلَا لِمَنْ يُصَلِّي فِي بَيْتِهِ مُنْفَرِدًا، وَلَا لِحَمَاعَةٍ مَسْجِدٍ لَا يَأْتِيهِمْ عَيْزُهُمْ، وَلَا لِمَنْ كَانَتْ مَنَازِلُهُمْ قَرِيبَةً مِنَ الْمَسْجِدِ، وَلَا لِمَنْ يَمْشُونَ إِلَيْهِ مِنْ بُعْدٍ فِي ظِلِّهِ. وَالثَّانِي لَا يَخْتَصُّ بِذَلِكَ فَيُسْنَى فِي كُلِّ مَا ذُكِرَ لِإِطْلَاقِ الْحَدِيثِ. وَذَكَرُ الْمَسْجِدِ جَرَى عَلَى الْغَالِبِ وَمِثْلُهُ الرِّبَاطُ وَتَحْوُهُ مِنْ أَمْكِنَةِ الْجَمَاعَةِ.

(وَمَنْ وَقَعَ بَعْضُ صَلَاتِهِ فِي الْوَقْتِ) وَبَعْضُهَا خَارِجَهُ (فَالْأَصَحُّ أَنَّهُ إِنْ وَقَعَ) فِي الْوَقْتِ (رَكْعَةً) فَكَتَرَ (فَالْجَمِيعُ آدَاءٌ إِلَّا) بَيَانٌ وَقَعَ فِيهِ أَقَلُّ مِنْ رَكْعَةٍ (فَقِضَاءٌ) لِحَدِيثِ الشَّيْخَيْنِ {مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الصَّلَاةِ فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ} أَيُّ مُؤَدَّاهُ، وَمَفْهُومُهُ أَنْ مَنْ لَمْ يُدْرِكْ رَكْعَةً لَا يُدْرِكُ الصَّلَاةَ مُؤَدَّاهُ. وَالْفَرْقُ أَنْ الرُّكْعَةَ تَشْتَمِلُ عَلَى مُعْظَمِ أَفْعَالِ الصَّلَاةِ إِذْ مُعْظَمُ الْبَاقِي كَالتَّكْرِيرِ لَهَا، فَجَعَلَ مَا بَعْدَ الْوَقْتِ تَابِعًا لَهَا بِخِلَافِ مَا دُونَهَا. وَالْوَجْهُ الثَّانِي أَنَّ الْجَمِيعَ آدَاءٌ مُطْلَقًا تَبَعًا لِمَا فِي الْوَقْتِ. وَالثَّلَاثُ أَنَّهُ قِضَاءٌ مُطْلَقًا تَبَعًا لِمَا بَعْدَ الْوَقْتِ. وَالرَّابِعُ أَنَّ مَا وَقَعَ فِي الْوَقْتِ آدَاءٌ وَمَا بَعْدَهُ قِضَاءٌ وَهُوَ

التَّحْقِيقُ وَعَلَى الْقَصَاءِ < ص: 134 > يَأْتُمُ الْمُصَلِّي بِالتَّأخِيرِ إِلَى ذَلِكَ وَكَذَا عَلَى الْأَدَاءِ تَنْظَرًا لِلتَّحْقِيقِ، وَقِيلَ لَا تَنْظَرًا إِلَى الظَّاهِرِ لِمُسْتَنَدٍ إِلَى الْحَدِيثِ.

(وَمَنْ جَهَلَ الْوَقْتَ) لِعَيْمٍ أَوْ حَبْسٍ فِي بَيْتٍ مُظْلِمٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ (اجْتَهَدَ يُوْرِدُ وَنَحْوَهُ) كَخِيَاطَةٍ وَقِيلَ إِنَّ قَدَرَ عَلَى الصَّبْرِ إِلَى الْيَقِينِ فَلَا يَجُوزُ لَهُ الْاجْتِهَادُ، فَقَوْلُهُ: اجْتَهَدَ، أَي جَوَّازًا إِنَّ قَدَرَ وَوُجُوبًا إِنَّ لَمْ يَقْدِرْ، وَسَوَاءُ الْبَصِيرُ وَالْأَعْمَى (فَإِنْ تَيَقَّنَ صَلَاتَهُ) بِالْاجْتِهَادِ (قَبْلَ الْوَقْتِ) وَعَلِمَ بَعْدَهُ (قَصَى فِي الْأَطْهَرِ) وَالثَّانِي لَا اعْتِبَارًا بِظَنِّهِ، فَإِنْ عَلِمَ فِي الْوَقْتِ إِعَادَ أَي < ص: 135 > بِلَا خِلَافٍ كَمَا قَالَهُ فِي شَرْحِ الْمُهْدَبِ (وَالْإِلَّا) أَي وَإِنْ لَمْ يَتَيَقَّنْ الصَّلَاةَ قَبْلَ الْوَقْتِ بِأَنْ تَيَقَّنَهَا فِي الْوَقْتِ أَوْ بَعْدَهُ أَوْ لَمْ يَتَبَيَّنْ الْحَالُ (فَلَا) يَقْضِي (وَيُبَادِرُ بِالْقَائِتِ) وَجُوبًا إِنَّ فَاتَ بِغَيْرِ عُدْرِ وَتَدْبًا إِنَّ فَاتَ بِعُدْرِ كَالنُّومِ وَالنَّسْيَانِ مُسَارَعَةً إِلَى بَرَاءَةِ الدَّمَةِ.

(وَيُسَنُّ تَرْتِيبُهُ) كَانَ يَقْضِي الصُّبْحَ قَبْلَ الظُّهْرِ وَالظُّهْرَ قَبْلَ الْعَصْرِ. (وَتَقْدِيمُهُ عَلَى الْحَاضِرَةِ الَّتِي لَا يَخَافُ فَوْتَهَا) مُحَاكَاةً لِلْأَدَاءِ فَإِنْ خَافَ فَوْتَهَا بَدَأَ بِهَا وَجُوبًا لِئَلَّا تَصِيرَ قَائِتَةً. < ص: 136 > (وَتَكَرَّرَ الصَّلَاةُ عِنْدَ الْإِسْتِوَاءِ إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ) لِلنَّهْيِ عَنْهَا فِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ وَالْإِسْتِثْنَاءُ فِي حَدِيثِ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ. (وَبَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ كَرْمُحٍ وَ) بَعْدَ (الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ) لِلنَّهْيِ عَنْهَا فِي حَدِيثِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ الرُّمْحِ وَهُوَ تَقْرِيبٌ. وَفِي الْمُحَرَّرِ وَغَيْرِهِ: وَعِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ حَتَّى تَرْتَفِعَ كَرْمُحٌ، وَعِنْدَ الْإِضْفَرَارِ حَتَّى تَغْرُبَ، أَي لِلنَّهْيِ عَنْهَا فِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ السَّابِقِ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ الرُّمْحِ، وَلَمْ يَذْكَرْ ذَلِكَ الْمُصَنِّفُ كَغَيْرِهِ مَعَ قَوْلِهِ فِي شَرْحِ الْمُهْدَبِ: إِنَّ ذِكْرَهُ أَجُودُ رِعَايَةً لِلِاخْتِصَارِ، فَإِنَّهُ يَنْدَرِجُ فِي قَوْلِهِ بَعْدَ الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ أَي لِمَنْ صَلَّى مِنْ حِينَ صَلَاتِهِ، وَلِمَنْ لَمْ يُصَلِّ مِنَ الطُّلُوعِ وَالْإِضْفَرَارِ، وَأَشْيَارُ الرَّافِعِيِّ إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: رُبَّمَا انْقَسَمَ الْوَقْتُ الْوَاحِدُ إِلَى مُتَعَلِّقٍ بِالْفِعْلِ وَإِلَى مُتَعَلِّقٍ بِالزَّمَانِ (إِلَّا) صَلَاةً (لِسَبَبِ كَقَائِتَةٍ) قَرْضٌ أَوْ يُقَالُ أَوْ صَلَاةٍ جِنَارَةٍ كَمَا فِي الْمُحَرَّرِ (وَ) صَلَاةً (كُسُوفٍ وَتَحِيَّةٍ) لِلْمَسْجِدِ (وَسَجْدَةٍ شُكْرٍ) أَوْ تِلَاوَةٍ، فَلَا تُكْرَهُ فِي الْأَوْقَاتِ الْمَذْكُورَةِ، لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاتَهُ رَكَعَتَا سُنَّةِ الظُّهْرِ الَّتِي بَعْدَهُ فَقَصَّاهُمَا بَعْدَ الْعَصْرِ، رَوَاهُ الشَّيْخَانُ. وَأَجْمَعُوا عَلَى صَلَاةِ الْجِنَارَةِ بَعْدَ الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ وَقَيْسَ غَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا ذَكَرَ عَلَيْهِ فِي الْفِعْلِ وَالْوَقْتِ، وَحُمِلَ النَّهْيُ عَلَى صَلَاةٍ لَا سَبَبَ لَهَا، وَهِيَ النَّافِلَةُ الْمُطْلَقَةُ، وَكَرَاهِيَّتُهَا كَرَاهَةُ تَحْرِيمِ عَمَلًا بِالْأَصْلِ فِي النَّهْيِ، وَقِيلَ كَرَاهَةُ تَنْزِيهِهِ، فَلَوْ أَحْرَمَ بِهَا لَمْ تَتَعَقَّدْ كَصَوْمِ يَوْمِ الْعِيدِ، وَقِيلَ تَتَعَقَّدُ كَالصَّلَاةِ فِي الْحَمَامِ وَأَدْرَجَتْ السَّجْدَةَ فِي الصَّلَاةِ لِشَبَهِهَا بِهَا

فِي الشُّرُوطِ وَالْأَحْكَامِ، <ص: 137> وَفِي الرَّؤُوسَةِ وَأَصْلُهَا: لَوْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فِي أَوْقَاتِ الْكَرَاهَةِ لِيُصَلِّيَ النَّجِيَّةَ فَوَجَّهَانَ أَفْسَهُمَا الْكَرَاهَةُ، كَمَا لَوْ آخَرَ الْفَائِتَةَ لِيَقْضِيَهَا فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ. وَلَا تُكْرَهُ صَلَاةُ الْإِسْتِسْقَاءِ فِيهَا عَلَى الْأَصَحِّ. وَالثَّانِي يَنْظُرُ إِلَى أَنَّهَا لَا تَفُوتُ بِالتَّأخِيرِ، وَتُكْرَهُ رَكَعَتَا الْإِحْرَامِ فِيهَا عَلَى الْأَصَحِّ لِأَنَّهُ السَّبَبُ، وَلَمْ يُوَجَدْ، وَقَدْ لَا يُوجَدُ. وَالثَّانِي يَقُولُ: السَّبَبُ إِرَادَتُهُ وَهِيَ مَوْجُودَةٌ. قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ: وَهُوَ قَوِيٌّ، وَسَيَاتِي فِي صَلَاةِ الْعِيدِ أَنْ وَقَّتَهَا مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَذَكَرَهَا الْمَاوَزِدِيُّ وَعَيْزُرُهُ مِنْ دَوَاتِ السَّبَبِ، أَيُّ وَهُوَ فِي حَقِّهَا دُخُولُ وَقَّتِهَا، وَمِثْلَهَا صَلَاةُ الضَّحَى عَلَى مَا فِي الرَّؤُوسَةِ وَأَنَّ وَقَّتَهَا مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ فَلَا تُكْرَهُ أَنْ قَبْلَ ارْتِفَاعِهَا، وَيُسَنُّ تَأْخِيرُهَا إِلَيْهِ كَمَا سَيَاتِي. (وَالْإِلَّا) صَلَاةً (فِي حَرَمِ مَكَّةَ) الْمَسْجِدِ وَغَيْرِهِ لَا سَبَبَ لَهَا فَلَا تُكْرَهُ (عَلَى الصَّحِيحِ) لِحَدِيثِ {يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا تَمْتَعُوا أَحَدًا طَافَ بِهَذَا الْبَيْتِ وَصَلَى آيَةَ سَاعَةٍ شَاءَ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ} رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَعَيْزُرُهُ، وَقَالَ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَالثَّانِي تُكْرَهُ فِيهِ كَغَيْرِهِ. قَالَ: وَالصَّلَاةُ فِي الْحَدِيثِ رَكَعَتَا الطَّوَافِ وَلَهَا سَبَبٌ. <ص: 138>

(فَضْلٌ: إِنَّمَا تَجِبُ الصَّلَاةُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ بَالِغٍ عَاقِلٍ) ذَكَرْنَا كَانَ أَوْ أَنْتَى (طَاهِرٍ) بِخِلَافِ الْكَافِرِ، فَلَا تَجِبُ عَلَيْهِ وَجُوبٌ مُطَالَبَةٌ بِهَا فِي الدُّنْيَا لِعَدَمِ صِحَّتِهَا مِنْهُ، لَكِنْ تَجِبُ عَلَيْهِ وَجُوبٌ عِقَابٌ عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ كَمَا تَقَرَّرَ فِي الْأَصُولِ لِتَمَكِّنِهِ مِنْ فِعْلِهَا بِالإِسْلَامِ، وَبِخِلَافِ الصَّبِيِّ وَالْمَجْنُونِ لِعَدَمِ تَكْلِيفِهِمَا وَبِخِلَافِ الْحَائِضِ وَالنَّفْسَاءِ لِعَدَمِ صِحَّتِهَا مِنْهُمَا. (وَلَا قِصَاءَ عَلَى كَافِرٍ) إِذَا أَسْلَمَ تَرْغِيبًا لَهُ فِي الإِسْلَامِ (إِلَّا الْمُزْتَدُّ) بِالْجَزِّ فَإِنَّهُ إِذَا عَادَ إِلَى الإِسْلَامِ يَجِبُ عَلَيْهِ قِصَاءٌ مَا قَاتَهُ فِي زَمَنِ الرَّدَّةِ حَتَّى زَمَنِ الْجُنُونِ فِيهَا تَغْلِيظًا عَلَيْهِ، بِخِلَافِ زَمَنِ الْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ فِيهَا. وَالْفَرْقُ أَنْ إِسْقَاطَ الصَّلَاةِ فِيهَا عَنْ الْحَائِضِ وَالنَّفْسَاءِ عَزِيمَةٌ، وَعَنْ الْمَجْنُونِ رُخْصَةٌ، وَالْمُزْتَدُّ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا. (وَلَا) قِصَاءَ عَلَى (الصَّبِيِّ) ذَكَرْنَا كَانَ أَوْ أَنْتَى إِذَا <ص: 139> بَلَغَ (وَيُؤَمَّرُ بِهَا لِسَبْعٍ وَيُضْرَبُ عَلَيْهَا لِعَشْرٍ) لِحَدِيثِ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ {مُرُوا الصَّبِيَّ بِالصَّلَاةِ إِذَا بَلَغَ سَبْعَ سِنِينَ، وَإِذَا بَلَغَ عَشْرَ سِنِينَ قَاضِرْبُوهُ عَلَيْهَا} وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ كَمَا قَالَهُ الْمُصَنِّفُ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ. قَالَ: وَالْأَمْرُ وَالضَّرْبُ وَاجِبٌ عَلَى الْوَلِيِّ أَبًا كَانَ أَوْ جَدًّا أَوْ وَصِيًّا أَوْ قَيْمًا مِنْ جِهَةِ الْقَاضِي، وَفِي الرَّؤُوسَةِ كَأَصْلِهَا: يَجِبُ عَلَى الْأَبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ تَعْلِيمُ أَوْلَادِهِمُ الطَّهَارَةَ وَالصَّلَاةَ بَعْدَ سَبْعِ سِنِينَ، وَضَرْبُهُمْ عَلَى تَرْكِهَا بَعْدَ عَشْرِ سِنِينَ. (وَلَا) قِصَاءَ عَلَى شَخْصٍ (ذِي حَيْضٍ) أَوْ نِقَاسٍ إِذَا طَهَّرَ (أَوْ جُنُونٍ أَوْ إِعْمَاءٍ) إِذَا أَفَاقَ (بِخِلَافِ) ذِي (السُّكْرِ) إِذَا أَفَاقَ مِنْهُ فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ قِصَاءٌ مَا قَاتَهُ

مِنَ الصَّلَاةِ رَمَتْهُ لِتَعَدِّيهِ بِشَرْبِ <ص: 140> الْمُسْكِرِ، فَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ كَوْنَهُ مُسْكِرًا فَلَا قَضَاءَ. (وَلَوْ زَالَتْ هَذِهِ الْأَسْبَابُ) أَيِ الْكُفْرِ وَالصَّبَا وَالْحَيْضُ وَالنَّفَاسُ وَالْجُنُونُ وَالْإِعْمَاءُ (وَبَقِيَ مِنَ الْوَقْتِ تَكْبِيرَةً) أَيِ قَدْرُهَا (وَجَبَتْ الصَّلَاةُ) لِإِدْرَاكِ جُزْءٍ مِنَ الْوَقْتِ كَمَا يَجِبُ عَلَى الْمُسَافِرِ الْإِتْمَامُ بِأَقْتِدَائِهِ بِمَقِيمٍ فِي جُزْءٍ مِنَ الصَّلَاةِ (وَفِي قَوْلٍ: يُشْتَرَطُ رَكْعَةٌ) أَحْفَ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ أَحَدٌ كَمَا أَنَّ الْجُمُعَةَ لَا تُدْرِكُ بِأَقَلِّ مِنْ رَكْعَةٍ (وَالْأَظْهَرُ) عَلَى الْأَوَّلِ (وُجُوبُ الظُّهْرِ بِإِدْرَاكِ تَكْبِيرَةٍ آخِرِ) وَقْتِ (العِشَاءِ) لِأَنَّ وَقْتِ الثَّانِيَةِ وَقْتُ لِلأُولَى فِي جَوَازِ الْجَمْعِ فَكَذَا فِي الْوُجُوبِ. وَالثَّانِي لَا تَجِبُ الظُّهْرُ وَالْمَغْرِبُ بِمَا ذَكَرَ، بَلْ لَا بَدَّ مِنْ زِيَادَةِ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ لِلظُّهْرِ فِي الْمُقِيمِ وَرَكَعَتَيْنِ فِي الْمُسَافِرِ، وَثَلَاثٍ لِلْمَغْرِبِ، لِأَنَّ جَمْعَ الصَّلَاتَيْنِ الْمُلْحَقِ، بِهِ إِتْمَامًا يَتَحَقَّقُ إِذَا تَمَّتِ الْأُولَى وَشَرَعَ فِي الثَّانِيَةِ فِي الْوَقْتِ، وَلَا تَجِبُ وَاحِدَةٌ مِنَ الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ وَالْعِشَاءِ بِإِدْرَاكِ جُزْءٍ مِمَّا بَعْدَهَا لِإِتِّفَاقِ الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا، وَلَا يُشْتَرَطُ فِي الْوُجُوبِ إِدْرَاكُ زَمَنِ الطَّهَارَةِ. وَيُشْتَرَطُ فِيهِ امْتِدَادُ السَّلَامَةِ مِنَ الْمَوَاقِعِ <ص: 141> زَمَنِ إِمْكَانِ الطَّهَارَةِ وَالصَّلَاةِ.

(وَلَوْ بَلَغَ فِيهَا) بِالسَّنِّ (أَتَمَّهَا) وَجُوبًا (وَأَجْرَانَهُ عَلَى الصَّحِيحِ) وَالثَّانِي لَا يَجِبُ إِتْمَامُهَا، بَلْ يُسْتَحَبُّ، وَلَا تُحْزِنُهُ لِإِتِّدَائِهَا فِي حَالِ النُّقْصَانِ (أَوْ) بَلَغَ (بَعْدَهَا) فِي الْوَقْتِ بِالسَّنِّ أَوْ الْإِحْتِلَامِ أَوْ الْحَيْضِ (فَلَا إِعَادَةَ عَلَى الصَّحِيحِ) وَالثَّانِي تَجِبُ لَوْقُوعُهَا حَالِ النُّقْصَانِ (وَلَوْ حَاصَتْ) أَوْ نَفِسَتْ (أَوْ جُنَّ) أَوْ أَعْمِيَ عَلَيْهِ (أَوَّلِ الْوَقْتِ) وَاسْتَعْرَقَهُ مَا <ص: 142> ذَكَرَ (وَجَبَتْ تِلْكَ) الصَّلَاةُ (إِنْ أَدْرَكَ) مَرَّةً عَرَضَ لَهُ ذَلِكَ قَبْلَ مَا عَرَضَ (قَدَّرَ الْقَرَضَ) أَحْفَ مَا يُمَكِّنُهُ لِتَمَكُّنِهِ مِنْ فِعْلِهِ بَأَنَّ كَانَ مُنْطَهِّرًا، فَإِنْ لَمْ يُجْزِئْ طَهَارَتُهُ قَبْلَ الْوَقْتِ كَالْمُتَمِّمِ أَشْتَرَطَ إِدْرَاكُ زَمَنِ الطَّهَارَةِ أَيْضًا (وَالِإِلَّا) أَيِ وَإِنْ لَمْ يُدْرِكْ قَدَّرَ الْقَرَضَ (فَلَا) تَجِبُ تِلْكَ الصَّلَاةُ لِغَدَمِ التَّمَكُّنِ مِنْ فِعْلِهَا

(فَصَلُّ الْأَذَانَ) بِالْمُعْجَمَةِ (وَالْإِقَامَةَ) أَيِ كُلِّ مِنْهُمَا (سُنَّةً) مُؤَكَّدَةٌ لِمُوَاطَئَةِ السَّلَفِ وَالْخَلْفِ عَلَيْهِمَا (وَقِيلَ فَرَضَ كِفَايَةً) لِأَنَّهَا مِنْ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ الظَّاهِرَةِ فَإِنْ اتَّفَقَ أَهْلُ بَلَدٍ عَلَى تَرْكِهَامَا فُوتِلُوا عَلَى الثَّانِي دُونَ الْأَوَّلِ. (وَإِنَّمَا يُشْرَعَانِ لِلْمَكْتُوبَةِ) دُونَ النَّافِلَةِ (وَيُقَالُ فِي الْعِيدِ وَتَحْوِهِ) مِمَّا تُشْرَعُ فِيهِ الْجَمَاعَةُ كَالْكُسُوفِ وَالِاسْتِسْقَاءِ وَالتَّرَاوِيحِ (الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ) <ص: 143> لِوُجُودِهِ فِي حَدِيثِ الشَّيْخَيْنِ فِي الْكُسُوفِ وَيُقَاسُ بِهِ تَحْوُهُ، وَتَصِبُ الصَّلَاةُ عَلَى الْإِعْرَاءِ، وَجَامِعَةٌ عَلَى الْحَالِ كَمَا قَالَهُ فِي الدَّقَائِقِ. (وَالْجَدِيدُ تَدْبُهُ) أَيِ الْأَذَانَ (لِلْمُنْفَرِدِ) بِالصَّلَاةِ فِي صَحْرَاءٍ أَوْ بَلَدٍ إِنْ لَمْ يَبْلُغْهُ أَذَانُ

الْمُؤَدِّنِينَ، وَكَذَا إِنْ بَلَغَهُ كَمَا صَحَّحَهُ الْمُصَنِّفُ فِي التَّحْقِيقِ وَالتَّنْفِيحِ،
 وَالْأَصْلُ فِيهِ الْحَدِيثُ الْآتِي، وَالْقَدِيمُ لَا يُنْدَبُ لَهُ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ
 الْأَذَانِ الْإِعْلَامُ وَهُوَ مُنْتَفٍ فِي الْمُنْفَرِدِ. قَالَ الرَّافِعِيُّ بَعْدَ ذِكْرِ
 الْقَوْلَيْنِ كَالْوَجِيزِ وَالْجُمْهُورِ اقْتَصَرُوا عَلَى أَنَّهُ يُؤَدِّنُ، وَلَمْ يَتَعَرَّضُوا
 لِلْخِلَافِ، وَأَفْصَحَ فِي الرَّوْضَةِ بِتَرْجِيحِ طَرِيقِهِمْ وَاكْتَفَى عَنْهَا هُنَا
 بِذِكْرِ الْجَدِيدِ كَالْمُحَرَّرِ. وَيَكْفِي فِي إِدَائِهِ إِسْمَاعُ تَفْسِيهِ بِخِلَافِ أَذَانِ
 الْإِعْلَامِ. (وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ) نَدْبًا، رَوَى الْبُخَارِيُّ {عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ
 الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ قَالَ لِي: إِنِّي أَرَاكَ
 تُحِبُّ الْعَتَمَ وَالْبَادِيَةَ، فَإِذَا كُنْتَ فِي عَتَمِكَ أَوْ بَادِيَتِكَ قَادَتِ لِلصَّلَاةِ
 قَارِعُ صَوْتِكَ بِالنَّدَاءِ فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَدِّنِ حِينَ وَلَا إِنْسٍ
 وَلَا شَيْءٍ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَيِ سَمِعْتَ مَا قُلْتَهُ لِيكَ بِخِطَابِ لِي كَمَا فَهَمَهُ
 الْمَاوَرِدِيُّ وَالْإِمَامُ وَالْعَرَالِيُّ، وَأُورِدَهُ بِاللَّفْظِ الدَّالِّ عَلَى ذَلِكَ لِيُظْهِرَ
 الْإِسْتِدْلَالَ بِهِ عَلَى أَذَانِ الْمُنْفَرِدِ وَرَفَعِ صَوْتِهِ بِهِ، وَقِيلَ: إِنْ ضَمِيرَ
 سَمِعْتَهُ لِقَوْلِهِ: " لَا يَسْمَعُ " إِلَى آخِرِهِ فَقَط. (لَا يَمَسُجِدُ وَقَعَتْ فِيهِ
 جَمَاعَةٌ). قَالَ فِي الرَّوْضَةِ كَأَصْلِهَا: <ص: 144> وَأَنْصَرَفُوا أَيِ فَلَا
 يَرْفَعُ فِي ذَلِكَ لِيَلَّا يَتَوَهَّمُ السَّامِعُونَ دُخُولَ وَقْتِ صَلَاةٍ أُخْرَى سِيَّمَا
 فِي يَوْمِ الْعَيْمِ، وَذِكْرُ الْمَسْجِدِ جَرَى عَلَى الْعَالِبِ، وَمِثْلُهُ الرَّبَاطُ
 وَنَحْوُهُ مِنْ أَمَكِنَةِ الْجَمَاعَةِ، وَلَوْ أُقِيمَتْ جَمَاعَةٌ تَائِيَةً فِي الْمَسْجِدِ
 سَنَّ لَهُمُ الْأَذَانَ فِي الْأَظْهَرِ. وَلَا يَرْفَعُ فِيهِ الصَّوْتُ خَوْفَ اللَّبْسِ
 عَلَى السَّامِعِينَ وَتُسَنُّ الْإِقَامَةُ فِي الْمَسَآلَتَيْنِ عَلَى الْقَوْلَيْنِ فِيهِمَا.
 (وَيُقِيمُ لِلْقَائِيَةِ) مَنْ يُرِيدُ فِعْلَهَا (وَلَا يُؤَدِّنُ) لَهَا (فِي الْجَدِيدِ)
 وَالْقَدِيمُ يُؤَدِّنُ لَهَا، أَيِ حَيْثُ تَفَعَّلُ جَمَاعَةٌ لِيُجَامِعَ الْقَدِيمَ السَّابِقَ فِي
 الْمُؤَدَّاةِ فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يُؤَدِّنِ الْمُنْفَرِدُ لَهَا فَالْقَائِيَةُ أُولَى كَمَا قَالَهُ
 الرَّافِعِيُّ، وَعَلَى مَا تَقَدَّمَ عَنْهُ مِنْ اقْتِصَارِ الْجُمْهُورِ فِي الْمُؤَدَّاةِ عَلَى
 أَنَّهُ يُؤَدِّنُ، يَجْرِي الْقَدِيمُ هُنَا عَلَى إِطْلَاقِهِ، وَيَدُلُّ لِلْجَدِيدِ حَدِيثُ أَبِي
 سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ {أَنَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاتَهُ يَوْمَ الْخَيْدَقِ الظُّهْرُ
 وَالْعَصْرُ وَالْمَغْرِبُ، قَدَعَا بِلَا فَا مَرَهُ فَأَقَامَ الظُّهْرَ فَصَلَّاهَا ثُمَّ أَقَامَ
 الْعَصْرَ فَصَلَّاهَا ثُمَّ أَقَامَ الْمَغْرِبَ فَصَلَّاهَا ثُمَّ أَقَامَ الْعِشَاءَ فَصَلَّاهَا} ;
 رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ فِي مُسْتَدْرَيْهِمَا بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ كَمَا قَالَهُ فِي
 شَرْحِ الْمُهَدَّبِ، وَاسْتَدَلَ فِي الْمُهَدَّبِ لِلْقَدِيمِ بِحَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ
 فِي ذَلِكَ أَيْضًا، وَفِيهِ: {فَا مَرَّ بِلَا قَادَنَ ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ
 أَقَامَ فَصَلَّى الْعِصْرَ إِلَى آخِرِهِ}. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. فِيهِ زِيَادَةٌ عِلْمٌ
 بِالْأَذَانِ عَلَى الْأَوَّلِ، فَقَدَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ ظَهَرَ أَنَّهُ مُنْقَطِعٌ، فَإِنَّ الرَّاويَ عَنْ
 ابْنِ مَسْعُودٍ وَهُوَ أَبُوهُ أَبُو عُبَيْدَةَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ كَمَا قَالَهُ التِّرْمِذِيُّ
 لِيَصْرَ <ص: 145> سِنِّهِ، فَقَدَّمَ الْأَوَّلَ عَلَيْهِ فِي الْجَدِيدِ (قُلْتُ:

الْقَدِيمِ أَظْهَرَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ) لِحَدِيثِ مُسْلِمٍ {أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَامَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ عَنِ الصُّبْحِ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ، فَسَارُوا حَتَّى
ارْتَفَعَتْ، ثُمَّ نَزَلَ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ أَدَانَ بِلَالٍ الصَّلَاةَ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى صَلَاةَ الْعَدَاةِ}. (فَإِنْ كَانَتْ
فَوَائِتٌ لَمْ يُؤَدَّنْ لِغَيْرِ الْأُولَى) قَطْعًا، وَفِي الْأُولَى الْخِلَافُ.

(وَيُنْدَبُ لِحَمَاعَةِ النِّسَاءِ الْإِقَامَةُ) بَأَنَّ تَأْتِي بِهَا إِحْدَاهُنَّ (لَا الْأَدَانَ
عَلَى الْمَشْهُورِ) فِيهِمَا لِأَنَّ الْأَدَانَ يُخَافُ مِنْ رَفْعِ الْمَرْأَةِ الصَّوْتِ بِهِ
الْفِتْنَةُ وَالْإِقَامَةُ لِأَسْتِنْهَاضِ الْحَاضِرِينَ وَلَيْسَ فِيهَا رَفْعُ الْأَدَانَ.
وَالثَّانِي يُنْدَبَانِ بَأَنَّ تَأْتِي بِهِمَا وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ لَكِنْ لَا تَرْفَعُ صَوْتَهَا فَوْقَ
مَا تُسْمِعُ صَوَاحِبَهَا. وَالثَّلَاثُ لَا يُنْدَبَانِ الْأَدَانَ لِمَا تَقَدَّمَ وَالْإِقَامَةَ تَبَعُ
لَهُ، وَيَجْرِي الْخِلَافُ فِي الْمُنْفَرِدَةِ بِنَاءً عَلَى نَدْبِ الْأَدَانَ لِلْمُنْفَرِدِ.
قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ: وَالْحُنْتِيُّ الْمُسْكِلُ فِي هَذَا كَلَهُ كَالْمَرْأَةِ.

(وَالْأَدَانَ مُنْتَى وَالْإِقَامَةُ فَرَادَى إِلَّا لَفِظَ الْإِقَامَةَ) فَإِنَّهُ مُنْتَى
لِحَدِيثِ الشَّيْخَيْنِ أَمْرٍ بِلَالٍ أَنْ يَشْفَعَ الْأَدَانَ وَيُوتِرَ الْإِقَامَةَ ; إِلَّا
الْإِقَامَةَ أَيَّ أَمْرِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا فِي
النِّسَائِيِّ، ثُمَّ الْمُرَادُ مُعْظَمُ الْأَدَانَ وَالْإِقَامَةَ، فَإِنَّ كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ فِي
آخِرِ الْأَدَانَ مُفْرَدَةٌ. <ص: 146> وَالتَّكْبِيرُ فِي أَوَّلِهِ أَرْبَعٌ وَفِي
الْإِقَامَةَ مُنْتَى فَهُوَ إِحْدَى عَشْرَةَ كَلِمَةً. وَالْأَدَانَ تِسْعٌ عَشْرَةَ كَلِمَةً
بِالتَّرْجِيحِ وَسَيَاتِي (وَيُسَنُّ إِدْرَاجُهَا وَتَرْتِيلُهَا) لِلأَمْرِ بِذَلِكَ فِي حَدِيثِ
الْحَاكِمِ، وَالْإِدْرَاجُ الْإِسْرَاجُ، وَالتَّرْتِيلُ التَّانِي. (وَالتَّرْجِيحُ فِيهِ) وَهُوَ
كَمَا فِي الدَّقَائِقِ أَنْ يَأْتِيَ بِالسُّبُحَاتَيْنِ مَرَّتَيْنِ سِرًّا قَبْلَ قَوْلِهِمَا جَهْرًا
لِوُجُودِهِ فِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ. وَالْمُرَادُ بِالسَّرِّ وَالْجَهْرِ خَفْضُ الصَّوْتِ
وَرَفْعُهُ كَمَا عَبَّرَ بِهِمَا فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ (وَالتَّوْبُحُ فِيهِ) بِالمُثَلَّثَةِ
(فِي الصُّبْحِ) وَهُوَ أَنْ يَقُولَ بَعْدَ الْحَيْعَلَتَيْنِ: " الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ
" مَرَّتَيْنِ لِوُجُودِهِ فِي حَدِيثِ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ كَمَا قَالَهُ
فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ، قَالَ: وَسَوَاءٌ مَا قَبْلَ الْفَجْرِ وَمَا بَعْدَهُ انْتَهَى.
وَقِيلَ: إِنَّ تَوْبَ فِي الْأَوَّلِ لَمْ يَتَوَّبْ فِي الثَّانِي. وَأَخْتَرَزَ بِالصُّبْحِ عَمَّا
عَدَاهَا فَيُكْرَهُ فِيهِ التَّوْبُ كَمَا قَالَهُ فِي الرَّوْضَةِ.

(وَيُسَنُّ) (أَنْ يُؤَدَّنَ قَائِمًا) لِحَدِيثِ الشَّيْخَيْنِ " يَا بِلَالُ قُمْ قِنَادٍ "
وَلِأَنَّهُ أُبْلَغُ فِي الْإِعْلَامِ (لِلْقِبْلَةِ) لِأَنَّهُ الْمَنْقُولُ سَلْفًا وَخَلْفًا. وَالْإِقَامَةُ
كَالْأَدَانَ فِيمَا ذُكِرَ، وَيُسَنُّ الْإِلْتِقَاطُ فِيهِمَا فِي الْحَيْعَلَتَيْنِ يَمِينًا فِي
الْأُولَى وَشِمَالًا فِي الثَّانِيَةِ مِنْ غَيْرِ تَحْوِيلِ صَدْرِهِ عَنِ الْقِبْلَةِ وَقَدَمَيْهِ
عَنْ <ص: 147> مَكَانِهِمَا.

(وَيُسْتَرَطُّ تَرْتِيلُهُ وَمَوَالِئُهُ) لِأَنَّ تَرْكُهُمَا يُخِلُّ بِالْإِعْلَامِ: (وَفِي قَوْلِ
لَا يَصُرُّ كَلَامٌ وَسُكُوتٌ طَوِيلَانِ) بَيْنَ كَلِمَاتِهِ كَغَيْرِهِ مِنَ الْأَذْكَارِ. قَالَ
فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ: الْمُرَادُ مَا لَمْ يَفْجَشْ الطُّولُ بِحَيْثُ لَا يُعَدُّ مَعَ

الْأَوَّلِ أَذَانًا، وَلَا يَصْرُ الْيَسِيرُ جَزْمًا، وَفِي رَفْعِ الصَّوْتِ بِالْكَلامِ الْيَسِيرِ تَرَدُّدٌ لِلْجَوْنِيِّ، وَيَبْنِي فِي تَرْكِ التَّرْتِيبِ فِيهِ عَلَى الْمُتَنَظِّمِ مِنْهُ، وَلَوْ تَرَكَ كَلِمَةً مِنْهُ أَتَى بِهَا وَأَعَادَ مَا بَعْدَهَا.

(وَشَرَطَ الْمُؤَدِّنُ الْإِسْلَامَ وَالْتِمِيزَ) فَلَا يَصِحُّ أَذَانُ الْكَافِرِ وَغَيْرِ الْمُتَمَيِّزِ مِنْ صَبِيٍّ وَمَجْنُونٍ وَسَكْرَانَ لِأَنَّهُ عِبَادَةٌ، وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا. (وَالذِّكْوَرَةُ) فَلَا يَصِحُّ أَذَانُ الْمَرْأَةِ وَالْحُنْتَى الْمُشْكِلِ لِلرِّجَالِ كَأَمَاتِيهِنَّ لَهُمْ، وَسَبَقَ أَذَانُهُمَا لِنَفْسِيهِمَا <ص: 148> وَلِلنِّسَاءِ.

(وَيُكْرَهُ لِلْمُحَدِّثِ) حَدَّثَنَا أَصْعَرَ لِحَدِيثِ التِّرْمِذِيِّ {لَا يُؤَدِّنُ إِلَّا مُتَوَصِّئًا}. (وَاللَّحْنُ أَشَدُّ) كَرَاهَةً لِعِلْظِ الْجَنَابَةِ (وَالْإِقَامَةُ أَعْلَى) مِنَ الْأَذَانِ فِي الْحَدِيثِ وَالْجَنَابَةِ لِقُرْبِهَا مِنَ الصَّلَاةِ.

(وَيُسْنَى صَبِيًّا) أَيِ عَلِيِّ الصَّوْتِ لِأَنَّهُ أَبْلَغُ فِي الْإِعْلَامِ (حَسَنُ الصَّوْتِ) لِأَنَّهُ أَبَعَثُ عَلَى الْإِجَابَةِ بِالْحُضُورِ (عَدْلٌ) لِأَنَّهُ يَجْتَنِبُ بِأَوْقَاتِ الصَّلَاةِ (وَالْإِمَامَةَ أَفْضَلَ مِنْهُ) أَيِ مِنَ الْأَذَانِ (فِي الْأَصَحِّ) لِأَنَّهَا لِلْقِيَامِ بِحُقُوقِهَا أَشَقُّ مِنْهُ (قُلْتُ: الْأَصَحُّ أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ) لِأَنَّهُ لِإِعْلَامِهِ بِالْوَقْتِ أَكْثَرَ نَفْعًا مِنْهَا وَالثَّلَاثُ هُمَا سَوَاءٌ فِي الْفَضِيلَةِ (وَشَرَطُهُ) أَيِ الْأَذَانِ (الْوَقْتِ) لِأَنَّهُ لِلْإِعْلَامِ بِهِ فَلَا يَصِحُّ قَبْلَهُ (إِلَّا الصُّبْحُ فَمِنْ نِصْفِ اللَّيْلِ) يَصِحُّ الْأَذَانُ لَهَا كَمَا صَحَّحَهُ فِي الرَّوَضَةِ، وَقِيلَ: مِنْ سُبْعِ يَبْقَى مِنَ اللَّيْلِ فِي الشِّتَاءِ، وَنِصْفِ سُبْعِ فِي الصَّيْفِ تَقْرِيبًا لِحَدِيثِ فِيهِ، وَرَجَحَهُ الرَّافِعِيُّ وَكَانَتْ أَرَادَهُ بِقَوْلِهِ فِي الْمُحَرَّرِ آخِرَ اللَّيْلِ. قَالَ فِي الدَّقَائِقِ: قَوْلُ الْمِنْهَاجِ نِصْفِ اللَّيْلِ أَوْضَحُّ مِنْ قَوْلِ غَيْرِهِ آخِرَ اللَّيْلِ. وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ حَدِيثُ الشَّيْخَيْنِ {إِنْ بَلَآ يُوَدِّنُ بِلَيْلٍ فَكَلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَدِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومِ}.

(وَيُسْنَى <ص: 149> مُؤَدِّنَانِ لِلْمَسْجِدِ يُؤَدِّنُ وَاحِدٌ) لِلصُّبْحِ (قَبْلَ الْفَجْرِ وَآخِرُ بَعْدَهُ) لِلْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا وَاحِدٌ أَذِنَ لَهَا الْمَرَّتَيْنِ اسْتِحْبَابًا أَيْضًا، فَإِنْ اقْتَصَرَ عَلَى مَرَّةٍ فَالْأَوْلَى أَنْ يَكُونَ بَعْدَ الْفَجْرِ.

(وَيُسْنَى لِسَامِعِهِ) أَيِ الْمُؤَدِّنِ (مِثْلُ قَوْلِهِ) لِحَدِيثِ الشَّيْخَيْنِ {إِذَا سَمِعْتُمْ التَّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤَدِّنُ} (إِلَّا فِي حَيْعَلْتِيهِ فَيَقُولُ) بَدَلُ كُلِّ مِنْهُمَا (لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ) لِحَدِيثِ مُسْلِمٍ: {وَإِذَا قَالَ حَيٌّ عَلَى الصَّلَاةِ قَالَ أَيُّ سَامِعُهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَإِذَا قَالَ حَيٌّ عَلَى الْفَلَاحِ قَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ} وَالْإِقَامَةُ كَالْأَذَانِ فِي ذَلِكَ وَيَأْتِي لِتَكْرِيرِ الْحَيْعَلْتَيْنِ فِيهِ بِحَوْقَلْتَيْنِ أَيْضًا كَمَا قَالَهُ فِي شَرْحِ الْمُهْدَبِ، وَيَقُولُ بَدَلُ كَلِمَةِ الْإِقَامَةِ أَقَامَهَا اللَّهُ وَإِدَامَهَا، لِحَدِيثِ أَبِي دَاوُدَ. (قُلْتُ: وَإِلَّا فِي التَّوْبِ فَيَقُولُ) أَيِ بَدَلُ كُلِّ مِنْ كَلِمَتِيهِ كَمَا قَالَهُ فِي شَرْحِ الْمُهْدَبِ. (صَدَقْتُ وَبَرَزْتُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ) قَالَ فِي الْكِفَايَةِ لِحَبْرٍ وَرَدَ فِيهِ وَبُسْتَحَبَّ أَنْ يُجِيبَ فِي كُلِّ

كَلِمَةً عَقِبَهَا. <ص: 150> (وَ) يُسَنُّ (لِكُلِّ) مِنَ الْمُؤَدِّنِ وَسَامِعِهِ
(أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ فَرَاعِهِ) لِحَدِيثِ
مُسْلِمٍ {إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَدِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ}
وَيُقَاسُ الْمُؤَدِّنُ عَلَى السَّامِعِ فِي الصَّلَاةِ (ثُمَّ) يَقُولُ: (اللَّهُمَّ رَبِّ
هَذِهِ الدَّعْوَةُ النَّامَّةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ أَتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ،
وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ) لِحَدِيثِ الْبُخَارِيِّ: {مَنْ قَالَ حِينَ
يَسْمَعُ النَّدَاءَ ذَلِكَ خَلَّتْ لَهُ شِفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ} أَيِ حَصَلَتْ.
وَالْمُؤَدِّنُ يَسْمَعُ نَفْسَهُ وَالِدَّعْوَةَ الْأَدَانُ، وَالْوَسِيلَةُ مَنزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ
رَجَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَكُونَ لَهُ، وَالْمَقَامُ الْمَذْكُورُ هُوَ الْمُرَادُ
فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} وَهُوَ مَقَامُ
الشَّفَاعَةِ فِي فَضْلِ الْقَضَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمَدُهُ فِيهِ الْأَوْلُونَ
وَالْآخِرُونَ. وَقَوْلُهُ: " الَّذِي وَعَدْتَهُ " بَدَلٌ مِمَّا قِيلَ، لَا تَعْبُثْ.

(فَضْلٌ: اسْتِيفَالِ الْقِبْلَةِ) أَيِ الْكَعْبَةِ (شَرْطُ لِمَصَلَاةِ الْقَادِرِ) عَلَيْهِ،
فَلَا تَصِحُّ صَلَاةٌ بِدُونِهِ إِجْمَاعًا بِخِلَافِ الْعَاجِزِ عَلَيْهِ كَمَرِيضٍ لَا يَجِدُ مَنْ
يُوجِّهُهُ إِلَى الْقِبْلَةِ، وَمَرْبُوطٌ عَلَى حَشْبَةِ فَيُصَلِّي عَلَى حَالِهِ وَيُعِيدُ،
وَيُعْتَبَرُ الاسْتِيفَالُ بِالصَّدْرِ لَا بِالْوَجْهِ أَيْضًا لِأَنَّ الْإِلْتِقَاتَ بِهِ لَا يُبْطِلُ
الصَّلَاةَ كَمَا يُؤَخِّدُ مِمَّا سَيَّأَتِي مِنْ كِرَاهَتِهِ (إِلَّا فِي شِدَّةِ الْخَوْفِ) أَيِ
لَا يُشْتَرَطُ الاسْتِيفَالُ فِيهَا كَمَا سَيَّأَتِي فِي بَابِهِ لِصُرُورِهِ وَسَوَاءٌ فِيهِ
الْفَرْضُ وَالنَّفْلُ. (وَ) إِلَّا فِي (نَفْلِ السَّفَرِ فَلِلْمُسَافِرِ النَّفْلُ رَاكِبًا
وَمَاشِيًا) أَيِ <ص: 152> صَوَّبَ مَقْصِدِهِ كَمَا يُؤَخِّدُ مِمَّا سَيَّأَتِي
لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِهِ فِي السَّفَرِ حَيْثُمَا
تَوَجَّهَتْ بِهِ أَيِ فِي جَهَةِ مَقْصِدِهِ، رَوَاهُ الشَّيْخَانُ، وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا،
غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَيْهَا الْمَكْتُوبَةَ وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ
يُصَلِّيَ الْمَكْتُوبَةَ نَزَلَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَالْحِجَّ الْمَاشِي بِالرَّاكِبِ
وَسَوَاءٌ الرَّائِبَةُ وَغَيْرُهَا. وَقِيلَ: لَا يَجُوزُ الْعِيدُ وَالْكَسُوفُ وَالِاسْتِيفَاءُ
لِلرَّاكِبِ، وَفِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ وَالْمَاشِي لِيُذَرَّتْهَا (وَلَا يُشْتَرَطُ طَوْلُ
سَفَرِهِ عَلَى الْمَشْهُورِ) وَالثَّانِي يُشْتَرَطُ كَالْقَصْرِ، وَفَرَّقَ الْأَوَّلُ بَانَ
النَّفْلِ يَتَوَسَّعُ فِيهِ كَجَوَازِهِ قَاعِدًا لِلْقَادِرِ عَلَى الْقِيَامِ. وَيُشْتَرَطُ مَا
سَيَّأَتِي فِي بَابِ صَلَاةِ الْمُسَافِرِ أَنْ لَا يَكُونَ السَّفَرُ مَعْصِيَةً، وَأَنْ
يُقْصَدَ بِهِ مَوْضِعٌ مُعَيَّنٌ، فَلَيْسَ لِلْعَاصِي بِسَفَرِهِ وَالْهَائِمِ النَّفْلُ رَاكِبًا
وَلَا مَاشِيًا كَمَا أَفْصَحَ بِهِ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ. (فَإِنْ أُمِّكِنَ اسْتِيفَالُ
الرَّاكِبِ فِي مَرَقِدٍ) فِي جَمِيعِ صَلَاتِهِ (وَإِنَّمَا رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ لِيَزِمَهُ)
ذَلِكَ لِتَيْسُرِهِ عَلَيْهِ (وَإِلَّا) أَيِ وَإِنْ لَمْ يُمَكِّنِ الرَّكِبُ ذَلِكَ. (فَالْأَصَحُّ
أَنَّهُ إِنْ سَهَّلَ الْاسْتِيفَالُ وَجِبَ وَإِلَّا فَلَا) يَجِبُ وَالسَّهْلُ بَانَ تَكُونَ
الدَّابَّةُ وَاقِفَةً وَأُمِّكِنَ انْجِرَافُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَحْرِيفُهَا أَوْ سَائِرَةً وَيَدِهِ
زِمَامُهَا وَهِيَ سَهْلَةٌ وَغَيْرُ السَّهْلِ أَنْ تَكُونَ مَقْطُورَةً وَصَعْبَةً وَالثَّانِي

لَا يَجِبُ مُطْلَقًا لِأَنَّ وُجُوبَهُ يُشَوِّشُ عَلَيْهِ السَّيْرَ وَالثَّلَاثُ يَجِبُ مُطْلَقًا، فَإِنْ تَعَدَّرَ لَمْ تَصِحَّ الصَّلَاةُ.

(وَيَخْتَصُّ) وَجُوبُ الْإِسْتِقْبَالِ (بِالتَّحَرُّمِ، وَقِيلَ: يَغُطُّ فِي السَّلَامِ أَيْضًا) وَلَا يُشْتَرَطُ فِيمَا بَيْنَهُمَا جَزْمًا. وَقَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ: الْقِيَاسُ أَنَّهُ مَا يَامَ وَقِفًا لَا يُصَلِّي إِلَّا إِلَى الْقِبْلَةِ، وَبَدُلَ لِلأَوَّلِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا سَافَرَ فَأَرَادَ أَنْ يَتَطَوَّعَ اسْتَقْبَلَ بِنَاقَتِهِ الْقِبْلَةَ فَكَبَّرَ ثُمَّ صَلَّى حَيْثُ وُجَّهَهُ رُكَايَهُ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، كَمَا قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ. (وَيَحْرُمُ انْحِرَافُهُ عَنْ طَرِيقِهِ) لِأَنَّهُ بَدَّلَ عَنِ الْقِبْلَةِ (إِلَّا إِلَى الْقِبْلَةِ) لِأَنَّهَا الْأَصْلُ، فَإِنْ انْحَرَفَ إِلَى غَيْرِهَا غَامِدًا بَطَلَتْ صَلَاتُهُ، أَوْ تَأْسِيًا وَعَادَ عَنْ قُرْبٍ لَمْ تَبْطُلْ، وَإِنْ طَالَ بَطَلَتْ فِي الْأَصَحِّ. (وَيَوْمِي بَرُكُوعِهِ وَسُجُودُهُ أَحْفِضُ) مِنْ رُكُوعِهِ أَيَّ يَكْفِيهِ الْإِيمَاءُ بِهِمَا، وَلَا بُدَّ مِنْ كَوْنِ السُّجُودِ أَحْفَضَ مِنَ الرَّكُوعِ تَمْيِيرًا بَيْنَهُمَا، رَوَى الْبُخَارِيُّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي فِي السَّفَرِ عَلَى رَاحِلَتِهِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ بِهِ يَوْمِي إِيمَاءً إِلَّا الْفَرَائِضَ، وَفِي حَدِيثِ التِّرْمِذِيِّ فِي صَلَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرَّاحِلَةِ بِالْإِيمَاءِ يَجْعَلُ السُّجُودَ أَحْفَضَ مِنَ الرَّكُوعِ. (وَالْأَظْهَرُ أَنَّ الْمَاشِيَّ يَتِمُّ رُكُوعَهُ وَسُجُودَهُ وَيَسْتَقْبِلُ فِيهِمَا وَفِي إِحْرَامِهِ) أَيَّ يَلْزَمُهُ ذَلِكَ لِسُهُولَتِهِ عَلَيْهِ بِاللَّبْسِ (وَلَا يَمْشِي) أَيَّ لَا يَجُوزُ لَهُ الْمَشْيُ (إِلَّا فِي قِيَامِهِ وَتَشَهُدِهِ) لِطَوْلِهِمَا وَالثَّانِي <ص: 154> يَكْفِيهِ أَنْ يَوْمِي بِالرَّكُوعِ وَالسُّجُودِ كَالرَّكَاكِبِ وَلَا يَلْزَمُهُ الْإِسْتِقْبَالُ فِيهِمَا وَيَلْزَمُهُ فِي الْإِحْرَامِ فِي الْأَصَحِّ، وَلَا يَلْزَمُهُ عَلَى الْقَوْلَيْنِ فِي السَّلَامِ عَلَى الْأَصَحِّ.

(وَلَوْ صَلَّى قَرْضًا عَلَى دَابَّةٍ، وَاسْتَقْبَلَ وَأَتَمَّ رُكُوعَهُ وَسُجُودَهُ وَهِيَ وَاقِفَةٌ جَارٌ) وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مَعْقُولَةً لِاسْتِقْرَارِهِ فِي نَفْسِهِ (أَوْ سَائِرَهُ فَلَا) يَجُوزُ لِأَنَّ سَيْرَهَا مَنْسُوبٌ إِلَيْهِ بِدَلِيلِ جَوَازِ الطَّوَافِ عَلَيْهَا فَلَمْ يَكُنْ مُسْتَقِرًّا فِي نَفْسِهِ.

(وَمَنْ صَلَّى فِي الْكِعْبَةِ وَاسْتَقْبَلَ جِدَارَهَا أَوْ بَابَهَا مَرْدُودًا أَوْ مَفْتُوحًا مَعَ ارْتِفَاعِ عَتَبَتَيْهَا ثَلَاثِي ذِرَاعٍ أَوْ عَلَى سَطْحِهَا مُسْتَقْبِلًا مِنْ بَنَائِهَا مَا سَبَقَ) أَيَّ ثَلَاثِي ذِرَاعٍ (جَارٌ) أَيَّ مَا صَلَّاهُ بِخِلَافِ مَا إِذَا كَانَ الشَّخِصُ أَقْبَلَ مِنْ ثَلَاثِي ذِرَاعٍ، فَلَا تَصِحُّ الصَّلَاةُ إِلَيْهِ لِأَنَّ الشَّخِصَ سُنْرَهُ الْمُصَلِّيَ فَاعْتَبِرْ فِيهِ قَدْرَهَا، وَقَدْ سُئِلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهَا فَقَالَ: " كَمُوجِرَةِ الرَّحْلِ " رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَهِيَ ثَلَاثَا ذِرَاعٍ إِلَى ذِرَاعٍ تَقْرِبًا بِذِرَاعِ الْأَدْمِيِّ، وَلَا فَرْقَ فِي الْجَوَازِ بَيْنَ الْقَرْضِ وَالتَّقْلِ، وَفِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى فِيهَا رَكْعَتَيْنِ. (وَمَنْ أَمَكَّنَهُ عِلْمُ الْقِبْلَةِ) وَلَا حَائِلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَانَ فِي الْمَسْجِدِ أَوْ عَلَى جَبَلِ أَبِي قَيْسٍ أَوْ سَطْحٍ وَشَكَّ فِيهَا الظُّلْمَةَ أَوْ غَيْرَهَا (حَرَّمَ

عَلَيْهِ التَّقْلِيدُ) أَي الْأَخْذُ بِقَوْلِ الْمُجْتَهِدِ بَأَن يَعْمَلَ بِهِ فِيهَا (وَالِاجْتِهَادُ) أَي الْعَمَلُ بِهِ فِيهَا لِسُهُولَةِ عِلْمِهَا فِي ذَلِكَ، وَقَوْلُ الرَّوْضَةِ كَأَصْلِهَا: لَا يَجُوزُ لَهُ اعْتِمَادُ قَوْلِ غَيْرِهِ يَعْمُ الْمُجْتَهِدَ وَالْمُخْبِرَ عَنِ عِلْمِهِ، وَلَوْ حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا جَبَلٌ أَوْ بِنَاءٌ، فَفِي الرَّوْضَةِ وَأَصْلِهَا لَهُ الْعَمَلُ بِالِاجْتِهَادِ لِلْمَشَقَّةِ فِي تَكْلِيفِ الْمُعَايَنَةِ بِالصُّعُودِ أَوْ دُخُولِ الْمَسْجِدِ، وَيُؤَخَذُ مِمَّا سَبَّأْتَنِي أَنَّهُ يَعْمَلُ بِقَوْلِ الْمُخْبِرِ عَنِ عِلْمٍ مُقَدَّمًا عَلَى الْاجْتِهَادِ. (وَإِلَّا) أَي وَإِنْ لَمْ يُمَكِّنْهُ عِلْمُ الْقَبِيلَةِ (أَخَذَ بِقَوْلِ ثِقَةٍ يُخْبِرُ عَنِ عِلْمٍ) سَوَاءً كَانَ حُرًّا أَمْ عَبْدًا ذَكَرًا أَمْ أُنْثَى، بِخِلَافِ الْفَاسِقِ وَالْمُمَيِّزِ، وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَجْتَهِدَ مَعَ وُجُودِهِ (فَإِنْ فُقِدَ وَامْتَكَنَ الْاجْتِهَادُ) بَأَن كَانَ عَارِفًا بِأَدْلَةِ الْقَبِيلَةِ كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ مِنْ حَيْثُ دَلَّالَتُهَا عَلَيْهَا (حَرْمُ التَّقْلِيدِ) وَوَجِبَ عَلَيْهِ الْاجْتِهَادُ، <ص: 156> فَإِنْ صَاقَ الْوَقْتُ عَيْتَهُ صَلَّى كَيْفَ كَانَ، وَتَجِبُ الْإِعَادَةُ (وَإِنْ تَحَيَّرَ) الْمُجْتَهِدُ لِعَيْمٍ أَوْ ظَلَمَةٍ أَوْ تَعَارُضِ أَدْلَةٍ (لَمْ يُقْلَدْ فِي الْأَظْهَرِ) لِجَوَازِ رَوَالِ التَّحْيِيرِ عَنِ قُرْبٍ (وَصَلَى كَيْفَ كَانَ) لِحُرْمَةِ الْوَقْتِ (وَيَقْضِي) وَجُوبًا. وَالثَّانِي يُقْلَدُ وَلَا يَقْضِي. قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ: وَالْخِلَافُ جَارٍ سَوَاءً صَاقَ الْوَقْتُ أَمْ لَا عِنْدَ الْجُمْهُورِ، وَقَالَ الْإِمَامُ: مَجَلُّهُ إِذَا صَاقَ الْوَقْتُ، وَلَا يَجُوزُ التَّقْلِيدُ قَبْلَ ضَيْقِهِ قَطْعًا لِعَدَمِ الْحَاجَةِ، انْتَهَى. وَسَكَتَ فِي الرَّوْضَةِ كَأَصْلِهَا عَلَى مَقَالَةِ الْإِمَامِ وَأَنَّهُ قَالَ بَعْدَهَا: وَفِيهِ أَي التَّقْلِيدِ اخْتِمَالٌ مِنَ النَّيْمِ أَوَّلَ الْوَقْتِ.

(وَيَجِبُ تَجْدِيدُ الْاجْتِهَادِ لِكُلِّ صَلَاةٍ تَحْضُرُ) مِنَ الْخَمْسِ أَدَاءً كَانَتْ أَوْ قِضَاءً (عَلَى الصَّحِيحِ) إِذْ <ص: 157> لِأَيْقَنَةُ بِنَقَاءِ الظَّنِّ بِالْأَوَّلِ، وَالثَّانِي لَا يَجِبُ لِأَنَّ الْأَصْلَ بَقَاءُ الظَّنِّ، وَلَا يَجِبُ لِلنَّافِلَةِ جَزْمًا، وَخَصَّ بَعْضُهُمُ الْخِلَافَ بِمَا إِذَا لَمْ يُفَارِقْ مَوْضِعَهُ كَمَا فِي طَلَبِ الْمَاءِ فِي النَّيْمِ حَتَّى إِذَا فَارَقَهُ يَجِبُ التَّجْدِيدُ جَزْمًا. وَفَرَّقَ الرَّافِعِيُّ بَيَانَ الطَّلَبِ فِي مَوْضِعٍ لَا يُفِيدُ مَعْرِفَةَ الْعَدَمِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، وَأَدْلَةُ الْقَبِيلَةِ أَكْثَرُهَا سَمَاقِيَّةً لَا تَخْتَلِفُ دَلَالَتُهَا بِالْمَسَاقَاتِ الْقَرِيبَةِ. تَعْمُ الْخِلَافُ مُقَيَّدٌ بِمَا إِذَا لَمْ يَكُنْ ذَاكِرٌ دَلِيلَ الْاجْتِهَادِ، فَالذَّاكِرُ دَلِيلُهُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ تَجْدِيدُهُ قَطْعًا كَمَا. قَالَ فِي الرَّوْضَةِ فِي كِتَابِ الْقِضَاءِ فِي مَسْأَلَةِ وَقُوعِ الْحَادِثَةِ مَرَّةً أُخْرَى لِلْمُجْتَهِدِ الْمَقْبِيئَةِ عَلَى مَسْأَلَةِ الْقَبِيلَةِ إِنَّهُ إِنْ كَانَ ذَاكِرًا لِلدَّلِيلِ لَمْ يَلْزِمُهُ التَّجْدِيدُ قَطْعًا.

(وَمَنْ عَجَزَ عَنِ الْاجْتِهَادِ وَتَعَلَّمَ الْأَدْلَةَ كَأَعْمَى) لِعَدَمِ رُؤْيَيْتِهِ لَهَا وَبَصِيرَ لَهُ أَهْلِيَّةُ مَعْرِفَتِهَا. (قَلْدَ ثِقَةً عَارِفًا) بِهَا وَلَوْ كَانَ عَبْدًا أَوْ امْرَأَةً بِخِلَافِ الْفَاسِقِ وَالْمُمَيِّزِ وَلَا يَقْضِي مَا يُصَلِّيهِ بِالتَّقْلِيدِ، وَيُعِيدُ فِيهِ السُّؤَالَ لِكُلِّ صَلَاةٍ تَحْضُرُ عَلَى الْخِلَافِ الْمُتَقَدِّمِ فِي تَجْدِيدِ الْاجْتِهَادِ كَمَا ذَكَرَهُ فِي الْكِفَايَةِ. (وَإِنْ قَدَرَ) الشَّخْصُ عَلَى تَعْلُمِهَا (فَالْأَصَحُّ وَجُوبُ التَّعْلَمِ) عَلَيْهِ (فَيَحْرُمُ التَّقْلِيدُ) فَإِنْ صَاقَ الْوَقْتُ

عَنْ التَّعَلُّمِ صَلَّى كَيْفَ كَانَ وَأَعَادَ وَجُوبًا. وَالثَّانِي لَا يَجِبُ التَّعَلُّمُ عَلَيْهِ بِخُصُوصِهِ، بَلْ هُوَ فَرَضٌ كِفَايَةٌ، فَيَجُوزُ لَهُ التَّقْلِيدُ، وَلَا يَقْضِي مَا يُصَلِّيهِ بِهِ، هَذَا مَا ذَكَرَهُ الرَّافِعِيُّ. وَقَالَ فِي الرَّوْضَةِ: الْمُخْتَارُ مَا قَالَهُ عَيْرُهُ إِنَّهُ إِنْ أَرَادَ سَفَرًا <ص: 158> فَفَرَضُ عَيْنٍ وَإِلَّا فَفَرَضُ كِفَايَةٍ، وَصَحَّحَهُ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ وَعَيْرِهِ.

(وَمَنْ صَلَّى بِالْإِجْتِهَادِ فَتَيَقَّنَ الْخَطَأَ) فِي الْجَهَةِ فِي الْوَقْتِ أَوْ بَعْدَهُ (قَضَى فِي الْأَظْهَرِ) وَالثَّانِي لَا يَجِبُ الْقَضَاءُ لِعُدْرِهِ بِالْإِجْتِهَادِ. (فَلَوْ تَيَقَّنَهُ فِيهَا وَجَبَ اسْتِنَافُهَا) بِنَاءً عَلَى الْقَضَاءِ، وَيَنْحَرِفُ عَلَى مُقَابِلِهِ إِلَى جَهَةِ الصَّوَابِ وَيُتِمُّهَا.

(وَإِنْ تَغَيَّرَ اجْتِهَادُهُ) فَظَهَرَ لَهُ الصَّوَابُ فِي جَهَةِ عَيْرِ جَهَةِ الْأَوَّلِ (عَمِلَ بِالثَّانِي وَلَا قَضَاءً) لِمَا فَعَلَهُ بِالْأَوَّلِ لِأَنَّ الْإِجْتِهَادَ لَا يُنْقِضُ بِالْإِجْتِهَادِ وَسَوَاءٌ تَغَيَّرَ بَعْدَ الصَّلَاةِ أَمْ فِيهَا (حَتَّى لَوْ صَلَّى) صَلَاةً (أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ لِأَرْبَعِ جِهَاتٍ بِالْإِجْتِهَادِ) أَرْبَعَ مَرَّاتٍ (فَلَا قَضَاءً) لَهَا لِمَا ذَكَرَ وَيَبْدُرُ فِي عِبَارَةِ الْمُصَنِّفِ الْخَطَأَ فِي <ص: 159> التِّيَامُنِ أَوْ التِّيَاسِرِ، فَإِنْ تَيَقَّنَهُ بَعْدَ الصَّلَاةِ أَعَادَهَا، أَوْ فِيهَا اسْتِنَافَهَا عَلَى الْأَظْهَرِ فِيهِمَا، وَإِنْ ظَنَّهُ بِالْإِجْتِهَادِ بَعْدَ الصَّلَاةِ لَمْ يُؤْتَرُ أَوْ فِيهَا انْحَرَفَ وَأَتَمَّهَا

باب صفة الصلاة

أَيُّ كَيْفِيَّتِهَا، وَهِيَ تَشْتَمِلُ عَلَى فُرُوضٍ تُسَمَّى أَرْكَانًا، وَعَلَى سُنَنِ تَأْتِي مَعَهَا (أَرْكَانُهَا ثَلَاثَةٌ عَشْرٌ) وَفِي الرَّوْضَةِ سَبْعَةٌ عَشْرٌ عُدَّ مِنْهَا الطَّمَانِينَةُ فِي مَحَالِّهَا الْأَرْبَعَةِ مِنَ الرَّكُوعِ وَمَا بَعْدَهُ أَرْكَانًا وَجَعَلَهَا هُنَا كَالْجُزْءِ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ اخْتِلَافٌ فِي اللَّفْظِ دُونَ الْمَعْنَى. (النِّيَّةُ) وَهِيَ الْقَصْدُ (فَإِنْ صَلَّى فَرَضًا) أَيَّ أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ مَا هُوَ فَرَضٌ (وَجَبَ قَصْدُ فِعْلِهِ) بَأَنْ يَقْصِدَ فِعْلَ الصَّلَاةِ <ص: 160> وَهِيَ هُنَا مَا عَدَا النِّيَّةَ لِأَنَّهَا لَا يُنَوَى وَلِذَلِكَ قِيلَ إِنَّهَا شَرْطٌ (وَتَغْيِينُهُ) بِالرَّفْعِ مِنْ ظَهَرَ أَوْ عَيْرِهِ (وَالْأَصَحُّ وَجُوبُ نِيَّةِ الْفَرَضِيَّةِ) مَعَ مَا ذَكَرَ الصَّادِقُ بِالصَّلَاةِ الْمُعَادَةَ لِتَتَعَيَّنَ نِيَّةُ الْفَرَضِيَّةِ لِلصَّلَاةِ الْأَصْلِيَّةِ، وَالثَّانِي يَقُولُ هُوَ مُنْصَرَفٌ إِلَيْهَا يَدُونَ هَذِهِ النِّيَّةِ، فَلَا يَجِبُ بِخِلَافِ الْمُعَادَةِ، فَلَا يَنْصَرِفُ إِلَيْهَا إِلَّا بِقَصْدِ الْإِعَادَةِ (دُونَ الْإِصَاقَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى) فَلَا تَجِبُ لِأَنَّ الْعِبَادَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا لَهُ تَعَالَى، وَقِيلَ: تَجِبُ لِتَتَحَقَّقَ مَعْنَى الْإِخْلَاصِ. (وَ) الْأَصَحُّ (أَنَّهُ يَصِحُّ الْأَدَاءُ بِنِيَّةِ الْقَضَاءِ وَعَكْسِيهِ) هُوَ قَوْلُ الْأَكْثَرِينَ <ص: 161> الْقَائِلِينَ بِأَنَّهُ لَا يُشْتَرَطُ فِي الْأَدَاءِ نِيَّةُ الْأَدَاءِ، وَلَا فِي الْقَضَاءِ نِيَّةُ الْقَضَاءِ، وَعَدَمُ الصَّحَّةِ مَبْنِيٌّ عَلَى اسْتِثْرَاطِ ذَلِكَ، وَمَرَادُهُمْ كَمَا قَالَ فِي الرَّوْضَةِ: الصَّحَّةُ لِمَنْ نَوَى جَاهِلَ الْوَقْتِ لِعَيْمٍ أَوْ نَحْوِهِ أَيَّ ظَانًا حُرُوجَ الْوَقْتِ أَوْ بَقَاءَهُ، ثُمَّ تَبَيَّنَ الْأَمْرَ بِخِلَافِ

ظَنَّهُ، أَمَّا الْعَالَمُ بِالْحَالِ فَلَا تَتَعَقَّدُ صَلَاتُهُ قَطْعًا لِتَلَاغِيهِ، تَقْلَبُ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ عَنْ تَضْرِيحِهِمْ (وَالْتَفَلُّ ذُو الْوَقْتِ أَوْ السَّبَبِ كَالْفَرْضِ فِيمَا سَبَقَ) مِنْ اشْتِرَاطِ قَضْدِ فِعْلِ الصَّلَاةِ وَتَعْيِينِهَا، كَصَلَاةِ عِيدِ الْفِطْرِ أَوْ النَّحْرِ، وَصَلَاةِ الصَّحَى، وَرَاتِبَةِ الْعِشَاءِ، وَالْوُتْرِ، وَصَلَاةِ الْكُسُوفِ، وَالِاسْتِسْقَاءِ. (وَفِي) اشْتِرَاطِ (نِيَّةِ التَّفْلِيَةِ وَجَهَانِ) كَمَا فِي نِيَّةِ الْفَرْضِيَّةِ (قُلْتُ: الصَّحِيحُ لَا تُشْتَرَطُ نِيَّةُ التَّفْلِيَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ) لِعَدَمِ الْمَعْنَى الْمُعْلَلِ بِهِ فِي الْفَرْضِيَّةِ، وَفِي اشْتِرَاطِ نِيَّةِ الْأَدَاءِ وَالْقَضَاءِ، وَالِإِصَافَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الْخِلَافُ السَّابِقُ. (وَيَكْفِي فِي التَّفَلُّ الْمُطْلَقِ) وَهُوَ مَا لَا يَتَّفَعِدُ بِوَقْتٍ وَلَا سَبَبٍ (نِيَّةُ فِعْلِ الصَّلَاةِ) لِحُضُولِهِ بِهَا، وَلَمْ يَذْكُرُوا هُنَا خِلَافًا فِي اشْتِرَاطِ نِيَّةِ التَّفْلِيَةِ، وَيُمْكِنُ مَحْبِثُهُ كَمَا قَالَ الرَّافِعِيُّ وَمَجِيءُ الْخِلَافِ فِي الْإِصَافَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. <ص: 162> (وَالنِّيَّةُ بِالْقَلْبِ) فَلَا يَكْفِي النُّطْقُ مَعَ عَقْلِيَّتِهِ، وَلَا يَصْرُ النُّطْقُ بِخِلَافِ مَا فِيهِ كَانَ قَضْدُ الظَّهْرِ وَسَبَقَ لِسَانُهُ إِلَى الْعَضْرِ. (وَيُنْدَبُ النُّطْقُ) بِالْمَنْوِيِّ (فَبِيلَ التَّكْبِيرِ) لِيُسَاعِدَ اللِّسَانُ الْقَلْبَ.

(الثَّانِي تَكْبِيرُهُ الْإِجْرَامَ وَيَتَعَيَّنُ) فِيهَا (عَلَى الْقَادِرِ اللَّهُ أَكْبَرُ) لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْتَفْتِحُ الصَّلَاةَ بِهِ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَعَيْرُهُ وَقَالَ: {صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصَلِّي} رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، فَلَا يَكْفِي: اللَّهُ الْكَبِيرُ وَلَا إِلِرَّحْمَنُ أَكْبَرُ. (وَلَا تَصْرُ زِيَادَةُ لَا تَمْنَعُ الْأِسْمَ <ص: 163> كَاللَّهُ الْأَكْبَرُ) بِزِيَادَةِ اللامِ (وَكَذَا اللَّهُ الْجَلِيلُ أَكْبَرُ فِي الْأَصْحَحِ) وَالثَّانِي تَصْرُ الزِّيَادَةُ فِيهِ لِاسْتِقْلَالِهَا بِخِلَافِ الْأُولَى (لَا أَكْبَرُ اللَّهُ) أَي لَا يَكْفِي (عَلَى الصَّحِيحِ) لِأَنَّهُ لَا يُسَمَّى تَكْبِيرًا، وَالثَّانِي يُمْنَعُ ذَلِكَ.

(وَمَنْ عَجَزَ) وَهُوَ نَاطِقٌ عَنِ التَّكْبِيرِ (تَرْجَمَ) عَنْهُ بِأَيِّ لُغَةٍ شَاءَ، وَلَا يَعْدِلُ إِلَى عَيْرِهِ مِنَ الْأَذْكَارِ (وَوَجِبَ التَّعْلَمُ إِنْ قَدَّرَ) عَلَيْهِ وَلَوْ بِالسَّفَرِ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ، وَبَعْدَ التَّعْلَمِ لَا يَجِبُ قَضَاءُ مَا صَلَّاهُ بِالتَّرْجَمَةِ قَبْلَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ آخِرُهُ مَعَ التَّمَكُّنِ مِنْهُ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ صَلَاتِهِ بِالتَّرْجَمَةِ عِنْدَ ضَيْقِ الْوَقْتِ لِحُرْمَتِهِ، وَيَجِبُ الْقَضَاءُ لِتَفْرِيطِهِ بِالتَّأخِيرِ، وَيَجِبُ عَلَى الْآخَرِسِيِّ تَحْرِيكُ لِسَانِهِ وَتَشْفِيَتِهِ وَلَهَاتِهِ بِالتَّكْبِيرِ قَدْرَ إِمْكَانِهِ. قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ: وَهَكَذَا حُكْمُ تَشْهَدِهِ وَسَلَامِهِ وَسَائِرِ أَذْكَارِهِ.

(وَيَسِينُ رَفَعُ يَدَيْهِ فِي تَكْبِيرِهِ حَدُّو مَنْكِبَيْهِ) لِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ {أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَدُّو مَنْكِبَيْهِ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلَاةَ} مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. قَالَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ وَعَيْرِهِ مَعْنَى حَدُّو مَنْكِبَيْهِ أَنْ يَحَازِي أَطْرَافَ أَصَابِعِهِ أَعْلَى أذُنَيْهِ، وَإِبْهَامَيْهِ شَحْمَتَيْ أذُنَيْهِ، وَرَاحَتَيْهِ مَنْكِبَيْهِ. وَدَالَ حَدُّو وَمَا تَصَرَّفَ مِنْهُ مُعْجَمَةٌ (وَالْأَصْحَحُ) فِي وَفْتِ

الرَّفْعِ (رَفَعَهُ مَعَ ابْتِدَائِهِ) أَيِ التَّكْبِيرِ. وَالثَّانِي يُرْفَعُ قَبْلَ التَّكْبِيرِ وَيُكَبَّرُ مَعَ حَطِّ يَدَيْهِ، وَسَوَاءٌ عَلَى الْأَوَّلِ انْتَهَى التَّكْبِيرُ مَعَ <ص: 164> الْحَطِّ أَمْ لَا وَقِيلَ يُسَنُّ انْتِهَاؤُهُمَا مَعًا. (وَيَجِبُ قَرْنُ التِّيَةِ بِالتَّكْبِيرِ) يَعْنِي يَجِبُ قَرْنُهَا بِأَوَّلِهِ وَاسْتِصْحَابُهَا إِلَى آخِرِهِ كَمَا فِي الرُّوْصَةِ وَأَصْلُهَا وَالْمُحَرَّرُ وَغَيْرِهِ. (وَقِيلَ يَكْفِي) قَرْنُهَا (بِأَوَّلِهِ) وَلَا يَجِبُ اسْتِصْحَابُهَا إِلَى آخِرِهِ، وَقِيلَ: يَجِبُ بَسْطُهَا عَلَيْهِ، وَيُتَّصَرُّ قَرْنُهَا بِأَوَّلِهِ بَأَن يَسْتَحْضِرَ مَا يَتَوَي قُبَيْلَهُ.

(الثَّالِثُ الْقِيَامُ فِي قَرَضِ الْقَادِرِ) عَلَيْهِ فَيَجِبُ حَالَةَ الْإِحْرَامِ بِهِ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ فِي الرُّوْصَةِ كَأَصْلِهَا: يَجِبُ أَنْ يُكَبَّرَ <ص: 165> قَائِمًا حَيْثُ يَجِبُ الْقِيَامُ. (وَسَرَطُهُ نَصْبُ قَقَارِهِ) وَهُوَ عِظَامُ الظَّهْرِ (فَإِنْ وَقَفَ مُنْحِنِيًّا) إِلَى أَمَامِهِ أَوْ خَلْفِهِ (أَوْ مَاثِلًا) إِلَى الِیْمَنِ أَوْ الِیْسَارِ (بِحَيْثُ لَا يُسَمَّى قَائِمًا لَمْ يَصِحَّ) قِيَامُهُ (فَإِنْ لَمْ يُطِقْ انْتِصَابًا وَصَارَ كَرَاعِجٍ) لِكَبْرِ أَوْ غَيْرِهِ (فَالصَّحِيحُ أَنَّهُ يَقِفُ كَذَلِكَ) لِقُرْبِهِ مِنَ الْإِنْتِصَابِ (وَيَزِيدُ انْحِنَاءَهُ لِرُكُوعِهِ إِنْ قَدَرَ) عَلَى الزِّيَادَةِ، وَقَالَ الْإِمَامُ: يَفْعُدُ، فَإِذَا وَصَلَ إِلَى الرَّكُوعِ ارْتَفَعَ إِلَيْهِ لِأَنَّ حَدَّهُ يُفَارِقُ حَدَّ الْقِيَامِ فَلَا يَتَّأَدَى الْقِيَامُ بِهِ. (وَلَوْ أَمَكَّنَهُ الْقِيَامُ دُونَ الرَّكُوعِ وَالسُّجُودِ) لِعَلَّةِ بَظْهِرِهِ (قَامَ وَقَعَلَهُمَا بِقَدْرِ إِمْكَانِهِ) فِي الْإِنْحِنَاءِ لُهُمَا بِالصُّلْبِ فَإِنْ عَجَزَ فَبِالرَّقَبَةِ وَالرَّأْسِ، فَإِنْ عَجَزَ أَوْ مَا إِلَيْهِمَا. (وَلَوْ عَجَزَ عَنِ الْقِيَامِ) بَأَن يَلْحَقَهُ بِهِ مَشَقَّةٌ شَدِيدَةٌ أَوْ زِيَادَةٌ مَرَضٍ أَوْ خَوْفٍ الْعَرَقِ أَوْ دَوْرَانِ الرَّأْسِ فِي السَّفِينَةِ (فَعَدَّ كَيْفَ شَاءَ وَافْتِرَاشُهُ أَفْضَلُ مِنْ تَرْبَعِهِ فِي الْأَطْهَرِ) لِأَنَّهُ قُعُودٌ عِبَادَةٌ بِخِلَافِ التَّرْبَعِ، وَعَكْسُهُ وَجَّهٌ بَأَن الْإِفْتِرَاشَ لَا يَتَّمِيزُ عَنِ قُعُودِ التَّشْهُدِ بِخِلَافِ التَّرْبَعِ. وَيَجْرِي الْخِلَافُ فِي قُعُودِ النَّفْلِ (وَيُكْرَهُ الْإِفْعَاءُ) فِي هَذَا الْقُعُودِ وَسَائِرِ قَعَدَاتِ الصَّلَاةِ (بَأَن يَجْلِسَ) الشَّخْصُ (عَلَى وَرِكَيْهِ) <ص: 166> وَهُمَا أَصْلُ الْفَخْدَيْنِ (نَاصِبًا رُكْبَتَيْهِ) وَدَلِيلُهُ حَدِيثٌ: تَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْإِفْعَاءِ فِي الصَّلَاةِ، صَحَّحَهُ الْحَاكِمُ (ثُمَّ يَنْحِنِي) هَذَا الْمُصَلِّي قَاعِدًا (لِرُكُوعِهِ) بَحَيْثُ تُحَازِي جَنْهَتَهُ مَا قُدَّامَ رُكْبَتَيْهِ) وَهَذَا أَقْلُ رُكُوعِهِ (وَالْأَكْمَلُ أَنْ تُحَازِي مَوْضِعَ سُجُودِهِ) وَرُكُوعُ الْقَاعِدِ فِي النَّفْلِ كَذَلِكَ، وَهُمَا عَلَى وَزَانِ رُكُوعِ الْقَائِمِ فِي الْمُحَازَاةِ، وَسَيَاتِي. (فَإِنْ عَجَزَ) الْمُصَلِّي (عَنِ الْقُعُودِ) بِالْمَعْنَى السَّابِقِ (صَلَى لِجَنْبِهِ الْإِیْمَنِ) اسْتِخْبَابًا وَبَجُورًا عَلَى الْإِیْسَرِ (فَإِنْ عَجَزَ) عَنِ الْجَنْبِ (فَمُسْتَلْقِيًّا) عَلَى ظَهْرِهِ وَرَجْلَاهُ لِلْقِبْلَةِ، وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ حَدِيثُ الْبُخَارِيِّ {أَنَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، وَكَانَتْ بِهِ بَوَاسِيرٌ صَلَّ قَائِمًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ قَاعِدًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ} رَادَ النَّسَائِيَّ {فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَمُسْتَلْقِيًّا لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ تَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا} ثُمَّ إِذَا

صَلَّى عَلَى هَيْبَةٍ مِنْ هَذِهِ الْهَيْبَاتِ، وَقَدَّرَ عَلَيَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ أَتَى بِهَا وَإِلَّا أَوْمَأَ بِهِمَا مُنْحَنِيًا، وَقَرَّبَ جَنَهِتَهُ مِنَ الْأَرْضِ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ، وَالسُّجُودُ أَحْفَظُ مِنَ الرُّكُوعِ. (وَلِلْقَائِرِ) عَلَى الْقِيَامِ (الثَّنْفَلُ قَاعِدًا وَكَذَا مُصْطَجَعًا فِي الْأَصَحِّ) لِحَدِيثِ الْبُخَارِيِّ > ص: 167 < { مَنْ صَلَّى قَائِمًا فَهُوَ أَفْضَلُ، وَمَنْ صَلَّى قَاعِدًا فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ الْقَائِمِ، وَمَنْ صَلَّى تَائِمًا فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ الْقَاعِدِ } وَالْمُرَادُ بِالتَّائِمِ الْمُصْطَجِعُ وَالْيَمِينُ أَفْضَلُ مِنَ الْيَسَارِ كَمَا قَالَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ، وَيَقْعُدُ لِلرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، وَقِيلَ: يُومئُ بِهِمَا وَمُقَابِلُ الْأَصَحِّ يَقُولُ لِمَنْ يَقِيسُ الْأَصْطِجَاعَ عَلَى الْقُعُودِ: الْأَصْطِجَاعُ يَمْخُو صُورَةَ الصَّلَاةِ بِخِلَافِ الْقُعُودِ. قَالَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: فَإِنْ اسْتَلْقَى مَعَ إِمْكَانِ الْأَصْطِجَاعِ لَمْ يَصِحَّ.

(الرَّابِعُ الْقِرَاءَةُ) أَيِ لِلْقَاتِحَةِ كَمَا سَيَأْتِي. (وَيُسَنُّ بَعْدَ التَّحْرِمِ) لِقِرْضٍ أَوْ نَفْلٍ (دُعَاءُ الْإِفْتِيحِ) تَخُوضُ " وَجَّهْتَ وَجْهِي > ص: 168 < لِلَّذِي قَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ، وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ " لِلِاتِّبَاعِ فِي ذَلِكَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ إِلَّا كَلِمَةَ مُسْلِمًا قَابُضٌ حَبَانٌ (ثُمَّ التَّعَوُّدُ) لِلْقِرَاءَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: { قَادًا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ } أَيِ إِذَا أَرَدْتَ قِرَاءَتَهُ فَقُلْ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (وَيُسْرُهُمَا) أَيِ دُعَاءِ الْإِفْتِيحِ وَالتَّعَوُّدِ فِي السَّرِّيَّةِ وَالْجَهْرِيَّةِ، وَفِي قَوْلٍ: يُسْتَحَبُّ فِي الْجَهْرِيَّةِ الْجَهْرُ بِالتَّعَوُّدِ (وَيَتَعَوَّذُ كُلُّ رَكْعَةٍ عَلَى الْمَذْهَبِ) لِأَنَّهُ لَا يَبْتَدِئُ فِيهِ قِرَاءَةً (وَالأُولَى أَكْثَرُ) مِمَّا بَعْدَهَا. وَالطَّرِيقُ الثَّانِي قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا هَذَا وَالثَّانِي: يَتَعَوَّذُ فِي الأُولَى فَقَطْ لِأَنَّ الْقِرَاءَةَ فِي الصَّلَاةِ وَاحِدَةٌ. (وَتَتَعَيَّنُ الْقَاتِحَةُ كُلُّ رَكْعَةٍ) لِحَدِيثِ > ص: 169 < الشَّيْخَيْنِ { لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِقَاتِحَةِ الْكِتَابِ } أَيِ كُلِّ رَكْعَةٍ لِمَا فِي حَدِيثِ الْمُسَيِّءِ صَلَاتُهُ فِي رِوَايَةِ ابْنِ حَبَانَ وَعَبْرِهِ { ثُمَّ أَقْرَأَ بِأَمِّ الْقُرْآنِ إِلَى أَنْ قَالَ: ثُمَّ اصْنَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ } (إِلَّا رَكْعَةَ مَسْبُوقٍ) فَإِنَّهَا لَا تَتَعَيَّنُ فِيهَا عَلَى الْأَصَحِّ الْآتِي فِي صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ. (وَالْبَسْمَلَةُ مِنْهَا) أَيِ مِنَ الْقَاتِحَةِ عَمَلًا لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَدَّهَا آيَةً بِسْمَلًا. صَحَّحَهُ ابْنُ حُرَيْمَةَ وَالْحَاكِمُ وَيَكْفِي فِي ثُبُوتِهَا مِنْ حَيْثُ الْعَمَلُ الظَّنُّ (وَتَسْتَدِيدَانِهَا) مِنْهَا لِأَنَّهَا هُيئَتْ لِحُرُوفِهَا الْمُشَدَّدَةِ وَوُجُوبِهَا شَامِلٌ لِهَيْبَتِهَا. (وَلَوْ أَبْدَلَ صَادًا) مِنْهَا أَيِ أَتَى بِدَلِيلِهَا (بِظَاءٍ لَمْ تَصِحَّ) قِرَاءَتُهُ لِتِلْكَ الْكَلِمَةِ (فِي الْأَصَحِّ) لِتَغْيِيرِهِ النَّظْمِ. وَالثَّانِي تَصِحُّ لِعُسُو التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْحَرْفَيْنِ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ. (وَيَجِبُ تَرْتِيبُهَا) بِأَنْ يَأْتِيَ بِهَا عَلَى نَظْمِهَا الْمَعْرُوفِ، فَلَوْ بَدَأَ بِنِصْفِهَا الثَّانِي لَمْ يُعْتَدَّ بِهِ وَيَبْنِي عَلَى الأَوَّلِ إِنْ سَهَا بِتَأْخِيرِهِ وَلَمْ يُطَلِّ الْفَصْلَ. وَيَسْتَأْنِفُ

إِنَّ تَعَمُّدًا أَوْ طَالَ الْفَضْلُ (وَمُؤَالَئَهَا) بَانَ يَأْتِي بِأَجْرَائِهَا عَلَيَّ الْوَلَاءِ
 (فَإِنْ تَخَلَّلَ < ص: 170 > ذِكْرُ) كَتَسْبِيحٍ لِدَاخِلِ (قَطَعَ الْمُؤَالَاةَ)
 وَإِنْ قَلَّ (فَإِنْ تَعَلَّقَ بِالصَّلَاةِ كَتَأْمِينِهِ لِقِرَاءَةِ إِمَامِهِ وَفَتْحِهِ عَلَيْهِ) إِذَا
 تَوَقَّفَ فِيهَا (فَلَا) يَفْطَعُ الْمُؤَالَاةَ (فِي الْأَصَحِّ) بِنَاءً عَلَيَّ أَنْ ذَلِكَ
 مَنْدُوبٌ، وَقِيلَ: لَيْسَ بِمَنْدُوبٍ فَيَقْطَعُهَا (وَيَقْطَعُ السُّكُوتَ) الْعَمْدَ
 (الطَوِيلَ) لِإِشْعَارِهِ بِالْإِعْرَاضِ عَنِ الْقِرَاءَةِ. (وَكَذَا يَسِيرُ قَصْدَ بِهِ
 قَطَعَ الْقِرَاءَةَ فِي الْأَصَحِّ) وَالثَّانِي: لَا يَقْطَعُ لِأَنَّ قَصْدَ الْقَطْعِ لَا يُؤْتِرُ
 وَحْدَهُ، وَالسُّكُوتُ الْيَسِيرُ لَا يُؤْتِرُ وَحْدَهُ، فَكَذَا إِذَا اجْتَمَعَا، وَجَوَابُهُ
 الْمَنْعُ. (فَإِنْ جَهَلَ الْفَاتِحَةَ) أَي لَمْ يَعْرِفْهَا وَفِي الصَّلَاةِ < ص:
 171 > بِطَرِيقٍ، أَي تَعَدَّرَتْ عَلَيْهِ لِعَدَمِ الْمَعْلَمِ أَوْ الْمُصْحَفِ أَوْ غَيْرِ
 ذَلِكَ (فَسَبَعُ آيَاتٍ مُتَوَالِيَةٍ) يَأْتِي بِهَا بَدَلَ الْفَاتِحَةِ الَّتِي هِيَ سَبْعُ آيَاتٍ
 بِالْبِسْمَلَةِ. (فَإِنْ عَجَزَ) عَنِ الْمُتَوَالِيَةِ فَمُتَّفِرَّةٌ. قُلْتُ: الْأَصَحُّ
 الْمَنْصُوصُ جَوَازُ الْمُتَّفِرَّةِ مَعَ حِفْظِهِ مُتَوَالِيَةً، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (فَإِنْ
 عَجَزَ) عَنِ الْقُرْآنِ (أَتَى بِذِكْرِ) غَيْرِهِ كَتَسْبِيحٍ وَتَهْلِيلِ. قَالَ الْبَغَوِيُّ:
 يَجِبُ سَبْعَةُ أَنْوَاعٍ مِنَ الذِّكْرِ، وَقَالَ الْإِمَامُ: لَا. قَالَ فِي الرَّؤُوسَةِ
 كَأَصْلِهَا: وَالْأَوَّلُ أَقْرَبُ. (وَلَا يَجُوزُ تَقْصُ حُرُوفِ الْبَدَلِ) مِنْ قُرْآنٍ أَوْ
 ذِكْرٍ (عَنِ الْفَاتِحَةِ فِي الْأَصَحِّ) وَحُرُوفِهَا < ص: 172 > مِائَةٌ وَسِتَّةٌ
 وَخَمْسُونَ حَرْفًا بِقِرَاءَةِ مَا لِكِ بِالْأَلِفِ وَالثَّانِي يَجُوزُ سَبْعُ آيَاتٍ أَوْ
 سَبْعَةُ أَذْكَارٍ أَقَلَّ مِنْ حُرُوفِ الْفَاتِحَةِ، كَمَا يَجُوزُ صَوْمُ يَوْمٍ قَصِيرٍ
 قِصَاةً عَنِ يَوْمٍ طَوِيلٍ، وَدَفَعَ بَانَ الصَّوْمِ يَخْتَلِفُ رَمَائُهُ طَوِيلًا وَقِصْرًا
 فَلَمْ يُعْتَبَرْ فِي قِصَائِهِ مُسَاوَاةً، بِخِلَافِ الْفَاتِحَةِ لَا تَخْتَلِفُ فَاغْتَبِرَ فِي
 بَدَلِهَا الْمُسَاوَاةُ. (فَإِنْ لَمْ يُحْسِنْ شَيْئًا) مِنْ قُرْآنٍ وَلَا ذِكْرٍ (وَوَقَّفَ
 قَدْرَ الْفَاتِحَةِ) فِي (طَنِّهِ) وَلَا يَتْرَجِمُ عَنْهَا بِخِلَافِ التَّكْبِيرِ لِقَوَاتِ
 الْإِعْجَازِ فِيهَا دُونَهُ.

(وَيُسَنُّ عَقِبَ الْفَاتِحَةِ) لِقَارِئِهَا (آمِينَ) لِلِاتِّبَاعِ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
 وَعَيْرُهُ (خَفِيفَةُ الْمِيمِ بِالْمَدِّ، وَيَجُوزُ الْقَصْرُ) يَوْهُوَ اسْمٌ فَعَلٌ بِمَعْنَى
 اسْتَجَبْتُ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ. (وَيُؤَمِّنُ) الْمَأْمُومُ فِي الْجَهْرِيَّةِ (مَعَ
 تَأْمِينِ إِمَامِهِ) فَإِنْ لَمْ يَتَّفِقْ لَهُ ذَلِكَ أَمَّنَ عَقِبَ تَأْمِينِهِ (وَيَجْهَرُ بِهِ فِي
 الْأَظْهَرِ) تَبَعًا لَهُ. وَالثَّانِي يُسِرُّهُ كَالتَّكْبِيرِ، وَالْمُنْقَرِدُ يَجْهَرُ < ص:
 173 > بِهِ أَيْضًا.

(وُسُنُّ سُورَةٍ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ إِلَّا فِي الثَّلَاثَةِ وَالرَّابِعَةِ فِي الْأَظْهَرِ)
 لِلِاتِّبَاعِ فِي الشُّفْعَيْنِ، رَوَاهُ الشَّيْخَانُ. وَمُقَابِلُ الْأَظْهَرِ دَلِيلُهُ الْإِتِّبَاعُ
 فِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ، وَالِاتِّبَاعَانِ فِي الْأَظْهَرِ وَالْعَصْرِ، وَيُقَاسُ عَلَيْهِمَا
 غَيْرُهُمَا، وَالسُّورَةُ عَلَى الثَّانِي أَقْصَرُ كَمَا إِشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْحَدِيثُ،
 وَسِبَابِئِي أَخْرَجَ الْبَابَ سَنُّ تَطْوِيلِ قِرَاءَةِ الْأُولَى عَلَى الثَّانِيَةِ فِي
 الْأَصَحِّ، وَكَذَا الثَّلَاثَةُ عَلَى الرَّابِعَةِ عَلَى الثَّانِي، ثُمَّ فِي تَرْجِيحِهِمُ الْأَوَّلَ

تَقْدِيمُ لِدَلِيلِهِ النَّافِي عَلَى دَلِيلِ الثَّانِي الْمُنْتَبِتِ عَكْسُ الرَّاجِحِ فِي الْأُصُولِ لِمَا قَامَ عِنْدَهُمْ فِي ذَلِكَ، وَالْعِبَارَةُ تَصَدَّقُ بِالْإِمَامِ وَالْمُنْفَرِدِ بِالْمَأْمُومِ، وَفِيهِ تَفْصِيلٌ يَأْتِي. (قُلْتُ: فَإِنْ سَبَقَ بِهِمَا) مِنْ صَلَاةٍ تَفْسِيهِ (قَرَأَهُمَا فِيهِمَا) حِينَ <ص: 174> تَدَارَكُهُمَا (عَلَى النَّصِّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ) لِئَلَّا تَخْلَوْ صَلَاتُهُ مِنَ السُّورَةِ، ذَكَرَهُ الرَّافِعِيُّ فِي الشَّرْحِ فِي آخِرِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، وَهُوَ مُفَرَّغٌ عَلَى الْقَوْلَيْنِ فِيهِمَا، وَقِيلَ: عَلَى الثَّانِي فَقَطْ. (وَلَا سُورَةَ لِلْمَأْمُومِ) فِي الْجَهْرِيَّةِ لِلتَّهْيِ عَنْ قِرَاءَتَيْهَا، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَعَيْزُهُ (بَلْ يَسْتَمِعُ) لِقِرَاءَةِ الْإِمَامِ، قَالَ تَعَالَى: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ} (فَإِنْ بَعْدَ) فَلَمْ يَسْمَعْ قِرَاءَتَهُ (أَوْ كَانَتْ) الصَّلَاةُ (سِرِّيَّةً قَرَأَ) السُّورَةَ (فِي الْأَصَحِّ) وَالثَّانِي لَا لِإِطْلَاقِ التَّهْيِ وَإِنْ وَرَدَ فِي الْفَجْرِ.

(وَيُسَبِّحُ لِلصُّبْحِ وَالظُّهْرِ طَوَالَ الْمُفَصَّلِ، وَلِلْعَصْرِ وَالْعِشَاءِ أَوْسَاطُهُ وَلِلْمَغْرِبِ قِصَارُهُ) لِحَدِيثِ النَّسَائِيِّ وَعَيْزِهِ فِي ذَلِكَ، وَأَوَّلُ الْمُفَصَّلِ الْحُجْرَاتُ كَمَا صَحَّحَهُ فِي الدَّقَائِقِ. قَالَ بَعْضُهُمْ: وَطَوَالُهُ إِلَى عَمٍّ، وَمِنْهَا إِلَى الضُّحَى أَوْسَاطُهُ، وَمِنْهَا إِلَى آخِرِ الْقُرْآنِ قِصَارُهُ (وَالصُّبْحِ الْجُمُعَةِ فِي الْأُولَى الْم تَنْزِيلٌ، وَفِي الثَّانِيَةِ هَلْ أَتَى) بِكَمَا لِهَمَّا لِلِاتِّبَاعِ، رَوَاهُ الشَّيْخَانُ، وَهَذَا تَفْصِيلٌ <ص: 175> لِلسُّورَةِ فِيمَا سَبَقَ، وَيَتَأَدَّى أَصْلُ الْإِسْتِحْبَابِ بِقِرَاءَةِ شَيْءٍ مِنْ الْقُرْآنِ لَكِنَّ السُّورَةَ أَحَبُّ، حَتَّى أَنْ السُّورَةَ الْقَصِيرَةَ أُولَى مِنْ بَعْضِ سُورَةٍ طَوِيلَةٍ أَيْ وَإِنْ كَانَ أَطْوَلَ كَمَا يُؤْخَذُ مِنَ الشَّرْحِ الصَّغِيرِ، وَفِي أَصْلِ الرُّوضَةِ أُولَى مِنْ قَدْرِهَا مِنْ طَوِيلَةٍ.

(الْحَامِسُ الرُّكُوعُ) وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ انْجِنَاءٌ (وَأَقْلَهُ) لِلْقَائِمِ (أَنْ يَنْحَنِيَ) قَدْرَ بُلُوغِ رَاحَتَيْهِ رُكْبَتَيْهِ) إِذَا أَرَادَ وَضَعَهُمَا عَلَيْهِمَا وَهُوَ مُعْتَدِلٌ الْخَلْقَةَ سِبَالِمُ الْيَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ وَلَوْ كَانَ التَّمَاسُّ مِنْ وَضْعِ الرَّاحَتَيْنِ عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ بِالْانْجِنَاءِ وَخَدَّهُ أَوْ مَعَ الْانْجِنَاءِ لَمْ يَكْفِ ذَلِكَ فِي الرُّكُوعِ وَالرَّاحَةَ مَا عَدَا الْأَصَابِعَ مِنَ الْكَفِّ كَمَا سَيَأْتِي فِي السُّجُودِ وَتَقَدَّمَ رُكُوعُ الْقَاعِدِ (بِطَمَائِنَةٍ بِحَيْثُ يَنْفَصِلُ رَفْعُهُ عَنِ هَوِيَّةِ) بِلَانٍ تَسْتَقِرُّ أَعْضَاؤُهُ قَبْلَ رَفْعِهِ، وَدَلِيلُهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمُسِيِّ صَلَاتَهُ " ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. <ص:

176> (وَلَا يَفْصِدُ بِهِ عَيْزُهُ) أَيْ بِالْهَوِيِّ عَيْرَ الرُّكُوعِ (فَلَوْ هَوَى لِتِلَاوَةٍ فَجَعَلَهُ) عِنْدَ بُلُوغِ حَدِّ الرُّكُوعِ (رُكُوعًا لَمْ يَكْفِ) عَنَّهُ، بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَعُودَ إِلَى الْقِيَامِ ثُمَّ يَرْكَعَ (وَأَكْمَلَهُ تَسْوِيَةً ظَهْرِهِ وَعُنُقِهِ) كَالصَّفِيحَةِ لِلِاتِّبَاعِ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ (وَتَضُبُّ سَاقِيهِ) لِأَنَّهُ إِعْوَانٌ (وَأَخَذُ رُكْبَتَيْهِ بِيَدَيْهِ وَتَفَرَّقَهُ أَصَابِعِهِ) لِلِاتِّبَاعِ، رَوَاهُ فِي الْأَوَّلِ الْبُخَارِيُّ، وَفِي الثَّانِي أَبُو حَبَانَ وَعَيْزُهُ (لِلْقِبْلَةِ) أَيْ لِجَهَّتِهَا لِأَنَّهَا أَشْرَفُ الْجِهَاتِ. (وَبُكْبَرُ فِي ابْتِدَاءِ هَوِيَّةِ، وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ كَأَحْرَامِهِ) أَيْ يَرْفَعُهُمَا حَذَوُ

مَنْكِبِيهِ مَعَ ابْتِدَاءِ التَّكْبِيرِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ. (وَيَقُولُ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ ثَلَاثًا) لِلِاتِّبَاعِ، رَوَاهُ فِي التَّكْبِيرِ وَالرَّفْعِ الشَّيْخَانُ وَفِي التَّسْبِيحِ مُسْلِمٌ، وَفِي تَثْلِيثِهِ أَبُو دَاوُدَ. (وَلَا يَزِيدُ الْإِمَامُ) عَلَى التَّسْبِيحَاتِ الثَّلَاثِ تَخْفِيفًا عَلَى الْمَأْمُومِينَ (وَيَزِيدُ الْمُنْفَرِدُ: {اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعَتْ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسَلْتُ، خَشَعَ لَكَ بِيَمِينِي وَبِصِرِّي وَمُخِي وَعَظْمِي وَعَصَبِي وَمَا اسْتَقَلْتُ بِهِ قَدَمِي}) لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لِلِاتِّبَاعِ، <ص: 177> رَوَاهُ مُسْلِمٌ إِلَى "عَصَبِي" وَابْنُ حِبَانَ إِخْ جَعَلَ لَطُولَهُ زِيَادَةً لِلْمُنْفَرِدِ وَالْحَقُّ بِهِ إِمَامٌ قَوْمٍ مَحْضُورِينَ رَضُوا بِالتَّطْوِيلِ.

(السَّادِسُ الْإِعْتِدَالُ قَائِمًا) لِحَدِيثِ {ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا} مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَالْمُصَلِّي قَاعِدًا يَعُودُ بَعْدَ الرَّكُوعِ إِلَى الْقُعُودِ (مُطْمَئِنًّا) لِمَا فِي حَدِيثِ الْمُسَيَّبِيِّ صَلَاتُهُ فِي رِوَايَةِ ابْنِ حِبَانَ وَغَيْرِهِ {فِي إِدَاةٍ رَفَعَتْ رَأْسَكَ أَيَّ مِنْ الرَّكُوعِ فَأَقِمَّ صَلْبَكَ حَتَّى يَرْجِعَ الْعِظَامُ إِلَى مَفَاصِلِهَا}. (وَلَا يَقْصِدُ بِهِ غَيْرَهُ، فَلَوْ رَفَعَ فَرَعًا) أَيَّ حَوْفًا (مِنْ شَيْءٍ لَمْ يَكْفِ) رَفَعُهُ لِذَلِكَ عَنِ رَفْعِ الصَّلَاةِ.

(وَيُسَنُّ رَفْعُ يَدَيْهِ حَذْوَ مَنْكِبِيهِ مَعَ ابْتِدَاءِ {رَفْعِ رَأْسِهِ قَائِلًا: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَإِذَا انْتَصَبَ قَالَ: رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلءَ السَّمَوَاتِ وَمِلءَ الْأَرْضِ وَمِلءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، وَيَزِيدُ الْمُنْفَرِدُ: أَهْلَ النَّاءِ وَالْمَجْدِ أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ وَكَلِمَاتُكَ عَبْدُكَ، لَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيتَ، وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ}) لِلِاتِّبَاعِ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ إِلَى لِكَ الْحَمْدُ وَمُسْلِمٌ إِلَى آخِرِهِ، جَعَلَ عَجْزُهُ لَطُولَهُ زِيَادَةً لِلْمُنْفَرِدِ، وَالْحَقُّ بِهِ إِمَامٌ قَوْمٍ مَحْضُورِينَ رَضُوا بِالتَّطْوِيلِ، وَبَجَهْرٍ الْإِمَامُ بِسَمْعِ اللَّهِ لِمَنْ حَمِدَهُ، وَيُسِرُّ بِمَا بَعْدَهُ الْمَأْمُومُ وَالْمُنْفَرِدُ بِالْجَمِيعِ. وَالْمُبْلَغُ كَالْإِمَامِ ذَكَرَهُ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ، وَمَعْنَى <ص: 178> سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ تَقَبَّلَهُ مِنْهُ. وَمِلءَ بِالرَّفْعِ صِفَةٌ وَبِالتَّضْبِ أَيُّ مَالِيًّا، بِتَقْدِيرِ أَنْ يَكُونَ جِسْمًا. وَقَوْلُهُ: مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَيُّ كَالْكَرْسِيِّ {وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ} وَأَهْلَ بِالتَّضْبِ مُتَادَى، وَالتَّضْبُ الْمَدْحُ، وَالْمَجْدُ الْعِظَمَةُ، وَأَحَقُّ مُبْتَدَأًا، وَلَا مَانِعَ إِخْ جَيْرُهُ وَمَا بَيْنَهُمَا اِعْتِرَاضٌ، وَالْجَدُّ الْغِنَى، وَمِنْكَ بِمَعْنَى عِنْدَكَ ; قَالَهُ الْأَزْهَرِيُّ.

(وَيُسَنُّ الْقُنُوتُ فِي اِعْتِدَالِ تَائِيَةِ الصُّبْحِ، وَهُوَ: "اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ" إِخْ) كَذَا فِي الْمَحَرَّرِ، وَتَتِمَّتْهُ كَمَا فِي الشَّرْحِ: "وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أُعْطِيتَ، وَفِنِي شَرًّا مَا قَصَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، إِنَّهُ لَا يَذُلُّ مَنْ وَالَيْتَ، تَبَارَكَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ" لِلِاتِّبَاعِ، رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: {كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكُوعِ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ رَفَعَ يَدَيْهِ فَيَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي { إِلَى آخِرِ مَا تَقَدَّمَ لَكِنْ لَمْ يَذْكَرْ " رَبَّنَا " وَقَالَ: صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا دُعَاءَ نَدْعُو بِهِ فِي الْقُنُوتِ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ، فَذَكَرَ مَا تَقَدَّمَ، وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْنُتُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ وَفِي وَتْرِ اللَّيْلِ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ، فَذَكَرَ مَا تَقَدَّمَ. قَالَ الرَّافِعِيُّ: وَرَادَ الْعُلَمَاءُ فِيهِ قَبْلَ " تَبَارَكْتَ " " وَلَا يَعْرِ مَنْ عَادَيْتَ " قَالَ فِي الرَّؤُصَةِ. وَقَدْ جَاءَتْ فِي رِوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ (وَالْإِمَامُ بِلَفْظِ الْجَمْعِ) لِأَنَّ الْبَيْهَقِيَّ رَوَاهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا بِلَفْظِ الْجَمْعِ، فَحُمِلَ عَلَى الْإِمَامِ.

(وَالصَّحِيحُ سَنَ الصَّلَاةِ عَلَى <ص: 179> رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِهِ) رَوَاهَا الْبَيْهَقِيُّ فِي قُنُوتِ الْوَتْرِ الَّذِي عَلَّمَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَهُوَ مَا تَقَدَّمَ مَعَ زِيَادَةٍ فَأَيْ فِي أَتَى وَوَاوٍ فِي إِيَّاهُ بِلَفْظِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ فَالْحَقُّ بِهِ قُنُوتِ الصُّبْحِ وَالثَّانِي يَقُولُ لَمْ تَرِدْ فِي قُنُوتِهِ. (وَ) الصَّحِيحُ سَنَ (رَفَعَ يَدَيْهِ) فِيهِ لِمَا تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ الْحَاكِمِ، وَالثَّانِي قَاسَهُ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ أَدْعِيَةِ الصَّلَاةِ. كَمَا قِيسَ الرَّفْعُ فِيهِ عَلَى رَفْعِ النَّبِيِّ يَدَيْهِ كُلَّمَا صَلَّى الْعِدَاةَ يَدْعُو عَلَى الَّذِينَ قَتَلُوا أَصْحَابَهُ الْقُرَّاءَ بِيَسْرٍ مَعُونَةً، رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ. (وَ) الصَّحِيحُ أَنَّهُ (لَا يَمَسُّحُ وَجْهَهُ) أَيِ لَا يَسْنُ ذَلِكَ لِغَدَمِ وَرُودِهِ، وَالثَّانِي يُدْخِلُهُ فِي حَدِيثِ { سَلُوا اللَّهَ بِطُوبَى أَكْفَكُمُ وَلَا تَسْأَلُوهُ بِطُوبَىهَا، فَإِذَا فَرَعْتُمْ فَاْمَسَّحُوا بِهَا وَجُوهَكُمْ } لَكِنْ قَالَ أَبُو دَاوُدَ: رُوِيَ مِنْ طَرَفٍ كُلِّهَا وَاهِيَةً، وَالْخِلَافُ كَمَا قَالَ الرَّافِعِيُّ إِذَا قُنُوتُ يَدَيْهِ فَإِنْ قُنُوتُ لَا فَلَا يَمَسُّحُ جَزْمًا، وَسَكَتَ عَنْ ذَلِكَ فِي الرَّؤُصَةِ لِلْعِلْمِ بِهِ. (وَ) الصَّحِيحُ (أَنَّ الْإِمَامَ يَجْهَرُ بِهِ) لِلِابْتِاعِ فِي ظَاهِرِ حَدِيثِ الْحَاكِمِ الْمُتَقَدَّمَ، وَالثَّانِي لَا كَسَائِرِ الْأَدْعِيَةِ أَمَّا الْمُنْفَرِدُ فَيَسْرُ بِهِ جَزْمًا. (وَ) الصَّحِيحُ بِنَاءً عَلَى جَهْرِ الْإِمَامِ بِهِ (أَنَّهُ يُؤْمِنُ الْمَأْمُومُ لِلدُّعَاءِ وَيَقُولُ النَّيَاءَ) وَأَوَّلُهُ أَنَّكَ تَقْضِي، وَالثَّانِي يُؤْمِنُ فِيهِ أَيْضًا وَالْحَقُّ الْمُجِبُّ الطَّبْرِيُّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللُّغَةِ، فَيُؤْمِنُ <ص: 180> فِيهَا، هَذَا إِنْ سَمِعَ الْإِمَامَ (فَإِنْ لَمْ يَسْمَعْهُ) لِبُعْدِ أَوْ غَيْرِهِ (فَنَتَّ) كَمَا يَقْنُتُ بِنَاءً عَلَى أَنَّهُ يَسْرُ.

(وَيُسْرَعُ الْقُنُوتُ) أَوْ يُسْتَحَبُّ (فِي سَائِرِ الْمَكْتُوبَاتِ) أَيِ بَاقِيهَا (لِلنَّازِلَةِ) كَالْوَبَاءِ وَالْقِحْطِ. قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ: وَالْعَدْوُ لِأَنَّهُ { صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَتْ شَهْرًا يَدْعُو عَلَى قَاتِلِي أَصْحَابِهِ الْقُرَّاءِ بِيَسْرٍ مَعُونَةً }، رَوَاهُ الشَّيْخَانُ وَيُقَاسُ عَيْرُ الْعَدْوِ عَلَيْهِ (لَا مُطْلَقًا عَلَى الْمَشْهُورِ) لِغَدَمِ وَرُودِ ذَلِكَ فِي النَّازِلَةِ وَالثَّانِي يَتَّخِرُ بَيْنَ الْقُنُوتِ

وَعَدَمِهِ لِأَنَّهُ دُعَاءٌ وَيَجْهَرُ الْإِمَامُ بِهِ فِي السَّرِّيَّةِ وَالْجَهْرِيَّةِ، وَمَحَلُّهُ
اِعْتِدَالُ الرَّكْعَةِ الْأَخِيرَةِ.

(السَّايِعُ: السُّجُودُ وَأَقْلُهُ مُبَاشَرَةٌ بَعْضُ جَبْهَتِهِ مُصَلَّاهُ) يَأْنُ لَّا
يَكُونَنَّ عَلَيْهَا حَائِلٌ كِعَصَابَتِهِ، فَإِنْ كَانَتْ لِحِرَاحَةٍ <ص: 181> أَجْرًا
السُّجُودُ عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ إِعَادَةٍ، ذَكَرَهُ فِي الرَّوْضَةِ، وَالْمُرَادُ مَا فِي
شَرْحِ الْمُهَدَّبِ عَنِ الْجَوْنِيِّ أَنَّ شَرْطَ جَوَازِ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ
مَشَقَّةٌ شَدِيدَةٌ فِي إِزَالَةِ الْعِصَابَةِ، وَمَشَى عَلَيْهِ فِي التَّحْقِيقِ فَقَالَ:
وَشَقَّ إِزَالَتُهَا (فَإِنْ سَجَدَ عَلَى مُتَّصِلٍ بِهِ) كَطَرْفِ عِمَامَتِهِ (جَازَ إِنْ
لَمْ يَتَحَرَّكَ بِحَرَكَتِهِ) فِي قِيَامِهِ وَقُعُودِهِ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْمُتَّفَصِّلِ عَنْهُ
بِخِلَافِ مَا يَتَحَرَّكَ بِحَرَكَتِهِ، فَلَا يَجُوزُ السُّجُودُ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ كَالْجُزْءِ مِنْهُ،
فَإِنْ سَجَدَ عَلَيْهِ عَامِدًا عَالِمًا بِتَحْرِيمِهِ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ، أَوْ جَاهِلًا أَوْ

سَاهِيًا لَمْ تَبْطُلْ، وَيَجِبُ إِعَادَةُ السُّجُودِ، قَالَهُ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ:
(وَلَا يَجِبُ وَضْعُ يَدَيْهِ وَرُكْبَتَيْهِ وَقَدَمَيْهِ) فِي السُّجُودِ (فِي الْأَطْهَرِ)
لِأَنَّهُ لَوْ وَجِبَ وَضْعُهَا لَوَجِبَ الْإِيمَاءُ بِهَا عِنْدَ الْعِزْرِ عَنْ وَضْعِهَا
وَالْإِيمَاءُ بِهَا لَا يَجِبُ فَلَا يَجِبُ وَضْعُهَا (قُلْتُ: الْأَطْهَرُ وَجُوبُهُ وَاللَّهُ
أَعْلَمُ) لِحَدِيثِ الصَّحِيحَيْنِ {أَمَرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَيَّ سَبْعَةَ أَعْظَمِ:
الْجَبْهَةِ وَالْيَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ} وَالْأَوَّلُ يَقُولُ الْأَمْرُ
فِيهِ أَمْرٌ تَذِبٌ فِي غَيْرِ الْجَبْهَةِ، وَيَكْفِي عَلَى الْوُجُوبِ وَضْعُ جُزْءٍ مِنْ
كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا، وَالْإِعْتِبَارُ فِي الْيَدِ بِأَطْرَافِ الْكَفِّ سِوَاءِ الْأَصَابِعِ
وَالرَّاحَةِ قَالَهُ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ وَفِي الرَّجْلِ يُبْطُونَ الْأَصَابِعَ وَلَا
يَجِبُ كَشْفُ شَيْءٍ مِنْهَا وَعَلَى عَدَمِ الْوُجُوبِ يُتَّصَرَّفُ رَفْعُ جَمِيعِهَا بِأَنْ
يُصَلِّيَ عَلَى حَجْرَيْنِ بَيْنَهُمَا حَائِطٌ قَصِيرٌ يَنْبَطِحُ عَلَيْهِ عِنْدَ السُّجُودِ
وَيَرْفَعُهَا قَالَهُ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ.

(وَيَجِبُ أَنْ يَطْمَئِنَّ) لِحَدِيثِ الصَّحِيحَيْنِ ثُمَّ أَسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ
سَاجِدًا (وَيُنَالُ مَسْجِدَهُ) بِفَتْحِ الْجِيمِ بِضَبِّ الْمُصَنَّفِ أَيِ مَوْضِعِ
سُجُودِهِ (ثِقَلُ رَأْسِهِ) فَإِنْ سَجَدَ عَلَى قُطْنٍ أَوْ نَحْوِهِ وَجِبَ أَنْ
يَتَحَامَلَ عَلَيْهِ حَتَّى يَنْكَيْسَ وَيَطْهَرَ أَثَرُهُ فِي يَدٍ لَوْ فُرِضَتْ تَحْتَ
<ص: 182> ذَلِكَ (وَأَنْ لَا يَهْوِيَ لِغَيْرِهِ) بِأَنْ يَهْوِيَ لَهُ أَوْ مِنْ غَيْرِ
نِيَّةٍ (فَلَوْ سَقَطَ لَوَجْهَهُ) أَيِ عَلَيْهِ فِي مَحَلِّ السُّجُودِ (وَجِبَ الْعَوْدُ إِلَى
الْإِعْتِدَالِ) لِيَهْوِيَ مِنْهُ لِانْتِفَاءِ الْهَوِيِّ فِي السُّقُوطِ وَلَوْ هَوَى لَيْسَ سَجْدًا
فَيَسْقُطَ عَلَى جَبْهَتِهِ إِنْ تَوَى الْإِعْتِمَادَ عَلَيْهَا لَمْ يُحْسَبْ عَنْ السُّجُودِ
وَالْأَحْسَبُ.

(وَأَنْ تَرْتَفِعَ أَسَافِلُهُ عَلَى أَعَالِيهِ فِي الْأَصْحَحِّ) بِأَنْ يَرْفَعَ أَسَافِلُهُ
فِيمَا إِذَا كَانَ مَوْضِعُ الْجَبْهَةِ مُرْتَفِعًا قَلِيلًا. وَالثَّانِي يَجُوزُ تَسَاوِي
الْأَسَافِلِ وَالْأَعَالِي، فَلَا حَاجَةَ إِلَى رَفْعِ الْأَسَافِلِ فِيمَا ذُكِرَ، وَمَهْمَا
كَانَ الْمَكَانُ مُسْتَوِيًا فَالْأَسَافِلُ أَعْلَى، وَلَوْ كَانَتْ الْأَعَالِي أَعْلَى مِنْ

الْأَسَافِلِ لِارْتِفَاعِ مَوْضِعِ الْجَبْهَةِ كَثِيرًا لَمْ يُجْزِئَهُ جَزْمًا لِعَدَمِ اسْمِ السُّجُودِ، كَمَا لَوْ أَكَبَّ عَلَى وَجْهِهِ وَمَدَّ رِجْلَيْهِ. تَعَمُّ إِنْ كَانَ بِهِ عِلَّةٌ لَا يُمْكِنُهُ السُّجُودُ إِلَّا مَمْدُودَ الرَّجْلَيْنِ أَجْرَاهُ، ذَكَرَهُ الْمُتَوَلَّى وَأَقْرَهُ فِي شَرْحِ الْمُهْدَبِ.

(وَأَكْمَلُهُ: يُكَبِّرُ لِهَوِيَّةِ بِلَا رَفْعٍ) لِيَدِيهِ (وَيَضَعُ رُكْبَتَيْهِ ثُمَّ يَدِيهِ) أَي كَفَيْهِ لِلِاتِّبَاعِ، رَوَاهُ فِي التَّكْبِيرِ الشَّيْخَانُ، وَفِي عَدَمِ الرَّفْعِ <ص: 183> الْبُخَارِيُّ، وَفِي الْبَاقِي الْأَرْبَعَةِ، وَحَسَنَةُ التِّرْمِذِيُّ، (ثُمَّ جَبْهَتُهُ وَأَنْفَهُ) لِلِاتِّبَاعِ فِي صَمِّ الْأَنْفِ إِلَى الْجَبْهَةِ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (وَيَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى ثَلَاثًا) لِلِاتِّبَاعِ رَوَاهُ مِنْ غَيْرِ تَلْطِيفِ مُسْلِمٍ وَبِهِ أَبُو دَاوُدَ. (وَلَا يَزِيدُ الْإِمَامُ) عَلَى ذَلِكَ تَخْفِيفًا عَلَى الْمَأْمُومِينَ (وَيَزِيدُ الْمُنفَرِدُ اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِذِي خَلْقِهِ وَصَوْرَتِهِ وَشَقِّ سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ، تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) لِلِاتِّبَاعِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ جَعَلَ لِطَوِيلِهِ زِيَادَةً لِلْمُنْفَرِدِ وَالْحَقَّ بِهِ إِمَامٌ قَوْمٌ مَحْضُورِينَ رَضُوا بِالتَّطْوِيلِ. (وَيَضَعُ يَدَيْهِ) فِي سُجُودِهِ (حَدَوْ مَنكِبَيْهِ) لِلِاتِّبَاعِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. (وَيَنْشُرُ أَصَابِعَهُ مَضْمُومَةً لِلْقَبْلَةِ) لِلِاتِّبَاعِ رَوَاهُ فِي النَّشْرِ وَالصَّمِّ الْبُخَارِيُّ وَفِي الْبَاقِي الْبَيْهَقِيُّ (وَيُفَرِّقُ رُكْبَتَيْهِ وَيَرْفَعُ بَطْنَهُ عَنِ فَخْدَيْهِ وَمَرْفِقَيْهِ عَنِ جَنْبَيْهِ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ) لِلِاتِّبَاعِ فِي الثَّلَاثَةِ فِي السُّجُودِ وَفِي الثَّالِثِ فِي الرُّكُوعِ، رَوَاهُ فِي الْأَوَّلَيْنِ فِي السُّجُودِ أَبُو دَاوُدَ، وَفِي الثَّالِثِ فِيهِ الشَّيْخَانُ، وَفِي الثَّالِثِ فِي الرُّكُوعِ التِّرْمِذِيُّ. وَقَالَ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَيُقَاسُ الْأَوَّلَانِ فِيهِ الْمَزِيدَانِ عَلَى الْمُحَرَّرِ وَغَيْرِهِ بِالْأَوَّلَيْنِ فِي السُّجُودِ، وَفِي الرَّوْضَةِ يُسْتَحَبُّ التَّفْرِيقُ بَيْنَ الْقَدَمَيْنِ بِشِبْرِ وَيُقَاسُ بِهِ التَّفْرِيقُ بَيْنَ الرُّكْبَتَيْنِ.

(وَتَضُمُّ الْمَرْأَةُ وَالْحُنْتَى) بَعْضَهُمَا إِلَى بَعْضٍ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ كَمَا افْتِضَاهُ السِّيَاقُ لِأَنَّهُ أُسْتُرَ لَهَا وَأُحْوَطَ لَهَا، وَصَمَّ الْحُنْتَى الْمَزِيدُ عَلَى الْمُحَرَّرِ مَذْكَورٌ فِي الرَّوْضَةِ كَأَصْلِهَا فِي الرُّكُوعِ وَفِي تَوَاقُضِ الْوُضُوءِ مِنْ شَرْحِ الْمُهْدَبِ فِي السُّجُودِ أَيْضًا، وَفِيهِ هُنَا عَنْ نَصِّ الْأَمِّ أَنَّ الْمَرْأَةَ تَضُمُّ فِي جَمِيعِ الصَّلَاةِ أَي الْمَرْفِقَيْنِ إِلَى الْجَنْبَيْنِ.

(الثَّامِنُ الْجُلُوسُ بَيْنَ سَجْدَتَيْهِ مُطْمَئِنًّا) لِحَدِيثِ الصَّحِيحَيْنِ: {ثُمَّ <ص: 184> ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا} (وَيَجِبُ أَنْ لَا يَقْصِدَ يَرْفَعُهُ غَيْرَهُ) فَلَوْ رَفَعَ لِلدَّعَةِ عَقْرَبٍ أَوْ دُحُولِ شَوْكَةٍ فِي جَانِبِهِ عَلَيْهِ أَنْ يَعُودَ لِلِسُّجُودِ، قَالَهُ الْقَاضِي حُسَيْنٌ فِي فَتَاوِيهِ (وَأَنْ لَا يُطَوِّلَهُ وَلَا الْإِعْتِدَالَ) لِأَنَّهُمَا لِلْفَضْلِ وَسَيَاتِي حُكْمٌ تَطْوِيلُهُمَا فِي بَابِ سُجُودِ السَّهْوِ (وَأَكْمَلَهُ يُكَبِّرُ) مَعَ رَفْعِ رَأْسِهِ. (وَيَجْلِسُ مُفْتَرِشًا) لِلِاتِّبَاعِ، رَوَاهُ فِي الْأَوَّلِ الشَّيْخَانُ، وَفِي الثَّانِي التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَسَنٌ صَحِيحٌ،

وَبَيَاتِي مَعْتَى الْإِفْتِرَاشِ. (وَاضِعًا يَدَيْهِ) عَلَى فَخْدَيْهِ (قَرِيبًا مِنْ رُكْبَتَيْهِ وَيَنْشُرُ أَصَابِعَهُ) مَضْمُومَةً لِلْقِبْلَةِ كَمَا فِي السُّجُودِ أَخَذًا مِنْ الرَّوْضَةِ (قَائِلًا: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاجْبُرْنِي وَارْفَعْنِي وَارزُقْنِي وَاهْدِنِي وَعَافِنِي) لِلِاتِّبَاعِ رَوَى بَعْضُهُ أَبُو دَاوُدَ وَبَاقِيَهُ ابْنُ مَاجَةَ. (ثُمَّ يَسْجُدُ الثَّانِيَةَ كَالأُولَى) فِي الْأَقْلِ وَالْأَكْمَلِ كَمَا فِي الْمُحَرَّرِ. وَالْمَشْهُورُ سُنُّ جَلْسَةِ خَفِيفَةٍ (لِلِاسْتِرَاحَةِ) (بَعْدَ السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ يَقُومُ عَنْهَا) بَأَنَّ لَا يَعْقُبُهَا تَشَهُدٌ لِحَدِيثِ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ أَنَّهُ {رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي، فَإِذَا كَانَ فِي وَتْرٍ مِنْ صَلَاتِهِ لَمْ يَنْهَضْ حَتَّى يَسْتَوِيَ قَاعِدًا}، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَالثَّانِي لَا تُهَسَّنُ لِحَدِيثِ وَايِلِ بْنِ حَجْرٍ {أَنَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ اسْتَوَى قَائِمًا}، ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمُهَدَّبِ وَعَبْرُهُ قَالَ الْمُصَنَّفُ: " وَهُوَ غَرِيبٌ وَلَوْ صَحَّ وَجَبَ حَمْلُهُ لِيُوَافِقَ غَيْرَهُ عَلَى تَبْيِينِ الْجَوَازِ فِي وَفْتٍ أَوْ أَوْقَاتٍ " ثُمَّ السُّنَّةُ فِي هَذِهِ الْجَلْسَةِ الْإِفْتِرَاشُ لِلِاتِّبَاعِ، <ص: 185> رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَسَنٌ صَحِيحٌ. (الثَّانِيَةُ، وَالْعَاشِرُ، وَالْحَادِي عَشَرَ: التَّشَهُدُ وَفُعُودُهُ وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ) عَلَى مَا يَأْتِي بَيَانُهُ (فَالْتَشَهُدُ وَفُعُودُهُ إِنْ عَقِبَهُمَا) مَعَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (سَلَامٌ رُكْنَانٍ وَإِلَّا فِسْتَانٍ) أَمَّا الْقِسْمُ الثَّانِي فَلِأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَامَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ مِنَ الظُّهْرِ وَلَمْ يَجْلِسْ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ كَبَّرَ وَهُوَ جَالِسٌ، فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ السَّلَامِ، ثُمَّ سَلَّمَ؛ رَوَاهُ الشَّيْخَانُ، دَلَّ عَدَمُ تَدَارُكِهِ عَلَى عَدَمِ وُجُوبِهِ. وَأَمَّا الْقِسْمُ الْأَوَّلُ فَالْتَشَهُدُ مِنْهُ دَلَّ عَلَى وُجُوبِهِ مَا رَوَى الْبَدْرُ قَطِينِي وَابْنُ بَيْهَقِي وَقَالَا: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: كُنَّا نَقُولُ قَبْلَ أَنْ يُفْرَضَ عَلَيْنَا التَّشَهُدُ: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى فَلَانٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قُولُوا النَّحْيَاتُ لِلَّهِ إِلَهٌ " وَالْمَرَادُ فَرَضُهُ فِي الْجُلُوسِ آخِرَ الصَّلَاةِ لِمَا تَقَدَّمَ وَهُوَ مَحَلُّ فَيَتْبَعُهُ فِي الْوُجُوبِ (وَكَيفَ فَعَدَ) فِي التَّشَهُدَيْنِ (جَازٌ وَيُسَنُّ فِي الْأَوَّلِ الْإِفْتِرَاشُ فَيَجْلِسُ عَلَى كَعْبِ يُسْرَاهُ) يَحِيثُ يَلِي <ص: 186> ظَهْرُهَا الْأَرْضَ (وَيَنْصَبُ يُمْنَاهُ وَيَضَعُ أَطْرَافَ أَصَابِعِهِ) مِنْهَا (لِلْقِبْلَةِ وَفِي الْآخِرِ التَّوَرُّكُ وَهُوَ كَالِإِفْتِرَاشِ، لَكِنْ يُخْرَجُ يُسْرَاهُ مِنْ جِهَةِ يَمِينِهِ وَيُلْصِقُ وَرِكَهُ بِالْأَرْضِ) لِلِاتِّبَاعِ فِيهِمَا، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَالْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْمُصَلِّيَّ مُسْتَوْفِرٌ فِي الْأَوَّلِ لِلْقِيَامِ بِخِلَافِهِ فِي الْآخِرِ، وَالْقِيَامُ عَنِ الْإِفْتِرَاشِ أَهْوَنٌ (وَالْأَصَحُّ يَفْتَرِشُ الْمَسْبُوقُ) فِي التَّشَهُدِ الْآخِرِ لِإِمَامِهِ لِاسْتِيفَازِهِ لِلْقِيَامِ. (وَالسَّاهِي) فِي تَشَهُدِهِ الْآخِرِ لِاحْتِيَاجِهِ إِلَى السُّجُودِ بَعْدَهُ، وَالثَّانِي يَتَوَرَّكُانِ الْأَوَّلُ مُتَابِعَةً لِإِمَامِهِ وَالثَّانِي تَطَرًّا إِلَى أَنَّهُ فَعُودٌ آخِرَ الصَّلَاةِ، وَالثَّلَاثُ فِي الْأَوَّلِ إِنْ كَانَ جُلُوسُهُ

مَحَلَّ تَشْهَدِهِ افْتَرَشَ وَالْآتَوْرَكَ لِلْمُتَابَعَةِ. (وَيَضَعُ فِيهِمَا) أَي فِي
الْبَشَاهِدَيْنِ (يُسْرَاهُ عَلَى طَرَفِ رُكْبَتِهِ الْيُسْرَى مَنْشُورَةً الْأَصَابِعِ)
لِلْإِتْبَاعِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (بِلَا ضَمٍّ) بَانَ يُفْرَجُ بَيْنَهَا تَفْرِجًا مُقْتَصِدًا (قُلْتُ:
الْأَصْحَ الضَّمُّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ) لِيَتَّوَجَّهَ جَمِيعُهَا إِلَى الْقِبْلَةِ (وَيَقْبِضُ مِنْ
بُيْمَتَاهُ) وَيَضَعُهَا عَلَى طَرَفِ رُكْبَتِهِ الْيُمْنَى (الْخِنْصِرَ وَالْبِنْصِرَ) بِكَسْرِ
أُولَئِهِمَا وَتَالِيَهُمَا (وَكَيْدًا الْوُسْطَى فِي الْأَظْهَرِ) لِلْإِتْبَاعِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
وَالثَّانِي يُخَلِّقُ بَيْنَ الْإِبْهَامِ وَالْوُسْطَى لِلْإِتْبَاعِ أَيْضًا، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
وَعَيْزُهُ، وَالْأَصْحَ فِي كَيْفِيَةِ التَّغْلِيْقِ أَنْ يُخَلِّقَ بِرَأْسَيْهِمَا، وَالثَّانِي يَضَعُ
رَأْسَ الْوُسْطَى بَيْنَ عُقْدَتَيْ الْإِبْهَامِ (وَيُرْسِلُ الْمُسَبَّحَةَ) وَهِيَ الَّتِي
تَلِي الْإِبْهَامَ (وَيَرْفَعُهَا عِنْدَ قَوْلِهِ إِلَّا اللَّهُ) لِلْإِتْبَاعِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (وَلَا
يُحْرَكُهَا) لِلْإِتْبَاعِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَقِيلَ < ص: 187 > يُحْرَكُهَا لِلْإِتْبَاعِ
أَيْضًا، رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ، وَقَالَ: الْحَدِيثَانِ صَحِيحَانِ اه. وَيَقْدِيمُ الْأَوَّلَ
الثَّانِي عَلَى الثَّانِي الْمُثَبِّتِ لِمَا قَامَ عِنْدَهُمْ فِي ذَلِكَ (وَالْأَظْهَرُ ضَمُّ
الْإِبْهَامِ إِلَيْهَا كَعَاقِدِ ثَلَاثَةٍ وَخَمْسِينَ) لِلْإِتْبَاعِ، وَالثَّانِي يَضَعُ الْإِبْهَامَ
عَلَى الْوُسْطَى الْمَقْبُوضَةِ كَعَاقِدِ ثَلَاثَةٍ وَعِشْرِينَ لِلْإِتْبَاعِ أَيْضًا، رَوَاهُمَا
مُسْلِمٌ. (وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرِيضٌ فِي
التَّشْهَدِ الْآخِرِ وَفِي مَعْنَاهُ تَشْهَدُ الصُّبْحِ وَالْجُمُعَةِ وَالصَّلَاةِ الْمَقْصُورَةِ
لِأَنَّهَا كَمَا قَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَاجِبَةٌ يَقُولُهُ تَعَالَى: { يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ } وَأَوْلَى أَحْوَالِ وَجُوبِهَا الصَّلَاةُ وَالْمُنَاسِبُ
لَهَا مِنْهَا التَّشْهَدُ الْآخِرُهَا، فَتَجِبُ فِيهِ أَي مَعَهُ كَمَا عَبَّرَ بِهِ الْعَرَابِيُّ،
وَمَعِيهِ لَفْظٌ لِآخِرٍ مِنْ مُتَكَلِّمٍ بِمَعْنَى الْبَعْدِيَّةِ، فَالْمَعْنَى أَنَّهَا بَعْدَهُ،
وَذَلِكَ مُوَافِقٌ لِمَا سَيَأْتِي مِنْ وَجُوبِ تَرْتِيبِ الْأَرْكَانِ، وَصَرَّحَ بِهِ فِي
شَرْحِ الْمُهْتَدَبِ فَقَالَ: يُشْتَرَطُ أَنْ يَأْتِيَ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنَ التَّشْهَدِ. (وَالْأَظْهَرُ سَنُّهَا فِي الْأَوَّلِ) أَي
الْإِثْبَانُ بِهَا فِيهِ قِيَاسًا عَلَى الْآخِرِ، وَتَكُونُ فِيهِ سُنَّةٌ لِكُونِهِ سُنَّةً،
وَالثَّانِي لَا تُسَنَّ فِيهِ لِبِنَائِهِ عَلَى التَّخْفِيفِ. (وَلَا < ص: 188 > تُسَنَّ
الصَّلَاةُ) (عَلَى الْأَلِ فِي الْأَوَّلِ عَلَى الصَّحِيحِ) وَقِيلَ: تُسَنَّ فِيهِ،
وَالْخِلَافُ كَمَا فِي الرَّوْضَةِ وَأَصْلُهَا مَبْنِيٌّ عَلَى وَجُوبِهَا فِي الْآخِرِ فَإِنْ
لَمْ تَجِبْ فِيهِ وَهُوَ الرَّاجِحُ كَمَا سَيَأْتِي لَمْ تُسَنَّ فِي الْأَوَّلِ جَزْئًا
(وَتُسَنَّ فِي الْآخِرِ وَقِيلَ تَجِبُ) فِيهِ لِحَدِيثِ { أَمَرْنَا اللَّهُ أَنْ نُصَلِّيَ
عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ قَالَ: قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى
آلِ مُحَمَّدٍ } إلخ، رَوَاهُ الشَّيْخَانُ إِلَّا صَدْرَهُ فَمُسْلِمٌ، فَالصَّلَاةُ فِيهِ
عَلَى الْأَلِ الْمَزِيدَةُ فِي الْجَوَابِ مَطْلُوبَةٌ قَالَ الثَّانِي عَلَى وَجْهِ
الْوُجُوبِ كَالْجَوَابِ، وَقَالَ الْأَوَّلُ عَلَى وَجْهِ النَّدْبِ كَالَّذِي بَعْدَهَا وَهُوَ
أَظْهَرُ، وَمِنْهُمْ مَنْ حَكَى هَذَا الْخِلَافَ قَوْلَيْنِ وَمَشَى فِي الرَّوْضَةِ
كَأَصْلِهَا عَلَى تَرْجِيحِهِ، وَرَجَّحَ فِي شَرْحِ الْمُهْتَدَبِ أَنَّهُ وَجْهَانِ، وَلَوْ

صَلَّى فِي الْأَوَّلِ عَلَى النَّبِيِّ وَلَمْ تَسْتَهْ فِيهِ أَوْ صَلَّى فِيهِ عَلَى الْأَلِ
وَلَمْ تَسْتَهْ فِيهِ مَعَ قَوْلِنَا بِوُجُوبِهَا فِي الثَّانِي، فَقَدْ تَقَلَّ رُكْنًا قَوْلِيًّا مِنْ
مَحَلِّهِ إِلَى غَيْرِهِ فَتَبَطَّلُ الصَّلَاةُ بِعَمْدِهِ فِي وَجْهِ بَاتِي فِي بَابِ سُجُودِ
السَّهْوِ وَالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَارِبُهُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ بَنِي
هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ. (وَأَكْمَلُ التَّشْهَدِ مَشْهُورٌ) وَرَدَ فِيهِ أَحَادِيثٌ
اخْتَارَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْهَا حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا التَّشْهَدَ فَكَانَ يَقُولُ:
{التَّحِيَّاتُ الْمُبَارَكَاتُ <ص: 189> الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ لِلَّهِ، السَّلَامُ
عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ
الصَّالِحِينَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ {
رَوَاهُ مُسْلِمٌ (وَأَقْلَهُ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ سَلَامٌ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ
وَبَرَكَاتُهُ سَلَامٌ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ) إِذْ مَا بَعْدَ التَّحِيَّاتِ مِنَ الْكَلِمَاتِ
الثَّلَاثِ تَوَائِعٌ لَهُ وَقَدْ سَبَقَتْ أَوْلَاهَا فِي حَدِيثِ غَيْرِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَجَاءَ
فِي حَدِيثِهِ سَلَامٌ فِي الْمَوْضِعَيْنِ بِالتَّوْبِينِ رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ
وَقَالَ فِيهِ: حَسَنٌ صَحِيحٌ (وَقِيلَ يُحَدَفُ وَبَرَكَاتُهُ) لِلغَنِيِّ عَنْهُ بِرَحْمَتِهِ
اللَّهُ (وَ) قِيلَ يُحَدَفُ (الصَّالِحِينَ) لِلغَنِيِّ عَنْهُ بِإِضَافَةِ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ
لِإِصْرَافِهِ إِلَى الصَّالِحِينَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ
اللَّهُ} (وَ) قِيلَ: (يَقُولُ: وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُهُ) بَدَلَ وَأَشْهَدُ إِخْلَافًا لِأَنَّهُ
يُؤَدِّي مَعْنَاهُ.

(قُلْتُ: الْأَصْحَحُّ) يَقُولُ: (وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَتَبَّتْ فِي صَحِيحِ
مُسْلِمٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ) لَكِنْ يَلْفُظُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَالْمُرَادُ
إِسْقَاطَ لَفْظِ أَشْهَدُ، وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: وَقِيلَ إِخْلَافًا حِكَايَةُ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ كَمَا
تَقَدَّمَ بَيَانُهُ، وَفِي الرُّوضَةِ كَأَصْلِهَا لَوْ أَحَلَّ بِتَرْتِيبِ التَّشْهَدِ نُظَرَ إِنْ
غَيَّرَ تَغْيِيرًا مُبْطِلًا لِلْمَعْنَى لَمْ يُحْسِبْ <ص: 190> مَا جَاءَ بِهِ، وَإِنْ
تَعَمَّدَهُ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ، وَإِنْ لَمْ يَبْطُلِ الْمَعْنَى أَجْرَاهُ عَلَى الْمَذْهَبِ،
وَقِيلَ فِيهِ قَوْلَانِ وَالتَّحِيَّةُ مَا يُحْيَا بِهِ مِنْ سَلَامٍ وَغَيْرِهِ، وَمِنْهُ الصَّلَاةُ
أَيُّ الدُّعَاءِ بِخَيْرٍ وَالْقَصْدُ التَّنَاءُ عَلَى اللَّهِ بِأَنَّهُ مَالِكٌ لِجَمِيعِ التَّحِيَّاتِ
مِنَ الْخَلْقِ وَالْمُبَارَكَاتُ الْإِنَّمَايَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ الصَّالِحَاتُ. (وَأَقْلُ
الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَيْهِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَإِلَيْهِ) كَذَا فِي الرُّوضَةِ وَأَصْلُهَا، وَهُوَ يَتَنَاوَلُ الصَّلَاةَ الْوَاجِبَةَ
وَالْمَنْدُوبَةَ فِي التَّشْهَدَيْنِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ، وَأَكْمَلُ مِنْ قَوْلِهِ وَإِلَيْهِ أَنْ
يُقَالَ: وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ.

(وَالزِّيَادَةُ إِلَى حَمِيدٍ مَجِيدٍ) الْوَارِدَةُ فِيهِ وَهِيَ: كَمَا صَلَّيْتُ عَلَى
آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارَكْتُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَيَّ آلِ
إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. (سُنَّةٌ فِي) التَّشْهَدِ (الْآخِرِ) بِخِلَافِ الْأَوَّلِ،

فَلَا تُسَنَّ فِيهِ، كَمَا لَا تُسَنَّ فِيهِ الصَّلَاةُ عَلَى الْأَلِّ لِتَنَائِهِ عَلَى التَّحْفِيفِ
وَفِيمَا قَالَهُ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مَا فِي الْحَدِيثِ أَكْمَلُ الصَّلَاةِ. وَفِي
الرَّوْضَةِ وَأَصْلُهَا فِي بَيَانِ الْأَكْمَلِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي
الْمَوْضِعَيْنِ هُوَ مَا حُودٌ مِنْ بَعْضِ طُرُقِ الْحَدِيثِ، وَفِي بَعْضِهَا أَيْضًا
بَعْدَ آلِ <ص: 191> إِبْرَاهِيمَ الثَّانِي فِي الْعَالَمِينَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ
إِسْمَاعِيلُ وَإِسْحَاقُ وَأَوْلَادُهُمَا.

(وَكَذَا الدُّعَاءُ بَعْدَهُ) أَي بَعْدَ التَّشْهِيدِ الْأَخِيرِ يَمَا يَتَّصِلُ بِهِ مِنْ
الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ سُنَّةٌ لِلْإِمَامِ وَعَيْرُهُ بِدِينِي أَوْ دُنْيَوِي لِحَدِيثِ
{إِذَا قَعَدَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ إِلَى آخِرِهَا، ثُمَّ
لِيَتَّخِزَ مِنَ الْمَسْأَلَةِ مَا شَاءَ أَوْ مَا أَحَبَّ} رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَرَوَى
الْبُخَارِيُّ: {ثُمَّ لِيَتَّخِزَ مِنَ الدُّعَاءِ أَعْجَبَهُ إِلَيْهِ فَيَدْعُو بِهِ} أَمَّا التَّشْهِيدُ
الْأَوَّلُ فَلَا يُبَيِّنُ بَعْدَهُ الدُّعَاءُ لِمَا تَقَدَّمَ.

(وَمَا نُورُهُ) عَنِ النَّبِيِّ (أَفْضَلُ) مِنْ غَيْرِ الْمَأْثُورِ وَمِنْهُ: {اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ إِلَيْهِ أَي وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا
أَسْرَفْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا
أَنْتَ} لِلِاتِّبَاعِ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ: (وَيُسَنَّ أَنْ لَا يَزِيدَ) الدُّعَاءَ (عَلَى قَدْرِ
التَّشْهِيدِ وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَفِي الرَّوْضَةِ
كَأَصْلِهَا الْأَفْضَلُ أَنْ يَكُونَ أَقَلَّ مِنْهُمَا لِأَنَّهُ تَبَعَ لَهُمَا، فَإِنْ زَادَ لَمْ يَضُرَّ
إِلَّا أَنْ يَكُونَ إِمَامًا فَيُكْرَهُ لَهُ التَّطْوِيلُ. اهـ.

(وَمَنْ عَجَزَ عَنْهُمَا) أَي عَنِ التَّشْهِيدِ وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ نَاطِقٌ وَالْكَلَامُ فِي الْوَاجِبَيْنِ لِمَا سَيَأْتِي. (تَرْجِمَ)
عَنْهُمَا وَتَقَدَّمَ فِي تَكْبِيرِ الْإِحْرَامِ أَنَّهُ يُتْرَجَمُ عَنْهُ بِأَيِّ لُغَةٍ شَاءَ، وَأَنَّهُ
يَجِبُ التَّعْلِيمُ إِنْ قَدَرَ عَلَيْهِ وَلَوْ بِالسَّفَرِ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ قِيَامِي مِثْلُ ذَلِكَ
هُنَا، أَمَّا الْقَادِرُ عَلَيْهِمَا فَلَا يَجُوزُ لَهُ تَرْجِمَتُهُمَا (وَيُتْرَجَمُ بِالدُّعَاءِ) الَّذِي
تَقَدَّمَ أَنَّهُ مَسْنُونٌ (وَالذِّكْرُ الْمَنْدُوبُ) كَالتَّشْهِيدِ الْأَوَّلِ وَالصَّلَاةِ عَلَى
النَّبِيِّ فِيهِ <ص: 192> وَالْقُنُوتِ وَتَكْبِيرَاتِ الْإِتِّقَالَاتِ
وَالنَّسِيحَاتِ. (الْعَاجِزُ لَا الْقَادِرُ فِي الْأَصَحِّ) فِيهِمَا لِعُدْرِ الْأَوَّلِ دُونَ
الثَّانِي، فَلَوْ تَرْجَمَ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ وَالثَّانِي يُتْرَجَمَانِ أَي يَجُوزُ لَهُمَا
التَّرْجِمَةُ لِقِيَامِ غَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ مَقَامَهَا فِي آدَاءِ الْمَعْنَى، وَالثَّلَاثُ لَا
يُتْرَجَمَانِ إِذْ لَا صَرُورَةَ إِلَى الْمَنْدُوبِ حَتَّى يُتْرَجَمَ عَنْهُ، ثُمَّ الْمُرَادُ
الدُّعَاءُ وَالذِّكْرُ الْمَأْثُورَانِ، فَلَا يَجُوزُ اخْتِرَاعُ دَعْوَةٍ أَوْ ذِكْرٍ بِالْعَجْمِيَّةِ
فِي الصَّلَاةِ قَطْعًا، تَقْلَهُ الرَّافِعِيُّ عَنِ الْإِمَامِ تَضْرِيحًا فِي الْأُولَى،
وَافْتَصَرَ عَلَيْهَا فِي الرَّوْضَةِ وَإِسْبَعَارًا فِي الثَّانِيَّةِ

(الثَّانِي عَشَرَ: السَّلَامُ وَأَقْلَهُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، وَالْأَصَحُّ جَوَازُ سَلَامٍ
عَلَيْكُمْ) بِالتَّنْوِينِ كَمَا فِي التَّشْهِيدِ فَيَكُونُ صُورَةً ثَانِيَةً لِأَقْلٍ (قُلْتُ:
الْأَصَحُّ الْمَنْصُوصُ لَا يُجْزِئُهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ). قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ:

تَبَّتْ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ { أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ:
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ } وَلَمْ يُنْقَلْ عَنْهُ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِخِلَافِ الشَّهَادِ.

(و) الْأَصَحُّ (أَنَّهُ لَا تَجِبُ نِيَّةُ الْخُرُوجِ) مِنَ الصَّلَاةِ كَعَبْرَتِهَا مِنْ
الْعِبَادَاتِ، وَالثَّانِي تَجِبُ مَعَ السَّلَامِ لِيَكُونَ الْخُرُوجُ كَالدَّخُولِ بِنِيَّةٍ
لَكِنْ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَعْيِينِ الصَّلَاةِ (وَأَكْمَلُهُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ
مَرَّتَيْنِ يَمِينًا > ص: 193 < وَشِمَالًا مُلْتَفِنًا فِي الْأُولَى حَتَّى يَرَى خَدَّهُ
الْأَيْمَنَ وَفِي الثَّانِيَةِ الْأَيْسَرَ) لِلِاتِّبَاعِ فِي ذَلِكَ، رَوَاهُ الْمَدَارِ فُطْنِيُّ وَابْنُ
حِبَّانَ وَعَبْرُهُمَا، وَبَيَّنَّ السَّلَامَ فِي الْمَرَّتَيْنِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ وَيُثْبِتُهُ
مَعَ تَمَامِ الْإِلْتِقَاتِ. (تَأْوِيًا السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَنِ يَمِينِهِ وَيَسَارِهِ مِنْ
مَلَائِكَةٍ وَأَنْسٍ وَجَنٍّ) مُؤْمِنِينَ أَيْ يَتَوَبَّعُهُ بِمَرَّةٍ الْيَمِينِ عَلَى مَنْ عَلَى
الْيَمِينِ وَبِمَرَّةٍ الْيَسَارِ عَلَى مَنْ عَلَى الْيَسَارِ إِمَامًا كَانَ أَوْ مَأْمُومًا،
وَالْمُنْفَرِدُ يَتَوَبَّعُهُ بِالْمَرَّتَيْنِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ، كَذَا فِي الرَّوْضَةِ كَأَصْلِهِ
(وَيَتَوَبَّعُهُ الْإِمَامُ السَّلَامَ عَلَى الْمُقْتَدِينَ) هَذَا يَزِيدُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ
بِالْمُقْتَدِينَ خَلْفَهُ وَلَيْسَ فِي الرَّوْضَةِ وَلَا أَصْلُهَا وَيَلْحَقُ بِالْإِمَامِ فِي
ذَلِكَ الْمَأْمُومُ (وَهُمُ الرَّدُّ عَلَيْهِ) فَيَتَوَبَّعُهُ مِنْهُمْ مَنْ عَلَى يَمِينِهِ
بِالتَّسْلِيمَةِ الثَّانِيَةِ وَمَنْ عَلَى يَسَارِهِ بِالْأُولَى وَمَنْ خَلْفَهُ بِأَيَّتَهُمَا شَاءَ،
وَبِالْأُولَى أَفْضَلُ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَتَوَبَّعَهُ بَعْضُ الْمَأْمُومِينَ الرَّدُّ عَلَى
بَعْضِ، وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ حَدِيثٌ عَلِيٍّ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يُصَلِّي قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ يَفْصِلُ بَيْنَهُنَّ بِالتَّسْلِيمِ عَلَى
الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَمَنْ مَعَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ، رَوَاهُ
الْتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ. وَحَدِيثٌ سَمَرَةَ: { أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَرُدَّ عَلَى الْإِمَامِ، وَأَنْ تَتَحَابَّ، وَأَنْ يُسَلَّمَ بَعْضُنَا عَلَى
بَعْضِ }، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَعَبْرُهُ، وَيُسْتَحَبُّ لِكُلِّ مُصَلٍّ أَنْ يَتَوَبَّعَهُ
بِالتَّسْلِيمَةِ الْأُولَى الْخُرُوجَ مِنَ الصَّلَاةِ أَيْضًا إِنْ لَمْ تُوجِبْهَا.

(الثَّلَاثَ عَشَرَ: تَرْتِيبُ الْأَرْكَانِ) السَّابِقَةَ (كَمَا ذَكَرْنَا) فِي عَدِّهَا
> ص: 194 < الْمُشْتَمِلِ عَلَى وُجُوبِ قَرْنِ النِّيَّةِ بِالتَّكْبِيرِ، وَمَعْلُومٌ
أَنَّ مَحَلَّهُ الْقِيَامَ كَمَا تَقَدَّمَ وَأَنَّ قُعُودَ الشَّهَادِ مُقَارِنٌ لَهُ، فَالْتَّرْتِيبُ
الْمُرَادُ فِيمَا عَدَا ذَلِكَ وَعَدَّهُ مِنَ الْأَرْكَانِ بِمَعْنَى الْفُرُوضِ كَمَا تَقَدَّمَ
أَوَّلَ الْبَابِ صَحِيحٌ، وَبِمَعْنَى الْإِجْرَاءِ فِيهِ تَغْلِيْبٌ. (فَإِنْ تَرَكَهُ) أَيْ
الْتَّرْتِيبَ (عَمْدًا) بِتَقْدِيمِ رُكْنِ فِعْلِيٍّ (بِأَنْ سَجَدَ قَبْلَ رُكُوعِهِ بَطَلَتْ
صَلَاتُهُ) لِتَلَاغِيهِ بِخِلَافِ تَقْدِيمِ الْقَوْلِيِّ كَانَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الشَّهَادِ فَيُعِيدُهَا بَعْدَهُ.

(وَإِنْ سَهَا) فِي التَّرْتِيبِ بِتَرْكِ بَعْضِ الْأَرْكَانِ (فَمَا) فَعَلَهُ (بَعْدَ
الْمَثْرُوكِ لَعُو) لِوُقُوعِهِ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ (فَإِنْ تَذَكَرَ) الْمَثْرُوكَ (قِيلَ
يُلُوعٌ مِثْلِهِ. فَعَلَهُ وَإِلَّا) أَيْ وَإِنْ لَمْ يَتَذَكَّرْ حَتَّى فَعَلَ مِثْلَهُ فِي رَكَعَةٍ
أُخْرَى (تَمَّتْ بِهِ) أَيْ بِمِثْلِهِ الْمَفْعُولِ (رَكَعَتُهُ) الْمَثْرُوكِ أُخْرَاهَا

لِوُفُوعِهِ فِي مَحَلِّهِ (وَتَدَارَكَ الْبَاقِيَ) مِنَ الصَّلَاةِ وَيَسْجُدُ فِي آخِرِهَا
لِلسُّهُوِ كَمَا سَبَّأْتِي فِي بَابِهِ. (فَلَوْ تَيَقَّنَ فِي آخِرِ صَلَاتِهِ تَرَكَ سَجْدَةً
مِنْ) الرَّكْعَةِ (الْأَخِيرَةِ سَجَدَهَا وَأَعْيَادَ تَشَهُدَهُ) لِوُفُوعِهِ قَبْلَ مَحَلِّهِ
وَسَجَدَ لِلسُّهُوِ <ص: 195> (أَوْ مِنْ غَيْرِهَا لَزِمَهُ رَكْعَةٌ) لِأَنَّ
النَّاقِصَةَ كَمَلْتُ بِسَجْدَةٍ مِنَ الَّتِي بَعْدَهَا وَلَعَا بِأَقْبِعِهَا. (وَكَذَا إِنْ شَكَّ
فِيهِمَا) أَيِ فِي الْأَخِيرَةِ وَغَيْرِهَا أَيِ فِي أُتَيْتَهُمَا الْمَثْرُوكُ مِنْهَا السَّجْدَةُ
فَأَنَّهُ يَلْزِمُهُ رَكْعَةٌ أَحَدًا بِالْأَحْوَابِ، وَيَسْجُدُ لِلسُّهُوِ فِي الصُّورَتَيْنِ.
(وَإِنْ عَلِمَ فِي قِيَامٍ تَانِيَةً تَرَكَ سَجْدَةً) مِنَ الْأُولَى (فَإِنْ كَانَ جَلَسَ
بَعْدَ سَجْدَتِهِ) الَّتِي فَعَلَهَا (سَجَدَ) مِنْ قِيَامِهِ اِكْتِفَاءً بِجُلُوسِهِ، سَوَاءً
تَوَى بِهِ الْاِسْتِرَاحَةَ أَمْ لَا. (وَقِيلَ إِنْ جَلَسَ بِنِيَّةِ الْاِسْتِرَاحَةِ لَمْ يَكْفِهِ)
لِقُضْدِهِ سُنَّةٌ (وَإِلَّا) أَيِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جَلَسَ بَعْدَ سَجْدَتِهِ (فَلْيَجْلِسْ
مُطْمَئِنًّا ثُمَّ يَسْجُدْ، وَقِيلَ يَسْجُدُ فَقَطْ) اِكْتِفَاءً بِالْقِيَامِ عَنِ الْجُلُوسِ
لِأَنَّ الْقُضْدَ بِهِ الْفَضْلُ وَهُوَ حَاصِلٌ بِالْقِيَامِ، وَيَسْجُدُ فِي الصُّورَتَيْنِ
لِلسُّهُوِ. (وَإِنْ عَلِمَ فِي آخِرِ رُبَاعِيَةٍ تَرَكَ سَجْدَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَ جَهْلًا
مَوْضِعَهَا) أَيِ الْخَمْسِ فِي الْمَسْأَلَتَيْنِ. (وَجَبَ رَكْعَتَانِ) أَحَدًا
بِالْأَسْوَأِ، وَهُوَ فِي الْمَسْأَلَةِ الْأُولَى تَرَكَ سَجْدَةً مِنَ الرَّكْعَةِ الْأُولَى
وَسَجْدَةً مِنَ الثَّلَاثَةِ فَيَنْجَبِرَانِ بِالثَّانِيَةِ وَالرَّابِعَةِ، وَيَلْعَوُ بِأَقْبِعِهَا، وَفِي
الْمَسْأَلَةِ الثَّانِيَةِ مَا ذَكَرَ وَتَرَكَ سَجْدَةً مِنْ رَكْعَةٍ أُخْرَى (أَوْ أَرْبَعَ) جَهْلًا
مَوْضِعَهَا (فَسَجَدَهُ) <ص: 196> (ثُمَّ رَكْعَتَانِ) لِاحْتِمَالِ أَنَّهُ تَرَكَ
سَجْدَتَيْنِ مِنَ الرَّكْعَةِ الْأُولَى وَسَجْدَةً مِنَ الثَّانِيَةِ وَسَجْدَةً مِنَ الرَّابِعَةِ
فَتَلْعَوُ الْأُولَى وَتَكْمُلُ الثَّانِيَةَ بِالثَّلَاثَةِ: (أَوْ خَمْسًا أَوْ سِتًّا) جَهْلًا
مَوْضِعَهَا. (فَثَلَاثٌ) أَيِ فَيَجِبُ ثَلَاثُ رَكْعَاتٍ لِاحْتِمَالِ أَنَّهُ فِي الْخَمْسِ
تَرَكَ سَجْدَتَيْنِ مِنَ الْأُولَى وَسَجْدَتَيْنِ مِنَ الثَّانِيَةِ وَسَجْدَةً مِنَ الثَّلَاثَةِ
فَتَكْمُلُ بِالرَّابِعَةِ، وَأَنَّهُ فِي السِّتِّ تَرَكَ سَجْدَتَيْنِ مِنْ كُلِّ مِثْلِ ثَلَاثِ
رَكْعَاتٍ (أَوْ سَبْعًا) جَهْلًا مَوْضِعَهَا (فَسَجَدَهُ ثُمَّ ثَلَاثٌ) أَيِ ثَلَاثِ
رَكْعَاتٍ لِأَنَّ الْحَاصِلَ لَهُ رَكْعَةٌ إِلَّا سَجْدَةً وَفِي تَهَانِ بِسَجْدَاتٍ يَلْزِمُهُ
سَجْدَتَانِ وَثَلَاثُ رَكْعَاتٍ وَيُنْصَوِّرُ بِتَرَكَ طَهَانِيَةً أَوْ سُجُودٍ عَلَى
عِمَامَةٍ وَفِي الصُّورِ السَّبْعِ يَسْجُدُ لِلسُّهُوِ. (قُلْتُ: يُسَبِّحُ إِدَامَةً تَطْرَهُ)
أَيِ الْمُصَلِّي (إِلَى مَوْضِعِ سُجُودِهِ) لِأَنَّهَا أَقْرَبُ إِلَى الْخُشُوعِ (وَقِيلَ
يُكْرَهُ تَعْمِيضُ عَيْنَيْهِ) لِفِعْلِ الْيَهُودِ لَهُ (وَعِنْدِي لَا <ص: 197> يُكْرَهُ
إِنْ لَمْ يَخْفُ صَرَرًا) إِذْ لَمْ يَرُدْ فِيهِ تَهِيٌّ.

(و) يُسَبِّحُ (الْخُشُوعُ) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ
هُمُ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ } (وَتَدْبُرُ الْقِرَاءَةَ) أَيِ تَأْمَلُهَا قَالَ تَعَالَى
{ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ } (وَالذِّكْرُ) قِيَاسًا عَلَى
الْقِرَاءَةِ (وَدُخُولُ الصَّلَاةِ بِنَشَاطٍ) لِلدَّمِّ عَلَى ضِدِّ ذَلِكَ قَالَ تَعَالَى:
{ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى } (وَقَرَاغِ قَلْبٍ) مِنَ الشَّوَاغِلِ

لِأَنَّهَا تُشَوِّشُ الصَّلَاةَ (وَجَعَلَ يَدَيْهِ تَحْتَ صَدْرِهِ أَخِذَا بِيَمِينِهِ يَسَارَهُ) مُخَيَّرًا بَيْنَ بَسْطِ أَصَابِعِ الْيَمِينِ فِي عَرْضِ الْمَفْصِلِ وَبَيْنَ تَشْبِيرِهَا فِي صَوِّبِ السَّاعِدِ. رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ وَائِلِ بْنِ حَجْرٍ {أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَفَعَ يَدَيْهِ حِينَ دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى} رَادِ ابْنُ خُرَيْمَةَ عَلَى صَدْرِهِ أَيَّ آخِرِهِ فَيَكُونُ آخِرُ إِلَيْهِ تَحْتَهُ، وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَلَى ظَهْرِ كَفِّهِ الْيُسْرَى وَالرُّسْغَ وَالسَّاعِدِ وَالسَّيْنُ فِي الرُّسْغِ أَفْصَحُ، وَهُوَ الْمَفْصِلُ بَيْنَ الْكَفِّ وَالسَّاعِدِ (وَالدُّعَاءُ فِي سُجُودِهِ) لِحَدِيثِ مُسْلِمٍ {أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَكَثَرُوا > ص: 198 < الدُّعَاءُ أَيَّ فِي سُجُودِكُمْ}. (وَأَنْ يَعْتَمِدَ فِي قِيَامِهِ مِنَ السُّجُودِ وَالْقُعُودِ عَلَى يَدَيْهِ) أَيَّ بَطْنَيْهَا عَلَى الْأَرْضِ لِأَنَّهُ أَعْوَنُ لَهُ وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ حَدِيثِ الْبُخَارِيِّ فِي صِفَةِ صَلَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ الثَّانِيَةِ جَلَسَ وَاعْتَمَدَ عَلَى الْأَرْضِ ثُمَّ قَامَ. (وَتَطْوِيلُ قِرَاءَةِ الْأُولَى عَلَى الثَّانِيَةِ فِي الْأَصَحِّ) لِلِاتِّبَاعِ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، رَوَاهُ الشَّيْخَانُ، وَفِي الصُّبْحِ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَيُقَاسُ غَيْرُ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَالثَّانِي لَا يُسَنُّ تَطْوِيلُهَا لِلِاتِّبَاعِ فِي النَّسُوبَةِ بَيْنَهُمَا فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَيُقَاسُ عَلَيْهِمَا غَيْرُهُمَا وَفِي تَطْوِيلِ الثَّلَاثَةِ عَلَى الرَّابِعَةِ إِذْ قُلْنَا يَفْرَأُ السُّورَةَ فِيهِمَا الْوَجْهَانِ أَحَدُهُمَا نَعَمَ قِيَاسًا عَلَى تَطْوِيلِ الْأُولَى عَلَى الثَّانِيَةِ، وَالثَّانِي لَا بَلَّ يُسَوِّي بَيْنَهُمَا لِلِاتِّبَاعِ فِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَيُقَاسُ عَلَيْهِمَا الْعِشَاءُ وَصَحَّحَ فِي الرَّوَضَةِ الْأَوَّلِ وَتَفْدِيمَ الْقِيَاسِ فِيهِ عَلَى النَّصِّ لِأَنَّ دَلِيلَ أَصْلِهِ وَهُوَ الْحَدِيثُ الْمَذْكُورُ الثَّانِي لِقِرَاءَةِ السُّورَةِ فِي الْأَخِيرَتَيْنِ مُقَدَّمٌ عَلَى حَدِيثِ إِتْيَانِهَا لِلْمَذْكُورِ كَمَا تَقَدَّمَ. (وَالذِّكْرُ بَعْدَهَا) أَيَّ الصَّلَاةِ {كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَلَّمَ إِذَا سَلَّمَ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ} رَوَاهُ الشَّيْخَانُ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، ثُمَّ قَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ} رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَيُسَبَّنُ بَعْدَ الصَّلَاةِ الدُّعَاءُ أَيْضًا. (وَأَنْ يَنْتَقِلَ لِلتَّقْلُ مِنْ مَوْضِعٍ قَرِيبٍ) تَكْثِيرًا > ص: 199 < لِمَوَاضِعِ السُّجُودِ فَإِنَّهَا تَشْتَهَدُ لَهُ. قَالَ الْبَغَوِيُّ (وَأَفْضَلُهُ إِلَى بَيْتِهِ) لِحَدِيثِ الصَّحِيحِينَ {صَلُّوا إِلَيْهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ صَلَاةَ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ}.

(وَإِذَا صَلَّى وَرَاءَهُمْ نِسَاءٌ مَكْتُوبَا حَتَّى يَنْصَرِفَ) لِلإِتْبَاعِ فِي مُكْتَبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالرِّجَالُ مَعَهُ لِذَلِكَ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (وَأَنْ يَنْصَرِفَ فِي جِهَةِ حَاجَتِهِ) أَيِّ جِهَةٍ كَانَتْ (وَالَا فَيَمِينُهُ) أَيِّ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَاجَةٌ فَيَنْصَرِفُ فِي جِهَةِ يَمِينِهِ لِأَنَّهَا مَحْبُوبَةٌ.
(وَتَنْقُضِي الْقُدُوءَ بِسَلَامِ الإِمَامِ) التَّسْلِيمَةَ الأُولَى (فَلِلْمَأْمُومِ أَنْ يَشْتَغَلَ بِدُعَاءٍ وَتَحْوِهِ ثُمَّ يُسَلِّمَ) وَلَهُ أَنْ يُسَلِّمَ فِي الْحَالِ. (وَلَوْ أَقْتَصَرَ إِمَامُهُ عَلَى تَسْلِيمَةٍ سَلَّمَ) هُوَ (ثَنَيْنِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ) إِخْرَازًا لِقَضِيَّةِ الثَّانِيَةِ

بَابُ

بِالتَّنَوُّينِ (شُرُوطُ الصَّلَاةِ) وَهِيَ مَا يَتَوَقَّفُ عَلَيْهَا صِحَّةُ الصَّلَاةِ وَلَيْسَتْ مِنْهَا (حَمْسَةٌ) أَوَّلُهَا (مَعْرِفَةُ الْوَقْتِ) يَقِينًا أَوْ ظَنًّا كَمَا عَبَّرَ بِهِ فِي شَرْحِ الْمُهْتَدِ، أَيُّ الْعِلْمِ بِدُخُولِهِ أَوْ طَنُّهُ كَمَا عَبَّرَ بِهِ فِي الرَّوْضَةِ كَأَصْلِهَا، فَمَنْ صَلَّى بِدُونِ ذَلِكَ لَمْ تَصِحَّ صَلَاتُهُ، وَإِنْ وَقَعَتْ فِي الْوَقْتِ (وَ) ثَانِيَهَا (الِاسْتِغْبَالُ) عَلَى مَا تَقَدَّمَ فِي فَضْلِهِ (وَ) ثَالِثُهَا (سِتْرُ الْعَوْرَةِ) صَلَّى فِي الْحَلَاةِ أَوْ غَيْرِهَا، فَإِنْ تَرَكَهُ مَعَ الْقُدْرَةِ لَمْ تَصِحَّ صَلَاتُهُ (وَعَوْرَةُ الرَّجُلِ) حُرًّا كَانَ أَوْ عَبْدًا (مَا بَيْنَ سُرَّتِهِ وَرُكْبَتَيْهِ) لِحَدِيثِ الْبَيْهَقِيِّ، وَإِذَا <ص: 201> رَوَّجَ أَحَدُكُمْ أُمَّتَهُ عَبْدَهُ أَوْ أُجِيرَهُ فَلَا تَنْظُرُ إِلَى عَوْرَتِهِ، وَالْعَوْرَةُ مَا بَيْنَ السُّرَّةِ وَالرُّكْبَةِ، (وَكَذَا الأُمَّةُ) عَوْرَتُهَا مَا بَيْنَ السُّرَّةِ وَالرُّكْبَةِ (فِي الأَصَحِّ) إِحْقَاقًا لَهَا بِالرِّجْلِ، وَالثَّانِي عَوْرَتُهَا كَالْحُرَّةِ إِلا رَأْسَهَا، أَيُّ عَوْرَتُهَا مَا عَدَا الْوَجْهَ وَالْكَفَّيْنِ وَالرَّاسَ، وَالثَّلَاثُ عَوْرَتُهَا مَا لَا يَبْدُو مِنْهَا فِي حَالِ خِدْمَتِهَا، بِخِلَافِ مَا يَبْدُو كَالرَّاسِ وَالرَّقَبَةِ وَالسَّاعِدِ وَطَرَفِ السَّاقِ، وَسَوَاءٌ الْقَيْتُ وَالْمُدْبَرَةُ وَالْمُكَاتِبَةُ وَالْمُسْتَوْلِدَةُ وَكَذَا الْمُبْعَصَةُ (وَ) عَوْرَةُ (الْحُرَّةِ مَا سِوَى الْوَجْهِ وَالْكَفَّيْنِ) ظَهْرُهَا وَبَطْنُهَا إِلَى الْكُوعَيْنِ قَالَ تَعَالَى: {وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا} وَهُوَ مُفَسَّرٌ بِالْوَجْهِ وَالْكَفَّيْنِ (وَشَرْطُهُ) أَيُّ السَّائِرُ <ص: 202> (مَا مَنَعَ إِدْرَاكَ لَوْنِ الْبِشْرَةِ وَلَوْ) هُوَ (طِينٌ وَمَاءٌ كَدِرٌ) كَانَ صَلَّى فِيهِ عَلَى جَنَازَةٍ وَفِي كُلِّ مِنْهُمَا وَجْهٌ أَنَّهُ لَا يَكْفِي فِي السُّرِّ لِأَنَّهُ لَا يُعَدُّ سَائِرًا (وَالأَصَحُّ) عَلَى الأَوَّلِ (وُجُوبُ التَّطِينِ عَلَى فَاقِدِ الثُّوبِ) وَتَحْوِهِ، وَالثَّانِي لَا يَجِبُ لِمَا فِيهِ مِنَ الْمَسْفُوقِ وَالتَّلَوِيثِ، وَلَا يَكْفِي مَا يُدْرِكُ مِنْهُ لَوْنُ الْبِشْرَةِ كَالثُّوبِ الرَّفِيقِ وَالغَلِيظِ الْمُهْلَلِ النَّسِجِ وَالْمَاءِ الصَّافِي لِلْعَوْرَةِ (لَا أَسْفَلُهُ) لَهَا قَيْسَرٌ مُصَافٌ إِلَى فَاعِلِهِ. (فَلَوْ رُئِيَتْ عَوْرَتُهُ) أَيُّ الْمُصَلِّي (مِنْ جَنْبِهِ) أَيُّ طَوْقِ قَمِيصِهِ لَسِعْتِهِ (فِي رُكُوعٍ أَوْ غَيْرِهِ لَمْ يَكْفِ) السُّرُّ بِهَا الْقَمِيصِ (فَلْيُزِرَّهُ أَوْ يَشُدَّ وَسَطَهُ) بِصَمِّ الرَّايِ وَقَتِحِ الدَّالِ وَالسَّيْنِ فِي الأَحْسَنِ حَتَّى لَا تُرَى عَوْرَتُهُ مِنْهُ وَلَوْ رُئِيَتْ

عَوْرَتُهُ مِنْ ذَيْلِهِ يَأْنُ كَانَ فِي عُلُوٍّ وَالرَّائِي فِي سُفْلٍ لَمْ يَصُرَّ ذَلِكَ وَقَدْ ذَكَرَهُ فِي الْمُحَرَّرِ وَمَعْنَى رُئِيَتْ عَوْرَتُهُ فِي الْقِسْمَيْنِ كَانَتْ بِحَيْثُ تُرَى وَلَوْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرَ بِهِ فِي الْقِسْمِ الْأَوَّلِ وَأُخْرِمَ بِالصَّلَاةِ هَلْ تَتَعَقَّدُ ثُمَّ تَبْطُلُ عِنْدَ الرُّكُوعِ أَوْ غَيْرِهِ <ص: 203> أَوْ لَا تَتَعَقَّدُ أَصْلًا فِيهِ وَجَهَانِ أَصْحَهُمَا الْأَوَّلُ وَعَلَيْهِ يَصِحُّ الْإِقْتِدَاءُ بِهِ قَبْلَ الرُّكُوعِ وَيَكْفِي سِتْرٌ مَوْضِعَ الْجَيْبِ قَبْلَهُ (وَلَهُ سِتْرٌ بَعْضُهَا بِيَدِهِ فِي الْأَصَحِّ) لِحُضُولِ مَقْصُودِ السِّتْرِ وَالْكَلَامُ فِي غَيْرِ السَّوَاءِ وَالثَّانِي يَقُولُ بَعْضٌ لَا يُعَدُّ سَاتِرًا لَهُ وَيَكْفِي بِيَدِ غَيْرِهِ قِطْعًا وَإِنْ ارْتَكَبَ بِهِ مُحَرَّمًا قَالَهُ فِي الْكِفَايَةِ. (فَإِنْ وَجَدَ كَافِي سَوَاتِيهِ) أَي قُبْلَهُ وَدُبْرَهُ (تَعَيَّنَ لَهُمَا) لِأَنَّهُمَا أَفْحَشُ مِنْ غَيْرِهِمَا وَسُمِّيَا سَوَاتِيْنِ لِأَنَّ انْتِكَبَاتَهُمَا يَسُوءُ صَاحِبَهُمَا (أَوْ) كَافِي (أَخْدَاهُمَا قَبْلَهُ) يُسْتَرُّ لِأَنَّهُ لِلْقِبْلَةِ (وَقِيلَ) يُسْتَرُّ (دُبْرَهُ) لِأَنَّهُ أَفْحَشُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ (وَقِيلَ يَتَخَيَّرُ) بَيْنَهُمَا لِتَعَارُضِ الْمَعْنِيَيْنِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَسْتَرَّ بِهِ قِبْلَهُ وَقِيلَ دُبْرَهُ وَقِيلَ أَبَهُمَا بِنَاءً وَسَوَاءُ الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ فِي الْمَسْأَلَتَيْنِ، وَمِنْهُمْ مَنْ حَكَى يَدُلُّ الْوُجُوبُ فِيهِمَا الْإِسْتِحْبَابَ فَعَلَى الْوُجُوبِ لَوْ عَدَلَ فِيهِمَا إِلَى غَيْرِ السَّوَاتِيْنِ وَفِي الثَّانِيَةِ عَلَى الْمَوْجِهِ الْأَوَّلِ إِلَى الدُّبْرِ وَعَلَى الثَّانِيِ إِلَى الْقِبْلِ لَمْ تَصِحَّ صَلَاتُهُ كَمَا يُفْهَمُ مِنْ شَرْحِ الْمُهَدَّبِ وَعَلَى الْإِسْتِحْبَابِ تَصِحَّ

(و) رَابِعُ الشَّرُوطِ (طَهَارَةُ الْحَدَثِ) فَلَوْ لَمْ يَكُنْ مُتَطَهِّرًا عِنْدَ إِخْرَامِهِ لَمْ تَتَعَقَّدْ صَلَاتُهُ وَإِنْ أُخْرِمَ مُتَطَهِّرًا (فَإِنْ سَبَقَهُ) الْحَدَثُ (بَطَلَتْ) صَلَاتُهُ لِطُلَانِ طَهَارَتِهِ كَمَا لَوْ تَعَمَّدَ الْحَدَثُ (وَفِي الْقَدِيمِ) لَا تَبْطُلُ صَلَاتُهُ بَلْ <ص: 204> (يَبْنِي) بَعْدَ الطَّهَارَةِ عَلَى مَا فَعَلَهُ مِنْهَا لِعُدْرِهِ بِالسَّبْقِ بِخِلَافِ الْمُعْتَمَدِ وَيَلْزَمُهُ أَنْ يَسْعَى فِي تَقْرِيْبِ الزَّمَانِ وَتَقْلِيلِ الْأَفْعَالِ مَا أَمَكَّنَهُ وَمَا لَا يَسْتَعْنِي عَنْهُ مِنَ الذِّهَابِ إِلَى الْمَاءِ وَاسْتِقَائِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ فَلَا بَأْسَ بِهِ وَيُسْتَبْرَطُ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ إِلَّا إِذَا أَحْتَاجَ إِلَيْهِ فِي تَحْصِيلِ الْمَاءِ وَلَيْسَ لَهُ بَعْدَ تَطْهِيرِهِ أَنْ يَعُودَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ يُصَلِّي فِيهِ إِنْ قَدَرَ عَلَى الصَّلَاةِ فِي أَقْرَبِ مِنْهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ إِمَامًا لَمْ يَسْتَخْلِفْ لَوْ مَأْمُومًا يَقْصِدُ فَضْلَ الْجَمَاعَةِ فَلَهُمَا الْعَوْدُ إِلَيْهِ كَذَا فِي الْوُضْئَةِ كَأَصْلِهَا وَالْمُرَادُ فِي الْإِمَامِ إِذَا انْتَهَرَ الْمَأْمُومُونَ وَفِي الْمَأْمُومِ إِذَا لَمْ يَحْضُرْ لَهُ فَضْلُ الْجَمَاعَةِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ بَأْنُ يَكُونَ فِي الصَّفِّ الْأَخِيرِ لِمَا سَبَّأْتِي فِي كَرَاهِيَةِ وَقُوفِ الْمَأْمُومِ قَرَدًا (وَيَجْرِيَانِ) أَي الْقَوْلَانِ (فِي كَلِّ مُنَاقِضِ) أَي مُتَنَافِي لِلصَّلَاةِ (عَرَضَ) فِيهَا (بِلَا تَقْصِيرِ) مِنَ الْمُصَلِّي (وَتَعَدَّرَ دَفْعُهُ فِي الْحَالِ) كَانَ تَتَجَسَّسَ تَوْبُهُ أَوْ بَدْنُهُ وَاحْتِجَّ إِلَى عَسَلِهِ لِعَدَمِ الْعَفْوِ عَمَّا تَتَجَسَّسَ بِهِ فَيَبْطُلُ صَلَاتُهُ فِي الْجَدِيدِ وَبَيْنِي فِي الْقَدِيمِ عَلَى مَا فَعَلَهُ مِنْهَا (فَإِنْ أَمَكَّنَ) الدَّفْعُ فِي الْحَالِ (بِأَنْ كَشَفْتُهُ رِيحٌ فَسْتَرَّ فِي

الْحَالِ) أَوْ تَنَجَّسَ رَدَاؤُهُ فَالْقَاهُ فِي الْحَالِ (لَمْ تَبْطُلْ) صَلَاتُهُ وَيُعْتَفَرُ هَذَا الْعَارِضُ. (وَإِنْ قَصَرَ بَانَ فَرَعَتْ مُدَّةُ خَفِّ فِيهَا) أَي فِي الصَّلَاةِ فَاحْتِاجَ إِلَى عَسَلِ الرَّجْلَيْنِ أَوْ الْوُضُوءِ عَلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ. (بَطَلَتْ) صَلَاتُهُ قَطْعًا لِتَقْصِيرِهِ حَيْثُ افْتَتَحَهَا، وَبَقِيَةُ الْمُدَّةِ لَا >ص: 205 < تَسْعُهَا.

(و) خَامِسُ الشُّرُوطِ (طَهَارَةُ النَّجَسِ فِي الثُّوبِ وَالْبَدَنِ وَالْمَكَانِ) فَلَا تَصِحُّ الصَّلَاةُ مَعَ النَّجَسِ الَّذِي لَا يُعْفَى عَنْهُ فِي وَاحِدٍ مِنْهَا. (وَلَوْ اشْتَبَهَ طَاهِرٌ وَنَجِسٌ) مِنْ تَوْبِينِ أَوْ بَيِّنِ (اجْتَهَدَ) فِيهِمَا لِلصَّلَاةِ. قَالَ فِي الْمُحَرَّرِ كَمَا فِي الْأَوَائِي، أَي جَوَازًا إِنْ قَدَرَ عَلَى طَاهِرٍ يَبْقَيْنِ وَوُجُوبًا إِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ كَمَا قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ، وَمِنْ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ أَنْ يَقْدِرَ عَلَى مَاءٍ يَغْسِلُ بِهِ أَحَدَهُمَا، وَلَوْ صَلَّى فِيمَا ظَنَّهُ الطَّاهِرَ مِنَ التَّوْبِينِ بِالِاجْتِهَادِ ثُمَّ حَصَرَتْ صَلَاةُ أُخْرَى لَمْ يَحِبَّ تَجْدِيدُ الْاجْتِهَادِ فِي الْأَصَحِّ ذَكَرَهُ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ وَالتَّحْقِيقِ فَلَوْ اجْتَهَدَ فَتَغَيَّرَ ظَنُّهُ عَمِلَ بِالِاجْتِهَادِ الثَّانِي فِي الْأَصَحِّ، ذَكَرَهُ فِي الرُّوضَةِ كَأَصْلِهَا فَيُصَلِّي فِي الْآخِرِ مِنْ غَيْرِ إِعَادَةٍ كَمَا لَا تَحِبُّ إِعَادَةُ الْأُولَى، وَمُقَابِلُ الْأَصَحِّ يُصَلِّي عُزْبَانًا وَتَلَزَمُهُ الْإِعَادَةُ ذَكَرَهُ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ وَيُقَاسُ بِالتَّوْبِينِ فِيمَا ذَكَرَ الْبَيِّنَانِ، وَيُقَالُ فِيهِمَا فِي مُقَابِلِ الْأَصَحِّ يُصَلِّي فِي أَحَدِهِمَا وَيُعِيدُ، وَلَوْ اجْتَهَدَ فِي التَّوْبِينِ فَلَمْ يَظْهَرْ لَهُ شَيْءٌ صَلَّى عُزْبَانًا، وَتَحِبُّ الْإِعَادَةُ ذَكَرَهُ فِي الرُّوضَةِ (وَلَوْ نَجَسَ بَعْضُ ثَوْبٍ أَوْ بَدَنٍ وَجَهَلَ) ذَلِكَ الْبَعْضَ فِي >ص: 206 < جَمِيعِ الثُّوبِ أَوْ الْبَدَنِ. (وَجَبَّ عَسَلُ كُلِّهِ) لِتَصِحِّحِ الصَّلَاةِ فِيهِ إِذْ الْأَصْلُ بَقَاءُ النَّجَاسَةِ مَا بَقِيَ جُزْءٌ مِنْهُ بِلَا عُسْلٍ، وَلَوْ أَصَابَ شَيْءٌ رَطْبٌ بَعْضَ هَذَا الثُّوبِ لَمْ نَحْكَمْ بِنَجَاسَتِهِ لِأَنَّا لَا نَتَيَقَّنُ نَجَاسَةَ مَوْضِعِ الْإِصَابَةِ، وَلَوْ كَانَتْ النَّجَاسَةُ فِي مُقَدِّمِ الثُّوبِ مَثَلًا وَجَهَلَ. وَضَعَهَا وَجَبَّ عَسَلُ مُقَدِّمِهِ فَقَطْ.

(فَلَوْ ظَنَّ) بِالِاجْتِهَادِ (طَرَفًا) مِنْهُ النَّجَسُ كَالِكُمِّ وَالْيَدِ (لَمْ يَكْفِ عَسَلُهُ عَلَى الصَّحِيحِ) لِأَنَّ الْوَاحِدَ لَيْسَ مَحَلًّا لِلِاجْتِهَادِ، وَمُقَابِلُهُ الْمَزِيدُ فِي الْمُحَرَّرِ عَلَى الشَّرْحِ يَجْعَلُ الْوَاحِدَ بِاعْتِبَارِ اجْتِرَائِهِ كَالْمُتَعَدِّدِ، وَفِي الشَّرْحِ: وَلَوْ اشْتَبَهَ مَكَانٌ مِنْ بَيْتٍ أَوْ بَسَاطٍ لَا يَتَحَرَّى فِي الْأَصَحِّ أَي لَمْ يُجْزَى التَّجَرِّي كَمَا عَبَّرَ بِهِ فِي الرُّوضَةِ وَفِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ لَوْ أَخْبَرَهُ ثِقَةٌ بِأَنَّ النَّجَسَ هَذَا الْكُمُّ مَثَلًا يَقْبَلُ قَوْلُهُ فَيَكْفِي عَسَلُهُ. (وَلَوْ عَسَلَ نِصْفَ تَجَسٍ) كَثُوبٍ (ثُمَّ بَاقِيَهُ فَيُلَاصِحُ أَتَاهُ إِنْ عَسَلَ مَعَ بَاقِيهِ مُجَاوِرَهُ) مِنْ الْمَعْسُولِ أَوْلَا (طَهَّرَ كُلَّهُ وَإِلَّا) أَي وَإِنْ لَمْ يَغْسِلِ الْمُجَاوِرَ. (فَعَبَّرَ الْمُتَنَصِّفُ) بِفَتْحِ الصَّادِ يَطْهَرُ وَالْمُتَنَصِّفُ وَهُوَ الْمُجَاوِرُ تَجَسُّ لِمُلَاقَاتِهِ وَهُوَ رَطْبٌ لِلنَّجَسِ وَالثَّانِي لَا يَطْهَرُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَتَجَسُّ بِالْمُجَاوِرِ مُجَاوِرَهُ وَهَلَمَّ مِنْ

التَّصْفِينِ إِلَى آخِرِ التَّوْبِ، وَإِنَّمَا يَطْهُرُ بَعْضُهُ دَفْعَةً وَاحِدَةً، وَدُفِعَ بَانَ تَجَاسَةً الْمُجَاوِرِ لَا تَتَعَدَّى إِلَى مَا بَعْدَهُ كَالسَّمَنِ الْجَامِدِ يَنْجُسُ مِنْهُ مَا حَوْلَ التَّجَاسَةِ فَقَطْ.

(وَلَا تَصِحُّ صَلَاةُ مُلَاقٍ بَعْضَ لِبَاسِهِ تَجَاسَةً وَإِنْ لَمْ يَتَحَرَّكَ بِحَرَكَتِهِ) كَطَرْفِ عِمَامَتِهِ الْمُتَّصِلِ بِتَجَاسَةٍ مِنْ غَيْرِ حَرَكَةٍ أَوْ مَعَهَا. (وَلَا قَابِضَ طَرْفِ شَيْءٍ) كَحَبْلِ. (عَلَى تَجَسُّسٍ إِنْ تَحَرَّكَ) ذَلِكَ > ص: 207 < الشَّيْءُ الْكَائِنُ عَلَى النَّجَسِ بِحَرَكَتِهِ. (وَكَذَا إِنْ لَمْ يَتَحَرَّكَ) بِهَا (فِي الْأَصَحِّ) لِأَنَّهُ حَامِلٌ لِمُتَّصِلِ تَجَاسَةٍ فِي الْمَسَائِلِ الْأَرْبَعِ فَكَأَنَّهُ حَامِلٌ لَهَا، وَمُقَابِلُ الْأَصَحِّ فِي الرَّابِعَةِ يَقُولُ لَيْسَ حَامِلًا لِلطَّرْفِ الْمُتَّصِلِ بِالتَّجَاسَةِ بِخِلَافِ طَرْفِ الْعِمَامَةِ الْمُتَّصِلِ بِهَا لِأَنَّهُ مِنْ مَلْبُوسِهِ. (فَلَوْ جَعَلَهُ) أَيِ طَرْفِ الشَّيْءِ الْكَائِنِ عَلَى تَجَسُّسٍ (تَحْتَ رِجْلِهِ صَحَّتْ) صَلَاتُهُ (مُطْلَقًا) أَيِ سَوَاءً تَحَرَّكَ بِحَرَكَتِهِ أَمْ لَا لِعَدَمِ الْحَمْلِ لَهُ.

(وَلَا يَصْرُّ تَجَسُّسٌ يُحَاذِي صَدْرَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ عَلَى الصَّحِيحِ) لِعَدَمِ مُلَاقَاتِهِ لَهُ، وَالثَّانِي يَقُولُ الْمُحَاذِي مِنْ مَكَانِ صَلَاتِهِ فَتُعْتَبَرُ طَهَارَتُهُ. (وَلَوْ وَصَلَ عَظْمَهُ) لِانْكِسَارِهِ وَاحْتِيَاجِهِ إِلَى الْوَصْلِ. (بِنَجَسٍ) مِنَ الْعَظْمِ (لِفَقْدِ الطَّاهِرِ) الصَّالِحِ لِلْوَصْلِ (فَمَعْدُورٌ) فِي ذَلِكَ فَتَصِحُّ صَلَاتُهُ مَعَهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ نَزْعُهُ إِذَا وَجَدَ الطَّاهِرَ كَمَا فِي > ص: 208 < الرُّوضَةِ وَأَصْلُهَا، وَقَضِيَّتُهُ مَا فِي التَّيْمَةِ أَنَّهُ يَجِبُ نَزْعُهُ إِنْ لَمْ يَخَفْ مِنْهُ ضَرَرًا (وَالْإِلَّا) أَيِ وَإِنْ لَمْ يَفْقِدِ الطَّاهِرَ أَيِ وَجَدَهُ وَجَبَ عَلَيْهِ (نَزْعُهُ) أَيِ النَّجَسِ (إِنْ لَمْ يَخَفْ) مِنْ نَزْعِهِ (ضَرَرًا ظَاهِرًا) وَهُوَ مَا يُبِيحُ التَّيْمَةَ كَتَلْفِ عُضْوٍ فَلَا تَصِحُّ صَلَاتُهُ مَعَهُ. (قِيلَ: وَإِنْ خَافَ) ذَلِكَ وَجَبَ عَلَيْهِ نَزْعُهُ أَيْضًا لِتَعَدِّيهِ بِوَصْلِهِ، وَالْأَصَحُّ عَدَمُ الْوُجُوبِ رِعَايَةَ لِحُوفِ الصَّرْرِ. (فَإِنْ مَاتَ) مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ النَّزْعُ قَبْلَهُ (لَمْ يَنْزَعْ) مِنْهُ، أَيِ لَمْ يَجِبْ النَّزْعُ كَمَا فِي الْمُحَرَّرِ (عَلَى الصَّحِيحِ) لِعَدَمِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ بِزَوَالِ التَّكْلِيفِ، وَالثَّانِي يَجِبُ النَّزْعُ لِلَّيْلِ يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى حَامِلًا لِتَجَاسَةٍ تَعَدَّى بِحَمْلِهَا، وَسَوَاءً فِي وُجُوبِ النَّزْعِ فِي الْحَيَاةِ أَوْ الْمَوْتِ اكَتَسَى الْعَظْمُ اللَّحْمَ أَمْ لَمْ يَكْتَسِبْهُ، وَقِيلَ: إِنْ اكَتَسَاهُ لَا يَجِبُ نَزْعُهُ (وَيُعْفَى عَنْ مَجَلِّ اسْتِحْمَارِهِ) فِي صَلَاتِهِ رُحْصَةً (وَلَوْ حَمَلَ مُسْتَحْمِرًا) فِي الصَّلَاةِ (بَطَلَتْ فِي الْأَصَحِّ) إِذْ لَا حَاجَةَ إِلَى حَمْلِهِ فِيهَا، وَالثَّانِي لَا تَبْطُلُ لِلْعَفْوِ عَنْ مَجَلِّ > ص: 209 < الْاسْتِحْمَارِ.

(وَطِينُ الشَّرَاعِ الْمُتَيَقَّنِ تَجَاسَتُهُ يُعْفَى عَنْهُ عَمَّا يَتَعَدَّرُ الْإِحْتِرَازُ مِنْهُ عَالِيًا وَيَحْتَلِفُ بِالْوَقْتِ وَمَوْضِعِهِ مِنَ التَّوْبِ وَالْبَدَنِ) فَيُعْفَى فِي زَمَنِ الشِّتَاءِ عَمَّا لَا يُعْفَى عَنْهُ فِي زَمَنِ الصَّيْفِ، وَيُعْفَى فِي الدَّيْلِ وَالرَّجْلِ عَمَّا لَا يُعْفَى عَنْهُ فِي الْكَمِّ وَالْيَدِ، وَمَا لَا يَتَعَدَّرُ الْإِحْتِرَازُ عَنْهُ

غَالِبًا لَا يُعْفَى عَنْهُ، وَمَا تُظَنُّ نَجَاسَتُهُ لِعَلْبَتِهَا فِيهِ قَوْلًا الْأَصْلُ،
وَالظَّاهِرُ أَظْهَرُهُمَا طَهَارَتُهُ عَمَلًا بِالْأَصْلِ، وَمَا لَمْ يُظَنُّ نَجَاسَتُهُ لَا
بِأَسَنِ بِهِ.

(وَ) يُعْفَى (عَنْ قَلِيلِ دَمِ الْبَرَاغِيثِ وَتَمِيمِ الدُّبَابِ) أَي رَوْثِهِ فِي
الثُّوبِ وَالبَدَنِ. (وَالْأَصَحُّ لَا يُعْفَى عَنْ كَثِيرِهِ) لِكَثْرَتِهِ (وَلَا) عَنْهُ
(قَلِيلٌ) مِنْهُ (انْتَشَرَ بِعَرَقٍ) لِمُجَاوَزَتِهِ مَحَلَّهُ (وَتُعْرَفُ الْكَثْرَةُ) وَالْقِلَّةُ
<ص: 210> (بِالْعَادَةِ) وَيَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْأَوْقَاتِ وَالْأَمَاكِنِ فَيَجْتَهِدُ
الْمُصَلِّي فِي ذَلِكَ، فَإِنْ شَكَّ فِي شَيْءٍ أَقْلِيلٌ هُوَ أَمْ كَثِيرٌ فَلَهُ حُكْمُ
الْقَلِيلِ فِي إِزْجِ احْتِمَالِيٍّ الْإِمَامِ، وَالثَّانِي أَحْوَطُ. (قُلْتُ: الْأَصَحُّ عِنْدَ
الْمُحَقِّقِينَ الْعَفْوُ مُطْلَقًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ) لِعُمُومِ الْبَلْوَى بِذَلِكَ، وَقُوَّةُ
كَلَامِ الرَّافِعِيِّ فِي الشَّرْحِ تُعْطِي تَصْحِيحَ الْعَفْوِ فِي كَثِيرِ دَمِ
الْبَرَاغِيثِ، كَمَا صَحَّحَهُ فِي أَصْلِ الرُّوضَةِ، وَهُوَ مُقَيَّدٌ بِاللَّبْسِ لِمَا قَالَ
فِي التَّحْقِيقِ: لَوْ حَمَلَ ثَوْبَ بَرَاغِيثٍ أَوْ صَلَّى عَلَيْهِ إِنْ كَثَرَ دَمُهُ صَرَّ
وَإِلَّا فَلَا فِي الْأَصَحِّ وَيُقَاسُ بِذَلِكَ مَا فِيهِ الْوَنِيمُ ثُمَّ دَمُ الْبَرَاغِيثِ
رَشَحَاتٌ تَمْضُهَا مِنْ بَدَنِ الْإِنْسَانِ، ثُمَّ تَمُجُّهَا، وَلَيْسَ لَهَا دَمٌ فِي
نَفْسِهَا، ذَكَرَهُ الْإِمَامُ وَعَيْرُهُ. (وَدَمُ الْبَثَرَاتِ) يَفْتَحُ الْمُثَلَّثَةَ جَمْعُ بَثَرَةٍ
بِسُكُونِهَا، وَهِيَ خِرَاجٌ صَغِيرٌ (كَالْبَرَاغِيثِ) أَي كَدَمِهَا فَيُعْفَى عَنْ
قَلِيلِهِ فَقَطْ عَلَى تَصْحِيحِ الْمُحَرَّرِ سِوَاءُ أَخْرَجَ بِنَفْسِهِ أَمْ عَصَرَهُ.
(وَقِيلَ: إِنْ عَصَرَهُ فَلَا) يُعْفَى عَنْهُ لِأَنَّهُ مُسْتَعْنٍ عَنْهُ، وَصَحَّحَ فِي
أَصْلِ الرُّوضَةِ الْعَفْوَ عَنْ كَثِيرِهِ وَعَنْ الْمَعْصُورِ، وَلَمْ يُقَيِّدْهُ بِالْقَلِيلِ
كَمَا قَيَّدَهُ بِهِ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ كَالرَّافِعِيِّ، وَظَاهِرُ الْمِنْهَاجِ تَصْحِيحُ
الْعَفْوِ عَنْ الْكَثِيرِ الْمَعْصُورِ وَعَيْرِهِ. (وَالدَّمَامِيلِ وَالْفُرُوجِ) أَي
الْجِرَاحَاتِ (وَمَوْضِعِ الْقَصْدِ وَالْحِجَامَةِ قِيلَ كَالْبَثَرَاتِ) فَيُعْفَى عَنْ
دَمِهَا قَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ عَلَى مَا سَبَقَ (وَالْأَصَحُّ) لَيْسَتْ مِثْلَهَا لِأَنَّهَا لَا تَكْتَرُ
كَثْرَتَهَا فَيُقَالُ فِي دَمِهَا فِي جُزْئِيَّاتِهِ (إِنْ كَانَ مِثْلُهُ يَدُومُ غَالِبًا <ص:
211> فَكَالاسْتِحَاضَةِ) أَي كَدَمِهَا فَيُحْتَاطُ لَهُ كَمَا قَالَ فِي الشَّرْحِ
الصَّغِيرِ بِإِزَالَةِ مَا أَصَابَ مِنْهُ وَعَصَبَ مَحَلِّ جُرُوحِهِ عِنْدَ إِرَادَةِ الصَّلَاةِ
تَظِيرًا مَا تَقَدَّمَ فِي الْمُسْتَحَاضَةِ، وَيُعْفَى عَمَّا يُسْتَصْحَبُ مِنْهُ بَعْدَ
الِاخْتِيَاطِ فِي الصَّلَاةِ كَمَا ذَكَرَهُ الرَّافِعِيُّ فِي الْمُسْتَحَاضَةِ هُنَا (وَإِلَّا)
أَي وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ بَانَ كَانَ مِثْلُهُ لَا يَدُومُ غَالِبًا (فَكَدَمُ الْأَجْنَبِيِّ فَلَا
يُعْفَى) أَي دَمُ الْأَجْنَبِيِّ كَثِيرًا كَانَ أَوْ قَلِيلًا لِأَنَّهُ لَا يَبْتَسِقُ الْإِحْتِرَازَ عَنْهُ.
(وَقِيلَ: يُعْفَى عَنْ قَلِيلِهِ) لِلتَّسَامُحِ فِيهِ فَيَكُونُ حُكْمُ ذَلِكَ الدَّمِ الَّذِي
لَا يَدُومُ مِثْلُهُ غَالِبًا كَذَلِكَ فِيهِ عَدَمُ الْعَفْوِ، ثُمَّ فِي الْإِحْتِيَاطِ فِي الَّذِي
يَدُومُ مِثْلُهُ غَالِبًا عَدَمُ الْعَفْوِ أَيْضًا، وَمَا يُعْفَى بَعْدَهُ صَرُورِيٌّ لَا خِلَافَ
فِيهِ. (قُلْتُ الْأَصَحُّ أَنَّهَا كَالْبَثَرَاتِ وَالْأَظْهَرُ الْعَفْوُ عَنْ قَلِيلِ دَمِ
الْأَجْنَبِيِّ) مِنْ إِنْسَانٍ وَعَيْرِهِ (وَاللَّهُ أَعْلَمُ) قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ

وَقَيْدَهُ صَاحِبُ الْبَيَانِ: يَغْيِرُ دَمَ الْكَلْبِ وَالْخَنْزِيرِ وَمَا تَوَلَّدَ مِنْ أَحَدِهِمَا فَلَا يُعْفَى عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ قَطْعًا، وَالْجُمْهُورُ سَكَتُوا عَنْ ذَلِكَ، ثُمَّ الْخِلَافُ كَمَا قَالَ الرَّافِعِيُّ حَكَاهُ الْجُمْهُورُ قَوْلَيْنِ، وَمَشَى عَلَيْهِ الْمُصَنِّفُ خِلَافَ مَا فِي الْمُحَرَّرِ مِنْ حِكَايَتِهِ وَجْهَيْنِ تَبَعًا لِلغَزَالِيِّ وَجَمَاعَةٍ. (وَالْقَيْحُ وَالصَّدِيدُ كَالِدَمِ) فِي جَمِيعِ مَا ذُكِرَ فِيهِ. لِأَنَّهُ أَصْلُهُمَا (وَكَذَا مَا الْقُرُوحُ وَالْمُتَّقِطُ الَّذِي لَهُ رِيحٌ) كَالِدَمِ فِي تَجَاسْتِهِ وَمَا ذُكِرَ فِيهِ. (وَكَذَا يَلَا رِيحٌ فِي الْأَطْهَرِ) لِتَحْلِيلِهِ بَعْلِيَّةً، وَالثَّانِي هُوَ طَاهِرٌ كَالْعَرَقِ. (قُلْتُ: الْمَذْهَبُ طَهَارَتُهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ) أَيُّ أَنَّهُ طَاهِرٌ قَطْعًا كَمَا حَكَاهُ الرَّافِعِيُّ. (وَلَوْ صَلَّى بِنَجَسٍ) غَيْرِ مَعْفُورٍ عَلَيْهِ (لَمْ يَعْلَمُهُ) ثُمَّ عَلِمَهُ فِي تَوْبِهِ أَوْ بَدَنِهِ أَوْ مَكَانِهِ. (وَجَبَّ) عَلَيْهِ (الْقِضَاءُ فِي الْجَدِيدِ) لِأَنَّ مَا آتَى بِهِ غَيْرُ مُعْتَدٍ بِهِ لِقَوَاتِ شَرْطِهِ، وَالْقَدِيمِ لَا يَجِبُ الْقِضَاءُ لِعُدْرِهِ بِالْجَهْلِ. (وَإِنْ عَلِمَ) بِالنَّجَسِ (ثُمَّ تَسَبَّى) فَصَلَّى ثُمَّ تَذَكَرَ (وَجَبَّ الْقِضَاءُ عَلَى الْمَذْهَبِ) أَيُّ وَجَبَ قَطْعًا الْإِعَادَةُ لِتَفْرِيطِهِ بِتَرْكِ التَّطْهِيرِ، وَالطَّرِيقُ الثَّانِي فِي وُجُوبِهِ الْقَوْلَانِ لِعُدْرِهِ بِالنَّسْيَانِ وَالْمُرَادُ بِالْقِضَاءِ الْإِعَادَةُ فِي الْوَقْتِ أَوْ بَعْدَهُ، وَتَجِبُ إِعَادَةُ كُلِّ صَلَاةٍ تَيَقَّنَ مُصَاحِبَةُ النَّجَسِ لَهَا بِخِلَافِ مَا اخْتَمَلَ خُدُوتَهُ بَعْدَهَا فَلَا تَجِبُ إِعَادَتُهَا، لَكِنْ يُسْتَحَبُّ كَمَا قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ.

(فَصَلُّ: تَبَطَّلُ) لِلصَّلَاةِ (بِالنُّطْقِ) عَمَدًا مِنْ غَيْرِ الْقُرْآنِ، وَالذِّكْرُ وَالِدُعَاءُ عَلَى مَا سَيَأْتِي. (بِحَرْفَيْنِ) أَفْهَمًا أَوْ لَا تَحْوِي قَمَّ وَعَيْنَ (أَوْ حَرْفٍ مُفْهِمٍ) تَحْوِي مِنَ الْوَقَايَةِ. (وَكَذَا مُدَّةٌ بَعْدَ حَرْفٍ فِي الْأَصَحِّ) لِأَنَّهَا أَلِفٌ أَوْ وَاوٌ أَوْ يَاءٌ، وَالثَّانِي قَالَ إِنَّهَا لَا تَعُدُّ حَرْفًا، وَهَذَا كُلُّهُ يَسِيرٌ فَبِالْكَثِيرِ مِنْ بَابِ أَوْلَى. وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ حَدِيثٌ مُسَلِّمٌ {إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ}، وَالْكَلامُ يَقَعُ عَلَى الْمُفْهِمِ وَغَيْرِهِ الَّذِي هُوَ حَرْفَانِ وَتَخْصِيصُهُ بِالْمُفْهِمِ اصْطِلَاحٌ لِلنَّحَاةِ. (وَالْأَصَحُّ أَنَّ التَّنْحِيحَ وَالصَّحِيحَ وَالْبُكَاءَ وَالْإِنِينَ وَالنَّفْخَ إِنْ ظَهَرَ بِهِ) أَيُّ بِكُلِّ مِمَّا ذُكِرَ (حَرْفَانِ بَطَلَتْ وَإِلَّا فَلَا) تَبَطَّلُ بِهِ، وَالثَّانِي لَا تَبَطَّلُ بِهِ مُطْلَقًا لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ جِنْسِ الْكَلَامِ. (وَيُعَدَّرُ فِي يَسِيرِ الْكَلَامِ إِنْ سَبَقَ لِسَانُهُ) إِلَيْهِ (أَوْ تَسَبَّى الصَّلَاةَ) أَيُّ تَسَبَّى أَنَّهُ فِيهَا. (أَوْ جَهَلَ تَحْرِيمَهُ) فِيهَا (إِنْ قَرَّبَ عَهْدَهُ بِالْإِسْلَامِ) بِخِلَافِ بَعِيدِ الْعَهْدِ بِهِ لِتَفْصِيحِهِ بِتَرْكِ التَّعْلَمِ، (لَا كَثِيرُهُ) فَإِنَّهُ لَا <ص: 214> يُعَدَّرُ فِيهِ فِي الصُّورِ الثَّلَاثِ. (فِي الْأَصَحِّ) لِأَنَّهُ يَقْطَعُ نَظْمَ الصَّلَاةِ بِخِلَافِ الْيَسِيرِ، وَالثَّانِي يَقُولُ يُسَوَّى بَيْنَهُمَا فِي الْعُدْرِ كَمَا سَوَّى بَيْنَهُمَا فِي الْعَمْدِ، وَالْيَسِيرُ بِالْعُرْفِ، وَيُصَدَّقُ بِمَا فِي الشَّرْحِ عَنْ الشَّيْخِ أَبِي حَامِدٍ أَنَّهُ كَالْكَلِمَتَيْنِ وَالثَّلَاثِ وَنَحْوِهَا، وَأَسْقَطَ ذَلِكَ مِنْ

الرُّوضَةِ (وَ) يُعَدَّرُ (فِي التَّخْنِجِ وَتَجْوِهِ) مِمَّا تَقَدَّمَ وَغَيْرِهِ كَالسُّعَالِ
وَالْعُطَّاسِ وَإِنْ ظَهَرَ بِهِ جِزْمَانٌ (لِلْعَلْبَةِ) هِيَ رَاجِعَةٌ لِلْجَمِيعِ (وَتَعَدَّرِ
الْقِرَاءَةَ) لِلْفَاتِحَةِ هُوَ رَاجِعٌ إِلَى التَّخْنِجِ فَقَطْ كَمَا افْتَصَرَ عَلَيْهِ فِي
الرُّوضَةِ كَأَصْلِهَا (لَا الْجَهْرَ) بِالْقِرَاءَةِ (فِي الْأَصَحِّ) لِأَنَّهُ سُنَّةٌ لَا
صُرُورَةَ إِلَى التَّخْنِجِ لَهُ، وَالثَّانِي يُعَدَّرُ فِي التَّخْنِجِ إِقَامَةً لِشِعَارِهِ،
وَسَكَبُوا عَنْ ظُهُورِ أَكْثَرِ مِنْ حَرْفَيْنِ وَلَوْ أَكْرَهَ عَلَى الْكَلَامِ بَطَلَتْ
فِي الْأَظْهَرِ) لِنُدْرَةِ الْإِكْرَاهِ فِيهَا، وَالثَّانِي لَا تَبْطُلُ كَالنَّاسِي، وَهَذَا
يُشْعِرُ بِأَنَّ <ص: 215> الْخِلَافَ فِي الْيَسِيرِ، وَأَنَّهَا تَبْطُلُ بِالْكَثِيرِ
حَرْمًا. (وَلَوْ تَطَقَّ بِنَظْمِ الْقُرْآنِ بِقَصْدِ التَّفْهِيمِ لَهُ {يَا يَحْيَى خُذِ
الْكِتَابَ} مُفْهَمًا بِهِ مَنْ يَسْتَأْذِنُ فِي أَخْذِ شَيْءٍ أَنْ يَأْخُذَهُ (إِنْ قَصِدَ
مَعَهُ) أَيِ التَّفْهِيمِ (قِرَاءَةً لَمْ تَبْطُلْ) كَمَا لَوْ قَصَدَ الْقِرَاءَةَ فَقَطْ.
(وَإِلَّا) بِأَنْ قَصِدَ التَّفْهِيمَ فَقَطْ. (بَطَلَتْ) بِهِ وَإِنْ لَمْ يَقْصِدْ بِهِ شَيْئًا
فَفِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ ظَاهِرُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ وَغَيْرِهِ أَنَّهَا تَبْطُلُ، لِأَنَّهُ
يُشْبِهُ كَلَامَ الْأَدْمِيِّ، فَلَا يَكُونُ قُرْآنًا إِلَّا بِالْقَصْدِ، وَفِي الدَّقَائِقِ
وَالْتَحْقِيقِ الْجَزْمُ بِالْبُطْلَانِ (وَلَا تَبْطُلُ بِالذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ إِلَّا أَنْ يُخَاطَبَ)
بِهِ (كَقَوْلِهِ لِعَاطِسَ: رَحِمَكَ اللَّهُ) فَتَبْطُلُ بِهِ خِلَافَ رَحِمَهُ اللَّهُ،
وَخَطَابُ اللَّهِ وَرِسْوَلِهِ لَا يَصُرُّ كَأَعْلَمُ مِنْ أذْكَارِ الرُّكُوعِ وَغَيْرِهِ <ص:
216> وَمِنْ التَّشْهُدِ. (وَلَوْ سَكَتَ طَوِيلًا) عَمْدًا (بِلَا عَرَضٍ لَمْ تَبْطُلْ
فِي الْأَصَحِّ) لِأَنَّ السُّكُوتَ لَا يَحْرُمُ هَيْئَةَ الصَّلَاةِ، وَالثَّانِي يَقُولُ: هَذَا
السُّكُوتُ مُشْعِرٌ بِالْإِعْرَاضِ عَنْهَا، أَمَّا السُّكُوتُ الْيَسِيرُ فَلَا تَبْطُلُ بِهِ
حَرْمًا، وَكَذَا الطَّوِيلُ نَاسِيًا، أَوْ لِعَرَضٍ كَتَذْكَرَ مَا نَسِيَهُ، وَقِيلَ فِي كُلِّ
وَجْهَانٍ، لَكِنَّهُمَا فِي الْأَوَّلِ مَبْنِيَانِ عَلَى أَنَّ عَمْدَهُ مُبْطِلٌ، وَسَيَاتِي فِي
بَابِ يَلِي هَذَا أَنْ تَطْوِيلَ الرُّكْنِ الْقَصِيرِ بِسُكُوتٍ يُبْطِلُ عَمْدَهُ فِي
الْأَصَحِّ لِإِخْلَالِهِ بِالْمُوَالَاةِ

(وَيُسَنُّ لِمَنْ تَابَهُ شَيْءٌ) فِي صَلَاتِهِ (كَتَبِيهِ إِمَامِهِ) عَلَى سَهْوٍ
(وَإِذْنِهِ لِدَاخِلِي) أَيِ لِمُسْتَأْذِنٍ فِي الدُّخُولِ (وَإِنْدَارِهِ أَعْمَى) أَنْ يَقَعَ
فِي بَيْتٍ مَثَلًا (أَنْ يُسَبِّحَ) الرَّجُلُ أَيِ يَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ. (وَتُصَفَّقُ
الْمَرْأَةُ بِضَرْبِ) بَطْنِ (الْيَمِينِ عَلَى ظَهْرِ الْيَسَارِ) فَلَوْ صَرَبَتْ عَلَى
بَطْنِهَا عَلَى وَجْهِ اللَّعِبِ بَطَلَتْ صَلَاتُهَا وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا لِمُتَاقَاةِ اللَّعِبِ
لِلصَّلَاةِ، وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ حَدِيثُ الصَّحِيحَيْنِ {مَنْ تَابَهُ شَيْءٌ فِي
صَلَاتِهِ فَلْيُسَبِّحْ وَإِنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ} (وَلَوْ فَعَلَ فِي صَلَاتِهِ غَيْرَهَا
إِنْ كَانَ مِنْ جِنْسِهَا) كَزِيَادَةِ رُكُوعٍ أَوْ سُجُودٍ (بَطَلَتْ) لِتَلَاغِيهِ بِهَا (إِلَّا
أَنْ يَنْسَى) أَنَّهُ فَعَلَ مِثْلَهُ فَلَا تَبْطُلُ لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى
الظُّهْرَ حَمْسًا وَسَجَدَ لِلسَّهْوِ وَلَمْ يُعِدَّهَا ; مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَلَوْ افْتَدَى فِي
حَالِ سُجُودِ الْإِمَامِ مَثَلًا وَجَبَتْ مُتَابَعَتُهُ فِيهِ، وَسَيَاتِي فِي بَابِ يَلِي
هَذَا أَنَّهُ لَوْ تَقَلَّ رُكْنًا قَوْلِيًا عَمْدًا لَمْ تَبْطُلْ صَلَاتُهُ فِي الْأَصَحِّ وَكَذَا لَوْ

قَالَ مَرَّتَيْنِ لَمْ تَبْطُلْ < ص: 217 > عَلَى النَّصِّ، وَعَنْ ذَلِكَ اخْتَرَرَ بِقَوْلِهِ فَعَلَّ دُونَ آتَى. (وَإِلَّا) أَي وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ جِسْمِهَا كَالْمَشْيِيِّ وَالضَّرْبِ. (فَتَبْطُلُ بِكَثِيرِهِ لَا قَلِيلِهِ) { لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ حَامِلٌ لِأَمَامَةٍ، فَكَانَ إِذَا سَجَدَ وَصَعَهَا، وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا }. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَسَيَاتِي فِي صَلَاةِ شِدَّةِ الْخَوْفِ أَنَّهُ يُعْذَرُ فِيهَا فِي الْكَثِيرِ لِحَاجَةٍ فِي الْإِصْحَاحِ، وَيُسْتَشَى مِنَ الْقَلِيلِ الْأَكْلُ فَتَبْطُلُ بِهِ لِمَا سَيَاتِي. (وَالكَثْرَةُ) وَالْقِلَّةُ (بِالْعُرْفِ فَالْحَطَوَاتَانِ أَوْ الضَّرْبَتَانِ قَلِيلٌ وَالثَّلَاثُ) مِنْ ذَلِكَ (كَثِيرٌ إِنْ تَوَالَتْ) لَا إِنْ تَفَرَّقَتْ بَانَ ثُمَّ الثَّانِيَةُ مَثَلًا مُنْقَطَعَةً عَنِ الْأُولَى عَادَةً.

(وَتَبْطُلُ بِالْوُتْبَةِ الْفَاحِشَةِ) قَطْعًا كَمَا قَالَ فِي أَصْلِ الرُّوضَةِ الْخَاقًا لَهَا بِالْكَثِيرِ (لَا الْجَرَكَاتِ الْخَفِيفَةِ الْمُتَوَالِيَةِ كَتَّخْرِيكَ أَصَابِعِهِ فِي سُبْحَةٍ أَوْ حَكٍّ فِي الْإِصْحَاحِ) الْخَاقًا لَهَا بِالْقَلِيلِ وَالثَّانِي يُنْظَرُ إِلَى كَثْرَتِهَا (وَيَسْهُو الْفِعْلُ) الْكَثِيرِ (كَعَمْدِهِ) فِي بَطْلَانِ الصَّلَاةِ بِهِ (فِي الْإِصْحَاحِ) الَّذِي افْتَصَرَ عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ لِأَنَّهُ يَقْطَعُ نَظْمَهَا، وَالثَّانِي وَاخْتَارَهُ فِي التَّحْقِيقِ أَنَّهُ كَعَمْدٍ قَلِيلِهِ فَلَا تَبْطُلُ بِهِ، وَجَهْلُ التَّحْرِيمِ كَالسَّهْوِ أَحَدًا مِمَّا سَيَاتِي (وَتَبْطُلُ بِقَلِيلِ الْأَكْلِ) لِإِسْعَارِهِ بِالْإِعْرَاضِ عَنْهَا (قُلْتُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَاسِيًا أَوْ جَاهِلًا تَحْرِيمَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ) فَلَا تَبْطُلُ بِهِ كَمَا ذَكَرَهُ الرَّافِعِيُّ فِي هَذِهِ الشَّرْحِ بِخِلَافِ كَثِيرِهِ، فَتَبْطُلُ بِهِ < ص: 218 > مَعَ النَّسِيَانِ أَوْ جَهْلِ التَّحْرِيمِ فِي الْإِصْحَاحِ وَالْقِلَّةِ وَالكَثْرَةِ بِالْعُرْفِ. (فَلَوْ كَانَ يَفِيهِ سُكْرَةٌ) فَذَابَتْ (فَبَلَعَ) يَكْسِرُ الْإِلَامَ (ذَوْبَهَا بَطَلَتْ) صَلَاتُهُ (فِي الْإِصْحَاحِ) لِجُضُولِ الْمَقْضُودِ مِنَ الْأَكْلِ وَالثَّانِي لَا تَبْطُلُ لِعَدَمِ الْمَضْغِ وَعِبَارَةُ الْمُحَرَّرِ كَالشَّرْحِ سُكْرَةٌ تَذُوبٌ وَتَسْوَعُ أَي تَنْزِلُ إِلَى الْجَوْفِ مِنْ غَيْرِ فَضْلِ وَعَدَلٍ عَنْهُ إِلَى الْبَلْعِ لِأَنَّهُ أَظْهَرَ فِي التَّفْرِيعِ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ تَعْبِيرِ الْعَرَالِيِّ بِإِمْتِصَاصِهَا.

(وَيُسْنُ لِلْمُصَلِّي) إِذَا تَوَجَّهَ (إِلَى جِدَارٍ أَوْ سَارِيَةٍ) أَي عَمُودٍ. (أَوْ عَصًا مَعْرُورَةً أَوْ بَسِيطَ مُصَلِّي) كَسَجَادَةٍ يَفْتَحُ السَّيْنِ (أَوْ حَاطَ قُبَالَتَهُ) أَي تُجَاهَهُ حَاطًا طَوْلًا كَمَا فِي الرُّوضَةِ. (دَفَعُ الْمَارَّ) بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدِ الْمَذْكُورَاتِ الْمُرَادِ < ص: 219 > بِالْمُصَلِّي مِنْهَا أَعْلَاهُ إِذَا لَمْ يَزِدْ مَا بَيْنَهُمَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَذْرُعَ بِذِرَاعِ الْأَدْمِيِّ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى شَيْءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ قَارَادَ أَحَدٌ أَنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلْيَدْفَعْهُ } رَوَاهُ الشَّيْخَانِ هُوَ ظَاهِرٌ فِي الثَّلَاثَةِ الْأُولَى، وَالْحَقُّ بِهَا الْبَاقِيَانِ لِإِسْتِرَاكِ الْحَمْسَةِ فِي سِنِّ الصَّلَاةِ إِلَيْهَا الْإِمْبِيَّ عَلَيْهِ سِنَّ الدَّفْعِ، وَقَوْلُهُ: بَيْنَ يَدَيْهِ، أَي أَمَامَهُ إِلَى السُّنْرَةِ الَّتِي هِيَ غَايَةُ إِمْكَانِ سُجُودِهِ الْمُقَدَّرِ بِالثَّلَاثَةِ أَذْرُعَ.

(وَالصَّحِيحُ تَحْرِيمُ الْمُرُورِ حَيْثُذِيَ) أَي حِينَ سِنَّ الدَّفْعِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيْ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ لَكَانَ

أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ حَيْثَا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ { رَوَاهُ الشَّيْخَانُ هُوَ
بَعْدَ حَمَلِهِ عَلَى الْمُصَلِّي إِلَى سُتْرَةٍ مُحْتَمِلٌ لِلْكَرَاهَةِ الْمُقَابِلَةِ
لِلصَّحِيحِ وَظَاهِرٌ فِي التَّحْرِيمِ، وَبَدَّلَ عَلَيْهِ نَصًّا رَوَاهُ البُّخَارِيُّ مِنْ
الْإِثْمِ بَعْدَ قَوْلِهِ عَلَيْهِ، وَلَوْ صَلَّى مِنْ غَيْرِ سُتْرَةٍ أَوْ تَبَاعَدَ عَنْهَا فَلَيْسَ
لَهُ الدَّفْعُ لِتَقْصِيرِهِ، وَلَا يَحْرُمُ الْمُرُورُ بَيْنَ يَدَيْهِ. قَالَ فِي الرُّوضَةِ،
وَفِيهَا إِذَا صَلَّى إِلَى سُتْرَةٍ فَالْسُّتَةُ أَنْ يَجْعَلَهَا مُقَابِلَةً لِيَمِينِهِ أَوْ شِمَالِهِ
وَلَا يَضْمُدُ لَهَا يَضْمَ الْمِيمِ أَيْ لَا يَجْعَلَهَا تَلْقَاءَ وَجْهِهِ، وَهِيَ كَمَا تَقَدَّمَ
فِي اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ ثَلَاثًا ذِرَاعٍ. قَالَ بَعْضُهُمْ: وَيَطْهَرُ أَنْ يَكُونَ الْخَطُّ
كَذَلِكَ وَسَنُّ الصَّلَاةِ إِلَيْهَا الْمَشَارُ إِلَيْهِ فِي كَلَامِ الْمُصَنِّفِ دَلِيلُهُ
الِإِتْبَاعُ، رَوَاهُ فِي الْجِدَارِ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ وَفِي الْأَسْطُوَانَةِ
وَالْعَتْرَةِ أَيْ الْعُمُودِ وَالْحَرْبَةِ الشَّيْخَانِ وَالْمُصَلِّي قَيْسَ عَلَى الْخَطِّ
<ص: 220> وَالْمَأْمُورُ بِهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ عَصَا فِي حَدِيثِ أَبِي دَاوُدَ
وَأَبْنِ مَاجَةَ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَانَ وَغَيْرُهُ فَهُمَا أَيْ الْخَطُّ وَالْمُصَلِّي عِنْدَ
عَدَمِ الشَّائِخِ كَمَا فِي الرُّوضَةِ وَأَصْلُهَا.

(قُلْتُ: يُكْرَهُ الْإِلْتِقَاتُ) بِوَجْهِهِ (لَا لِحَاجَةٍ) لِحَدِيثِ عَائِشَةَ: سَأَلْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْإِلْتِقَاتِ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ:
{هُوَ اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ}. رَوَاهُ البُّخَارِيُّ وَلَا
يُكْرَهُ لِحَاجَةٍ {لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَلْتَفِتُ إِلَى الشَّعْبِ،
وَكَانَ أُرْسِلَ إِلَيْهِ فَارِسًا مِنْ أَجْلِ الْحَرَسِ}، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ
صَحِيحٍ، (وَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ) لِحَدِيثِ البُّخَارِيِّ {مَا بَالُ أَقْوَامٍ
يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ لِيَنْتَهَنَ عَنْ ذَلِكَ أَوْ
لِيُخَطِّقَنَّ أَبْصَارَهُمْ}. (وَكَفَّ شَعْرَهُ أَوْ ثَوْبَهُ) لِحَدِيثِ {أَمَرْتُ أَنْ
أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظَمَ وَلَا أَكْفُ ثَوْبًا وَلَا شَعْرًا} رَوَاهُ الشَّيْخَانُ
وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ وَلَفْظُ البُّخَارِيِّ {أَمَرْنَا أَنْ تَسْجُدَ وَلَا تَكْفُ}،
وَالْمَعْنَى فِي النَّهْيِ عَنْ كَفِّهِ أَنَّهُ يَسْجُدُ مَعَهُ. قَالَ فِي شَرْحِ
الْمُهَذَّبِ: وَالنَّهْيُ لِكُلِّ مَنْ صَلَّى كَذَلِكَ سَوَاءً تَعَمَّدَهُ لِلصَّلَاةِ أَمْ كَانَ
قَبْلَهَا لِمَعْنَى وَصَلَى عَلَى خَالِهِ، وَذُكِرَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يُصَلِّيَ وَشَعْرُهُ
مَعْقُوصٌ أَوْ مَرْدُودٌ تَحْتَ عِمَامَتِهِ أَوْ ثَوْبُهُ أَوْ كَمُّهُ مُشَمَّرٌ. (وَوَضَعَ يَدَهُ
عَلَى قِمِّهِ بِلا حَاجَةٍ) لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: {تَهَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُعْطِيَ الرَّجُلُ قَاهُ فِي الصَّلَاةِ}، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَانَ وَغَيْرُهُ، وَلَا يُكْرَهُ لِحَاجَةٍ كَالنَّوَابِ قَيْسَنُ فِيهِ
لِحَدِيثِ مُسْلِمٍ: {إِذَا تَبَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ عَلَى فِيهِ فَإِنَّ
الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ} (وَالْقِيَامُ عَلَى رَجُلٍ) وَاحِدَةً لِأَنَّهُ تَكَلَّفُ بُتَافِي هَيْئَةَ
الْحُشُوعِ. <ص: 221> تَعَمُّ إِنْ كَانَ لِحَاجَةٍ كَوَضَعَ الْأَجْرِي فَلَا
كَرَاهَةَ فِيهِ. (وَالصَّلَاةُ حَاقِنًا) بِالنُّونِ أَيْ بِالنُّونِ (أَوْ حَاقِبًا) بِالمُوحَّدَةِ
أَيْ بِالغَائِطِ (أَوْ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ يَتَوَقَّعُ إِلَيْهِ) بِالمُتَّاهَةِ أَيْ يَشْتَأِقُ لِحَدِيثِ

مُسْلِمٍ { لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ وَلَا وَهُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَتَانِ } أَيِ الْبَوْلِ وَالْغَائِطِ، وَتُكْرَهُ أَيْضًا مَعَ مُدَافَعَةِ الرِّيحِ ذِكْرُهُ فِي الرُّوُضَةِ كَأَصْلِهَا. فِي صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، وَسَوَاءٌ فِي الطَّعَامِ الْمَأْكُولِ وَالْمَشْرُوبِ (وَأَنْ يَبْصُقَ) إِذَا عَرَضَ لَهُ الْبُصَاقُ (قِيلَ وَجْهَهُ أَوْ عَنِ يَمِينِهِ) بِخِلَافِ يَسَارِهِ لِحَدِيثِ الشَّيْخَيْنِ { إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ يَتَّجِي رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَلَا يَبْرُقَنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا عَنِ يَمِينِهِ، وَلَكِنْ عَنِ يَسَارِهِ } وَهَذَا كَمَا. قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهْدَبِ فِي غَيْرِ الْمَسْجِدِ، فَإِنْ كَانَ فِي مَسْجِدٍ حَرَّمَ الْبُصَاقُ فِيهِ لِحَدِيثِ الشَّيْخَيْنِ: { وَالْبُرَاقُ فِي الْمَسْجِدِ حَاطِيَّتُهُ وَكَفَارَتُهَا دَفْنُهَا، بَلْ يَبْصُقُ } <ص: 222> فِي طَرَفِ تَوْبِهِ مِنْ جَانِبِهِ الْأَيْسَرِ كَكَمِّهِ { وَبَصَقَ وَبَرَقَ لَعْنَتَانِ بِمَعْنَي. (وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى خَاصِرَتَيْهِ) لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { تَهَيَّأَ أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ مُخْتَصِرًا } رَوَاهُ الشَّيْخَانِ، وَالْمَرَأَةُ فِي ذَلِكَ كَالرَّجُلِ كَمَا ذَكَرَهُ فِي شَرْحِ الْمُهْدَبِ. (وَالْمُبَالِغَةُ فِي حَفْظِ الرَّأْسِ فِي رُكُوعِهِ) لِمَجَاوَزَتِهِ أَكْمَلَهُ الَّذِي هُوَ فَعَلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَسْوِيَةِ ظَهْرِهِ وَعُنُقِهِ كَمَا تَقَدَّمَ. (وَالصَّلَاةُ فِي الْحَمَامِ) وَمِنْهُ مَسْلُخُهُ. (وَالطَّرِيقُ وَالْمَرْبَلَةُ) أَيِ مَوْضِعِ الرَّجْلِ (وَالكَنِيسَةُ وَعَطْنِ الْإِبِلِ) هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي تَنْحِي إِلَيْهِ الْإِبِلُ الشَّارِبَةُ شَيْئًا فَشَيْئًا إِلَى أَنْ تَجْتَمِعَ كُلُّهَا فِيهِ فَتُسَاقُ إِلَى الْمَرْعَى (وَالْمَقْبَرَةُ الطَّاهِرَةُ) بَأَنَّ لَمْ تُنْبَشْ (وَاللَّهُ أَعْلَمُ) لِحَدِيثِ التِّرْمِذِيِّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَهَيَّأَ عَنِ الصَّلَاةِ فِي الْمَذْكُورَاتِ جَلَا الْكَنِيسَةَ فَلِمَ تَرَدُّ فِي حَدِيثِ وَالْحَقُّ بِالْحَمَامِ، وَالْمَعْنَى فِي الْكِرَاهَةِ فِيهِمَا أَنَّهُمَا مَا وَى الشَّيَاطِينَ، وَفِي الطَّرِيقِ اشْتِغَالُ الْقَلْبِ بِمُرُورِ النَّاسِ فِيهِ، وَفِي الْمَرْبَلَةِ تَجَاسُّطُهَا تَحْتَ الثُّوبِ الْمَفْرُوشِ عَلَيْهَا <ص: 223> مَثَلًا، وَفِي عَطْنِ الْإِبِلِ نَقَارُهَا الْمَشْوُوشُ لِلْحَشْوَعِ، وَفِي الْمَقْبَرَةِ غَيْرِ الْمَنْبُوشَةِ، وَلَمْ يُقَيَّدْ فِي الْحَدِيثِ تَجَاسُّتُهَا مَا تَحْتَهَا بِالصَّادِ، أَمَّا الْمَنْبُوشَةُ فَلَا يَصِحُّ الصَّلَاةُ فِيهَا مِنْ غَيْرِ حَائِلٍ، وَمَعَهُ تَكْرَهُهُ وَالْحَقُّ يَعْطَنُ الْإِبِلَ مَا وَاهَا لَيْلًا لِلْمَعْنَى الْمَذْكُورِ فِيهِ، وَلَا تُكْرَهُ فِي مُرَاحِ الْعُثْمِ بِضَمِّ الْمِيمِ أَيِ مَا وَاهَا لَيْلًا لِإِتِّفَاقِ ذَلِكَ الْمَعْنَى فِيهَا، وَإِنْ نُصِّرَ فِيهَا مِثْلُ عَطْنِ الْإِبِلِ فَلَا تُكْرَهُ فِيهِ أَيْضًا.

بَابُ

بِالنَّوِينِ (سُجُودِ السَّهْوِ) وَهُوَ كَمَا سَيَأْتِي سَجْدَتَانِ بَيْنَ النَّسْهِدِ وَالسَّلَامِ. (سُنَّةٌ عِنْدَ تَرْكِ مَلْمُورٍ بِهِ) مِنَ الصَّلَاةِ (أَوْ فِعْلٍ مَنَهِيٍّ عَنْهُ) فِيهَا وَلَوْ بِالشُّكِّ عَلَى مَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ فِيهِمَا قَرْضًا كَانَتْ الصَّلَاةُ أَوْ تَفْلًا. (قَالَ الْوَلِيُّ) الْمَثْرُوكُ مِنْهَا (إِنْ كَانَ رُكْنًا وَجَبَ تَدَارُكُهُ) بِفِعْلِهِ (وَقَدْ يُشْرَعُ) مَعَ تَدَارُكِهِ (السُّجُودَ كزِيَادَةً) بِالْكَافِ (حَصَلَتْ بِتَدَارُكِ رُكْنٍ كَمَا سَبَقَ فِي) رُكْنِ (التَّرْتِيبِ) مِنْ حُصُولِهَا، <ص: 224>

وَقَدْ لَا يُشْرَعُ السُّجُودُ بَأَنْ لَا تَحْضُلَ زِيَادَةُ كَمَا إِذَا كَانَ الْمَثْرُوكُ
السَّلَامَ فَتَذَكَّرَهُ وَلَمْ يَطْلُ الْفَضْلُ فَيُسَلِّمَ مِنْ غَيْرِ سُجُودٍ، فَإِنْ طَالَ
الْفَضْلُ فَهُوَ مَسْأَلَةُ السُّكُوتِ الطَّوِيلِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي بَابِ يَلِيهِ هَذَا
أَنَّهُ لَا يُبْطَلُ الصَّلَاةُ عَلَى الرَّاحِجِ، وَقَدْ يُقَالُ: يَسْجُدُ لَهُ أَخْذًا مِمَّا
سَبَّأْتِي فِي تَطْوِيلِ الرُّكْنِ الْقَصِيرِ بِالسُّكُوتِ. (أَوْ) كَانَ (بَعْضًا وَهُوَ
الْقُنُوتُ أَوْ قِيَامُهُ) وَإِنْ اسْتَلَزِمَ تَرْكُهُ تَرْكَ الْقُنُوتِ. (أَوْ التَّشَهُدُ الْأَوَّلُ
أَوْ فُعُودُهُ) وَإِنْ اسْتَلَزِمَ تَرْكُهُ تَرْكَ التَّشَهُدِ (وَكَذَا الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ فِي الْأَطْهَرِ) بِنَاءً عَلَى الْأَطْهَرِ أَنَّهَا سُنَّةٌ
فِيهِ كَمَا تَقَدَّمَ. (سَجَدَ) لِتَرْكِهِ وَإِنْ كَانَ عَمْدًا (وَقِيلَ إِنْ تَرَكَ عَمْدًا
فَلَا يَسْجُدُ) قُلْتُ: وَكَذَا الصَّلَاةُ عَلَى الْأَلِ حَيْثُ سَنَّاها، وَاللَّهُ أَعْلَمُ
وَدَلِّكَ فِي التَّشَهُدِ الْأَوَّلِ عَلَى وَجْهِهِ، وَفِي الْآخِرِ عَلَى الْأَصْحِ كَمَا تَقَدَّمَ
فَاتَهُ <ص: 225> يَسْجُدُ لِتَرْكِهَا (وَلَا تَجْبُرُ سَائِرَ السُّنَنِ) أَيِ بَاقِيهَا
إِذَا تَرَكْتَ بِالسُّجُودِ لِعَدَمِ وُجُودِهِ فِيهَا بِخِلَافِ الْأَبْعَاضِ لِوُجُودِهِ فِي
بَعْضِهَا، {فَاتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ مِنْ رَكَعَتَيْنِ مِنَ الظُّهْرِ وَلَمْ
يَجْلِسْ، ثُمَّ سَجَدَ فِي آخِرِ الصَّلَاةِ قَبْلَ السَّلَامِ سَجْدَتَيْنِ}، رَوَاهُ
الْشَيْخَانِ فِيهِ تَرْكَ التَّشَهُدِ مَعَ فُعُودِهِ الْمَشْرُوعِ لَهُ، وَفِي مَعْنَاهُ تَرْكَ
التَّشَهُدِ وَخِذَهُ وَقِيسَ عَلَيْهِ تَرْكَ الْقُنُوتِ وَخِذَهُ أَوْ مَعَ قِيَامِهِ
الْمَشْرُوعِ لَهُ بِجَامِعِ الذِّكْرِ الْمَقْضُودِ فِي مَحَلِّ مَخْصُوصٍ. وَالصَّلَاةُ
عَلَى النَّبِيِّ وَالْإِلَهِ حَيْثُ سُنِّيَتْ مُلْحَقَةٌ بِالتَّشَهُدِ لِمَا ذُكِرَ، وَسَمِّيَتْ هَذِهِ
السُّنَنُ أَبْعَاضًا لِقُرْبِهَا بِالْجَبْرِ بِالسُّجُودِ مِنَ الْأَبْعَاضِ الْحَقِيقِيَّةِ أَيِ
الْأَرْكَانِ، وَفِي الرَّوْضَةِ لَوْ أَرَادَ الْقُنُوتُ فِي غَيْرِ الصُّبْحِ لِنَازِلَةِ وَقَلْنَا
بِهِ فَيَسِيئُهُ لَمْ يَسْجُدْ لِسَهْوِهِ عَلَى الْأَصْحِ، ذَكَرَهُ فِي الْبَحْرِ. (وَالثَّانِي):
أَيِ الْفِعْلُ الْمَنْهِيُّ عَنْهُ فِي الصَّلَاةِ. (إِنْ لَمْ يُبْطَلْ عَمْدُهُ كَالِاتِّقَاتِ
وَالْخَطَوَتَيْنِ لَمْ يَسْجُدْ لِسَهْوِهِ) لِعَدَمِ وُجُودِ السُّجُودِ لَهُ، وَيُسْتَشَى
مِنْ ذَلِكَ مَا سَبَّأْتِي، وَقَوْلُهُ: لِسَهْوِهِ، كَذَا لِعَمْدِهِ كَمَا ذَكَرَهُ فِي
التَّحْقِيقِ وَشَرَحَ الْمُهَذَّبُ. (وَإِلَّا) أَيِ وَإِنْ أَبْطَلَ عَمْدَهُ كَرَكْعَةٍ رَائِدَةٍ.
(سَجَدَ) لِسَهْوِهِ (إِنْ لَمْ يُبْطَلْ) الصَّلَاةُ (بِسَهْوِهِ كَكَلَامِ كَثِيرٍ) فَاتِهَا
تَبْطَلُ بِسَهْوِهِ (فِي الْأَصْحِ) كَمَا تَقَدَّمَ وَدَلِيلُ السُّجُودِ {أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الظُّهْرَ خَمْسًا وَسَجَدَ لِسَهْوِهِ بَعْدَ السَّلَامِ}، رَوَاهُ
الْشَيْخَانِ وَقِيَاسُ غَيْرِ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَيُسْتَشَى مِنْ هَذَا الْقِسْمِ الْمُتَّفَقِ
فِي السَّفَرِ إِذَا انْحَرَفَ عَنْ طَرِيقِهِ إِلَى غَيْرِ الْقِبْلَةِ تَأْسِيًا وَعَادَ عَلَى
قُرْبٍ فَإِنَّ صَلَاتَهُ لَا تَبْطَلُ بِخِلَافِ الْعَامِدِ كَمَا تَقَدَّمَ، وَلَا يَسْجُدُ لِسَهْوِهِ
عَلَى الْمَنْصُوصِ الْمَذْكُورِ فِي الرَّوْضَةِ كَأَصْلِهَا، وَصَحَّحَهُ فِي شَرَحِ
الْمُهَذَّبِ. (وَتَطْوِيلُ الرُّكْنِ الْقَصِيرِ) بِسُكُوتٍ أَوْ ذِكْرٍ لَمْ يُشْرَعِ فِيهِ.
(يُبْطَلُ عَمْدُهُ فِي <ص: 226> الْأَصْحِ) لَا خِلالَهُ بِالْمُؤَالَاةِ (فَيَسْجُدُ
لِسَهْوِهِ) وَالثَّانِي لَا يُبْطَلُ عَمْدُهُ وَفِي السُّجُودِ لِسَهْوِهِ وَجْهَانِ

أَصْحُهُمَا تَعَمُّ (فَالَاغْتِدَالُ قَصِيرٌ) لِأَنَّهُ لِلْفَضْلِ بَيْنَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ (وَكَذَا الْجُلُوسُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ) قَصِيرٌ (فِي الْأَصَحِّ) لِأَنَّهُ لِلْفَضْلِ بَيْنَهُمَا، وَالثَّانِي طَوِيلٌ كَالْجُلُوسِ بَعْدَهُمَا. (وَلَوْ تَقَلَّ رُكْنَا قَوْلِيًّا) إِلَى رُكْنِ طَوِيلٍ (كَفَاتِحَةٍ) أَوْ بَعْضِهَا (فِي رُكُوعٍ أَوْ) جُلُوسٍ (تَشْهَدٍ) آخَرَ وَكَتَشْهَدٍ أَوْ بَعْضِهِ فِي قِيَامٍ (لَمْ تَبْطُلْ بَعْمِدِهِ فِي الْأَصَحِّ) وَالثَّانِي تَبْطُلُ كَتَقَلَّ الرُّكْنَ الْفِعْلِيُّ وَقَرَقُ الْأَوَّلُ بَانَ تَقَلَّ الْفِعْلِيُّ يُعَيِّرُ هَيْئَةَ الصَّلَاةِ بِخِلَافِ تَقَلَّ الْقَوْلِيُّ، وَلَوْ تَقَلَّ بَعْضَ الْفَاتِحَةِ أَوْ التَّشْهَدِ إِلَى الْاِغْتِدَالِ، وَلَمْ يُطَلَّ فِيهِ الْخِلَافُ، وَلَوْ أَطَالَه بَتَقَلَّ كُلَّ الْفَاتِحَةِ أَوْ التَّشْهَدِ بَطَلَتْ فِي الْأَصَحِّ، وَهَذَا مِنْ صُورِ مَا تَقَدَّمَ فِي تَطْوِيلِ الرُّكْنِ الْقَصِيرِ (وَ) عَلَى عَدَمِ الْبُطْلَانِ (يَسْجُدُ لِسَهْوِهِ فِي الْأَصَحِّ) لِتَرْكِهِ التَّحْفِظَ الْمَأْمُورَ بِهِ فِي الصَّلَاةِ مُؤَكِّدًا كِتَاكَيْدِ التَّشْهَدِ الْأَوَّلِ (وَعَلَى هَذَا تُسْتَنَى هَذِهِ الصُّورَةُ مِنْ قَوْلِنَا) الْمُتَقَدَّمَ (مَا لَا يُبْطُلُ عَمْدُهُ لَا سُجُودَ لِسَهْوِهِ) وَيُضَمُّ إِلَيْهَا مَا تَقَدَّمَ فِي تَطْوِيلِ الْقَصِيرِ تَفْرِيعًا عَلَى الْمَرْجُوحِ، وَقَوْلُهُ وَيَسْجُدُ لِسَهْوِهِ كَذَا الْعُمْدَةُ كَمَا سَوَى بَيْنَهُمَا فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ وَيُقَاسُ بِهِ الْعَمْدُ فِي تَطْوِيلِ الْقَصِيرِ عَلَى <ص: 227> الْمَرْجُوحِ فِيهِ، وَذَكَرَ فِي الرَّوْضَةِ فِي صِفَةِ الصَّلَاةِ أَنَّهُ لَوْ قَنَّتْ قَبْلَ الرُّكُوعِ لَمْ يُحْسَبْ عَلَى الصَّحِيحِ، بَلْ يُعِيدُهُ بَعْدَ الرَّفْعِ مِنَ الرُّكُوعِ وَيَسْجُدُ لِلْسَهْوِ عَلَى الْأَصَحِّ الْمَنْصُوصِ، وَذَلِكَ صَادِقٌ بِالْعَمْدِ وَالسَّهْوِ فَتُضَمُّ مَسْأَلَةُ السَّهْوِ إِلَى الْمُسْتَنَى.

(وَلَوْ تَسَبَّى التَّشْهَدَ الْأَوَّلَ) مَعَ قُعودِهِ أَوْ وَحْدَهُ (فَذَكَرَهُ بَعْدَ ائْتِصَابِهِ لَمْ يُعَدَّ لَهُ) لِتَلَبُّسِهِ بِقَرَضٍ فَلَا يَفْطَعُهُ لِسُنَّةٍ. (فَإِنْ عَادَ) عَامِدًا (عَالِمًا بِتَحْرِيمِهِ بَطَلَتْ) صَلَاتُهُ لِزِيَادَتِهِ قُعودًا عَمْدًا (أَوْ نَاسِيًا) أَنَّهُ فِي الصَّلَاةِ (فَلَا) تَبْطُلُ وَيَلْزَمُهُ الْقِيَامُ عِنْدَ تَذْكَرِهِ (وَيَسْجُدُ لِلْسَهْوِ أَوْ جَاهِلًا) تَحْرِيمَهُ (فَكَذَا) لَا تَبْطُلُ (فِي الْأَصَحِّ) لِأَنَّهُ مِمَّا يَخْفَى عَلَى الْعَوَامِّ وَيَسْجُدُ، وَالثَّانِي تَبْطُلُ لِتَفْصِيحِهِ بِتَرْكِ التَّعْلَمِ هَذَا كُلُّهُ فِي الْمُنْفَرِدِ وَفِي مَعْنَاهُ الْإِمَامُ، وَلَوْ تَخَلَّفَ الْمَأْمُومُ عَنِ ائْتِصَابِهِ لِلتَّشْهَدِ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ إِلَّا أَنْ يَتَوَيَّ مُفَارَقَتَهُ فَيُعَدِّرُ، وَلَوْ عَادَ الْمَأْمُومُ قَبْلَ قِيَامِ الْإِمَامِ حَرَّمَ قُعودُهُ مَعَهُ لِوُجُوبِ الْقِيَامِ عَلَيْهِ بِائْتِصَابِ الْإِمَامِ، وَلَوْ ائْتَصَبَ مَعَهُ ثُمَّ عَادَ هُوَ لَمْ يَجُزْ لَهُ مُتَابَعَتُهُ فِي الْعُودِ لِأَنَّهُ إِمَامٌ مُخْطِئٌ بِهِ فَلَا يُوَافِقُهُ فِي الْخَطَا أَوْ عَامِدٌ فَصَلَاتُهُ بَاطِلَةٌ، بَلْ يُفَارِقُهُ أَوْ يَنْتَظِرُهُ حَمَلًا عَلَى أَنَّهُ عَادَ نَاسِيًا، وَقِيلَ لَا يَنْتَظِرُهُ، وَلَوْ عَادَ مَعَهُ عَالِمًا بِالتَّحْرِيمِ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ أَوْ نَاسِيًا أَوْ جَاهِلًا لَمْ تَبْطُلْ (وَالْمَأْمُومُ) إِذَا ائْتَصَبَ دُونَ <ص: 228> الْإِمَامِ سَهْوًا (الْعُودُ لِمُتَابَعَةِ إِمَامِهِ فِي الْأَصَحِّ) فَهِيَ مُجَوِّزَةٌ لِعُودِهِ الْمُتَمَتِّعِ فِي غَيْرِهِ، وَالثَّانِي لَيْسَ لَهُ الْعُودُ لِتَلَبُّسِهِ بِرُكْنِ الْقِيَامِ كَغَيْرِهِ يَلْ يَصْبِرُ إِلَى أَنْ يَلْحَقَهُ الْإِمَامُ. (قُلْتُ: الْأَصَحُّ وَجُوبُهُ) أَيُّ الْعُودِ (وَاللَّهُ أَعْلَمُ)

لِوُجُوبِ مُتَابَعَةِ الْإِمَامِ، فَإِنْ لَمْ يَعُدْ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ، وَأَصْلُ الْخِلَافِ هَلْ
يَعُودُ أَوْ لَا؟ وَجَهَانِ حَكَاهُمَا الْإِمَامُ وَالْعَزَالِيُّ فِي الْجَوَازِ، وَالشَّيْخُ أَبُو
جَامِدٍ وَمَنْ تَبِعَهُ فِي الْوُجُوبِ، وَحَاصِلُ ذَلِكَ ثَلَاثَةٌ أَوْجِهَ كَمَا حَكَاهَا
الْمُصَنِّفُ فِي أَصْلِ الرَّوْضَةِ مَعَ تَصْحِيحِ الْوُجُوبِ فِيهِ أَخِذًا مِنْ قُوَّةِ
كَلَامِ الشَّرْحِ، وَلَوْ انْتَصَبَ عَامِدًا فَقَطَعَ الْإِمَامُ بِحُرْمَةِ الْعُودِ كَمَا لَوْ
رَكَعَ قَبْلَ الْإِمَامِ عَمْدًا. وَتَعَقُّبُهُ الرَّافِعِيُّ بِأَنَّ الْعِرَاقِيِّينَ فِي الْمَقِيسِ
عَلَيْهِ اسْتَحَبُّوا الْعُودَ فَضْلًا عَنِ الْجَوَازِ يَعْنِي قِيَاتِي مِثْلُ ذَلِكَ
الْمَقِيسِ، وَرَجَّحَهُ فِيهِ فِي التَّحْقِيقِ حَاكِيًا فِيهِ الْوُجُوبَ أَيْضًا.

(وَلَوْ تَذَكَرَ) الْمُصَلِّي (قَبْلَ انْتِصَابِهِ عَادَ لِلتَّشَهُدِ) الَّذِي تَسْبِيَهُ لِأَنَّهُ
لَمْ يَتَلَبَّسْ بِفَرَضٍ. (وَيَسْجُدُ إِنْ كَانَ صَارَ إِلَى الْقِيَامِ أَقْرَبَ) مِنْهُ إِلَى
الْفُؤُودِ لِتَغْيِيرِهِ نَظْمَ الصَّلَاةِ بِمَا فَعَلَهُ بِخِلَافِ مَا إِذَا كَانَ إِلَى الْفُؤُودِ
أَقْرَبَ، أَوْ كَانَتْ نِسْبَتُهُ إِلَيْهِمَا عَلَى السَّوَاءِ، فَلَا يَسْجُدُ لِقَلَّةِ مَا فَعَلَهُ
حَيْثُئِذٍ.

(وَلَوْ تَهَضَّ عَمْدًا) مِنْ غَيْرِ تَشَهُدٍ (فَعَادَ بَطَلَتْ) صَلَاتُهُ (إِنْ كَانَ)
فِيمَا تَهَضَّ (إِلَى <ص: 229> الْقِيَامِ أَقْرَبَ) مِنَ الْفُؤُودِ بِخِلَافِ مَا
إِذَا كَانَ إِلَى الْفُؤُودِ أَقْرَبَ أَوْ كَانَتْ نِسْبَتُهُ إِلَيْهِمَا عَلَى السَّوَاءِ، فَلَا
تَبْطُلُ صَلَاتُهُ وَشَمَلَ الصُّورَتَيْنِ قَوْلُ الرَّوْضَةِ كَأَصْلِهَا وَإِنْ عَادَ قَبْلَ
مَا صَارَ إِلَى الْقِيَامِ أَقْرَبَ.

(وَلَوْ نَسِيَ فُنُوتًا فَذَكَرَهُ فِي سُجُودِهِ لَمْ يَعُدْ لَهُ) لِتَلَبُّسِهِ بِفَرَضٍ
(أَوْ قَبْلَهُ عَادَ) لِعَدَمِ التَّلَبُّسِ بِهِ (وَسَجَدَ لِلسُّهُوِّ إِنْ بَلَغَ حَدَّ الرَّكَعِ)
فِي هَوِيهِ لِزِيَادَتِهِ رُكُوبًا بِخِلَافِ مَا إِذَا لَمْ يَبْلُغْهُ فَلَا يَسْجُدُ (وَلَوْ شَكَ
فِي تَرْكِ بَعْضٍ) بِالْمَعْنَى السَّابِقِ كَالْقُنُوتِ (سَجَدَ) لِأَنَّ الْأَصْلَ عَدَمُ
فِعْلِهِ (أَوْ ارْتِكَابُ يَهْيِ) أَي مَنَهِيٌّ يُجَبَّرُ بِالسُّجُودِ كَكَلَامِ قَلِيلٍ تَأْسِيًا
(فَلَا) يَسْجُدُ لِأَنَّ الْأَصْلَ عَدَمُ ارْتِكَابِهِ، وَلَوْ شَكَ هَلْ سَهُوُهُ بِالْأَوَّلِ أَوْ
بِالثَّانِي سَجَدَ لِتَيَقُّنِ مُفْتَضِيهِ، وَلَوْ شَكَ فِي تَرْكِ مَنُذُوبٍ فِي الْجُمْلَةِ
لَا يَسْجُدُ لِأَنَّ الْمَثْرُوكَ قَدْ لَا يَفْتَضِيهِ. (وَلَوْ سَهَا) بِمَا يُجَبَّرُ بِالسُّجُودِ
(وَيَشَكُّ هَلْ سَجَدَ) أَوْ لَا (فَلَيْسَ سَجَدَ) لِأَنَّ الْأَصْلَ عَدَمُ السُّجُودِ (وَلَوْ
شَكَ) أَي تَرَدَّدَ (أَصَلَى ثَلَاثًا أَمْ أَرْبَعًا أَتَى بِرَكَعَةٍ) لِأَنَّ <ص: 230>
الْأَصْلَ عَدَمُ فِعْلِهَا (وَسَجَدَ) لِلتَّرَدُّدِ فِي زِيَادَتِهَا، وَلَا يَرْجِعُ فِي فِعْلِهَا
إِلَى ظَنِّهِ وَلَا إِلَى قَوْلِ غَيْرِهِ وَإِنْ كَانَ جَمْعًا كَثِيرًا، وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ
حَدِيثُ مُسْلِمٍ { إِذَا يَشَكُّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يَدْرَ أَصَلَى ثَلَاثًا أَمْ
أَرْبَعًا فَلْيَطْرَحِ الشَّكَّ وَلْيَبْنِ عَلَى مَا اسْتَيْقَنَ ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ
أَنْ يُسَلَّمَ فَإِنْ كَانَ صَلَّى خَمْسِيًّا شَفَعْنَ لَهُ صَلَاتُهُ } أَي رَدَّتْهَا
السَّجْدَتَانِ إِلَى الْأَرْبَعِ (وَالْأَصَحُّ أَنَّهُ يَسْجُدُ وَإِنْ رَالَ شَكَّهُ قَبْلَ
سَلَامِهِ) بِأَنَّ تَذَكَرَ أَنَّهَا رَابِعَةٌ لِفِعْلِهَا مَعَ التَّرَدُّدِ وَمُقَابِلِ الْأَصَحِّ لَا يُعْتَبَرُ
التَّرَدُّدُ بَعْدَ رَوَالِهِ. (وَكَذَا حُكْمُ مَا يُصَلِّيهِ مُتَرَدِّدًا، وَاحْتِمَالُ كَوْنِهِ زَائِدًا)

أَنَّهُ يَسْجُدُ لِلتَّرَدُّدِ فِي زِيَادَتِهِ وَإِنْ زَالَ شَكُّهُ قَبْلَ سَلَامِهِ. (وَلَا يَسْجُدُ لِمَا يَجِبُ بِكُلِّ حَالٍ إِذَا زَالَ شَكُّهُ مِثْلَهُ شَكُّ فِي الثَّلَاثَةِ) فِي الْوَاقِعِ مِنَ الرَّبَاعِيَّةِ (أَثَلْتُهُ هِيَ أَمُّ رَابِعَةٍ فَتَذَكَّرَ فِيهَا) أَنَّهَا ثَالِثَةٌ وَأَتَى بِرَابِعَةٍ. (لَمْ يَسْجُدْ) لِأَنَّ مَا فَعَلَهُ مِنْهَا مَعَ التَّرَدُّدِ لَا بُدَّ مِنْهُ (أَوْ) تَذَكَّرَ (فِي الرَّابِعَةِ) الَّتِي أَتَى بِهَا أَنْ مَا قَبْلَهَا ثَالِثَةٌ (سَجَدَ) لِأَنَّ مَا فَعَلَهُ مِنْهَا قَبْلَ التَّذَكُّرِ مُحْتَمِلٌ لِلزِّيَادَةِ.

(وَلَوْ شَكَّ بَعْدَ السَّلَامِ فِي تَرْكِ فَرْضٍ لَمْ يُؤْتَرِ عَلَى الْمَشْهُورِ) لِأَنَّ الظَّاهِرَ <ص: 231> وَفَوْعُ السَّلَامِ عَنِ تَمَامِ وَالثَّانِي يُؤْتَرُ لِأَنَّ الْأَصْلَ عَدَمُ فِعْلِهِ فَيُنْبِئُ عَلَى الْمُتَيَقِّنِ، وَيَسْجُدُ كَمَا فِي صُلْبِ الصَّلَاةِ إِنْ لَمْ يَطْلُقِ الْفِضْلُ فَإِنْ طَالَ اسْتَأْنَفَ كَمَا فِي أَصْلِ الرَّوْضَةِ. وَمَرْجِعُ الطُّولِ الْعُرْفُ، وَلَا فَرْقَ فِي الْبِنَاءِ بَيْنَ أَنْ يَتَكَلَّمَ وَيَمْشِي وَيَسْتَدِيرُ الْقِبْلَةَ، وَيَبِينُ أَنْ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ. (وَسَهْوُهُ حَالٌ قُدْوَتِهِ) كَانَ سَهَاً عَنِ الشَّهَادَةِ الْأُولَى (يَحْمِلُهُ إِمَامُهُ) كَمَا يَحْمِلُ عَلَيْهِ الْجَهْرَ وَالسُّورَةَ وَعَيْرَهُمَا (فَلَوْ ظَنَّ سَلَامَهُ فَسَلَّمَ فَبَانَ خِلَافُهُ) أَيِ خِلَافَ ظَنِّهِ (سَلَّمَ مَعَهُ) أَيِ بَعْدَ سَلَامِهِ (وَلَا سُجُودَ) لِأَنَّ سَهْوَهُ فِي حَالِ الْقُدْوَةِ. (وَلَوْ ذَكَرَ فِي تَشْهِيدِهِ تَرَكَ رُكْنَ غَيْرِ النِّيَّةِ وَالتَّكْبِيرَةِ قَامَ بَعْدَ سَلَامِ إِمَامِهِ إِلَى رَكَعَتِهِ) الَّتِي قَاتَتْ بِفَوَاتِ الرُّكْنِ كَانَ تَرَكَ سَجْدَةً مِنْ رَكَعَةٍ غَيْرِ الْأَخِيرَةِ، فَإِنْ كَانَتْ مِنَ الْأَخِيرَةِ كَمَلَّهَا. (وَلَا يَسْجُدُ) لِأَنَّ سَهْوَهُ فِي حَالِ الْقُدْوَةِ وَزَادَ عَلَى الْمُخَرَّرِ قَوْلُهُ كَالشَّرْحِ غَيْرِ النِّيَّةِ وَالتَّكْبِيرَةِ لِأَنَّ التَّارِكَ لِوَأَحِدَةٍ مِنْهُمَا لَيْسَ فِي صَلَاةٍ. (وَسَهْوُهُ بَعْدَ سَلَامِهِ) أَيِ سَلَامِ إِمَامِهِ <ص: 232> (لَا يَحْمِلُهُ) أَيِ إِمَامُهُ لِانْتِهَاءِ الْقُدْوَةِ. (فَلَوْ سَلَّمَ الْمَسْبُوقُ بِسَلَامِ إِمَامِهِ) فَذَكَرَ حَالَهُ (بَنَى وَسَجَدَ) لِأَنَّ سَهْوَهُ بَعْدَ انْتِهَاءِ الْقُدْوَةِ، وَلَوْ سَهَا الْمُنْفَرِدُ ثُمَّ افْتَدَى لَا يَحْمِلُ الْإِمَامُ سَهْوَهُ (وَيَلْحَقُهُ) أَيِ الْمَأْمُومُ (سَهْوُ إِمَامِهِ) كَمَا يَحْمِلُ الْإِمَامُ سَهْوَهُ وَفِيهِمَا حَدِيثٌ {لَيْسَ عَلَيَّ مَنْ خَلَفَ الْإِمَامَ سَهْوُ} فَإِنْ سَهَا الْإِمَامُ فَعَلَيْهِ وَعَلَى مَنْ خَلَفَهُ السَّهْوُ رَوَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ وَالبَيْهَقِيُّ، وَصَعَّقَهُ (فَإِنْ سَجَدَ) أَيِ إِمَامُهُ (لَزِمَهُ مُتَابَعَتُهُ) فَإِنْ تَرَكَهَا عَمْدًا بَطَلَتْ صَلَاتُهُ. وَاسْتَشَى فِي الرَّوْضَةِ كَأَصْلِهَا مَا إِذَا تَبَيَّنَ لَهُ حَدَثُ الْإِمَامِ فَلَا يَلْحَقُهُ سَهْوُهُ، وَلَا يَحْمِلُ الْإِمَامُ سَهْوَهُ وَمَا إِذَا تَيَقَّنَ غَلَطَ الْإِمَامِ فِي ظَنِّهِ وَجُودَ مُقْتَضٍ لِلسُّجُودِ فَلَا يُتَابَعُهُ فِيهِ. (وَالَا) أَيِ <ص: 233> وَإِنْ لَمْ يَسْجُدْ إِمَامُهُ (فَيَسْجُدُ) هُوَ (عَلَى النَّصِّ) وَفِي قَوْلِ مُخَرَّجٍ لَا يَسْجُدُ وَهُوَ نَاطِرٌ إِلَى أَنَّهُ لَا يَلْحَقُهُ سَهْوُ إِمَامِهِ وَإِنْ لَزِمَهُ مُتَابَعَتُهُ فِي السُّجُودِ، وَهَذَا الْكَلَامُ فِي الْمَوْافِقِ. (وَسُجُودُ السَّهْوِ وَإِنْ كَثُرَ) أَيِ السَّهْوِ (سَجَدَتَانِ كِسُّجُودِ الصَّلَاةِ) فِي وَاجِبَاتِهِ وَمَنْدُوبَاتِهِ، وَحَكَى بَعْضُهُمْ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ فِيهِمَا: سُبْحَانَ مَنْ لَا يَتَأَمُّ وَلَا يَسْهُو، وَهُوَ لَائِقٌ

بِالْحَالِ، وَقَوْلُهُ فِي الْمَجْرَرِ بَيْنَهُمَا جَلْسَةٌ أَدْخَلَهُ الْمُصَنِّفُ فِي التَّشْبِيهِ. (وَالْجَدِيدُ أَنْ مَحَلَّهُ) أَيِ السُّجُودِ (بَيْنَ تَشَهُدِهِ وَسَلَامِهِ) أَيِ تَشَهُدِهِ الْمَخْتُومِ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ وَإِلَيْهِ كَمَا قَالَهُ فِي الْكِفَايَةِ. وَفِي الْقَدِيمِ إِنْ سَهَا بِنَقْصِ سَجْدَةٍ قَبْلَ السَّلَامِ أَوْ بِزِيَادَةِ قَبْعَدَهُ، وَفِي قَدِيمٍ آخَرَ يَتَخَيَّرُ إِنْ شَاءَ قَبْلَهُ وَإِنْ شَاءَ بَعْدَهُ لِثُبُوتِ فِعْلِ الْأَمْرَيْنِ عِنْتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَدِيثَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ فِي الْبَابِ، وَاسْتَدَّ الْقَدِيمُ الْأَوَّلُ إِلَى أَنَّ السَّهُوَ فِي الْأَوَّلِ بِالنَّقْصِ، وَفِي الثَّانِي بِالزِّيَادَةِ وَحَمَلَ الْجَدِيدُ السُّجُودَ فِيهِ عَلَى أَنَّهُ تَدَارُكٌ <ص: 234> لِلْمَتْرُوكِ قَبْلَ السَّلَامِ سَهْوًا لِمَا فِي الْحَدِيثِ الثَّلَاثِ الْأَمْرِ بِالسُّجُودِ قَبْلَ السَّلَامِ مِنَ التَّعَرُّضِ لِلزِّيَادَةِ (فَإِنْ سَلَّمَ عَمْدًا) عَلَى الْجَدِيدِ، وَكَذَا الْقَدِيمُ فِي النَّقْصِ مِنْ غَيْرِ سُجُودٍ (فَاتٍ فِي الْأَصَحِّ) وَمُقَابِلُهُ أَنَّهُ كَالسَّهُوَ إِنْ قَصُرَ الْفَضْلُ سَجْدًا وَإِلَّا فَلَا (أَوْ سَهْوًا وَطَالَ الْفَضْلُ) وَمَزَجَهُ الْعُرْفُ (فَاتٍ فِي الْجَدِيدِ) بِخِلَافِ الْقَدِيمِ فِي السَّهُوَ بِالنَّقْصِ فَلَا يَقُوتُ عَلَيْهِ (وَإِلَّا) أَيِ وَإِنْ قَصُرَ الْفَضْلُ (فَلَا) يَقُوتُ (عَلَى النَّصِّ) لِمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْحَدِيثِ الْمَحْمُولِ عَلَى ذَلِكَ وَقِيلَ يَقُوتُ حَدْرًا مِنْ إِلْعَاءِ السَّلَامِ بِالْعَوْدِ إِلَى الصَّلَاةِ (وَإِذَا سَجَدَ) فِي صُورَةِ السَّهُوَ عَلَى النَّصِّ أَوْ الْقَدِيمِ (صَارَ عَائِدًا إِلَى الصَّلَاةِ فِي الْأَصَحِّ) فَيجِبُ أَنْ يُعِيدَ السَّلَامَ كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي شَيْخِ الْمُهَذَّبِ وَإِذَا أَخَذَتْ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ، وَالثَّانِي لَا يَضُرُّ لِحُضُورِ التَّحَلُّلِ بِالسَّلَامِ، وَدَفَعَ بِأَنَّ نِسْيَانَهُ السَّهُوَ الَّذِي لِيُوذَكَرَهُ لِسَجْدَةٍ لِرَغْبَتِهِ فِي السُّجُودِ يُخْرِجُ السَّلَامَ عَنْ كَوْنِهِ مُحَلَّلًا، وَإِذَا سَجَدَ عَلَى مُقَابِلِ الْأَصَحِّ فِي السَّلَامِ عَمْدًا لَا يَكُونُ عَائِدًا إِلَى الصَّلَاةِ قَطْعًا (وَلَوْ سَهَا إِمَامُ الْجُمُعَةِ وَسَجَدُوا فَبَانَ فَوُتُّهَا أتمُّوَهَا طَهْرًا) كَمَا سَيَأْتِي فِي بَابِهَا (وَسَجَدُوا) أَيْضًا لِتَبَيُّنِ أَنَّ ذَلِكَ السُّجُودَ لَيْسَ فِي آخِرِ الصَّلَاةِ، وَلَوْ ظَنَّ سَهْوًا فَيَسْجُدُ فَبَانَ عَدَمُهُ سَجْدَةٍ فِي الْأَصَحِّ لِزِيَادَةِ <ص: 235> السُّجُودِ الْأَوَّلِ، وَالثَّانِي لَا يَسْجُدُ لِأَنَّ سُجُودَ السَّهُوَ يَجْبُرُ نَفْسَهُ كَمَا يَجْبُرُ غَيْرَهُ.

باب سجودي التلاوة والشكر

(تُسَنُّ سَجْدَاتُ التَّلَاوَةِ) يَفْتَحُ الْجِيمُ (وَهُنَّ فِي الْجَدِيدِ أَرْبَعٌ عَشْرَةٌ مِنْهَا سَجْدَتَا الْحَجِّ) وَتَسْعُ فِي الْأَعْرَافِ وَالرَّغْدِ وَالتَّحْلِ وَالْإِسْرَاءِ وَمَرِيَمَ وَالْفُرْقَانَ وَالتَّمْلِ وَ الْم تَنْزِيلُ وَحَمَّ السَّجْدَةَ وَثَلَاثَ فِي الْمُقَصَّلِ فِي النَّجْمِ وَالْإِنْشِقَاقِ وَاقْرَأَ، وَفِي الْقَدِيمِ إِخْدَى عَشْرَةٌ بِاسْتِقْطِ ثَلَاثِ الْمُفَصَّلِ، وَاسْتَدَلَّ لِلْجَدِيدِ بِحَدِيثِ {عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: أَقْرَأَ بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَجْدَةً فِي الْقُرْآنِ مِنْهَا ثَلَاثٌ فِي الْمُفَصَّلِ، وَفِي الْحَجِّ سَجْدَتَانِ} ;

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَالسَّجْدَةُ الْبَاقِيَةُ مِنْهُ سَجْدَةٌ ص
وَسَيِّئَاتِي الْكَلَامُ فِيهَا، وَاسْتَدَلَّ لِلْقَدِيمِ بِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ { أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَسْجُدْ فِي شَيْءٍ مِنْ الْمُفْصَلِ مُنْذُ تَحَوَّلَ
الْمَدِينَةَ } <ص: 236> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَعَفَةُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ. (لَا)
سَجْدَةٌ (ص) أَي لَيْسَتْ مِنْ سَجَدَاتِ التَّلَاوَةِ (بَلْ هِيَ سَجْدَةٌ شُكْرِيَّةٌ)
كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ (تُسْتَحَبُّ فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ وَتَحْرُمُ فِيهَا) وَتُبْطَلُهَا (فِي
الْأَصَحِّ) لِمَنْ عَلِمَ ذَلِكَ، فَإِنْ جَهَلَهُ أَوْ تَسَيَّ أَنْهُ فِي صَلَاةٍ فَلَا، لَكِنْ
يَسْجُدُ لِلسَّهْوِ. وَالثَّانِي لَا تَحْرُمُ فِيهَا وَلَا تُبْطَلُهَا لِتَعْلُقِهَا بِالتَّلَاوَةِ
بِخِلَافِ غَيْرِهَا مِنْ سُجُودِ الشُّكْرِ، وَفِي وَجْهِ لِابْنِ سُرَيْجٍ أَنَّهَا مِنْ
سَجَدَاتِ التَّلَاوَةِ لِلْحَدِيثِ الْأَوَّلِ وَالصَّارِفُ عَنْهُ إِلَى الشُّكْرِ حَدِيثُ
النَّسَائِيِّ { سَجَدَهَا دَاوُدُ تَوْبَةً وَسَجَدَهَا شُكْرًا }، أَي عَلَى قَبُولِ تَوْبَتِهِ
كَمَا قَالَ الرَّافِعِيُّ، وَأَسْقَطَهُ مِنَ الرَّوْضَةِ.

(وَيُسَنُّ) السُّجُودُ (لِلْقَارِيِّ وَالْمُسْتَمِعِ) أَي قَاصِدِ السَّمَاعِ (وَيَتَأَكَّدُ
لَهُ بِسُجُودِ الْقَارِيِّ قُلْتُ): كَمَا قَالَ الرَّافِعِيُّ فِي الشَّرْحِ (وَيُسَنُّ
لِلسَّمَاعِ) مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ لِلسَّمَاعِ (وَاللَّهُ أَعْلَمُ) رَوَى الشَّيْخَانُ عَنْ
ابْنِ عُثْمَانَ { أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَيَقْرَأُ سُورَةً
فِيهَا سَجْدَةٌ فَيَسْجُدُ وَتَسْجُدُ مَعَهُ حَتَّى مَا يَجِدُ بَعْضَنَا مَوْضِعًا لِمَكَانِ
جَنْبَتِهِ }، وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: فِي غَيْرِ صَلَاةٍ. (وَإِنْ قَرَأَ فِي الصَّلَاةِ
سَجْدَ الْإِمَامِ وَالْمُنْفَرِدُ) أَي كُلُّ مِنْهُمَا (لِقِرَاءَتِهِ فَقَطَّ) أَي وَلَا يَسْجُدُ
لِقِرَاءَةِ غَيْرِهِ (وَ) سَجَدَ. (الْمَأْمُومُ لِسَجْدَةِ إِمَامِهِ) أَي وَلَا يَسْجُدُ
لِقِرَاءَتِهِ مِنْ غَيْرِ سُجُودٍ وَلَا لِقِرَاءَةِ غَيْرِ الْإِمَامِ مِنْ <ص: 237>
نَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ (فَإِنْ سَجَدَ إِمَامُهُ فَتَخَلَّفَ) هُوَ (أَوْ انْعَكَسَ) ذَلِكَ أَي
يَسْجُدُ هُوَ دُونَ إِمَامِهِ (بَطَلَتْ صَلَاتُهُ) لِمُخَالَفَتِهِ وَقَوْلِ الْمُصَنِّفِ
الْإِمَامِ وَالْمُنْفَرِدُ تَنَازَعٌ فِيهِ قَرَأَ وَسَجَدَ، فَالْقِرَاءَةُ يُعْمَلُهَا فِيهِ،
وَالْكِسَائِيُّ يَقُولُ: حُذِفَ قَاعِلُ الْأَوَّلِ. وَالبَصْرِيُّونَ يُضْمِرُونَهُ، وَهُوَ
مُفْرَدٌ لَا مَثْنَى لِمَا تَقَدَّمَ مِنَ التَّأْوِيلِ، فَالتَّرْكِيبُ صَحِيحٌ عَلَيْهِ كَغَيْرِهِ:

(وَمَنْ سَجَدَ خَارِجَ الصَّلَاةِ) أَي أَرَادَ السُّجُودَ (نَوَى) سَجْدَةَ
التَّلَاوَةِ (وَكَبَّرَ لِلْإِحْرَامِ) بِهَا (رَافِعًا يَدَيْهِ) كَالرَّفْعِ لِتَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ
(ثُمَّ) كَبَّرَ (لِللَّهُوِيِّ بِأَنْ رَفَعَ) لِيَدَيْهِ (وَسَجَدَ) سَجْدَةً (كَسَجْدَةِ الصَّلَاةِ
وَرَفَعَ) رَأْسَهُ (مُكَبِّرًا) وَجَلَسَ (وَسَلَّمَ) مِنْ غَيْرِ تَشَهُدٍ كَتَسْلِيمِ
الْصَّلَاةِ (وَتَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ) شَرَطَ عَلَى الصَّحِيحِ، وَكَذَا السَّلَامُ فِي
الْأَظْهَرِ) أَي لَا بُدَّ مِنْهُمَا وَشُتْرَطَ التِّيَّةُ أَيْضًا، وَقِيلَ: لَا. وَمُدْرَكَ
الْخِلَافِ فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ أَنَّ السَّجْدَةَ تَلْحَقُ بِالصَّلَاةِ أَوْ لَا تَلْحَقُ بِهَا،
وَلَا يُسْتَحَبُّ التَّشَهُدُ فِي الْأَصَحِّ. (وَشُتْرَطَ شُرُوطُ الصَّلَاةِ) قَطْعًا
كَالطَّهَارَةِ وَالسُّرِّ وَالِاسْتِيفَالِ (وَمَنْ سَجَدَ فِيهَا) أَي أَرَادَ السُّجُودَ
فِي الصَّلَاةِ (كَبَّرَ) <ص: 238> لِللَّهُوِيِّ وَلِلرَّفْعِ مِنْ السَّجْدَةِ تَدْبَأَ.

(وَلَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ) فِيهِمَا (قُلْتَ) كَمَا قَالَ الرَّافِعِيُّ فِي الشَّرْحِ (وَلَا يَجْلِسُ لِلِاسْتِرَاحَةِ) بَعْدَهَا. (وَاللَّهُ أَعْلَمُ) لِعَدَمِ وُرُودِهِ. (وَيَقُولُ) فِيهَا دَاخِلَ الصَّلَاةِ وَخَارَجَهَا. {سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ} رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَعَيْبَرُهُ مِنْ غَيْرِ لَفْظٍ وَصَوَّرَهُ، وَحَسَنَهُ التِّرْمِذِيُّ. (وَلَوْ كَرَّرَ آيَةً) خَارِجَ الصَّلَاةِ أَيَّ أَتَى بِهَا مَرَّتَيْنِ (فِي مَجْلِسَيْنِ سَجَدَ لِكُلِّ) مِنْ الْمَرَّتَيْنِ عَقِبَهَا. (وَكَذَا الْمَجْلِسُ فِي الْأَصَحِّ) وَالثَّانِي تَكْفِيهِ السَّجْدَةُ الْأُولَى عَنْ الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ. وَالثَّلَاثُ يَكْفِيهِ إِنْ لَمْ يُطِيلِ الْفَضْلَ فَإِنْ لَمْ يَسْجُدْ لِلْمَرَّةِ الْأُولَى كَفَاهُ سَجْدَةُ عَنْهُمَا. (وَرَكْعَةٌ كَمَجْلِسٍ) فِيمَا ذَكَرَ (وَرَكْعَتَانِ كَمَجْلِسَيْنِ) فَيَسْجُدُ فِيهِمَا (فَإِنْ لَمْ يَسْجُدْ) مَنْ سُنَّ لَهُ السُّجُودُ عَقِبَ الْقِرَاءَةِ (وَطَالَ الْفَضْلُ لَمْ يَسْجُدْ) بِخِلَافِ مَا إِذَا قُصِرَ فَيَسْجُدُ. وَمَرَجِعُ الطُّولِ وَالْقِصْرِ الْعُرْفُ، وَمَنْ كَانَ مُخَدِّتًا عِنْدَ الْقِرَاءَةِ وَتَطَهَّرَ عَلَى الْفَرْبِ يَسْجُدُ. (وَسَجْدَةُ الشُّكْرِ لَا تَدْخُلُ الصَّلَاةَ) فَلَوْ فَعَلَهَا فِيهَا بَطَلَتْ صَلَاتُهُ (وَتُسَنُّ لَهُجُومَ نِعْمَةٍ أَوْ ائْتِدَاعِ نِعْمَةٍ) وَفِي الْمُحَرَّرِ وَالرُّوضَةِ كَالشَّرْحِ <ص: 239> مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ. قَالَ فِي الْبَحْرِ: الْأَوَّلُ كَحُدُوثِ وَلَدٍ أَوْ مَالٍ لَهُ. وَالثَّانِي كَنَجَاتِهِ مِنَ الْهَدْمِ وَالْعَرَقِ، رَوَى أَبُو دَاوُدَ وَعَيْبَرُهُ {أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا جَاءَهُ شَيْءٌ يَسُرُّهُ خَرَّ سَاجِدًا}، وَلَا يُسَنُّ السُّجُودُ لِاسْتِمْرَارِ النِّعَمِ. (أَوْ رُؤْيَا مُبْتَلَى) كَزَمِينِ (أَوْ عَاصٍ) قَلَّ فِي الْكِفَايَةِ عَنْ الْأَصْحَابِ يَتَّظَاهَرُ بَعْضِيَانِهِ، رَوَى الْحَاكِمُ {أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَجَدَ لِرُؤْيَا زَمِينٍ}. وَالسَّجْدَةُ لِذَلِكَ عَلَى السَّلَامَةِ مِنْهُ. (وَيُظَهِّرُهَا لِلْعَاصِي) لَعَلَّهُ يَتُوبُ (لَا لِلْمُبْتَلَى) لِئَلَّا يَتَّأَذَى وَيُظَهِّرُهَا أَيْضًا لِجُحُودِ نِعْمَةٍ أَوْ ائْتِدَاعِ نِعْمَةٍ، كَمَا فِي الرُّوضَةِ وَأَصْلِهَا، وَفِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ فَإِنْ خَافَ مِنْ إِظْهَارِ السُّجُودِ لِلْقَاسِقِ مَفْسَدَةً أَوْ ضَرَرًا أَحْقَاهُ. (وَهِيَ كَسَّجْدَةِ التَّلَاوَةِ) خَارِجَ الصَّلَاةِ فِي كَيْفِيَّتِهَا وَشُرُوطِهَا (وَالْأَصَحُّ جَوَازُهُمَا) أَيُّ السَّجْدَتَيْنِ. (عَلَى الرَّاحِلَةِ لِلْمُسَافِرِ) بَانَ يَوْمِيَّ بِهِمَا لِمَشَقَّةِ النَّزُولِ. وَالثَّانِي لَا لِقَوَاتِ الرُّكْنِ الْأَظْهَرِ أَيُّ السُّجُودِ (فَإِنْ سَجَدَ لِتِلَاوَةِ صَلَاةٍ جَارَ عَلَيْهَا قَطْعًا) كَسُّجُودِ الصَّلَاةِ عَلَيْهَا. <ص: 240>

بَابُ

بِالنَّبِيِّينَ (صَلَاةُ النَّفْلِ) وَهُوَ مَا عَدَا الْفَرَائِضَ (قِسْمَانِ: قِسْمٌ لَا يُسَنُّ جَمَاعَةً) بِالنَّبِيِّ عَلَيْهِ التَّمْيِيزُ لِمُحَوَّلٍ عَنْ تَائِبِ الْقَاعِلِ، أَيُّ لَا تُسَنُّ فِيهِ الْجَمَاعَةُ، فَلَوْ صَلَّى جَمَاعَةً لَمْ يَكْرَهُ، قَالَ فِي الرُّوضَةِ فِي صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ. (فَمِنْهُ الرُّوَاتِبُ مَعَ الْفَرَائِضِ، وَهِيَ رَكْعَتَانِ قَبْلَ الصُّبْحِ وَرَكْعَتَانِ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَكَذَا بَعْدَهَا وَبَعْدَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ)

لِحَدِيثِ الشَّيْخَيْنِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ > ص: 241
كَانَ يُصَلِّي مَا ذُكِرَ (وَقِيلَ: لَا رَأْيَةَ لِلْعِشَاءِ) وَمَا ذُكِرَ بَعْدَهَا
فِي الْحَدِيثِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ. (وَقِيلَ) مِنَ الرَّوَائِبِ
(أَزْبَعُ قَبْلَ الظُّهْرِ) لِحَدِيثِ مُسْلِمٍ عَنِ عَائِشَةَ {أَنَّهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا وَبَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ}. (وَقِيلَ: وَأَرْبَعُ
بَعْدَهَا) لِحَدِيثِ {مَنْ حَاقَطَ عَلَى أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ وَأَرْبَعِ
بَعْدَهَا حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى النَّارِ} وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ (وَقِيلَ: وَأَرْبَعُ
قَبْلَ العَصْرِ) لِحَدِيثِ عَلِيِّ {أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي
قَبْلَ العَصْرِ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ يَفْصِلُ بَيْنَهُنَّ بِالتَّسْلِيمِ}، حَسَنَهُ التِّرْمِذِيُّ
(وَالْجَمِيعُ سُنَّةٌ، وَإِنَّمَا الخِلَافُ فِي الرَّائِبِ الْمُؤَكَّدِ) مِنْ حَيْثُ التَّأَكُّدِ،
فَعَلَى الوَجْهِ الْأَخِيرِ الْجَمِيعُ مُؤَكَّدٌ وَعَلَى الْأَوَّلِ الرَّاجِحُ الْمُؤَكَّدُ العَشْرُ
الْأَوَّلُ فَقَط. (وَ) قِيلَ مِنْ الرَّوَائِبِ (رَكَعَتَانِ خَفِيفَتَانِ قَبْلَ المَغْرِبِ
فُلْتِهُمَا سُنَّةٌ عَلَى الصَّحِيحِ، فِي صَحِيحِ البُخَارِيِّ الْأَمْرُ بِهِمَا)
وَلَفْظُهُ (صَلُّوا قَبْلَ صَلَاةِ المَغْرِبِ) أَي رَكَعَتَيْنِ كَمَا فِي لَفْظِ أَبِي
دَاوُدَ، وَفِي صَحِيحِ ابْنِ جِبَانَ {أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ صَلَّى قَبْلَ
المَغْرِبِ رَكَعَتَيْنِ} وَأِسْتَدَلَّ لِمُقَابِلِ الصَّحِيحِ بِمَا رَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنِ
ابْنِ عُمَرَ قَالَ: {مَا رَأَيْتُ أَحَدًا يُصَلِّي الرِّكَعَتَيْنِ قَبْلَ المَغْرِبِ عَلَى
عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ}، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ كَمَا قَالَ
فِي شَرْحِ المُهَدَّبِ، وَدَفَعَ بِمَا رَوَى الشَّيْخَانِ {عَنِ عُفَّةَ بْنِ عَامِرٍ
وَأَنَسِ أَنَّهُمْ كَانُوا يُصَلُّونَ رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ المَغْرِبِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ
قَالَ أَنَسٌ: وَكَانَ > ص: 242} يَرَانَا نُصَلِّيهِمَا فَلَمْ يَنْتَهِنَا} قَالَ فِي
شَرْحِ المُهَدَّبِ وَاسْتِحْبَابُهُمَا قَبْلَ شُرُوعِ المُوَدَّنِ فِي الإِقَامَةِ فَإِنْ
بَشَّرَ فِيهَا كِرَةَ الشُّرُوعِ فِي غَيْرِ المَكْتُوبَةِ لِحَدِيثِ مُسْلِمٍ {إِذَا
أَقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا صَلَاةَ إِلَّا المَكْتُوبَةُ}. قَالَ الرَّافِعِيُّ: وَلَيْسَتْ مِنْ
الرَّوَائِبِ الْمُؤَكَّدَةِ عِنْدَ مَنْ قَالَ بِاسْتِحْبَابِهِمَا، وَلَمْ يُصَرِّحْ بِذَلِكَ فِي
الرَّوَضَةِ لِلْعِلْمِ بِهِ. (وَبَعْدَ الجُمُعَةِ أَرْبَعُ) وَكَذَا رَكَعَتَانِ كَمَا فِي
الرَّوَضَةِ الْأَوَّلِ لِحَدِيثِ مُسْلِمٍ {إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ الجُمُعَةَ فَلْيُصَلِّ
بَعْدَهَا أَرْبَعًا} وَالثَّانِي لِحَدِيثِ الشَّيْخَيْنِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ {أَنَّهُ صَلَّى لِلَّهِ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي بَعْدَ الجُمُعَةِ رَكَعَتَيْنِ}. (وَقَبْلَهَا مَا قَبْلَ الظُّهْرِ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ) مِنْ رَكَعَتَيْنِ أَوْ أَرْبَعِ الْأَوَّلِ لِحَدِيثِ ابْنِ مَاجَةَ: {جَاءَ
سُلَيْكُ العَطْفَانِيُّ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فَقَالَ
لَهُ: أَصَلَّيْتَ قَبْلَ أَنْ تَجِيءَ؟ قَالَ لَا. قَالَ: فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ وَتَجُوزْ
فِيهِمَا} وَالثَّانِي بِالقِيَاسِ عَلَى الظُّهْرِ. قَالَ فِي الرَّوَضَةِ: وَيُسَيِّئَاتُ
فِيهِ بِحَدِيثِ ابْنِ مَاجَةَ {أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ
الجُمُعَةِ أَرْبَعًا}، قَالَ: وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ جِدًّا.

(وَمِنْهُ) أَيُّ مِنَ الْقِسْمِ الَّذِي لَا يُسَنُّ جَمَاعَةً (الْوَتْرُ وَأَقْلُهُ رَكْعَةٌ وَأَكْثَرُهُ إِحْدَى عَشْرَةَ) رَكْعَةٌ (وَقِيلَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ) رَكْعَةٌ، وَأَدْنَى الْكَمَالِ ثَلَاثٌ، وَأَكْمَلُ مِنْهُ خَمْسٌ ثُمَّ سَبْعٌ ثُمَّ تِسْعٌ كَمَا قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ، فَيَحْضُلُ بِكُلِّ مِمَّا ذَكَرَ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُوتَرَ بِخَمْسٍ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُوتَرَ بِثَلَاثٍ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُوتَرَ بِوَاحِدَةٍ فَلْيَفْعَلْ} رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ كَمَا قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ، وَرَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ: {أُوتِرُوا بِخَمْسٍ أَوْ سَبْعٍ أَوْ تِسْعٍ أَوْ إِحْدَى عَشْرَةَ} وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: {كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوتِرُ بِثَلَاثَ عَشْرَةَ} وَحُمِلَ عَلَى أَنَّهَا حَسَبَتْ فِيهِ سُنَّةَ الْعِشَاءِ. <ص: 243> (وَلَمَنْ زَادَ عَلَى رَكْعَةِ الْفَضْلِ) بَيْنَ الرَّكْعَاتِ بِالسَّلَامِ فَيَنْوِي رَكْعَتَيْنِ مَثَلًا مِنَ الْوَتْرِ كَمَا قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ: (وَهُوَ أَفْضَلُ) مِنْ الْوَصْلِ الْإِتْبَاعِيِّ لِزِيَادَتِهِ عَلَيْهِ بِالسَّلَامِ وَغَيْرِهِ (وَالْوَصْلُ بِتَشْهِيدٍ) فِي الْآخِرَةِ (أَوْ تَشْهِيدَيْنِ فِي الْآخِرَتَيْنِ) قَالَ ابْنُ عُثْمَانَ: {كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْصِلُ بَيْنَ الشَّفْعِ وَالْوَتْرِ بِتَسْلِيمٍ} رَوَاهُ ابْنُ حَبَّانَ وَغَيْرُهُ، وَقَالَتْ عَائِشَةُ: {كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوتِرُ بِخَمْسٍ لَا يَجْلِسُ إِلَّا فِي آخِرِهَا}، {وَقَالَتْ: لَمَّا سُئِلْتُ عَنْ وَتْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي تِسْعَ رَكْعَاتٍ لَا يَجْلِسُ إِلَّا فِي الثَّامِنَةِ وَلَا يُسَلِّمُ، وَالثَّاسِعَةَ ثُمَّ يُسَلِّمُ}، رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ وَلَا يَجُوزُ فِي الْوَصْلِ أَكْثَرُ مِنْ تَشْهِيدَيْنِ وَلَا فِعْلٌ أَوْلَهُمَا قَبْلَ الْآخِرَتَيْنِ لِأَنَّهُ خِلَافُ الْمَقْبُولِ مِنْ فِعْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (وَوَقْتُهُ بَيْنَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَطُلُوعِ الْفَجْرِ) لِحَدِيثِ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ {إِنَّ اللَّهَ أَمَدَكُمْ بِصَلَاةٍ هِيَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ وَهِيَ الْوَتْرُ فَجَعَلَهَا فِيمَا بَيْنَ الْعِشَاءِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ} وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ "فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ" وَقِيلَ وَقْتُهُ وَقْتُ الْعِشَاءِ " (وَقِيلَ: شَرَطُ الْإِثَارِ بِرَكْعَةٍ سَبْقُ نَفْلِ بَعْدَ الْعِشَاءِ) مِنْ سُنَّتِهَا أَوْ غَيْرِهَا لِوَتْرِ النَّفْلِ

(وَيُسَنُّ جَعْلُهُ آخِرَ صَلَاةِ اللَّيْلِ) لِحَدِيثِ الشَّيْخَيْنِ {اجْعَلُوا آخِرَ صَلَاتِكُمْ مِنَ اللَّيْلِ وَتَرًا} فَمَنْ لَهُ تَهَجُّدٌ أَيُّ تَنْفَلُ فِي اللَّيْلِ بَعْدَ نَوْمٍ يُؤَخِّرُ الْوَتْرَ لِيَفْعَلَهُ بَعْدَ التَّهَجُّدِ وَمَنْ لَا تَهَجُّدَ لَهُ يُوتِرُ بَعْدَ رَاتِبَةِ الْعِشَاءِ، وَوَتْرُهُ آخِرَ صَلَاةِ اللَّيْلِ، كَذَا فِي الرَّوَضَةِ وَأَصْلُهَا، وَفِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ أَنْ مَنْ مِنْ <ص: 244> لَا تَهَجُّدَ لَهُ إِذَا وَثِقَ بِاسْتِيقَاضِهِ أَوْ آخِرَ اللَّيْلِ يُسْتَحَبُّ لَهُ أَنْ يُؤَخِّرَ الْوَتْرَ لِيَفْعَلَهُ آخِرَ اللَّيْلِ لِحَدِيثِ مُسْلِمٍ {مَنْ خَافَ أَنْ لَا يَقُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ أَوْلَهُ، وَمَنْ طَمِعَ أَنْ يَقُومَ آخِرَهُ فَلْيُوتِرْ آخِرَ اللَّيْلِ} (فَإِنْ أُوتِرَ ثُمَّ تَهَجَّدَ لَمْ يُعَدَّهُ) لِحَدِيثِ {لَا وَتْرَانَ فِي لَيْلَةٍ} رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ، وَحَسَنَهُ التِّرْمِذِيُّ. (وَقِيلَ: يَشْفَعُهُ بِرَكْعَةٍ) بِأَنْ يَأْتِيَ بِهَا أَوَّلَ التَّهَجُّدِ. (ثُمَّ يُعِيدُهُ) بَعْدَ

تَمَامِ التَّهَجُّدِ كَمَا فَعَلَ ذَلِكَ ابْنُ عُمَرَ وَعَيْرُهُ (وَيُنْدَبُ الْقُنُوتُ آخِرَ
وَوَيْرِهِ) بِثَلَاثٍ أَوْ أَكْثَرَ، وَفِي الْوَيْرِ بِرُكْعَةٍ. (فِي النَّصْفِ الثَّانِي مِنْ
رَمَضَانَ) وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ أَنَّ أَبِي بَنَ كَعْبٍ قَتَتْ فِيهِ لَمَّا جَمَعَ عُمَرُ
النَّاسَ عَلَيْهِ فَصَلَّى بِهِمْ أَيَّ صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ. (وَقِيلَ:) فِي (كُلِّ
السَّنَةِ) لِإِطْلَاقِ مَا تَقَدَّمَ فِي قُنُوتِ الصُّبْحِ مِنْ {أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كَأَن يَقْتُلَ فِي وَبِرِ اللَّيْلِ وَعَلَّمَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ قُنُوتَ
الْوَيْرِ}. (وَهُوَ كَقُنُوتِ الصُّبْحِ) فِي لَفْظِهِ وَمَحَلِّهِ وَالْجَهْرُ بِهِ وَأَقْتِصَاءُ
السُّجُودِ بِتَرْكِهِ كَمَا صَرَّحَ بِهَا فِي الْمُحَرَّرِ وَفِي رَفْعِ الْيَدَيْنِ وَعَيْرِهِ
مِمَّا تَقَدَّمَ. (وَيَقُولُ قَبْلَهُ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ وَنَسْتَغْفِرُكَ إِلَى آخِرِهِ)
أَيُّ: وَنَسْتَهْدِيكَ وَنُؤْمِنُ بِكَ وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ وَنُثْنِي عَلَيْكَ الْخَيْرَ كُلَّهُ
نَشْكُرُكَ وَلَا نَكْفُرُكَ، وَنَحْلَعُ وَنَتْرُكُ مِنْ يَفْجُرُكَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعْبُدُ وَلَكَ
نُصَلِّي وَنَسُجُدُ وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَحْفِدُ أَيُّ نُسْرِعُ تَرْجُو رَحْمَتَكَ وَنَحْشَى
عَذَابَكَ إِنْ عَذَابَكَ الْجَدَّ بِالْكَفَّارِ مُلْحَقٌ. هَذَا مَا فِي الْمُحَرَّرِ رَوَاهُ
الْبَيْهَقِيُّ بِنَحْوِهِ مِنْ فِعْلِ عُمَرَ <ص: 245> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. (أَقَلْتُ:
الْأَصَحُّ) يَقُولُهُ (بَعْدَهُ). قَالَ فِي الرَّوْضَةِ لِأَنَّ قُنُوتَ الصُّبْحِ ثَابِتٌ عَنِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْوَيْرِ أَيُّ كَمَا تَقَدَّمَ، وَذَكَرَ فِي شَرْحِ
الْمُهَدَّبِ فِي بَابِ صِفَةِ الصَّلَاةِ أَنَّ الْجَمْعَ بَيْنَ الْقُنُوتَيْنِ لِلْمُنْفَرِدِ
وَلِإِمَامٍ قَوْمٍ مَخْضُورِينَ رَضُوا بِالتَّطْوِيلِ وَأَنَّ عَيْرَهُمَا يَقْتَصِرُ عَلَى
قُنُوتِ الصُّبْحِ. (وَأَنَّ الْجَمَاعَةَ تُدْبُ فِي الْوَيْرِ) الْمَاتِي بِهِ. (عَقِبَ
الْبِرَاوِيحِ جَمَاعَةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ) بِنَاءً عَلَى تَدْبِهَا فِي التَّرَاوِيحِ الَّذِي هُوَ
الْأَصَحُّ الْآتِي. وَقَوْلُهُ عَقِبَ وَجَمَاعَةً جَرَى عَلَى الْعَالِي، فَلَا مَفْهُومَ لَهُ
لِيُؤَافِقَ مَا فِي الرَّوْضَةِ وَأَصْلُهَا إِذَا اسْتَحَبَبْنَا الْجَمَاعَةَ فِي التَّرَاوِيحِ
نَسْتَحِبُّهَا فِي الْوَيْرِ بَعْدَهَا فَإِنَّهُ يَصْدُقُ مَعَ فِعْلِهَا جَمَاعَةً وَفَرَادَى وَمَعَ
كُونَ الْوَيْرِ عَقِبَهَا وَمُتَرَاخِيًا عَنْهَا وَلَوْ أَرَادَ تَهَجُّدًا بَعْدَ التَّرَاوِيحِ آخِرَ
الْوَيْرِ ذَكَرَهُ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ كَالنَّبِيهِ، وَوَيْرٌ عَيْرَ رَمَضَانَ لَا يُدْبُ
فِيهِ الْجَمَاعَةُ

(وَمِنْهُ) أَيُّ الْقِسْمِ الَّذِي لَا يُسَنُّ جَمَاعَةً (الصُّحَى وَأَقْلَهَا رُكْعَتَانِ
وَأَكْثَرُهَا ثَلَاثَا عَشْرَةً) رُكْعَةً وَيُسَلَّمُ مِنْ كُلِّ رُكْعَتَيْنِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ:
{أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثِ صِيَامٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ
كُلِّ شَهْرٍ وَرُكْعَتِي الصُّحَى، وَأَنَّ الْوَيْرَ قِيلَ أَنَّ أَيَّامًا} رَوَاهُ الشَّيْخَانِ،
وَقَالَتْ عَائِشَةُ: {كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي
الصُّحَى إِرْبَعًا وَيَزِيدُ مَا شَاءَ}، رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَقَالَتْ أُمُّ هَانِي: {صَلَّى
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُبْحَةَ الصُّحَى ثَمَانِ رُكْعَاتٍ يَسَلِّمُ مِنْ
كُلِّ رُكْعَتَيْنِ}، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ كَمَا قَالَ
فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْهَا قَرِيبٌ مِنْهُ. وَالسُّبْحَةُ بِضَمِّ
السِّينِ الصَّلَاةُ، وَعَنْ أَبِي دَرٍّ أَنَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: {إِنْ

صَلَّيْتُ الصُّحَى عَشْرًا لَمْ يُكْتَبْ لَكَ ذَلِكَ الْيَوْمَ ذَنْبٌ، وَإِنْ صَلَّى بِهَا
ثِنْتِي عَشْرَةَ رَكَعَةً بَنَى اللَّهُ لَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ { رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ، وَقَالَ
فِي اسْتِنَادِهِ تَطَرُّ، وَصَعَّفَهُ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ وَقَالَ فِيهِ: أَكْثَرَهَا عِنْدَ
الْأَكْثَرِينَ ثَمَانِ رَكَعَاتٍ، وَأَدْنَى الْكَمَالِ أَرْبَعٌ، وَأَفْضَلُ مِنْهُ سِتٌّ، ثُمَّ
وَقُتِلَ فِيهَا جَزْمٌ بِهِ الرَّافِعِيُّ مِنْ اِرْتِفَاعِ الشَّمْسِ إِلَى الْاِسْتِوَاءِ وَفِي
شَرْحِ الْمُهَدَّبِ وَالتَّحْقِيقِ إِلَى الرَّوَالِ. وَفِي الرَّيْضَةِ قَالَ أَصْحَابُنَا:
وَقْتُ الصُّحَى مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَيُسْتَحَبُّ تَأْخِيرُهَا إِلَى اِرْتِفَاعِهَا.
وَقَالَ الْمَاوَرِدِيُّ: وَقْتُهَا الْمُخْتَارُ إِذَا مَضَى رُبْعُ <ص: 246> وَإِنْ لَمْ
يَخْكِهِ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ، وَالْأَوَّلُ أَوْفَقٌ لِمَعْنَى الصُّحَى، وَهُوَ كَمَا فِي
الصَّحَاحِ حِينَ تَشْرُقُ الشَّمْسُ بِضَمِّ أَوَّلِهِ، وَمِنْهُ قَالَ الشَّيْخُ فِي
الْمُهَدَّبِ: وَوَقْتُهَا إِذَا اشْرَقَتِ الشَّمْسُ إِلَى الْمَرْوَالِ، أَيْ أَضَاءَتْ
وَارْتَفَعَتْ بِخِلَافِ شَرْقَتْ فَمَعْنَاهُ طَلَعَتْ.

(وَتَجِيئةُ الْمَسْجِدِ) لِذَاخِلِهِ عَلَى وُضُوءِ (رَكَعَتَانِ) قَبْلَ الْجُلُوسِ
لِحَدِيثِ الشَّيْخَيْنِ { إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلَا يَجْلِسُ حَتَّى يُصَلِّيَ
رَكَعَتَيْنِ } . قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ: فَإِنْ صَلَّى أَكْثَرَ مِنْ رَكَعَتَيْنِ
بِتَسْلِيمَةٍ وَاحِدَةٍ جَازَ وَكَانَتْ كُلُّهَا تَجِيئةً لِاشْتِمَالِهَا عَلَى الرَّكَعَتَيْنِ.
(وَتَحْضُلُ بِفَرَضٍ أَوْ نَفْلٍ آخَرَ) سَوَاءً نُويِتَ مَعَهُ أَمْ لَا لِأَنَّ الْمَقْضُودَ
وُجُودُ صَلَاةٍ قَبْلَ الْجُلُوسِ، وَقَدْ وُجِدَتْ بِمَا ذُكِرَ، وَلَا يَصْرُهُ نِيَّةُ التَّجِيئةِ
لِأَنَّهَا سُنَّةٌ غَيْرُ مَقْضُودَةٍ خِلَافَ نِيَّةِ فَرَضٍ وَسُنَّةٍ مَقْضُودَةٍ فَلَا تَصِحُّ.
(لَا بِرَكَعَةٍ) أَيْ لَا تَحْضُلُ بِهَا التَّجِيئةُ (عَلَى الصَّحِيحِ قُلْتُ): كَمَا قَالَ
الرَّافِعِيُّ فِي الشَّرْحِ. (وَكَذَا الْجَنَازَةُ وَسَجْدَةُ تِلَاوَةٍ وَ) سَجْدَةُ
(شُكْرِ) أَيْ لَا تَحْضُلُ <ص: 247> بِهَا التَّجِيئةُ عَلَى الصَّحِيحِ
لِلْحَدِيثِ السَّابِقِ. وَالثَّانِي تَحْضُلُ بِوَاحِدَةٍ مِنَ الْأَرْبَعِ لِحُضُورِ الْإِكْرَامِ
بِهَا الْمَقْضُودِ مِنَ الْحَدِيثِ. (وَتَتَكَرَّرُ) التَّجِيئةُ (بِتَكَرُّرِ الدُّخُولِ عَلَى
قُرْبٍ فِي الْأَصْحَحِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ) كَالْبُعْدِ، وَالثَّانِي لَا لِلْمَشَقَّةِ، وَهَذِهِ
الْمَسْأَلَةُ زَادَهَا فِي الرَّيْضَةِ أَيْضًا. (وَيَدْخُلُ وَقْتُ الرَّوَاتِبِ قَبْلَ
الْفَرَضِ بِدُخُولِ وَقْتِ الْفَرَضِ وَبَعْدَهُ بِفِعْلِهِ وَيَخْرُجُ النَّوْعَانِ) أَيْ
وَقْتُهِمَا (بِخُرُوجِ وَقْتِ الْفَرَضِ) فَفِعْلُ الْقَبْلِيَّةِ فِيهِ بَعْدَ الْفَرَضِ أَدَاءً.
(وَلَوْ فَاتَ النَّفْلُ الْمُؤَقَّتَ) كَصَلَاتِي الْعِيدِ وَالصُّحَى وَرَوَاتِبِ
الْفَرَائِضِ. (يُدْبَ قِصَاؤُهُ فِي الْأَطْهَرِ) كَمَا تَقْتَضِي الْفَرَائِضُ بِجَامِعِ
النَّاقِيتِ، وَالثَّانِي لَا يُنْدَبُ قِصَاؤُهُ لِأَنَّ قِضِيَةَ النَّاقِيتِ فِي الْعِبَادَةِ
اشْتِرَاطُ الْوَقْتِ فِي الْاِعْتِدَادِ بِهَا حَوْلَفَ ذَلِكَ فِي الْفَرَائِضِ لِأَمْرِ
جَدِيدٍ وَرَدِّ فِيهَا كَمَا فِي حَدِيثِ الصَّحِيحَيْنِ { مَنْ يَمَّ عَنْ صَلَاةٍ أَوْ
تَسِيَهَا فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا } وَالثَّلَاثُ يَقْضِي الْمُسْتَقَلَّ كَالْعِيدِ
وَالصُّحَى لِمُشَابَهَتِهِ الْفَرَائِضِ فِي الْاِسْتِقْلَالِ بِخِلَافِ رَوَاتِبِهَا. وَكُلُّ
هَذَا بِالنَّظَرِ إِلَى الْقِيَاسِ، وَاسْتَدِلُّ لِلْأَوَّلِ بِإِطْلَاقِ الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ

وَبِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { قَصِي رَكَعَتِي سُتَّةِ الظُّهْرِ الْمُتَأَخَّرَةِ
بَعْدَ العَصْرِ }، رَوَاهُ الشَّيْخَانُ { وَرَكَعَتِي الفَجْرِ بَعْدَ الشَّمْسِ لَمَّا نَامَ
فِي الوَادِي عَنِ الصُّبْحِ }، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، وَفِي مُسْلِمٍ
نَحْوُهُ، ثُمَّ عَلَى القَضَاءِ يَقْضِي إِيْدًا، وَفِي قَوْلِي: يَقْضِي قَائِتَ النَّهَارِ
مَا لَمْ تَغْرُبْ شَمْسُهُ، وَقَائِتُ اللَّيْلِ مَا لَمْ يَطْلُعْ فَجْرُهُ. وَلَا مَدْخَلَ
لِلْقَضَاءِ فِي غَيْرِ المَوْقِفِ مِمَّا لَهُ سَبَبٌ كَالنَّحِيَةِ.

(وَقِسْمٌ يُسَنُّ جَمَاعَةً كَالعِيدِ وَالكُسُوفِ وَالإِسْتِسْقَاءِ) لِمَا سَيَأْتِي
فِي <ص: 248> أَبْوَابِهَا (وَهُوَ أَفْضَلُ مِمَّا لَا يُسَنُّ جَمَاعَةً) لِتَأْكِدِهِ
بِسَنِّ الجَمَاعَةِ فِيهِ (لَكِنَّ الأَصَحَّ تَفْضِيلُ الرَّائِبَةِ) لِلْفَرَائِضِ (عَلَى
التَّرَاوِيحِ) بِنَاءً عَلَى سَنِّ الجَمَاعَةِ فِيهَا كَمَا سَيَأْتِي لِمُوَاطَبَةِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرَّائِبَةِ، كَمَا يُؤْخَذُ مِنْ أَدْلَتِهَا السَّابِقَةِ
دُونَ التَّرَاوِيحِ لِمَا سَيَأْتِي فِيهَا، وَالثَّانِي تَفْضِيلُ التَّرَاوِيحِ عَلَى الرَّائِبَةِ
لِسَنِّ الجَمَاعَةِ فِيهَا، فَإِنْ فَلْنَا لَا تُسَنُّ فِيهَا فَالرَّائِبَةُ أَفْضَلُ مِنْهَا
جَزْمًا. (وَ) الأَصَحُّ (أَنَّ الجَمَاعَةَ تُسَنُّ فِي التَّرَاوِيحِ) وَهِيَ عِشْرُونَ
رَكَعَةً بِعِشْرِ تَسْلِيمَاتٍ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ بَيْنَ صَلَاةِ العِشَاءِ
وَطُلُوعِ الفَجْرِ، وَالأَصْلُ فِيهَا مَا رَوَى الشَّيْخَانُ عَنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا { أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ لِيَالِي مَنْ
رَمَضَانَ وَصَلَّى فِي المَسْجِدِ وَصَلَّى النَّاسُ بِصَلَاتِهِ فِيهَا وَتَكَثَرُوا فَلَمْ
يَخْرُجْ لَهُمْ فِي الرَّابِعَةِ. وَقَالَ لَهُمْ صَبِيحَتَهَا: حَشِيْتُ أَنْ تُفْرَضَ
عَلَيْكُمْ صَلَاةُ اللَّيْلِ فَتَعَجَّرُوا عَنْهَا } وَرَوَى ابْنُ خُرَيْمَةَ وَجِبَانٌ عَنْ
جَابِرٍ قَالَ: { صَلَّى بِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ
ثَمَانِي رَكَعَاتٍ ثُمَّ أَوْتَرَ، فَلَمَّا كَانَتْ القَائِلَةُ اجْتَمَعْنَا فِي المَسْجِدِ
وَرَجَوْنَا أَنْ يَخْرُجَ إِلَيْنَا حَتَّى أَصْبَحْنَا }، الْحَدِيثُ. وَكَانَ جَابِرًا إِنَّمَا
حَضَرَ فِي اللَّيْلَةِ الثَّلَاثَةِ وَالرَّابِعَةِ وَمَا رُوِيَ { أَنَّهُ صَلَّى بِهِمْ عِشْرِينَ
رَكَعَةً } كَمَا قَالَ الرَّافِعِيُّ ضَعْفَهُ البَيْهَقِيُّ وَانْقَطَعَ النَّاسُ عَنِ فِعْلِهَا
جَمَاعَةً فِي المَسْجِدِ إِلَى زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فَفَعَلَ بَعْضُهُمْ ذَلِكَ فَجَمَعَهُمْ عُمَرُ عَلَى أَبِي بَنٍ كَعْبٍ فَصَلَّى <ص:
249> بِهِمْ فِي المَسْجِدِ قَبْلَ أَنْ يَتَأَمَّوْا. رَوَاهُ البُخَارِيُّ، وَرَوَى
البَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ بِالإِسْنَادِ الصَّحِيحِ كَمَا قَالَ فِي شَرْحِ المُهَدَّبِ أَنَّهُمْ
كَانُوا يَقُومُونَ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي شَهْرِ
رَمَضَانَ بِعِشْرِينَ رَكَعَةً. وَرَوَى مَالِكٌ فِي المَوْطَأِ بِثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ،
وَجَمَعَ البَيْهَقِيُّ بَيْنَهُمَا بِأَنَّهُمْ كَانُوا يُوتِرُونَ بِثَلَاثٍ، وَسَمَّيْتُ كُلَّ أَرْبَعٍ
مِنْهَا تَرْوِيحَةً لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَرَوَّحُونَ عَنْهَا أَيَّ يَسْتَرِيحُونَ. قَالَ فِي
الرَّوْضَةِ: وَلَا تَصِحُّ بِنِيَّةٍ مُطْلَقَةً، بَلْ يَنْبُو رَكَعَتَيْنِ مِنَ التَّرَاوِيحِ أَوْ مِنْ
قِيَامِ رَمَضَانَ قَالَ: وَلَوْ صَلَّى أَرْبَعًا بِتَسْلِيمَةٍ لَمْ تَصِحَّ، ذَكَرَهُ القَاضِي
حُسَيْنٌ لِأَنَّهُ خِلَافُ المَشْرُوعِ، وَمُقَابِلُ الأَصَحِّ أَنَّ الإِنْفِرَادَ بِهَا أَفْضَلُ

كَعْبَرَهَا مِنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ لِبُعْدِهِ عَنِ الرَّيَاءِ وَرُجُوعِ النَّبِيِّ إِلَيْهِ بَعْدَ اللَّيَالِي السَّابِقَةِ. (وَلَا حَظْرَ لِلنَّفْلِ الْمُطْلَقِ) وَهُوَ مَا لَا يَتَّقِدُ بِوَقْتٍ وَلَا سَبَبٍ، { قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي ذَرٍّ الصَّلَاةُ خَيْرٌ مَوْضُوعٍ اسْتَكْتَرْتُ أَوْ أَقِلُّ } رَوَاهُ ابْنُ جِبَانَ فِي صَحِيحِهِ، قَلْبُهُ أَنْ يُصَلِّيَ مَا شَاءَ مِنْ رَكْعَةٍ وَأَكْثَرَ، سِوَاءَ عَيْنِ ذَلِكَ فِي نَيْتِهِ أَمْ أَطْلَقَهَا، وَيَتَشَهَّدُ فِي الرَّكْعَةِ إِنْ أَقْتَصَرَ عَلَيْهَا. (فَإِنْ أَحْرَمَ بِأَكْثَرٍ مِنْ رَكْعَةٍ فَلَهُ التَّشَهُدُ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ) فِي الْعَدَدِ الشَّفْعِ كَمَا فِي الرَّبَاعِيَّةِ وَفِي الْعَدَدِ الْوَتْرِ يَأْتِي بِتَشَهُدٍ فِي الْآخِرَةِ (وَفِي كُلِّ رَكْعَةٍ) لِحَوَازِ التَّطَوُّعِ بِهَا > ص: 250 < ذَكَرَهُ الْإِمَامُ وَالْعَرَالِيُّ. قَالَ الرَّافِعِيُّ: وَفِي كَلَامٍ كَثِيرٍ مِنَ الْأَصْحَابِ مَا يَقْتَضِي مَنَعَهُ. (قُلْتُ: الصَّحِيحُ مَنَعُهُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ) إِذْ لَا عَهْدَ بِذَلِكَ فِي الصَّلَاةِ وَلَهُ الْإِفْتِصَارُ عَلَى تَشَهُدٍ فِي آخِرِ الصَّلَاةِ لِأَنَّهُ لَوْ أَقْتَصَرَ عَلَيْهِ فِي الْفَرِيضَةِ لَجَارَ فَإِنْ أَقْتَصَرَ عَلَيْهِ قَرَأَ السُّورَةَ فِي جَمِيعِ الرَّكْعَاتِ وَإِنْ أَتَى بِتَشَهُدَيْنِ فِي قِرَاءَتِهَا بَعْدَ الْأَوَّلِ الْقَوْلَانِ فِي الرَّؤُضَةِ.

(وَإِذَا نَوَى عَدَدًا فَلَهُ أَنْ يَزِيدَ) عَلَيْهِ (وَ) أَنْ (يَنْقُصَ) عَنْهُ (بِشَرْطِ) تَغْيِيرِ النَّيَّةِ قَبْلَهُمَا) أَيُّ قَبْلَ الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ. (وَإِلَّا) بِأَنْ رَادَ أَوْ نَقْصَ قَبْلَ التَّغْيِيرِ عَمْدًا (فَتَبْطُلُ) صَلَاتُهُ لِمُخَالَفَتِهِ لِمَا نَوَاهُ (فَلَوْ نَوَى رَكْعَتَيْنِ فَقَامَ إِلَى ثَالِثَةٍ سَهْوًا) فَتَذَكَّرَ (فَالْأَصَحُّ أَنَّهُ يَقْعُدُ ثُمَّ يَقُومُ لِلزِّيَادَةِ إِنْ شَاءَ) هَا، ثُمَّ يَسْجُدُ لِلسَّهْوِ فِي آخِرِ صَلَاتِهِ لِزِيَادَةِ الْقِيَامِ، وَالثَّانِي لَا يَحْتَاجُ إِلَى الْقُعُودِ فِي إِرَادَةِ الزِّيَادَةِ، بَلْ يَمْضِي > ص: 251 < فِيهَا كَمَا لَوْ نَوَاهَا قَبْلَ الْقِيَامِ، وَإِنْ لَمْ يَشَأِ الزِّيَادَةَ قَعَدَ وَتَشَهَّدَ وَسَجَدَ لِلسَّهْوِ وَسَلَّمَ، وَلَوْ نَوَى رَكْعَةً فَلَهُ أَنْ يَزِيدَ عَلَيْهَا بِشَرْطِ تَغْيِيرِ النَّيَّةِ كَمَا سَبَقَ. (قُلْتُ: نَفْلُ اللَّيْلِ) أَيُّ النَّفْلِ الْمُطْلَقِ فِيهِ (أَفْضَلُ) مِنْ النَّفْلِ الْمُطْلَقِ فِي النَّهَارِ لِحَدِيثِ مُسْلِمٍ { أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ }. (وَأَوْسَطُهُ أَفْضَلُ) مِنْ طَرَفَيْهِ (ثُمَّ آخِرُهُ) أَفْضَلُ مِنْ أَوَّلِهِ كَمَا قَالَ فِي الرَّؤُضَةِ النَّصْفُ الثَّانِي أَفْضَلُ مِنَ الْأَوَّلِ وَالثَّلَاثُ الْأَوْسَطُ أَفْضَلُ الْأَثَلَاثِ، وَأَفْضَلُ مِنْهُ السُّدُسُ الرَّابِعُ وَالْخَامِسُ { سُئِلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ؟ فَقَالَ: جَوْفُ اللَّيْلِ } وَقَالَ: { أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ، كَانَ يَتَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثَلَاثَةَ لَيَالٍ وَسُدُسَهُ } وَقَالَ { يَنْزِلُ رَبَّنَا بِتَارِكٍ وَتَعَالَى كُلُّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثَلَاثُ اللَّيْلِ الْأَخِيرِ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي: فَأَعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَعْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ }. رَوَى الْأَوَّلَ مُسْلِمٌ وَالثَّانِيَيْنِ الشَّيْخَانِ، وَمَعْنَى يَنْزِلُ رَبَّنَا يَنْزِلُ أَمْرُهُ

(وَ) يَسِينُ (أَنْ يُسَلِّمَ مِنْ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ) فِي النَّفْلِ الْمُطْلَقِ فِي لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ بِأَنْ يُنَوِّيهَا أَوْ يُطْلِقَ النَّيَّةَ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

{صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثَى مَثَى} رَوَاهُ الشَّيْخَانُ وَفِي السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ جَبَانَ وَعَيْزُهُ (وَيُسَنُّ التَّهَجُّدُ) هُوَ التَّنْفُلُ فِي اللَّيْلِ بَعْدَ تَوْمٍ قَالَ تَعَالَى: {وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ} (وَيُكْرَهُ قِيَامُ كُلِّ اللَّيْلِ دَائِمًا) {قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ >ص: 252< أَلَمْ أَحْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ. فَقُلْتَ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ، صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِحَسْبِكَ عَلَيْكَ حَقًّا} إِلَى آخِرِهِ رَوَاهُ الشَّيْخَانُ. وَقَوْلُهُ: دَائِمًا اجْتِرَارًا عَنِ إِخْيَاءِ لَيْالٍ مِنْهُ، فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ عَائِشَةَ {أَنَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ الْأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ أَحْيَا اللَّيْلَ}.

(و) يَكْرَهُ (تَخْصِيصَ لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ بِقِيَامِ) لِجَدِيثِ مُسْلِمٍ {لَا تَخْصُوا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِقِيَامٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي} (و) يَكْرَهُ (تَرْكُ تَهَجُّدِ اعْتَادِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ) {قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ ثُمَّ تَرَكَهُ} رَوَاهُ الشَّيْخَانُ. >ص: 253<

كتاب صلاة الجماعة

أَقْلُ الْجَمَاعَةِ فِيهَا إِمَامٌ وَمَأْمُومٌ، وَسَيَّاتِي مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ فِي مَسْأَلَةِ الْإِعَادَةِ (هِيَ) أَيُّ الْجَمَاعَةِ (فِي الْفَرَائِضِ غَيْرِ الْجُمُعَةِ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ) قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً} رَوَاهُ الشَّيْخَانُ، وَوَأَظَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهَا كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ مِنْ بَعْدِ الْهَجْرَةِ، وَذَكَرَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ فِي بَابِ هَيْئَةِ الْجُمُعَةِ أَنَّ مَنْ صَلَّى فِي عَشْرَةِ آفِ لَهُ سَبْعٌ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً، وَمَنْ صَلَّى فِي اثْنَيْنِ لَهُ كَذَلِكَ، لَكِنْ دَرَجَاتِ الْأَوَّلِ أَكْمَلُ وَسَيَّاتِي فِي بَابِ الْجُمُعَةِ أَنَّ الْجَمَاعَةَ شَرَطُ فِي صِحَّتِهَا، فَتَكُونُ فِيهَا فَرَضٌ عَيْنٌ كَمَا عَبَّرُوا بِهِ هُنَا، وَقَوْلُهُ غَيْرَ بِالنَّصْبِ بِمَعْنَى إِلَّا أَعْرَبْتُ إِعْرَابَ الْمُسْتَنَى وَأُضِيفَتْ إِلَيْهِ كَمَا يُقَرَّرُ فِي عِلْمِ النَّجْوِ (وَقِيلَ: فَرَضٌ كِفَايَةٌ لِلرِّجَالِ فَتَجِبُ بِحَيْثُ يَطْهَرُ الشَّعَارُ فِي الْقَرْيَةِ) مَثَلًا فِي الْقَرْيَةِ الصَّغِيرَةِ يَكْفِي إِقَامَتُهَا فِي مَوْضِعٍ، وَفِي الْكَبِيرَةِ وَالْبَلَدِ يُقَامُ فِي الْمَحَالِّ، فَلَوْ أَطْبَقُوا عَلَى إِقَامَتِهَا فِي الْبُيُوتِ لَمْ يَسْقُطِ الْفَرَضُ. (فَإِنْ اْمْتَنَعُوا >ص: 254< كُلُّهُمْ) مِنْ إِقَامَتِهَا عَلَى مَا ذَكَرَ (فَوَيْلُوا) أَيُّ قَاتَلَهُمُ الْإِمَامُ أَوْ نَابِيُّهُ وَعَلَى السُّنَّةِ لَا يُقَاتَلُونَ، وَقِيلَ نَعِمَ حَدَرًا مِنْ إِمَاتِهَا. (وَلَا يَتَأَكَّدُ النَّدْبُ لِلنِّسَاءِ تَأَكَّدَهُ لِلرِّجَالِ فِي الْأَصْحَحِ) لِمَزِيَّتِهِمْ عَلَيْهِنَّ، قَالَ تَعَالَى {وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ} وَالثَّانِي نَعَمَ لِعُمُومِ الْأَخْبَارِ، فَيُكْرَهُ تَرْكُهَا لِلرِّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ عَلَى الْأَوَّلِ، وَلَيْسَتْ فِي حَقِّهِنَّ فَرَضًا جَزْمًا.

(قُلْتُ الْأَصَحُّ الْمَنْصُوصُ أَتَهَا فَرَضٌ كِفَايَةً) كَمَا صَحَّحَهُ فِي أَصْلِ
الرَّوُضَةِ (وَقِيلَ) فَرَضٌ (عَيْنٌ) وَلَيْسَتْ بِشَرْطٍ فِي صِحَّةِ الصَّلَاةِ كَمَا
قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ. (وَاللَّهُ أَعْلَمُ) الْأَوَّلُ لِحَدِيثِ {مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ
فِي قَرْيَةٍ أَوْ بَدْوٍ لَا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ إِلَّا اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ}
أَيُّ غَلَبَ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَعَيْبَرُهُ وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَعَيْبَرُهُ، وَالثَّانِي
وَحَكَاهُ الرَّافِعِيُّ أَيْضًا لِحَدِيثِ {لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُمَرَ بِالصَّلَاةِ فَنُتِقَامَ،
ثُمَّ أُمِرَ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِيَ بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزْمٌ مِنْ
حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ فَأَحْرَقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ}
رَوَاهُ الشَّيْخَانُ، وَأَجِيبَ بِأَنَّهُ بِدَلِيلِ السِّيَاقِ وَرَدَ فِي قَوْمٍ مُتَافِقِينَ
يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجَمَاعَةِ وَلَا يُصَلُّونَ قَالَ فِي الرَّوُضَةِ وَالْخِلَافُ فِي
الْمُؤَدَّاةِ. أَمَّا الْمَقْضِيَةُ فَلَيْسَتْ الْجَمَاعَةُ فِيهَا فَرَضٌ عَيْنٌ وَلَا كِفَايَةً
قِطْعًا وَلَكِنَّهَا سُنَّةٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ {أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى
بِأَصْحَابِهِ الصُّبْحَ جَمَاعَةً حِينَ فَاتَهُمُ بِالْوَادِي}. وَبَيْنَ فِي شَرْحِ
الْمُهَذَّبِ أَنَّهُ سُنِّيَّتُهَا فِي مِثْلِ ذَلِكَ مِمَّا <ص: 255> يَتَّفِقُ فِيهِ
الْإِمَامُ وَالْمَأْمُومُ، كَانَ يَفُوتُهُمَا ظَهْرٌ أَوْ عَصْرٌ، وَأَمَّا عَيْرٌ ذَلِكَ فَسَيَاتِي
الْكَلَامُ فِيهِ، وَالْمَنْدُورَةُ لَا تُشْرَعُ الْجَمَاعَةُ فِيهَا أَيُّ لَا تُسْتَحَبُّ كَمَا
فَسَّرَهُ بِهِ فِي الرَّوُضَةِ، وَتَقَدَّمَ مَا تُسَنَّ فِيهِ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّفْلِ فِي
بَابِهِ.

(و) الْجَمَاعَةُ (فِي الْمَسْجِدِ لِغَيْرِ الْمَرْأَةِ أَفْضَلُ) مِنْهَا فِي عَيْرِ
الْمَسْجِدِ كَالْبَيْتِ وَجَمَاعَةُ الْمَرْأَةِ فِي الْبَيْتِ أَفْضَلُ مِنْهَا فِي
الْمَسْجِدِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَاهُ الشَّيْخَانُ: {أَفْضَلُ
صَلَاةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ} أَيُّ فَهِيَ فِي الْمَسْجِدِ أَفْضَلُ.
وَقَالَ: {لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمْ الْمَسَاجِدَ وَيُؤْتِهِنَّ حَيْرٌ لَهْنٌ} رَوَاهُ أَبُو
دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ. وَإِمَامَةُ الرَّجُلِ لَهْنٌ
أَفْضَلُ مِنْ إِمَامَةِ الْمَرْأَةِ، وَحُضُورُهُنَّ الْمَسْجِدَ فِي جَمَاعَةِ الرَّجَالِ
يُكْرَهُ لِلشَّوَابِّ دُونَ الْعَجَائِزِ خَوْفَ الْفِتْنَةِ.

(وَمَا كَثُرَ جَمْعُهُ) مِنَ الْمَسَاجِدِ (أَفْضَلُ) مِمَّا قَلَّ جَمْعُهُ، قَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {صَلَاةُ الرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلِ أَرْكَى مِنْ صَلَاتِهِ
وَحَدَّهُ، وَصَلَاتُهُ مَعَ الرَّجُلَيْنِ أَرْكَى مِنْ صَلَاتِهِ مَعَ الرَّجُلِ، وَمَا كَانَ
أَكْثَرَ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى} رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَعَيْبَرُهُ وَصَحَّحَهُ ابْنُ
حِبَّانَ وَعَيْبَرُهُ. (إِلَّا لِبِدْعَةِ إِمَامِهِ) كَالْمُعْتَزَلِيِّ (أَوْ تَعَطَّلَ مَسْجِدٌ قَرِيبٌ
لِعَيْبَتِهِ) عَنَّهُ بِكَوْنِهِ إِمَامَهُ أَوْ يَحْضُرُ النَّاسُ بِحُضُورِهِ، فَقَلِيلٌ الْجَمْعُ
أَفْضَلُ مِنْ كَثِيرِهِ فِي ذَلِكَ. (وَإِدْرَاكُ <ص: 256> تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ)
مَعَ الْإِمَامِ (فَضِيلَةٌ وَإِنَّمَا تَحْضُلُ بِالِاشْتِعَالِ بِالتَّحْرُمِ عَقِبَ تَحْرُمِ
إِمَامِهِ) بِخِلَافِ الْمُتِرَاحِي عَنَّهُ. (وَقِيلَ:) تَحْضُلُ (بِإِدْرَاكِ بَعْضِ الْقِيَامِ
وَقِيلَ بِأَوَّلِ رُكُوعِ) أَيُّ بِإِدْرَاكِ الرَّكُوعِ الْأَوَّلِ كَمَا فِي الْمُحَرَّرِ وَعَيْبَرِهِ،

قَالَ فِي الرَّوْضَةِ تَقْلًا عَنِ الْبَسِيطِ، وَأَقَرَّهُ الْوَجْهُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُ فِيمَنْ لَمْ يَخْضُرْ إِحْرَامَ الْإِمَامِ، فَأَمَّا مَنْ خَصَّرَهُ وَأَخَّرَ فَقَدْ قَاتَنَّهُ فَضِيلَةُ التَّكْبِيرَةِ وَإِنْ أَدْرَكَ الرَّكْعَةَ. (وَالصَّحِيحُ إِدْرَاكُ الْجَمَاعَةِ مَا لَمْ يُسَلِّمْ) أَيِ الْإِمَامِ وَإِنْ لَمْ يَجْلِسْ مَعَهُ بَانَ سَلَمَ عَقِبَ تَحْرُمِهِ، وَالثَّانِي لَا تُدْرِكُ إِلَّا بَرَكَةٌ لِأَنَّ مَا دُونَهَا لَا يُحْسَبُ مِنْ صَلَاتِهِ، وَدُفِعَ بِحُسْبَانِ التَّحْرُمِ، فَتَخْضُلُ بِهِ فَضِيلَةُ الْجَمَاعَةِ. قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ: لَكِنْ دُونَ فَضِيلَةٍ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنْ أَوْلِيَّهَا. (وَلِيُخَفِّفَ الْإِمَامُ) تَدْبًا (مَعَ فِعْلِ الْإِبْعَاضِ) وَالْهَيْئَاتِ أَيِ السَّنَنِ غَيْرِ الْإِبْعَاضِ فَيُخَفِّفُ فِي الْقِرَاءَةِ وَالْأَذْكَارِ كَمَا فِي الْمُهَدَّبِ. قَالَ فِي شَرْحِهِ: فَلَا يَقْتَصِرُ عَلَى الْأَقْلِ وَلَا يَسْتَوْفِي الْأَكْمَلَ الْمُسْتَحَبَّ لِلْمُنْقَرِدِ مِنْ طَوَالِ الْمَفْصَلِ وَأَوْسَاطِهِ وَأَذْكَارِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، وَالْأَصْلُ فِي التَّخْفِيفِ حَدِيثُ الشَّيْخَيْنِ {إِذَا أَمَّ أَحَدُكُمْ النَّاسَ فَلْيُخَفِّفْ} وَغَيْرُهُ. (إِلَّا أَنْ يَرْضَى بِتَطْوِيلِهِ مَخْضُورُونَ) أَيِ لَا يُصَلِّي وَرَاءَهُ غَيْرُهُمْ، فَلَا بَأْسَ بِالتَّطْوِيلِ كَمَا فِي الرَّوْضَةِ وَأَصْلِيهَا، وَفِي <ص: 257> شَرْحِ الْمُهَدَّبِ عَنِ جَمَاعَةٍ: يُسْتَحَبُّ.

(وَيُكْرَهُ التَّطْوِيلُ) لِيَلْحَقَ آخَرُونَ، أَوْ رَجُلٌ شَرِيفٌ كَمَا فِي الْمُحَرَّرِ وَغَيْرِهِ لِتَضَرُّرِ الْمُفْتَدِيَيْنِ بِهِ. قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ: سَوَاءٌ كَانَ الْمَسْجِدُ فِي سُوقٍ أَوْ مَحَلَةٍ وَعَادَةُ النَّاسِ بِأَثْوَتِهِ بَعْدَ الْإِقَامَةِ فَوْجًا فَوْجًا أَمْ لَا، وَسَوَاءٌ كَانَ الرَّجُلُ الْمُنتَظِرُ مَشْهُورًا يَعْلَمُهُ وَدِينَهُ أَوْ دُنْيَاهُ. (وَلَوْ أَحْسَنَ) الْإِمَامُ (فِي الرُّكُوعِ أَوْ التَّشْهَدِ الْأَخِيرِ بِدَاخِلِ) يَفْتَدِي بِهِ. (لَمْ يُكْرَهُ أَنْتِظَارُهُ فِي الْأَطْهَرِ إِنْ لَمْ يُبَالِغْ فِيهِ) أَيِ الْإِنْتِظَارِ. (وَلَمْ يَفْرُقْ) بَصَمَ الرَّءَاءِ (بَيْنَ الْمَدَاخِلِينَ) بِأَنْتِظَارِ بَعْضِهِمْ لِصِدَاقَةٍ أَوْ سِيَادَةٍ مَثَلًا دُونَ بَعْضٍ، بَلْ يُسَوِّي بَيْنَهُمْ فِي الْإِنْتِظَارِ لِلَّهِ تَعَالَى، لَا لِلتَّوَدُّدِ إِلَيْهِمْ وَاسْتِمَالَةِ قُلُوبِهِمْ. (قُلْتُ: الْمَدْهَبُ اسْتِحْبَابُ أَنْتِظَارِهِ) بِالشَّرْطِ الْمَذْكُورَةِ. (وَاللَّهُ أَعْلَمُ) وَأَصْلُ الْخِلَافِ هَلْ يَنْتَظِرُهُ أَوْ لَا قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا تَعَمُّ بِالشَّرْطِ الْمَذْكُورَةِ حَكَاهُمَا كَمَا. قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ كَثِيرُونَ مِنْ الْأَصْحَابِ فِي الْكِرَاهَةِ نَافِيَيْنِ الْاسْتِحْبَابِ، وَآخَرُونَ فِي الْاسْتِحْبَابِ نَافِيَيْنِ الْكِرَاهَةِ، فَمَعْنَى لَا يَنْتَظِرُ عَلَى الْأَوَّلِ يُكْرَهُ، وَعَلَى الثَّانِي لَا يُسْتَحَبُّ، فَحَصَلَ مِنْ هَذَا الْخِلَافِ أَقْوَالٌ يُكْرَهُ يُسْتَحَبُّ لَا يُكْرَهُ وَلَا يُسْتَحَبُّ، وَهُوَ مُرَادُ الرَّافِعِيِّ بِمَا رَجَّحَهُ أَيِ يُبَاحُ كَمَا حَكَاهُ الْمَاوَرِدِيُّ وَجْهَ الْكِرَاهَةِ مَا فِيهِ مِنَ التَّطْوِيلِ الْمُخَالَفِ لِلْأَمْرِ بِالتَّخْفِيفِ، وَوَجْهَ الْاسْتِحْبَابِ الْإِعَانَةُ عَلَى إِدْرَاكِ الرَّكْعَةِ فِي الْمَسْأَلَةِ الْأُولَى وَالْجَمَاعَةِ فِي الثَّانِيَةِ، وَوَجْهَ الْإِبَاحَةِ الرَّجُوعُ إِلَى الْأَصْلِ لِتَسَاقُطِ الدَّلِيلَيْنِ بِتَعَارُضِهِمَا وَدُفِعَ التَّعَارُضُ بِأَنَّ الْمُرَادَ مِنَ التَّخْفِيفِ عَدَمُ الْمَشَقَّةِ، وَالْإِنْتِظَارُ <ص: 258> الْمَذْكُورُ لَا يَشُقُّ عَلَى الْمَأْمُومِينَ، وَحَيْثُ انْتَفَى شَرْطُ مَنْ

الْمَشْرُوطِ الْمَذْكُورَةِ يُجْرَمُ بِكَرَاهَةِ الْإِنْتِظَارِ عَلَى الطَّرِيقِ الْأَوَّلِ،
وَبِعَدَمِ اسْتِحْبَابِهِ أَيَّ بِأَجْتِهٍ عَلَى الثَّانِي (وَلَا يَنْتَظِرُ فِي غَيْرِهِمَا) أَيَّ
غَيْرِ الرُّكُوعِ وَالنَّشْهِدِ الْأَخِيرِ مِنَ الْقِيَامِ وَغَيْرِهِ جَزْمًا أَيَّ يُجْرَمُ
بِكِرَاهَتِهِ لِعَدَمِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ، وَقِيلَ: يُطْرَدُ الْخِلَافُ فِيهِ لِإِقَادَةِ بَرَكَةِ
الْجَمَاعَةِ.

(وَيُسَنُّ لِلْمُصَلِّيِّ) صَلَاةٌ مِنَ الْخَمْسِ (وَوَحْدَهُ، وَكَذَا جَمَاعَةٌ فِي
الْأَصْحَحِ إِعَادَتُهَا مَعَ جَمَاعَةٍ يُدْرِكُهَا) فِي الْوَقْتِ { قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بَعْدَ صَلَاتِهِ الصُّبْحِ لِرَجُلَيْنِ لَمْ يُصَلِّيَا مَعَهُ، وَقَالَ: >ص:
259 < صَلَّيْنَا فِي رِحَالِنَا: إِذَا صَلَّيْنَا فِي رِحَالِكَمَا تَمَّ أَتَيْتُمَا مَسْجِدَ
جَمَاعَةٍ فَصَلِّيَا مَعَهُمْ فَإِنَّهَا لَكَمَا نَافِلَةٌ { رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ،
وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ بِالْإِنْفِرَادِ وَالْجَمَاعَةِ، وَمُقَابِلُ الْأَصْحَحِ يُفْصِرُهُ عَلَى
الْإِنْفِرَادِ نَظَرًا إِلَى أَنَّ الْمُصَلِّيَّ فِي جَمَاعَةٍ قَدْ حَصَلَ فَضِيلَتُهَا فَلَا
يُطْلَبُ مِنْهُ الْإِعَادَةُ، وَجَوَابُهُ مَنَعُ ذَلِكَ، وَسَوَاءٌ عَلَى الْأَصْحَحِ اسْتَوَتْ
الْجَمَاعَتَانِ أَمْ زَادَتْ الثَّانِيَةُ بِفَضِيلَةٍ، كَكُونِ الْإِمَامِ أَعْلَمَ أَوْ أَوْرَعًا، أَوْ
الْجَمْعُ أَكْثَرَ، أَوْ الْمَكَانُ أَشْرَفَ، وَقِيلَ: لَا تُسَنُّ الْإِعَادَةُ فِي
الْمُسْتَوْبِتِينَ، وَالْعِبَارَةُ تَصَدَّقُ بِمَا إِذَا كَانَتْ الْأُولَى أَفْضَلَ مِنَ الثَّانِيَةِ،
وَسَيَاتِي مَا يُؤَخَّرُ مِنْهُ الْاسْتِحْبَابُ فِي ذَلِكَ. (وَقَرَضُهُ) فِي
الصُّورَتَيْنِ. (الْأُولَى فِي الْجَدِيدِ) لِمَا سَبَقَ فِي الْحَدِيثِ، وَفِي الْقَدِيمِ
إِحْدَاهُمَا لَا بَعِيْنَهَا يَحْتَسِبُ اللَّهُ بِمَا شَاءَ مِنْهُمَا فَيَنْوِي بِالثَّانِيَةِ الْقَرَضَ.
(وَالْأَصْحَحُ) عَلَى الْجَدِيدِ (أَنَّهُ يَنْوِي بِالثَّانِيَةِ الْقَرَضَ) أَيْضًا، وَالثَّانِي
وَإِحْتَارُهُ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ يَنْوِي الظُّهْرَ أَوْ الْعَصْرَ مَثَلًا، وَلَا يَتَعَرَّضُ
لِلْقَرَضِ. قَالَ فِي الرَّوْضَةِ: الرَّاجِحُ اخْتِيَارُ إِمَامِ الْحَرَمَيْنِ، قَالَ:
وَيُسْتَحَبُّ لِمَنْ صَلَّى إِذَا رَأَى مَنْ يُصَلِّي تِلْكَ الْقَرِيضَةَ وَحْدَهُ أَنْ
يُصَلِّيَهَا مَعَهُ لِتَحْصُلِ لَهُ فَضِيلَةُ الْجَمَاعَةِ، وَهَذَا اسْتَدْلٌ عَلَيْهِ فِي
الْمُهَذَّبِ بِحَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ { أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى الْمَسْجِدِ بَعْدَ
صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَنْ يَتَصَدَّقُ عَلَيَّ هَذَا
فَيُصَلِّي مَعَهُ؟ فَصَلَّى مَعَهُ رَجُلٌ {، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ.
قَالَ الْمُصَنِّفُ فِي شَرْحِهِ: فِيهِ اسْتِحْبَابُ إِعَادَةِ الصَّلَاةِ فِي جَمَاعَةٍ
لِمَنْ صَلَّاهَا فِي جَمَاعَةٍ، وَإِنْ كَانَتْ الثَّانِيَةُ أَقْلَ مِنَ الْأُولَى وَأَنَّهُ
يُسْتَحَبُّ الشَّفَاعَةُ إِلَى مَنْ يُصَلِّي مَعَ الْحَاضِرِ مِنْهُ لَهٗ عُذْرٌ فِي عَدَمِ
الصَّلَاةِ مَعَهُ وَأَنَّ الْجَمَاعَةَ تَحْصُلُ بِإِمَامٍ وَمَأْمُومٍ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ
الْمَطْرُوقَ لَا تُكْرَهُ فِيهِ جَمَاعَةٌ يَعْدُ جَمَاعَةً.

(وَلَا رُخْصَةٌ فِي تَرْكِهَا) أَيَّ الْجَمَاعَةِ. (وَإِنْ قُلْنَا) هِيَ (سُنَّةٌ)
لِتَأْكُذِّهَا >ص: 260 < (إِلَّا بَعْدُ) لِحَدِيثِ { مَنْ سَمِعَ النَّدَاءَ فَلَمْ يَأْتِ
فَلَا صَلَاةَ لَهُ إِلَّا مِنْ عُذْرٍ { رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ جِبَانَ
وَالْحَاكِمُ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَقَوْلُهُ { لَا صَلَاةَ } أَيَّ كَامِلَةً، (عَامٌّ

كَمَطَرٍ) لَيْلًا كَانَ أَوْ نَهَارًا لَيْلَهُ النَّوْبَ وَمِثْلُهُ تَلَجَّ يَبُلُّ النَّوْبَ. (أَوْ رِيحٍ
عَاصِفٍ) أَيِ شَدِيدَةٍ (بِاللَّيْلِ) لِعِظَمِ مَسْئَقَتِهَا فِيهِ دُونَ النَّهَارِ. (وَكَدًّا
وَحَلًّا) يَفْتَحُ الْحَاءِ (شَدِيدٌ عَلَى الصَّحِيحِ) لِتَلْوِيهِ الرَّجُلِ بِالْمَشْيِ
فِيهِ، وَالثَّانِي قَالَ يُعْتَدُّ لَهُ بِالْحُفِّ وَنَحْوِهِ. (أَوْ خَاصًّا كَمَرَضٍ) لِمَسْئَقَةِ
الْمَشْيِ مَعَهُ (وَحَرٌّ وَبَرْدٌ شَدِيدَيْنِ) لِمَسْئَقَةِ الْحَرَكَةِ فِيهِمَا لَيْلًا كَانَ أَوْ
نَهَارًا كَمَا افْتِضَاهُ كَلَامُ الرَّافِعِيِّ، وَاقْتَصَرَ فِي الرَّوْضَةِ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ
عَلَى الظُّهْرِ كَمَا افْتَصَرَ عَلَيْهِ الرَّافِعِيُّ أَوَّلَ الْكَلَامِ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ
التَّسْوِيَةِ فِي شِدَّةِ الْبَرْدِ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ فِي مَعْنَاهَا،
وَلَيْمَ يُدْكَرُ ذَلِكَ فِي الرَّوْضَةِ وَلَا فِي شَرْحِ الْمُهَيْدَبِ وَذَكَرْنَا هُنَا
كَالْمُحَرَّرِ مِنَ الْخَاصِّ، وَفِي الرَّوْضَةِ كَالشَّرْحِ مِنَ الْعَامِّ لِأَنَّهُمَا قَدْ
يُحْسُنُ بِهِمَا ضَعِيفُ الْخَلْقَةِ دُونَ قَوِيَّتِهَا، فَيَكُونَانِ مِنَ الْخَاصِّ بِخِلَافِ
مَا إِذَا أَحْسَنَ بِهِمَا قَوِيَّ الْخَلْقَةِ، فَيُحْسِنُ بِهِمَا ضَعِيفُهَا مِنْ بَابِ أَوْلَى،
فَيَكُونَانِ مِنَ الْعَامِّ. (وَجُوعٌ وَعَطَشٌ ظَاهِرَيْنِ) قَالَ فِي الرَّوْضَةِ
كَأَصْلِهَا، وَخَصَّرَهُ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ وَتَأَقَّتْ نَفْسُهُ إِلَيْهِ فَيَبْدَأُ بِالْأَكْلِ
وَالشَّرْبِ، فَيَأْكُلُ لِقَمًا تَكْسِرُ حِدَّةَ الْجُوعِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الطَّعَامُ مِمَّا
يُؤْتَى عَلَيْهِ مَرَّةً وَاحِدَةً كَالسُّوْبِقِ وَاللَّبَنِ. (وَمُدَافَعَةٌ حَدَثٌ) مِنْ بَوْلٍ
أَوْ غَائِطٍ أَوْ رِيحٍ، فَيَبْدَأُ بِتَفْرِيعِ نَفْسِهِ مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّ الصَّلَاةَ تُكْرَهُ مَعَ
هَذِهِ الْأُمُورِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي آخِرِ شُرُوطِ الصَّلَاةِ، فَلَا تُطَلَّبُ مَعَهَا فَضْلًا
عَنْ طَلَبِ الْجَمَاعَةِ فِيهَا، وَعَدَلَ عَنْ قَوْلِ الْمُحَرَّرِ وَغَيْرِهِ شَدِيدَيْنِ
إِلَى مَا هُوَ بِمَعْنَاهُ لِيُخَالِفَ التَّبَعِيرَ بِهِ فِيمَا قَبْلَهُ، وَعَنْ قَوْلِهِ وَغَيْرِهِ
أَيْضًا الْأَحْبَتَيْنِ، بِالْمُثَلَّةِ أَيِ الْبَوْلِ وَالغَائِطِ إِلَى حَدَثٍ لِيَشْمَلَ الرِّيحَ
الْمُصْرَحَ بِهِ فِي الشَّرْحِ وَالرَّوْضَةِ. (وَحَوْفٍ ظَالِمٍ عَلَى نَفْسٍ أَوْ
مَالٍ) لَهُ أَوْ لِمَنْ يَلْزَمُهُ الْأَدَبُ عَنْهُ، وَلَا عِبْرَةَ بِالْحَوْفِ مِمَّنْ يُطَالِبُهُ
بِحَقِّ هُوَ ظَالِمٌ فِي <ص: 261> مَعْنَاهُ بَلَّ عَلَيْهِ الْحُضُورُ وَتَوَفِيئُهُ
ذَلِكَ الْحَقِّ. (وَ) حَوْفٍ (مُلَازِمَةٍ غَرِيمٍ مُعْسِرٍ) بِإِضَافَةِ غَرِيمٍ كَمَا قَالَ
فِي الدَّقَائِقِ: الْمَعْنَى أَنْ يَخَافَ مُلَازِمَةً غَرِيمًا لَهُ بَأَنَّ يَرَاهُ وَهُوَ
مُعْسِرٌ لَا يَجِدُ وِفَاءً لِدِينِهِ. قَالَ فِي الْبَسِيطِ: وَعَسِيرٌ عَلَيْهِ إِثْبَاتُ ذَلِكَ،
وَالغَرِيمُ يُطَلَّقُ لَعَةً عَلَى الْمَدِينِ وَالذَّائِنِ، وَلَفْظُ الْمُحَرَّرِ أَوْ خَافَ مِنْ
جَبَسِ الْغَرِيمِ وَمُلَازِمَتِهِ وَهُوَ مُعْسِرٌ، وَفِي الرَّوْضَةِ كَأَصْلِهَا عَطَفَ
الْمُلَازِمَةَ بِأَوْ. (وَعُقُوبَةٌ يُرْجَى تَرْكُهَا إِنْ تَغَيَّبَ أَيَّامًا) بَأَنَّ يُعْفَى عَنْهَا
كَالْقِصَاصِ مَجَانًا، أَوْ عَلَى مَالٍ، وَكَحَدِّ الْقَدْفِ بِخِلَافِ مَا لَا يَقْبَلُ
الْعَفْوَ كَحَدِّ السَّرْقَةِ، وَاسْتَشْكَلَ الْإِمَامُ جَوَارَ التَّغْيِبِ لِمَنْ عَلَيْهِ
قِصَاصٌ بَأَنَّ مُوجِبَهُ كَبِيرٌ وَالتَّخْفِيفُ يُتَافَاهُ، وَأَجَابَ بَأَنَّ الْعَفْوَ عَنْهُ
مَنْدُوبٌ إِلَيْهِ، وَهَذَا التَّغْيِبُ طَرِيقٌ إِلَيْهِ (وَعُزِّي) وَإِنْ وُجِدَ سَيَاتِرُ
الْعَوْرَةِ لِأَنَّ عَلَيْهِ مَسْئَقَةً فِي خُرُوجِهِ كَذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَغْتَابَهُ (وَتَأَهَّبَ
لِسَفَرٍ مَعَ رُفْقَةٍ) تَرَحَّلَ لِلْمَسْئَقَةِ فِي التَّخَلُّفِ عَنْهُمْ. (وَأَكَلَ ذِي رِيحٍ

كِرِيه) كَبَّصِلٍ وَكُرَاتٍ وَثُومٍ نَبِيءٍ وَلَمْ يُمَكِّنْهُ إِزَالَةَ رِيحِهِ يَغْسَلُ
وَمُعَالَجَةَ لِلنَّادِي بِهِ بِخِلَافِ الْمَطْبُوحِ لِقَلَّةِ مَا يَبْقَى مِنْ رِيحِهِ فَيُعْتَقَرُ،
وَأَسْقَطَ مِنَ الْمُحَرَّرِ " وَهُوَ نَبِيءٌ " أَسْتِغْنَاءً عَنْهُ بِكِرِيهِ، وَلَوْ ذَكَرَهُ
كَانَ أَوْضَحَ وَأَحْسَنَ. (وَحُضُورِ قَرِيبٍ مُخْتَصِرٍ) أَيِ حَضَرَهُ الْمَوْتُ
وَإِنْ كَانَ لَهُ مُتَعَهِّدٌ لِتَأْلَمَ قَرِيبَهُ بِغَيْبَتِهِ عَنْهُ (أَوْ مَرِيضٍ) عَطْفٌ عَلَى
مُخْتَصِرٍ. (بِلَا مُتَعَهِّدٍ أَوْ) لَهُ مُتَعَهِّدٌ لَكِنْ (يَأْتِسُ بِهِ) أَيِ بِالْحَاضِرِ
لِتَصَرُّرِ الْمَرِيضِ بِغَيْبَتِهِ، فَحِفْظُهُ أَوْ تَأْنِيسُهُ أَفْضَلُ مِنْ حِفْظِ الْجَمَاعَةِ
وَالْمَمْلُوكِ الرَّوَجَةِ وَكُلِّ مَنْ لَهُ مُصَاهَرَةٌ، وَالصَّدِيقُ كَالْقَرِيبِ بِخِلَافِ
الْأَجْنَبِيِّ الَّذِي لَهُ مُتَعَهِّدٌ، أَمَّا الَّذِي لَا مُتَعَهِّدَ لَهُ فَالْحُضُورُ عِنْدَهُ عُدْرٌ
كَمَا شَمِلَهُ قَوْلُ الْمُحَرَّرِ التَّمْرِيضُ عُدْرٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ <ص: 262>
لِلْمَرِيضِ مُتَعَهِّدٌ، وَلَوْ كَانَ الْمُتَعَهِّدُ مَشْغُولًا بِشِرَاءِ الْأَدْوِيَةِ مَثَلًا عَنِ
الْخِدْمَةِ فَكَمَا لَوْ لَمْ يَكُنْ مُتَعَهِّدٌ.

(فَضْلٌ: لَا يَصِيحُ اقْتِدَاؤُهُ بِمَنْ يَعْلَمُ بَطْلَانَ صَلَاتِهِ) كَعَلْمِهِ بِحَدِيثِهِ أَوْ
تَجَاسَةِ نَوْبِهِ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي صَلَاةٍ (أَوْ يَعْتَقِدُهُ) أَيِ الْبَطْلَانَ
(كَمُجْتَهِدَيْنِ اخْتَلَفَا فِي الْقِبْلَةِ أَوْ) فِي (إِنَاءَيْنِ) مِنَ الْمَاءِ طَاهِرٍ
وَتَجِسُّ بِأَنْ أَدَى اجْتِهَادٌ أَحَدِهِمَا إِلَى غَيْرِ مَا أَدَى إِلَيْهِ اجْتِهَادُ الْآخَرِ
فِي الْمَسْأَلَتَيْنِ، وَتَوَضَّأَ كُلٌّ مِنْ إِنَائِهِ فِي الثَّانِيَةِ، فَلَيْسَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمَا
أَنْ يَقْتَدِيَ بِالْآخَرِ فِي كُلِّ مِنْ الْمَسْأَلَتَيْنِ لِاعْتِقَادِهِ بَطْلَانَ صَلَاتِهِ.
(فَإِنْ تَعَدَّدَ الطَّاهِرُ) مِنَ الْإِنْيَةِ كَانَ كَانَتْ ثَلَاثَةً، وَالطَّاهِرُ مِنْهَا اثْنَانِ،
وَالْمُجْتَهِدُونَ ثَلَاثَةٌ، وَظَنَّ كُلٌّ مِنْهُمْ طَهَارَةَ إِنَائِهِ فَقَطْ (فَالْأَصَحُّ
الصَّحَّةُ) أَيِ صِحَّةُ اقْتِدَاءِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ (مَا لَمْ يَتَّعَيْنِ إِنَاءُ الْإِمَامِ
لِلتَّجَاسَةِ) وَهُوَ فِي الثَّلَاثَةِ الثَّلَاثُ، فَلَا يَصِيحُ الْاِقْتِدَاءُ بِصَاحِبِهِ، وَالثَّانِي
لَا يَصِيحُ اقْتِدَاءُ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ لِتَرَدِّدِ كُلِّ مِنْهُمْ فِي اسْتِعْمَالِ غَيْرِهِ
لِلتَّجِسِ (فَإِنْ ظَنَّ) وَاحِدٌ (طَهَارَةَ إِنَائِهِ غَيْرِهِ اقْتِدَى بِهِ قَطْعًا) أَوْ
تَجَاسَتَهُ لَمْ يَقْتَدِ بِهِ قَطْعًا (فَلَوْ اشْتَبَهَ خَمْسَةً) مِنَ الْأَوَانِي (فِيهَا
تَجِسُّ <ص: 263> عَلَى خَمْسَةٍ) مِنَ الرِّجَالِ (فَظَنَّ كُلَّ طَهَارَةَ
إِنَاءٍ فَتَوَضَّأَ بِهِ وَأَمَّ كُلُّ) مِنْهُمْ (فِي صَلَاةٍ) مِنَ الْخَمْسِ بِالْبَاقِي
مُبْتَدئينَ بِالصَّبْحِ (فِي الْأَصَحِّ) السَّابِقُ (يُعِيدُونَ الْعِشَاءَ إِلَّا إِمَامَهَا
فَيُعِيدُ الْمَغْرِبَ) لِتَعَيْنِ إِنَائِهِمَا لِلتَّجَاسَةِ فِي حَقِّ مَنْ ذَكَرَ مِنْ
الْمُقْتَدِينَ فِيهِمَا، وَالثَّانِي يُعِيدُ كُلٌّ مِنْهُمْ مَا صَلَّاهُ مَأْمُومًا وَهُوَ أَرْبَعُ
صَلَوَاتٍ لِعَدَمِ صِحَّةِ الْاِقْتِدَاءِ لِمَا تَقَدَّمَ.

(وَلَوْ اقْتَدَى شَافِعِيٌّ بِحَتْفِيٍّ مَسَّ فَرْجَهُ أَوْ افْتَصَدَ فَالْأَصَحُّ
الصَّحَّةُ) أَيِ صِحَّةُ الْاِقْتِدَاءِ (فِي الْقَصْدِ دُونَ الْمَسِّ اعْتِبَارًا بِنِيَّةِ
الْمُقْتَدِي) أَيِ بِاعْتِقَادِهِ، وَالثَّانِي عَكْسُ ذَلِكَ اعْتِبَارًا بِاعْتِقَادِ الْمُقْتَدِي
بِهِ أَنْ يَنْقُضَ الْوُضُوءَ دُونَ الْمَسِّ، وَلَوْ تَرَكَ الْاِعْتِدَالَ أَوْ الطَّمَانِينَةَ،
أَوْ قَرَأَ غَيْرَ الْفَاتِحَةِ لَمْ يَصِحَّ اقْتِدَاءُ الشَّافِعِيِّ بِهِ، وَقِيلَ يَصِحُّ اعْتِبَارًا

بِاعْتِقَادِهِ، وَلَوْ حَافِظًا عَلَيَّ وَاجِبَاتِ الطَّهَارَةِ وَالصَّلَاةِ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ
صَحَّ اقْتِدَاؤُهُ بِهِ، وَلَوْ شَكَّ فِي إِيْتَانِهِ بِهَا فَكَذَلِكَ تَحْسِينًا لِلظَّنِّ بِهِ فِي
تَوْقِي الخِلَافِ.

(وَلَا تَصِحُّ قُدْوَةٌ بِمُقْتَدٍ لِأَنَّهُ تَابِعٌ لِغَيْرِهِ <ص: 264> يَلْحَقُهُ
سَهْوُهُ مِنْ شَأْنِ الإِمَامِ الإِسْتِقْلَالُ وَحَمْلُ سَهْوِ الغَيْرِ فَلَا يَجْتَمِعَانِ.
(وَلَا يَمُنُّ تَلَزُمُهُ إِعَادَةٌ كَمُقِيمِ تَيْمَمٍ) لِعَدَمِ المَاءِ، وَفَاقِدِ اللطُّورَيْنِ
لِعَدَمِ الإِعْتِدَادِ بِصَلَاتِهِ، وَقِيلَ يَجُوزُ اقْتِدَاءُ مِثْلِهِ بِهِ. (وَلَا) قُدْوَةٌ
(قَارِيٌّ بِأُمِّيٍّ فِي الجَدِيدِ) لِأَنَّ الإِمَامَ بِصَدْرِ تَحَمُّلِ القِرَاءَةِ عَنِ
المَأْمُومِ المَسْبُوقِ، فَإِذَا لَمْ يُحْسِنَهَا لَمْ يَصِحَّ لِلتَّحَمُّلِ، وَالقَدِيمُ يَصِحُّ
اقْتِدَاؤُهُ بِهِ فِي السَّرِّيَّةِ لِقِرَاءَةِ المَأْمُومِ فِيهَا بِخِلَافِ الجَهْرِيَّةِ،
فَيَتَحَمَّلُ الإِمَامُ عَنْهُ فِي القَدِيمِ، وَفِي ثَالِثِ مَحَرَجٍ يَصِحُّ اقْتِدَاؤُهُ بِهِ
فِي السَّرِّيَّةِ وَالجَهْرِيَّةِ بِنَاءً عَلَى لُزُومِ القِرَاءَةِ لِلْمَأْمُومِ فِيهِمَا فِي
الجَدِيدِ. قَالَ فِي الرُّوضَةِ: هَذِهِ الأَقْوَالُ جَارِيَةٌ سِوَاءَ عِلْمِ المَأْمُومِ
كَوْنِ الإِمَامِ أُمِّيًّا أَمْ لَا، وَقِيلَ هِيَ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ كَوْنَهُ أُمِّيًّا، فَإِنْ عِلِمَ لَمْ
يَصِحَّ قَطْعًا. (وَهُوَ مَنْ يُخَلِّ بِحَرْفٍ أَوْ تَشْدِيدَةٍ مِنَ الفَاتِحَةِ) بَانَ لَا
يُحْسِنُهُ (وَمِنْهُ أَرَتْ) بِالمُتَنَاءِ (يُدْعَمُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ) أَيِ الإِدْعَامِ
(وَالتَّغِ) بِالمُتَلْتَةِ (يُبَدِّلُ حَرْفًا بِحَرْفٍ) أَيِ يَأْتِي بِغَيْرِهِ بَدَلَهُ كَأَن يَأْتِي
بِالمُتَلْتَةِ بَدَلَ السَّيْنِ، أَوْ بِالعَيْنِ بَدَلَ الرَّاءِ، فَيَقُولُ: المُتَّقِيمَ عَيْغَ
المَعْضُوبِ.

(وَتَصِحُّ) قُدْوَةٌ أُمِّيٍّ (بِمِثْلِهِ) فِيمَا يُخَلِّ بِهِ كَأَرَتْ يَأَرَتْ وَالتَّغِ بِالتَّغِ
فِي الكَلِمَةِ بِخِلَافِهَا فِي كَلِمَتَيْنِ، وَبِخِلَافِ الأَرَتْ بِالتَّغِ وَعَكْسِيهِ، فَلَا
تَصِحُّ لِأَنَّ كِلَا مِنْهُمَا فِيمَا ذَكَرَ يُحْسِنُ مَا لَا <ص: 265> يُحْسِنُ
الأَخْرُ، وَمِنْ هَذَا التَّغْلِيلِ أَخَذَ التَّفْسِيرُ بِالكَلِمَةِ فِيمَا سَبَقَ.

(وَتُكْرَهُ) القُدْوَةُ (بِالْتِمَامِ) وَمَنْ يُكْرَرُ البَاءُ (وَالفَاقَاءُ) وَبِهَمَزَتَيْنِ
مَمْدُودًا وَهُوَ مَنْ يُكْرَرُ الفَاءُ، وَذَلِكَ فِي غَيْرِ الفَاتِحَةِ إِذْ لَا فَاءَ فِيهَا،
وَجَوَازُ القُدْوَةِ بِهِمَا مَعَ زِيَادَتِهِمَا لِعُدْرِهِمَا فِيهَا. (وَاللَّاحِنِ) بِمَا لَا يُغَيِّرُ
المَعْنَى كَصَمِّ هَاءِ لِلهِ. (فَإِنْ غَيَّرَ مَعْنَى كَأَنعَمْتَ بِصَمِّ أَوْ كَسَّرَ أَبْطَلَ
صَلَاةً مَنْ أَمَكَّنِي التَّعْلَمُ) وَلَمْ يَتَعَلَّمْ (فَإِنْ عَجَزَ لِسَأْتِهِ أَوْ لَمْ يَمُضِ
رَمَنْ إِمْكَانَ تَعْلَمِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي الفَاتِحَةِ فَكَأُمِّيٍّ) فَقُدْوَةٌ مِثْلِهِ بِهِ
صَحِيحَةٌ، وَقُدْوَةٌ صَحِيحِ اللِّسَانِ بِهِ كَقُدْوَةِ قَارِيٍّ بِأُمِّيٍّ (وَإِلَّا) إِنْ كَانَ
فِي غَيْرِ الفَاتِحَةِ. (فَتَصِحُّ صَلَاتُهُ وَالقُدْوَةُ بِهِ). قَالَ الإِمَامُ: وَلَوْ قِيلَ:
لَيْسَ لِهَذَا اللَّاحِنِ <ص: 266> قِرَاءَةٌ غَيْرُ الفَاتِحَةِ لَمْ يَكُنْ بَعِيدًا
لِأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِمَا لَيْسَ بِقُرْآنٍ بِلا صُرُورَةٍ. (وَلَا تَصِحُّ قُدْوَةُ رَجُلٍ وَلَا
جُنْتِي بِامْرَأَةٍ وَلَا جُنْتِي) لِأَنَّ المَرْأَةَ تَاقِصَةُ عَنِ الرَّجُلِ، وَالجُنْتِي
المَأْمُومُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَكَرًا وَالإِمَامُ أَنْثَى، وَتَصِحُّ قُدْوَةُ المَرْأَةِ
بِالمَرْأَةِ وَبِالجُنْتِي، كَمَا تَصِحُّ قُدْوَةُ الرَّجُلِ وَغَيْرِهِ بِالرَّجُلِ.

(وَتَصِيحُ) الْقُدْوَةُ (لِلْمُتَوَصِّئِ بِالْمُتَمَيِّمِ) الَّذِي لَا يَلْتَزِمُهُ إِعَادَةُ (وَبِمَا مَسَّحَ الْخُفَّ) لِلْإِعْتِدَادِ بِصَلَاتَيْهِمَا. (وَاللِّقَائِمِ بِالْقَاعِدِ وَالْمُضْطَّجِعِ) وَاللِّقَاعِدِ بِالْمُضْطَّجِعِ، رَوَى الشَّيْخَانُ عَنِ عَائِشَةَ {أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى فِي مَرَضٍ مَوْتِهِ قَاعِدًا وَأَبُو بَكْرٍ وَالنَّاسُ قِيَامًا}، فَهُوَ تَأْسِخٌ لِمَا فِي حَدِيثَيْهِمَا عَنْهَا {إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ} مِنْ قَوْلِهِ: {وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا أَجْمَعِينَ} وَيُقَاسُ الْمُضْطَّجِعُ عَلَى الْقَاعِدِ، فَالْقُدْوَةُ الْقَاعِدُ بِهِ مِنْ بَابِ أَوْلَى.

(وَ) تَصِيحٌ (لِلْكَامِلِ) أَيِ الْبَالِغِ الْحُرِّ (بِالصَّبِيِّ وَالْعَبْدِ) لِلْإِعْتِدَادِ بِصَلَاتَيْهِمَا، وَسَوَاءٌ فِي الصَّبِيِّ الْفَرَضُ وَالنَّفْلُ، وَرَوَى الْبُخَارِيُّ {أَنَّ عَمْرَو بْنَ سَلَمَةَ يَكْسِرُ اللَّامَ كَانَ يَوْمَ قَوْمَهُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ سِتٍّ أَوْ سَبْعِ سِنِينَ} وَأَنَّ عَائِشَةَ كَانَ يَوْمَهَا عَبْدُهَا ذَكَوَانُ، تَعَمُّ الْبَالِغُ أَوْلَى مِنَ الصَّبِيِّ، وَالْحُرُّ أَوْلَى مِنَ الْعَبْدِ. قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ: وَالْعَبْدُ الْبَالِغُ أَوْلَى مِنَ الْحُرِّ الصَّبِيِّ.

(وَالْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ سَوَاءٌ عَلَى النَّصِّ) وَقِيلَ. الْأَعْمَى أَوْلَى لِأَنَّهُ أَخْشَعُ، وَقِيلَ: الْبَصِيرُ أَوْلَى لِأَنَّهُ عَنِ النَّجَاسَةِ أَحْفَظُ، وَلِتَعَارُضِ الْمَعْنَيْنِ سِوَى الْأَوَّلِ بَيْنَهُمَا. (وَالْأَصْحُ صِحَّةٌ قُدْوَةُ السَّلِيمِ بِالسَّلِيسِ) يَكْسِرُ اللَّامَ، أَيِ سَلِيسِ الْبَوْلِ. (وَالطَّاهِرُ بِالْمُسْتَحَاضَةِ غَيْرِ الْمُتَحَيِّرَةِ) لِصِحَّةِ صَلَاتَيْهِمَا مِنْ غَيْرِ قَضَاءٍ، وَالثَّانِي يَقُولُ: صَلَاتُهُمَا صَلَاةٌ صَرُورَةٌ، وَيُفْهَمُ مِمَّا ذَكَرَ الْجَزْمُ بِصِحَّةِ قُدْوَةِ مِثْلِهِمَا بِهِمَا كَمَا فِي الْأَمِيِّ بِمِثْلِهِ. أَمَّا الْمُتَحَيِّرَةُ فَلَا تَصِحُّ الْقُدْوَةُ بِهَا لِطَاهِرَةٍ وَلَا مُتَحَيِّرَةٍ عَلَى الصَّحِيحِ، كَمَا ذَكَرَ فِي الرَّوْضَةِ فِي كِتَابِ الْحَيْضِ، <ص: 267> لِيُجُوبَ الْقَضَاءُ عَلَيْهَا عَلَى الصَّحِيحِ. (وَلَوْ بَانَ إِمَامُهُ) بَعْدَ الصَّلَاةِ عَلَى خِلَافِ ظَنِّهِ (أَمْرًا أَوْ كَافِرًا مُغْلَبًا) يَكْفِرُهُ كَالْيَهُودِيِّ (قِيلَ أَوْ مُخْفِيًا) كَفَرَهُ كَالزُّنْدِيقِ (وَجَبَتْ الْإِعَادَةُ) لِصَلَاتِهِ فِي الْأَوَّلِينَ لِتَقْصِيرِهِ بِتَرْكِ الْبَحْثِ فِيهِمَا إِذْ تَمَّازُ الْمَرْأَةُ بِالصَّوْتِ وَالْهَيْئَةِ وَغَيْرِهِمَا وَمِثْلَهَا الْخُنْتَى لِأَنَّ أَمْرَهُ يَنْشُرُ وَيُعْرِفُ مُغْلَبُ الْكُفْرِ بِالْغِيَارِ وَغَيْرِهِ بِخِلَافِ مُخْفِيهِ، فَلَا تَجِبُ الْإِعَادَةُ فِيهِ فِي الْأَصْحِ (لَا) إِنْ بَانَ (جُنْبًا) أَوْ مُحَدِّثًا كَمَا فِي الْمُحَرَّرِ (وَدَا نَجَاسَةٌ خَفِيَّةٌ) فِي نَوْبِهِ أَوْ بَدَنِهِ، فَلَا تَجِبُ إِعَادَةُ صَلَاةِ الْمُؤْتَمِّ بِهِ لِإِتِّفَاقِ التَّقْصِيرِ مِنْهُ فِي ذَلِكَ بِخِلَافِ النَّجَاسَةِ الظَّاهِرَةِ، وَفِيهَا كَلَامٌ يَأْتِي. (قُلْتُ: الْأَصْحُ الْمَنْصُوصُ هُوَ قَوْلُ الْجُمْهُورِ إِنْ مُخْفِيَ الْكُفْرَ هُنَا كَمُغْلَبِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ) فَتَجِبُ إِعَادَةُ صَلَاةِ الْمُؤْتَمِّ بِهِ لِتَقْصِيرِهِ بِالْكَفْرِ بِخِلَافِ الْجُنْبِ مَثَلًا لَا تَقْصَ فِيهِ بِالْجَنَابَةِ، وَذَكَرَ فِي الرَّوْضَةِ تَحْوُ الْمَزِيدِ هُنَا إِنْ مَا صَحَّحَهُ الرَّافِعِيُّ مِنْ عَدَمِ وَجُوبِ الْقَضَاءِ هُوَ الْأَفْوَى دَلِيلًا وَإِنْ صَاحَبِي التَّيْمَةَ وَالتَّهْذِيبَ وَغَيْرَهُمَا قَطَعُوا بِأَنَّ النَّجَاسَةَ كَالْحَدَثِ،

وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ الْخَفِيَّةِ وَغَيْرِهَا وَأَنَّ الْإِمَامَ أَشَارَ إِلَى أَنَّ الظَّاهِرَةَ كَمَسْأَلَةِ الرَّزْدِيْقِ لِأَنَّهَا مِنْ جِنْسِ مَا يُخْفَى، أَيِ فَتَكُونُ عَلَى الْوُجْهِينِ فِيهِ. قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهْتَدِ: وَهَذَا أَقْوَى، وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ كَلَامُ الشَّيْخِ فِي النَّبِيهِ، أَيِ قَائِهِ أَطْلَقَ النَّجَاسَةَ وَحَكَمَ بِالْإِعَادَةِ، وَتَعَقَّبَهُ فِي التَّصْحِيحِ بِالْخَفِيَّةِ مُعْتَبِرًا بِالصَّوَابِ، لَكِنَّهُ. قَالَ فِي التَّحْقِيقِ: وَلَوْ بَانَ عَلَى الْإِمَامِ نَجَاسَةٌ فَكُمُحْدِثٌ، وَقِيلَ: إِنْ كَانَتْ ظَاهِرَةً فَوَجْهَانِ، وَفِي الْكِفَايَةِ عَنِ حِكَايَةِ الْقَاضِي الْحُسَيْنِ <ص: 268> وَجُوبُ الإِعَادَةِ فِيهَا. (وَالْأَمِّيُّ كَالْمَرْأَةِ فِي الْأَصَحِّ) بِجَامِعِ النَّقْصِ، فَيُعِيدُ الْقَارِي الْمَوْثِقُ بِهِ، وَالثَّانِي كَالْجُنْبِ بِجَامِعِ الْحَفَاءِ فَلَا يُعِيدُ الْمَوْثِقُ بِهِ، وَالْخِلَافُ مُفَرَّغٌ عَلَى الْجَدِيدِ الْمَانِعِ مِنْ قُدُوةِ الْقَارِي بِالْأَمِّيِّ وَلَوْ بَانَ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ كَوْنُ الْإِمَامِ مُحْدِثًا أَوْ جُنْبًا نَوَى الْمَأْمُومُ الْمُقَابَلَةَ وَأَتَمَّ الصَّلَاةَ بِخِلَافِ مَا لَوْ بَانَ امْرَأَةً أَوْ نَحْوَهَا مِمَّا ذَكَرَ فَيَسْتَأْنِفُهَا، كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ، وَلَوْ عَرَفَ الْمَأْمُومُ حَدَثَ الْإِمَامِ وَلَا مَ يَتَفَرَّقَا، وَلَمْ يَتَطَهَّرْ، ثُمَّ أَقْتَدَى بِهِ تَأْسِيًّا وَجَبَتْ الإِعَادَةُ

(وَلَوْ أَقْتَدَى) رَجُلٌ (بِحُتْيِ) وَقَدْ عَلِمَ مِمَّا قَدَّمَ مِنْ عَدَمِ صِحَّةِ الْقُدُوةِ أَنَّهُ يَجِبُ الْقِصَافُ. (فَبَانَ رَجُلًا لَمْ يَسْقُطِ الْقِصَافُ فِي الْأَظْهَرِ) لِأَنَّهُ وَجَبَ لِعَدَمِ صِحَّةِ الْقُدُوةِ بِهِ فِي الظَّاهِرِ لِلتَّرَدُّدِ فِي خَالِهِ، وَالثَّانِي يُنْظَرُ إِلَى مَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، وَلَوْ بَانَ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ اسْتَمَرَ الْمَأْمُومُ فِيهَا عَلَى الثَّانِي وَاسْتَأْنَفَهَا عَلَى الْأَوَّلِ، وَبَجَرِي الْقَوْلَانِ فِيمَا إِذَا أَقْتَدَى حُتْيِي بِامْرَأَةٍ ثُمَّ بَانَ لِمْرَأَةٍ، وَحُتْيِي بِحُتْيِي ثُمَّ بَانَ رَجُلَيْنِ، أَوْ امْرَأَتَيْنِ، أَوْ الْإِمَامُ رَجُلًا أَوْ الْمَأْمُومُ امْرَأَةً. (وَالْعَدْلُ أَوْلَى) بِالْإِمَامَةِ (مِنْ الْفَاسِقِ) إِنْ اخْتَصَّ بِزِيَادَةِ الْفِقْهِ وَغَيْرِهِ <ص: 269> مِنْ الْفِضَائِلِ لِأَنَّهُ يُخَافُ مِنْهُ أَنْ لَا يُحَافِظَ عَلَى الشَّرَائِطِ (وَالْأَصَحُّ أَنَّ الْأَفْقَةَ أَوْلَى مِنَ الْإِفْرَاءِ) أَيِ الْأَكْثَرَ قَرَأْنَا (وَالْأَوْرَعُ) أَيِ الْأَكْثَرَ وَرَعًا، وَهُوَ زِيَادَةُ عَلَى الْعَدَالَةِ بِالْعِفَّةِ وَحُسْنِ السِّيَرَةِ لِأَنَّهُ يَحْتَاجُ فِي الصَّلَاةِ إِلَى الْأَفْقَةِ لِكَثْرَةِ الْوَقَائِعِ فِيهَا، وَقِيلَ: الْأَوْرَعُ أَوْلَى مِنَ الْآخَرِينَ لِأَنَّهُ أَكْرَمُ عِنْدَ اللَّهِ، وَمَا يَقَعُ فِي الصَّلَاةِ مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَى كَثِيرِ الْفِقْهِ فَيَادِرُ، وَقِيلَ: يَسْتَوِي الْأَفْقَةُ وَالْإِفْرَاءُ لِتَقَابُلِ الْفِضِيلَتَيْنِ، وَقِيلَ الْإِفْرَاءُ أَوْلَى مِنَ الْآخَرِينَ، حَكَاهُ فِي شَرْحِ الْمُهْتَدِ، وَيَدُلُّ لَهُ فِيمَا قَبْلُ حَدِيثُ مُسْلِمٍ { إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً فَلْيَوْمَهُمْ أَحَدُهُمْ، وَآخَرُهُمْ بِالْإِمَامَةِ أَفْرُوهُمْ } وَأَجِيبُ بِأَنَّهُ فِي الْمُسْتَوِينَ فِي غَيْرِ الْقِرَاءَةِ كَالْفِقْهِ لِأَنَّ أَهْلَ الْعَصْرِ الْأَوَّلِ كَانُوا يَتَفَقَّهُونَ مَعَ الْقِرَاءَةِ فَلَا يُوْجَدُ قَارِيٌّ إِلَّا وَهُوَ فَقِيهُ، فَالْحَدِيثُ فِي تَقْدِيمِ الْإِفْرَاءِ مِنَ الْفُقَهَاءِ الْمُسْتَوِينَ عَلَى غَيْرِهِ، وَفِي أَصْلِ الرَّوْضَةِ فَهَمَّا مِنَ الشَّرْحِ أَنَّ الْإِفْرَاءَ يَقْدَمُ عَلَى الْأَوْرَعِ عَنْهُ الْجُمْهُورُ. (وَيُقَدَّمُ الْأَفْقَةُ وَالْإِفْرَاءُ عَلَى الْأَسَنِ النَّسِيبِ) فَعَلَى أَحَدِهِمَا مِنْ بَابِ أَوْلَى. أَمَّا الْأَفْقَةُ فَلِمَّا تَقَدَّمَ

وَأَمَّا الْأَقْرَبُ فَالْحَاقًا، وَالْمُرَادُ بِالْأَسَنِ مَنْ يَمْضِي عَلَيْهِ فِي الْإِسْلَامِ
رَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ زَمَنِ الْأَجْرِ فِيهِ، وَبِالنَّسَبِ مَنْ يَنْسَبُ إِلَى قَرَيْشٍ أَوْ
غَيْرِهِمْ مِمَّا يُعْتَبَرُ فِي الْكِفَاءَةِ كَالْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

(وَالْجَدِيدُ تَقْدِيمُ الْأَسَنِ عَلَى النَّسَبِ) لِأَنَّ فَضِيلَةَ الْأَوَّلِ فِي دَاتِهِ
وَالثَّانِي فِي آبَائِهِ، وَفَضِيلَةُ الْبِالذَّاتِ أَوْلَى، وَالْقَدِيمُ تَقْدِيمُ النَّسَبِ لِأَنَّ
فَضِيلَتَهُ مُكْتَسَبَةٌ بِالْآبَاءِ، وَفَضِيلَةُ الْأَخْرِ مُضِيٌّ رَمَنْ لَا اِكْتِسَابَ فِيهِ
وَالْفَضِيلَةُ الْمُكْتَسَبَةُ أَوْلَى. <ص: 270> وَسَكَتَ الْمُصَنِّفُ كَأَصْلِهِ
عَنْ الْهَجْرَةِ وَهِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ إِلَى دَارِ
الْإِسْلَامِ بَعْدَهُ مِنْ دَارِ الْحَرْبِ. وَفِي الرَّوْضَةِ كَأَصْلِهَا عَنْ الشَّيْخِ أَبِي
حَامِدٍ وَجَمَاعَةٍ تَأْخِيرُهَا عَنْ السَّنِّ وَالنَّسَبِ تَأْفِينِ الْخِلَافِ فِي ذَلِكَ.
وَعَنْ صَاحِبِي الثَّمَةِ وَالتَّهْدِيدِ: تَقْدِيمُهَا عَلَيْهِمَا. وَاخْتَارَهُ فِي شَرْحِ
الْمُهَدَّبِ وَالتَّحْقِيقِ وَقَدَّمَ فِيهِ الْوَرَعَ عَلَى الْهَجْرَةِ وَالسَّنِّ وَالنَّسَبِ،
وَأَجْرَهُ فِي النَّسَبِ عَنِ الْكُلِّ وَأَقْرَهُ فِي التَّصْحِيحِ. (فَإِنْ اسْتَوَى) أَيِ
الشَّخْصَانِ فِي الصِّفَاتِ الْمَذْكُورَةِ مِنَ الْفِقْهِ وَالْقِرَاءَةِ وَالْوَرَعِ
وَالسَّنِّ فِي الْإِسْلَامِ وَالنَّسَبِ. وَكَذَا الْهَجْرَةُ (فَنَظَافَةُ الثُّوبِ وَالْبَدَنِ)
مِنْ الْأَوْسَاحِ. (وَحُسْنُ الصَّوْتِ وَطَيِّبُ الصَّنِيعَةِ وَتَجْوَاهَا) كَحُسْنِ
الْوَجْهِ يُقَدَّمُ بِهَا لِأَنَّهَا تُفْضِي إِلَى اسْتِمَالَةِ الْقُلُوبِ وَكَثْرَةِ الْجَمْعِ أَيِ
يُقَدَّمُ بِكُلِّ مِنْهَا عَلَى مُقَابِلِهِ فَإِنْ اسْتَوَى فِيهَا وَتَشَاحَا أَفْرَعُ بَيْنَهُمَا
ذَكَرَهُ فِي التَّحْقِيقِ وَشَرْحِ الْمُهَدَّبِ. (تِمَّةٌ) يُقَدَّمُ فِي النَّسَبِ
الْهَاشِمِيُّ أَوْ الْمُطَلِبِيُّ مِنْ قَرَيْشٍ عَلَى غَيْرِهِ، وَسَائِرُ قَرَيْشٍ عَلَى
سَائِرِ الْعَرَبِ، وَجَمِيعُ الْعَرَبِ عَلَى جَمِيعِ الْعَجَمِ. وَفِي الْهَجْرَةِ مَنْ
هَاجَرَ عَلَى مَنْ لَمْ يَهَاجِرْ، وَمَنْ تَقَدَّمَتْ هَجْرَتُهُ عَلَى مَنْ تَأَخَّرَتْ
هَجْرَتُهُ، وَأَوْلَادُ مَنْ هَاجَرَ أَوْ تَقَدَّمَتْ هَجْرَتُهُ عَلَى أَوْلَادِ غَيْرِهِمْ.
(وَمُسْتَحَقُّ الْمَنْفَعَةِ بِمِلْكٍ وَتَجْوَاهِ) كَأَجَارَةٍ وَإِعَارَةٍ وَإِذْنٍ مِنْ سَيِّدِ
الْعَبْدِ لَهُ، <ص: 271> (أَوْلَى) بِالْإِمَامَةِ فِيمَا اسْتَحَقَّ مَنَفَعَتَهُ إِذَا
كَانَ أَهْلًا لَهَا مِنْ غَيْرِهِ الْأَجْتَبِيِّ عَنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ، (فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلًا)
لَهَا كَأَمْرَةٍ لِرَجَالٍ (فَلَهُ التَّقْدِيمُ) لِمَنْ يَكُونُ أَهْلًا. وَفِي ذَلِكَ حَدِيثُ
مُسْلِمٍ: { لَا يَوْمَنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ }. وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي
دَاوُدَ: { فِي بَيْتِهِ وَلَا فِي سُلْطَانِهِ }. وَعِبَارَةُ الرَّوْضَةِ كَأَصْلِهَا
وَالْمَجَرَّرِ، وَسَاكِنُ الْمَوْضِعِ بِحَقِّ وَصِدْفُهُ عَلَى الصُّورِ الْأَرْبَعِ
الْمَذْكُورَةِ كَمَا فِي الرَّوْضَةِ وَأَصْلُهَا أَوْضَحُ مِنْ صِدْقِ قَوْلِهِ: مُسْتَحَقُّ
الْمَنْفَعَةِ عَلَيْهَا إِذْ يُوزَعُ فِي صِدْقِهِ عَلَى الْأَخِيرَتَيْنِ مِنْهَا.

(وَيُقَدَّمُ) السَّيِّدُ (عَلَى عَبْدِهِ السَّاكِنِ) بِإِذْنِهِ سَوَاءً أَذِنَ لَهُ فِي
التَّجَارَةِ أَمْ لَا لِرُجُوعِ قَائِدَةِ السُّكُونِ إِلَيْهِ دُونَ الْعَبْدِ، فَلَا يَحْيِيءُ فِيهِ
خِلَافُ الْمُسْتَبْعِيرِ الْآتِي لِرُجُوعِ قَائِدَةِ السُّكُونِ إِلَيْهِ (لَا مُكَايَبَةٍ فِي
مَلِكِهِ) أَيِ الْمُكَاتَبِ لِأَنَّ سَيِّدَهُ أَجْتَبِيٌّ مِنْهُ. (وَالْأَصَحُّ تَقْدِيمُ الْمُكْتَبِيِّ

عَلَى الْمُكْرِي) الْمَالِكِ تَطَرًّا إِلَى مَلِكِ الْمَنْفَعَةِ، وَالثَّانِي يُنْظَرُ إِلَى مَلِكِ الرَّقَبَةِ. (وَ) تَقْدِيمُ (الْمُعِيرُ عَلَى الْمُسْتَعِيرِ) لِمَلِكِهِ الرَّقَبَةِ وَالرُّجُوعَ فِي الْمَنْفَعَةِ، وَالثَّانِي تَقْدِيمُ الْمُسْتَعِيرِ لِأَنَّهُ صَاحِبُ السُّكْنَى إِلَى أَنْ يُمْنَعَ وَالْإِمَامُ الرَّائِبُ لِلْمَسْجِدِ أَوْلَى مِنْ غَيْرِهِ فَإِنْ لَمْ يَحْضُرْ اسْتُحِبَّ أَنْ يُبْعَثَ إِلَيْهِ لِيَحْضُرَ فَإِنْ خِيفَ فَوَاتُ أَوْلَ الْوَقْتِ اسْتُحِبَّ أَنْ يَتَقَدَّمَ غَيْرُهُ. (وَالْوَالِي فِي مَحَلِّ وِلَايَتِهِ أَوْلَى مِنَ الْأَقْبَةِ وَالْمَالِكِ) فَمَا ذَكَرَ مَعَهُمَا أَوْلَى، وَفِي ذَلِكَ الْحَدِيثِ السَّابِقِ. وَيَتَقَدَّمُ أَيْضًا عَلَيَّ <ص: 272> الْإِمَامُ الرَّائِبُ فِي الْمَسْجِدِ وَالْمَعْنَى فِيهِ أَنْ تَقَدَّمَ غَيْرُهُ بِحَضْرَتِهِ لَا يَلِيْقُ بِبَدَلِ الطَّاعَةِ فَإِنْ أَدِنَ فِي تَقْدِيمِ غَيْرِهِ فَلَا بَأْسَ ثُمَّ يَرَاعَى فِي حُضُورِ الْوُلَاةِ تَفَاوُثَ دَرَجَتِهِمْ فَالْإِمَامُ الْأَعْظَمُ أَوْلَى مِنْ غَيْرِهِ ثُمَّ الْأَعْلَى فَالْأَعْلَى وَعِبَارَةُ الْمُحَرَّرِ كَالشَّرْحِ. وَالْوَالِي فِي مَحَلِّ وِلَايَتِهِ أَوْلَى مِنْ غَيْرِهِ وَإِنْ اخْتَصَّ ذَلِكَ الْغَيْرُ بِصِفَاتٍ مُرَجَّحَةٍ هُوَ أَوْلَى مِنَ مَالِكِ الْمَنْفَعَةِ أَيْضًا، فَعَدَلَ الْمُصَنِّفُ عَنِ بَعْضِهَا إِلَى مَا قَالَهُ تَطَرًّا لِلْمَالِ.

فَصَلُّ (لَا يَتَقَدَّمُ) الْمَأْمُومُ (عَلَيَّ إِمَامِهِ فِي الْمَوْقِفِ) لِأَنَّهُ لَمْ يُنْقَلْ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الْمُقْتَدِينَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ (فَإِنْ تَقَدَّمَ) عَلَيْهِ (بَطَلَتْ) صَلَاتُهُ. (فِي الْجَدِيدِ) كَمَا تَبَطَّلُ بِتَقْدِيمِهِ عَلَيْهِ فِي الْفِعْلِ وَالْقَدِيمُ لَا تَبَطَّلُ كَمَا لَا تَبَطَّلُ بِوُقُوفِهِ عَلَى يَسَارِهِ، وَعِبَارَةُ الْمُحَرَّرِ لَمْ تَتَعَقَّدْ وَالشَّرْحُ لَا تَتَعَقَّدُ لَوْ تَقَدَّمَ عِنْدَ النَّحْرِ، وَتَبَطَّلُ لَوْ تَقَدَّمَ فِي خِلَالِهَا. وَفِي شَرْحِ الْمُهْدَبِ لَوْ شَبَّكَ فِي تَقْدِيمِهِ عَلَيْهِ فَالصَّحِيحُ الْمَنْصُوصُ فِي الْأَمِّ تَصِحُّ صَلَاتُهُ لِأَنَّ الْأَصْلَ عَدَمُ الْمُفْسِدِ. وَقِيلَ إِنْ جَاءَ مِنْ خَلْفِ الْإِمَامِ صَحَّتْ لِأَنَّ الْأَصْلَ عَدَمُ تَقْدِيمِهِ أَوْ مِنْ قُدَامِهِ لَمْ تَصِحَّ لِأَنَّ الْأَصْلَ بَقَاءُ تَقْدِيمِهِ. قَالِي فِي الْكِفَايَةِ وَهَذَا أَوْجَهُ. (وَلَا تَضُرُّ مُسَاوَأَتُهُ) لِلْإِمَامِ (وَيُنْدَبُ) تَخَلُّفُهُ) عَنْهُ. (قَلِيلًا) فَتُكْرَهُ مُسَاوَأَتُهُ كَمَا قَالَهُ فِي شَرْحِ الْمُهْدَبِ. (وَإِلَّا غَيْبًا) فِي التَّقَدُّمِ وَالْمُسَاوَاةِ فِي الْقِيَامِ. (بِالْعَقَبِ) وَهُوَ مُؤَخَّرُ الْقَدَمِ، فَلَوْ تَسَاوَا فِيهِ وَتَقَدَّمَتْ أَصَابِعُ الْمَأْمُومِ لَمْ يَضُرَّ وَلَوْ تَقَدَّمَ عَقِبُهُ وَتَأَخَّرَتْ أَصَابِعُهُ صَرَّ. <ص: 273> وَفِي الْقُعُودِ بِالْأَلِيَّةِ وَفِي الْإِصْطِجَاعِ بِالْجَنْبِ. ذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ فِي فَتَاوَيْهِ. (وَيَسْتَدِيرُونَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَوْلَ الْكَعْبَةِ) وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقِفَ الْإِمَامُ خَلْفَ الْمَقَامِ. (وَلَا يَضُرُّ كَوْنُهُ) أَيِ الْمَأْمُومِ. (أَقْرَبَ إِلَى الْكَعْبَةِ فِي غَيْرِ جِهَةِ الْإِمَامِ) مِنْهُ إِلَيْهَا فِي جِهَتِهِ. (فِي الْأَصْحَحِ) تَفْرِيعًا عَلَى الْجَدِيدِ لِإِتِّفَاعِ تَقْدِيمِهِ عَلَيْهِ. وَالثَّانِي يَقُولُ هُوَ فِي مَعْنَى التَّقَدُّمِ عَلَيْهِ، وَدُفِعَ بِأَنَّهُ لَا يُظْهَرُ بِهِ مُخَالَفَةٌ مُنْكَرَةٌ بِخِلَافِ الْأَقْرَبِ فِي جِهَةِ الْإِمَامِ فَيَضُرُّ جَرْمًا وَالْجَمْهُورُ قَطَعُوا بِالْأَوَّلِ وَعَبَّرَ فِيهِ فِي الرُّوضَةِ بِالْمَدْهَبِ،

وَقَوْلُهُ الْمُحَرَّرِ فِي الْأَظْهَرِ أَيُّ مِنَ الْخِلَافِ. (وَكَذَا لَوْ وَقَفَا) أَيُّ الْإِمَامِ
وَالْمَأْمُومِ. (فِي الْكَعْبَةِ) أَيُّ دَاخِلِهَا. (وَاخْتَلَفَتْ جِهَتَاهُمَا) كَمَا كَانَ
وَجْهُ الْمَأْمُومِ إِلَى وَجْهِ الْإِمَامِ أَوْ ظَهْرُهُ إِلَى ظَهْرِهِ، وَلَا يَصْرُ كَوْنُ
الْمَأْمُومِ أَقْرَبَ إِلَى الْجِدَارِ الَّذِي تَوَجَّهَ إِلَيْهِ مِنَ الْإِمَامِ إِلَى مَا تَوَجَّهَ
إِلَيْهِ فِي الْأَصَحِّ لِمَا تَقَدَّمَ، وَرَادَ فِي أَصْلِ الرَّؤُوسَةِ حِكَايَةَ طَرِيقِ
الْقَطْعِ بِهِ وَبُصْحِجِهَا هُمَا ذَكَرَهُ الرَّافِعِيُّ فِي الْأُولَى، وَلَوْ وَقَفَ
الْإِمَامُ فِي الْكَعْبَةِ وَالْمَأْمُومُ خَارِجَهَا جَارَ وَلَهُ التَّوَجُّهُ إِلَى أَيِّ جِهَةٍ
يَشَاءُ، وَلَوْ وَقَفَا بِالْعَكْسِ جَارَ أَيضًا لَكِنْ لَا يَتَوَجَّهُ الْمَأْمُومُ إِلَى الْجِهَةِ
الَّتِي وَجَّهَ إِلَيْهَا الْإِمَامُ عَلَى الْجَدِيدِ لِتَقَدُّمِهِ حِينَئِذٍ عَلَيْهِ (وَيَقِفُ الذَّكْرُ
عَنْ يَمِينِهِ) أَيُّ الْإِمَامِ بِالْعَمَلِ كَانَ الْمَأْمُومُ أَوْ صَبِيًّا. (فَإِنْ حَصَرَ آخِرُ)
فِي الْقِيَامِ (أَحْرَمَ عَنْ يَسَارِهِ ثُمَّ يَتَقَدَّمُ الْإِمَامُ أَوْ يَتَأَخَّرَانِ) حَيْثُ
أَمَكْنَ التَّقَدُّمُ وَالتَّأَخُّرُ <ص: 274> لِسَعَةِ الْمَكَانِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ.
{بِتْ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصَلِّي
مِنَ اللَّيْلِ فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ فَأَخَذَ بِرَأْسِي فَأَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ}.

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: {قِيَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يُصَلِّي فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ فَأَخَذَ بِيَدِي حَتَّى إِذَا رَنِي عَنْ يَمِينِهِ،
ثُمَّ جَاءَ جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ فَقَامَ عَنْ يَسَارِهِ فَأَخَذَ بِأَيْدِيَنَا جَمِيعًا حَتَّى
أَقَامَنَا خَلْفَهُ}، تَرْجَمَ الْبَيْهَقِيُّ عَلَيْهِ بَابَ الرَّجُلِ يَأْتُمُ بِالرَّجُلِ، وَعَلَى
الْأَوَّلِ بَابَ الصَّبِيِّ يَأْتُمُ بِرَجُلٍ وَلَوْ جَاءَ الثَّانِي فِي الشَّهَادَةِ أَوْ السُّجُودِ
فَلَا تَقَدَّمَ وَلَا تَأَخَّرَ حَتَّى يَقُومُوا. وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا التَّقَدُّمُ أَوْ التَّأَخُّرُ
لِضِيقِ الْمَكَانِ مِنْ أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ حَافِظُوا عَلَى الْمُمْكِنِ.
(وَلَوْ حَصَرَ) مَعَ الْإِمَامِ فِي الْإِبْتِدَاءِ (رَجُلَانِ أَوْ رَجُلٌ وَصَبِيٌّ صَفَا)
أَيُّ قَامَا صَفَا (خَلْفَهُ وَكَذَا أَمْرًا أَوْ نِسْوَةً) تَقُومُ أَوْ يَقُومَنَّ خَلْفَهُ وَإِنْ
حَصَرَ مَعَهُ رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ قَامَ الرَّجُلُ عَنْ يَمِينِهِ وَالْمَرْأَةُ خَلْفَ الرَّجُلِ،
وَإِنْ حَصَرَ مَعَهُ امْرَأَةٌ وَرَجُلَانِ أَوْ رَجُلٌ وَصَبِيٌّ قَامَ الرَّجُلَانِ أَوْ الرَّجُلُ
وَالصَّبِيُّ خَلْفَهُ صَفَا، وَقَامَتِ الْمَرْأَةُ خَلْفَهُمَا بِمَا رَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ
{أَس: قَالَ صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ أُمِّ سُلَيْمٍ
فَقُمْتُ أَنَا وَبَيْتِي خَلْفَهُ وَأُمُّ سُلَيْمٍ خَلْفَنَا} وَلَوْ حَصَرَ مَعَهُ رَجُلٌ
وَامْرَأَةٌ وَخُنْتِي وَوَقَفَ الرَّجُلُ عَنْ يَمِينِهِ وَالْخُنْتِي خَلْفَهُمَا لِاحْتِمَالِ أَنَّهُ
امْرَأَةٌ، وَالْمَرْأَةُ خَلْفَ الْخُنْتِي لِاحْتِمَالِ أَنَّهُ رَجُلٌ. (وَيَقِفُ خَلْفَهُ
الرِّجَالُ ثُمَّ الصَّبِيَّانِ ثُمَّ النِّسَاءُ) قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {لَيْلِي
مِنْكُمْ أَوْلُو الْأَحْلَامِ وَالتَّهَى ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ. ثَلَاثًا} رَوَاهُ مُسْلِمٌ
وَقَوْلُهُ: " لَيْلِي " بِتَشْدِيدِ التَّوْنِ بَعْدَ الْيَاءِ وَبِحَدِّفِهَا وَتَحْفِيفِ التَّوْنِ
رَوَايَاتَانِ. وَالتَّهَى جَمْعُ تَهَيْةٍ بِضَمِّ التَّوْنِ وَهُوَ الْعَقْلُ. وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ
عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: {كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ يَلِيهِ فِي الصَّلَاةِ الرَّجَالُ ثُمَّ الصِّبْيَانُ ثُمَّ النِّسَاءُ {، لَكِنَّهُ صَعَّفَهُ،
وَفِي التَّحْقِيقِ كَالنَّبِيِّ ثُمَّ الْخَنَائِي ثُمَّ النِّسَاءُ. (وَتَقِفُ إِمَامَتُهُنَّ
وَسَطُهُنَّ) بِسُكُونِ السَّيْنِ. رَوَى الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادَيْنِ صَحِيحَيْنِ أَنَّ
عَائِشَةَ وَأُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَمَّا نِسَاءٌ <ص: 275> فَقَامَتَا
وَسَطَهُنَّ، وَلَوْ أُمَّهُنَّ خُتِي تَقَدَّمَ عَلَيْهِنَّ. ذَكَرَهُ فِي الرَّوْضَةِ، وَكُلُّ مَا
ذَكَرَ مُسْتَحَبٌّ وَمُخَالَفَتُهُ لَا تُبْطِلُ الصَّلَاةَ.

(وَيُكْرَهُ وَوُقُوفُ الْمَأْمُومِ قَرْدًا بَلْ يَدْخُلُ الصَّفَّ أَوْ وَجَدَ سَعَةً) فِيهِ
(وَالَا قَلِيَجْرَ شَخْصًا) مِنْهُ (بَعْدَ الْإِحْرَامِ وَلِئِسَاعِيْدَهُ الْمَجْرُورِ)
بِمُوَافَقَتِهِ قِيْفُ مَعَهُ صَفًا. رَوَى الْبَيْهَقِيُّ {أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ لِرَجُلٍ صَلَّى خَلْفَ الصَّفِّ: أَيُّهَا الْمُصَلِّي هَلَا دَخَلْتَ فِي الصَّفِّ أَوْ
جَزَرْتَ رَجُلًا مِنْ الصَّفِّ فَيَصَلِّيَ مَعَكَ، أَعِدْ صَلَاتَكَ}. وَصَعَّفَهُ وَالْأَمْرُ
بِالْإِعَادَةِ لِلسُّبْحَانِ لِمَا رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ {: أَنَّهُ انْتَهَى
إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ رَاكِعٌ فَرَكَعَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى
الصَّفِّ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: زَادَكَ اللَّهُ
حِرْصًا وَلَا تُعْدُ}. وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ بِسَنَدِ الْبُخَارِيِّ {فَرَكَعَ دُونَ
الصَّفِّ ثُمَّ مَشَى إِلَى الصَّفِّ} وَلَمْ يَأْمُرْهُ بِالْإِعَادَةِ مَعَ أَنَّهُ أَتَى بِبَعْضِ
الصَّلَاةِ مُنْفَرِدًا خَلْفَ الصَّفِّ. وَفِي الرَّوْضَةِ كَأَصْلِهَا: لَهُ أَنْ يَحْرِقَ
الصَّفَّ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ فُرْجَةٌ، وَكَانَتْ فِي صَفٍّ قُدَّامَهُ لِتَقْصِيرِهِمْ
بِتَرْكِهَا. وَبُوجَدُ مِنَ الْكِرَاهَةِ قَوَاتٌ فَضِيلَةَ الْجَمَاعَةِ عَلَى قِيَاسِ مَا
سَيَاتِي فِي الْمُقَارِنَةِ.

(وَيُسْتَرْطُ عَلَيْهِ) أَيِ الْمَأْمُومِ (بِاتِّقَالَاتِ الْإِمَامِ) لِيَتِمَّكَنَ مِنْ
مُتَابَعَتِهِ. (بِأَنْ يَرَاهُ أَوْ بَعْضَ صَفٍّ أَوْ يَسْمَعَهُ أَوْ يُبَلِّغًا) وَفِي الرَّوْضَةِ
كَأَصْلِهَا: وَقَدْ يَعْلَمُ بِهَدَايَةِ غَيْرِهِ إِذَا كَانَ أَعْمَى أَوْ أَصَمًّا فِي ظِلْمَةٍ.
(وَإِذَا جَمَعَهُمَا مَسْجِدٌ صَحَّ الْإِفْتِدَاءُ وَإِنْ بَعُدَتْ الْمَسَافَةُ وَجَالَتْ
أَبْيَهُ) نَافِذَةٌ أَغْلَقَ <ص: 276> أَبْوَابَهَا أَوَّلًا. وَقِيلَ، لَا يَصِحُّ فِي
الْأَعْلَاقِ. وَإِذَا لَمْ تَكُنْ نَافِذَةٌ لَا يُعَدُّ الْجَامِعُ لَهُمَا مَسْجِدًا وَاجِدًا. (وَلَوْ
كَانَا بِفَضَاءٍ) أَيِ مَكَانٍ وَاسِعٍ (شَرَطُ أَنْ لَا يَزِيدَ مَا بَيْنَهُمَا عَلَى
ثَلَاثِمِائَةِ ذِرَاعٍ) بِذِرَاعِ الْأَدَمِيِّ. (تَقْرِيْبًا وَقِيلَ تَحْدِيدًا) وَهَذَا التَّقْدِيرُ
مَاخُودٌ مِنْ عَرَفِ النَّاسِ فَإِنَّهُمْ يَعُدُّونَهُمَا فِي ذَلِكَ مُجْتَمِعَيْنِ، وَعَلَى
التَّقْرِيْبِ لَا تَضُرُّ زِيَادَةُ إِذْرُعٍ يَسِيرَةٍ كَثَلَاثَةِ وَتَحْوَاهَا، وَتَضُرُّ عَلَى
التَّحْدِيدِ. قَالَهُ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ (فَإِنْ تَلَاخَقَ شَخْصَانِ أَوْ صَفَّانِ)
كَذَا فِي الْمَجْرَرِ أَيْضًا. وَالْمُرَادُ بِهِ مَا فِي الرَّوْضَةِ كَأَصْلِهَا: أَنَّهُ لَوْ
وَقَفَ خَلْفَ الْإِمَامِ صَفَّانِ أَوْ شَخْصَانِ أَحَدُهُمَا وَرَاءَ الْآخَرِ. (أُعْتَبِرَتْ
الْمَسَافَةُ) الْمَذْكُورَةُ. (بَيْنَ الْأَخِيرِ وَالْأَوَّلِ) مِنَ الشَّخْصَيْنِ أَوْ
الصَّفَّيْنِ لِإِبْيَنِ الْأَخِيرِ وَالْإِمَامِ حَتَّى لَوْ كَثُرَتْ الصُّفُوفُ وَبَلَغَ مَا بَيْنَ
الْإِمَامِ وَالْأَخِيرِ قَرْسَخًا جَارًا. (وَسَوَاءٌ) فِي الْحُكْمِ الْمَذْكُورِ (الْفَضَاءُ

الْمَمْلُوكُ وَالْوَفِيُّ وَالْمُبَعَّضُ) أَي الَّذِي يَعْضُهُ مَلِكٌ وَيَعْضُهُ وَفِيُّ
وَالْمَوَاتُ كَمَا فِي الْمَحَرَّرِ وَالْمَحْوُوطِ وَالْمُسَقَّفِ، كَمَا فِي شَرْحِ
الْمُهَذَّبِ كَأَصْلِ الرَّوْضَةِ فَهَمَّا مِنَ الشَّرْحِ.

(وَلَا يَصُرُّ) بَيْنَ الشَّخْصَيْنِ أَوْ <ص: 277> الصَّفَيْنِ. (الشَّارِعُ
الْمَطْرُوقُ وَالنَّهْرُ الْمُخَوِّجُ إِلَى سِبَاخَةٍ) يَكْثُرُ السَّيْنُ أَي عَوْمُ.
(عَلَى الصَّحِيحِ) وَمُقَابِلُهُ يَقُولُ: الشَّارِعُ قَدْ تَكَثَّرَ فِيهِ الرَّجْمَةُ فَيَعْسُرُ
الاطِّلَاعُ عَلَى أَحْوَالِ الْإِمَامِ وَالْمَاءُ حَائِلٌ كَالْجِدَاءِ. وَأَجِيبَ بِمَنْعِ
الْعُسْرِ وَالْحَيْلُولَةِ الْمَذْكُورَيْنِ، وَلَا يَصُرُّ جَزْمًا الشَّارِعُ غَيْرَ الْمَطْرُوقِ
وَالنَّهْرُ الَّذِي يُمَكِّنُ الْعُبُورَ مِنْ أَحَدِ طَرَفَيْهِ إِلَى الْآخَرِ مِنْ غَيْرِ سِبَاخَةٍ
بِالْوُثُوبِ فَوْقَهُ أَوْ الْمَشْيِ فِيهِ، أَوْ عَلَى جِسْرِ مَمْدُودٍ عَلَى حَافَتَيْهِ.
وَذَكَرَ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ اعْتِبَارَ الْمَسَافَةِ الْمَذْكُورَةَ بَيْنَ الشَّخْصَيْنِ
أَوْ الصَّفَيْنِ عَنِ يَمِينِ الْإِمَامِ أَوْ يَسَارِهِ أَيْضًا. فَإِنْ كَانَا فِي بِنَاءَيْنِ
كَصَحْنٍ وَوَصْفَةٍ أَوْ بَيْتٍ مِنْ مَكَانٍ وَاحِدٍ. (فَطَرِيقَانِ أَصْحُهُمَا إِنْ كَانَ
بِنَاءُ الْمَأْمُومِ يَمِينًا أَوْ شِمَالًا) لِبِنَاءِ الْإِمَامِ (وَجَبَّ اتِّصَالُ صَفٍّ مِنْ
أَحَدِ الْبِنَاءَيْنِ بِالْآخَرِ) كَانَ يَقِفُ وَاحِدٌ بِطَرَفِ الْوَصْفَةِ وَآخَرُ بِالصَّحْنِ
مُتَّصِلًا بِهِ وَذَلِكَ لِتَحْصُلِ الرَّبْطِ بَيْنَ الْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ فِي الْمَوْقِفِ
الَّذِي أَوْجَبَ اخْتِلَافَ الْبِنَاءِ افْتِرَاقَهُمَا فِيهِ. (وَلَا تَصُرُّ) فِي الْإِتِّصَالِ
الْمَذْكُورِ. (فُرْجَةٌ لَا تَسَعُ وَاقِفًا فِي الْأَصْحِ) تَنْظَرًا لِلْعُرْفِ فِي ذَلِكَ،
وَالثَّانِي يُنْظَرُ إِلَى الْحَقِيقَةِ. (وَإِنْ كَانَ) بِنَاءُ الْمَأْمُومِ (خَلْفَ بِنَاءِ
الْإِمَامِ فَالصَّحِيحُ) مِنْ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا مَنَعُ الْقُدُوءَ لِاتِّقَاءِ الرَّبْطِ بِمَا
تَقَدَّمَ: (صِحَّةُ الْقُدُوءِ بِشَرْطِ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَ الصَّفَيْنِ) أَوْ الشَّخْصَيْنِ
بِالْبِنَاءَيْنِ وَقِفَ أَحَدُهُمَا بِآخِرِ بِنَاءِ الْإِمَامِ، وَالثَّانِي بِأَوَّلِ بِنَاءِ الْمَأْمُومِ
كَمَا فِي الرَّوْضَةِ، وَأَصْلُهَا. (أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَدْرَعٍ) تَقْرِيبًا الْقَدْرُ
الْمَشْرُوعُ بَيْنَ الصَّفَيْنِ لِإِمْكَانِ السُّجُودِ يُعَدَّانِ بِهِ مُتَّصِلَيْنِ. وَهَذَا
الِاتِّصَالُ هُوَ الرَّابِطُ بَيْنَ الْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ فِي الْمَوْقِفِ هُنَا.
(وَالطَّرِيقُ لِلثَّانِي لَا يُشْتَرَطُ إِلَّا الْقُرْبُ كَالْقَضَاءِ) بَانَ لَا يَزِيدَ مَا بَيْنَ
الْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ. عَلَى ثَلَاثِمِائَةِ زِرَاعٍ (إِنْ لَمْ يَكُنْ حَائِلٌ أَوْ حَالَ) مَا
فِيهِ (بَابٌ تَأْفِدُ) يَقِفُ بِحِدَائِهِ صَفٌّ أَوْ رَجُلٌ كَمَا فِي الرَّوْضَةِ وَأَصْلُهَا
<ص: 278> (فَإِنْ حَالَ مَا يَمْنَعُ الْمُرُورَ لَا الرَّؤْيَةَ) كَالشَّبَاكِ.
(فَوَجْهَانِ) أَصْحُهُمَا فِي أَصْلِ الرَّوْضَةِ عَدَمُ صِحَّةِ الْقُدُوءِ أَخْذًا مِنْ
تَضَحِيحِهِ الْإِثْبَاتِ فِي الْمَسْجِدِ الْمَوَاتِ. (أَوْ) حَالَ. (جِدَارٌ بَطَلَتْ) أَي
لَمْ تَصِحَّ الْقُدُوءُ. (بِاتِّفَاقِ الطَّرِيقَيْنِ) وَالْوَجْهَانِ فِي الْمَسْأَلَةِ قَبْلَهَا
عَلَى كُلِّ مِنْ الطَّرِيقَيْنِ أَيْضًا. وَيَلْجَأُ بِالْجِدَارِ الْبَابُ الْمُغْلَقُ
وَالشَّبَاكِ الْبَابُ الْمَرْدُودُ أَخْذًا مِمَّا سَيَأْتِي. وَيُؤْخَذُ مِنْ قَرْضِ الْجِدَارِ
عَلَى الطَّرِيقَةِ الْأُولَى قَرْضُ الْبَابِ وَالشَّبَاكِ بِحَمْلِهِمَا عَلَيْهَا. (قُلْتُ:
الطَّرِيقُ الثَّانِي أَصَحُّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَإِذَا صَحَّ افْتِدَاؤُهُ فِي بِنَاءِ آخَرَ)

عَلَى الطَّرِيقِ الْأَوَّلِ أَوْ الثَّانِي (صَحَّ افْتِدَاءٌ مَنْ خَلَفَهُ وَإِنْ خَالَ حِدَارٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْإِمَامِ) وَيَكُونُ ذَلِكَ كَالْإِمَامِ لِمَنْ خَلَفَهُ لَا يَجُوزُ تَقَدُّمُهُمْ عَلَيْهِ. قَالَ الْقَاضِي حُسَيْنٌ: وَلَا تَقَدَّمَ تَكْبِيرُهُمْ أَيْ لِلْإِحْرَامِ عَلَى تَكْبِيرِهِ، وَجَزَمَ بِهِ فِي التَّحْقِيقِ.

(وَلَوْ وَقَفَ فِي عُلُوٍّ وَإِمَامُهُ فِي سُفْلٍ أَوْ عَكْسِهِ) كَصَحْنِ الدَّارِ وَصُفَّةٍ مُرْتَفِعَةٍ أَوْ سَطْحٍ بِهَا. (شَرْطٌ مُخَادَاةٌ بَعْضَ بَدَنِهِ) أَيْ الْمَأْمُومِ. (بَعْضَ بَدَنِهِ) أَيْ الْإِمَامِ كَانَ يُخَادِي رَأْسَ السَّافِلِ قَدَمَ الْعَالِي فَيَحْضُلُ الْإِتِّصَالَ بَيْنَهُمَا بِذَلِكَ، <ص: 279> وَالْإِعْتِبَارُ فِي السَّافِلِ بِمُعْتَدِلِ الْقَامَةِ حَتَّى لَوْ كَانَ قَصِيرًا أَوْ قَاعِدًا فَلَمْ يُخَادِ، وَلَوْ قَامَ مُعْتَدِلُ الْقَامَةِ لَخَادَى كَفَى ذَلِكَ. ثُمَّ هَذَا الشَّرْطُ الْمَبْنِي عَلَى الطَّرِيقَةِ الْأُولَى لَيْسَ كَافِيًا وَحْدَهُ بَلْ يُضْمُّ إِلَى مَا تَقَدَّمَ حَتَّى لَوْ وَقَفَ الْمَأْمُومُ عَلَى صُفَّةٍ مُرْتَفِعَةٍ وَالْإِمَامُ فِي الصَّحْنِ فَلَا بُدَّ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمَذْكُورَةِ مِنْ وُقُوفِ رَجُلٍ عَلَى طَرَفِ الصُّفَّةِ، وَوُقُوفِ آخَرَ فِي الصَّحْنِ مُتَّصِلًا بِهِ قَالَهُ الرَّافِعِيُّ أَوْ أَسْقَطَهُ فِي الرَّوْضَةِ. (وَلَوْ وَقَفَ فِي مَوَاتٍ وَإِمَامُهُ فِي مَسْجِدٍ) اتَّصَلَ بِهِ الْمَوَاتُ. (فَإِنْ لَمْ يَحُلْ شَيْءٌ) بَيْنَ الْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ. (فَالشَّرْطُ التَّقَارُبُ) أَيْ أَنْ لَا يَزِيدَ عَلَى ثَلَاثِمِائَةِ ذِرَاعٍ كَمَا فِي الْفِصَاءِ (مُعْتَبَرًا مِنْ آخِرِ الْمَسْجِدِ) لِأَنَّهُ مَحَلُّ الصَّلَاةِ فَلَا يَدْخُلُ فِي الْحَدِّ الْقَاصِلِ. (وَقِيلَ: مِنْ آخِرِ صَفٍّ) فِيهِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَّا الْإِمَامُ فَمِنْ مَوْقِفِهِ. (وَإِنْ خَالَ حِدَارٌ) لِإِبَابٍ فِيهِ. (أَوْ) فِيهِ. (بَابٌ مُغْلَقٌ مُنِعَ) الْإِقْتِدَاءُ. (وَكَذَا الْبَابُ الْمَرْدُودُ وَالشُّبَّانُ فِي الْأَصْح) نَظَرًا إِلَى مَنَعِ الْمُشَاهَدَةِ فِي الْأَوَّلِ وَمَنَعِ الْإِسْتِطْرَاقِ فِي الثَّانِي، وَالْمُقَابِلُ يَنْظُرُ إِلَى الْإِسْتِطْرَاقِ فِي الْأَوَّلِ وَالْمُشَاهَدَةِ فِي الثَّانِي لِكِنَّ جَانِبَ الْمَنَعِ أُولَى بِالْبَغْلِيِّ. أَمَّا الْبَابُ الْمَفْتُوحُ فَيَجُوزُ افْتِدَاءُ الْوَاقِفِ بِحِدَائِهِ وَالصَّفِّ الْمُتَّصِلِ بِهِ وَإِنْ حَرَجُوا عَنْ الْمُخَادَاةِ بِخِلَافِ الْعَادِلِ عَنْ مُخَادَاتِهِ فَلَا يَجُوزُ افْتِدَاؤُهُ لِلْحَائِلِ. وَقِيلَ يَجُوزُ إِذَا كَانَ الْجِدَارُ، لِلْمَسْجِدِ لِأَنَّهُ مِنْ أَجْزَائِهِ، وَالشَّارِعُ الْمُتَّصِلُ بِالْمَسْجِدِ كَالْمَوَاتِ. وَقِيلَ: يُشْتَرَطُ اتِّصَالُ الصَّفِّ مِنَ الْمَسْجِدِ بِالطَّرِيقِ وَالْفِصَاءِ الْمَمْلُوكِ الْمُتَّصِلُ بِالْمَسْجِدِ كَالشَّارِعِ كَمَا ذَكَرَهُ فِي شَرْحِ الْمُهْتَدِبِ وَالتَّحْقِيقِ، وَهُوَ جَامِعٌ لِمَا فِي الرَّوْضَةِ كَأَصْلِهَا أَنَّ الْبَغْوِيَّ قَالَ بِاشْتِرَاطِ <ص: 280> اتِّصَالِ صَفٍّ مِنَ الْمَسْجِدِ بِالْفِصَاءِ وَأَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كَالْمَوَاتِ.

(قُلْتُ: يُكْرَهُ ارْتِفَاعُ الْمَأْمُومِ عَلَى إِمَامِهِ وَعَكْسُهُ إِلَّا لِجَاحَةٍ) كَتَعْلِيمِ الْإِمَامِ الْمَأْمُومَ صِفَةَ الصَّلَاةِ، وَكَتَبْلِيغِ الْمَأْمُومِ تَكْبِيرَ الْإِمَامِ. (فَيُسْتَحَبُّ) ارْتِفَاعُهُمَا لِذَلِكَ. (وَلَا يَقُومُ) مُرِيدُ الصَّلَاةِ. (حَتَّى يَفْرِعَ الْمُؤَدَّنُ مِنَ الْإِقَامَةِ) لِأَنَّهُ وَقْتُ الدُّخُولِ فِي الصَّلَاةِ. (وَلَا يَبْتَدِئُ تَفْلًا

بَعْدَ شُرُوعِهِ) أَي الْمُوَدَّنُ (فِيهَا) لِحَدِيثِ مُسْلِمٍ { إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ
فَلَا صَلَاةَ إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ } (فَإِنْ كَانَ فِيهَا أُمَّةٌ إِنْ لَمْ يَخْشَ قَوْتَ
الْجَمَاعَةِ) بِإِثْمَامِهِ (وَاللَّهُ أَعْلَمُ) فَإِنْ خَشِيَهِ قَطَعَ النَّفْلَ وَدَخَلَ فِي
الْجَمَاعَةِ لِإِنِّهَا أَوْلَى مِنْهُ بِفَرْضِيَّتِهَا أَوْ تَأَكُّدِهَا. وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهَا تُدْرِكُ مَا
لَمْ يُسَلِّمِ الْإِمَامُ فَفَوَّتَهَا بِسَلَامِهِ كَمَا صَرَّحَ لَهُ هُنَا فِي مَشْرَحِ الْمُهَدَّبِ.
(فَصَلُّ: تَبَيَّنَ الْقُدُورَةُ) فِي الْإِبْتِدَاءِ (أَنْ يَتَوَى الْمَأْمُومُ مَعَ التَّكْبِيرِ
الْإِقْتِدَاءِ أَوْ الْجَمَاعَةِ) وَإِلَّا فَلَا تَكُونُ صَلَاتُهُ صَلَاةَ جَمَاعَةٍ، وَنِيَّةُ
الْجَمَاعَةِ صَالِحَةٌ لِلْإِمَامِ وَعَبَّرَ بِهَا فِيهِ أَبُو إِسْحَاقَ ذَكَرَهُ فِي الْكِفَايَةِ.
وَتَتَعَيَّنُ بِالْقَرِيبَةِ الْحَالِيَةِ لِلْإِقْتِدَاءِ وَالْإِمَامَةِ وَقَدْ تَقَلَّ الْقَاضِي حُسَيْنٌ
عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ أَنَّ الْإِمَامَ يَتَوَى الْجَمَاعَةَ. وَصَحَّحَ أَنَّهُ لَا يَتَوَى بِهَا
قَاصِرًا بِهَا عَلَى الْإِقْتِدَاءِ. وَذَكَرَ ذَلِكَ فِي بَابِ صِفَةِ الصَّلَاةِ وَسَيَاتِي
جَوَازُ قُدُورَةِ الْمُتَفَرِّدِ فِي خِلَالِ صَلَاتِهِ فِي الْأَظْهَرِ، وَلَا تَكْبِيرَ فِيهَا.
(وَالْجُمُعَةُ كَعَبْرَتِهَا) فِي اشْتِرَاطِ النِّيَّةِ الْمَذْكُورَةِ (عَلَى الصَّحِيحِ)
وَالثَّانِي يَقُولُ اخْتَصَّتْ بِأَنَّهَا لَا تَصِحُّ إِلَّا بِالْجَمَاعَةِ فَلَا حَاجَةَ إِلَى نِيَّتِهَا
فِيهَا. (فَلَوْ تَرَكَ هَذِهِ النِّيَّةَ وَتَابَعَ فِي الْأَفْعَالِ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ عَلَى
الصَّحِيحِ) لِأَنَّهُ وَقَفَهَا عَلَى صَلَاةٍ يَخْتَارُ مِنْ غَيْرِ رَابِطٍ بَيْنَهُمَا، وَالثَّانِي
يَقُولُ: الْمُرَادُ بِالْمُتَابَعَةِ هُنَا أَنْ يَأْتِيَ بِالْفِعْلِ بَعْدَ الْفِعْلِ لَا لِأَجْلِهِ، وَإِنْ
تَقَدَّمَ انْتِظَارُ كَثِيرٍ لَهُ فَلَا نِزَاعَ فِي الْمَعْنَى. (وَلَا يَجِبُ تَعْيِينُ الْإِمَامِ)
فِي النِّيَّةِ بَلْ تَكْفِي نِيَّةُ الْإِقْتِدَاءِ بِالْإِمَامِ الْحَاضِرِ أَوْ الْجَمَاعَةِ مَعَهُ.
(فَإِنْ عَيَّنَهُ وَأَخْطَأَ) كَانَ تَوَى الْإِقْتِدَاءَ بِزَيْدٍ فَإِنَّهُ <ص: 282>
عَمَّرُو. (بَطَلَتْ صَلَاتُهُ) لِمُتَابَعَتِهِ مَنْ لَمْ يَتَوَى الْإِقْتِدَاءَ بِهِ فَإِنْ قَالَ
الْحَاضِرُ أَوْ هَذَا فَوَجَّهَانِ، قَالَ فِي الرَّوْضَةِ: الْأَرْجَحُ صِحَّةُ الْإِقْتِدَاءِ:
(وَلَا يُشْتَرَطُ لِلْإِمَامِ نِيَّةُ الْإِمَامَةِ) فِي صِحَّةِ الْإِقْتِدَاءِ بِهِ.
(وَتُسْتَجَبُ) لَهُ لِيَتَالَ فَضِيلَةُ الْجَمَاعَةِ وَقِيلَ: يَتَالَهَا مِنْ غَيْرِ نِيَّةٍ لِتَأْدِي
شِعَارِ الْجَمَاعَةِ بِمَا جَرَى. وَقَالَ الْقَاضِي حُسَيْنٌ فِيمَنْ صَلَّى مُتَفَرِّدًا
فَأَقْتَدَى بِهِ جَمْعٌ وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِمْ: يَتَالَ فَضِيلَةَ الْجَمَاعَةِ لِأَنَّهُمْ تَأَلَّوْهَا
بِسَبَبِهِ. كَذَا فِي أَصْلِ الرَّوْضَةِ عَنِ الْقَاضِي حُسَيْنِ. زَادَ فِي مَشْرَحِ
الْمُهَدَّبِ عَنَّهُ أَنَّهُ إِنْ عَلِمَ بِهِمْ وَلَمْ يَتَوَى الْإِمَامَةَ لَمْ تَحْضِلْ لَهُ الْفَضِيلَةُ.
وَعَبَّرَ فِي قَوْلِهِ بِالْوَجْهِ الثَّلَاثِ، وَمِنْ قَوَائِدِ الْوَجْهِينِ أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَتَوَى
الْإِمَامَةَ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ هَلْ تَصِحُّ جُمُعَتُهُ؟ وَالْأَصَحُّ لَا تَصِحُّ وَبِهِ
قَالَ الْقَاضِي حُسَيْنٌ. وَسَكَتَ السُّبْحَانُ عَنْ وَقْتِ نِيَّةِ الْإِمَامَةِ وَذَكَرَ
الْجُؤَيْنِيُّ فِي التَّبَصُّرَةِ: أَنَّهَا عِنْدَ الْإِحْرَامِ: وَقَالَ فِي الْبَيَانِ فِي بَابِ
صِفَةِ الصَّلَاةِ: تَجُوزُ بَعْدَهُ وَقَالَ هُنَا لَا تَصِحُّ عِنْدَهُ أَي لِأَنَّهُ لَيْسَ بِإِمَامٍ
الآنَ. (فَلَوْ أَخْطَأَ فِي تَعْيِينِ تَابِعِهِ) الَّذِي تَوَى الْإِمَامَةَ بِهِ. (لَمْ يَضُرَّ)
لِأَنَّ عِلْطَهُ فِي النِّيَّةِ لَا يَزِيدُ عَلَى تَرْكِهَا وَهُوَ جَائِزٌ كَمَا سَبَقَ. <ص:
283> (وَتَصِحُّ قُدُورَةُ الْمُؤَدِّي بِالْقَاضِي وَالْمُفْتَرِضِ بِالْمُتَقَلِّ، وَفِي

الظُّهْرِ بِالْعَصْرِ وَيَالْعُكُوسِ) أَي الْقَاضِي بِالْمُؤَدِّي وَالْمُتَّقِلِ
بِالْمُقْتَرَضِ وَفِي الْعَصْرِ بِالظُّهْرِ، وَلَا يَصُرُّ اخْتِلَافُ نِيَّةِ الْإِمَامِ
وَالْمَأْمُومِ (وَكَذَا الظُّهْرُ بِالصُّبْحِ وَالْمَغْرِبُ وَهُوَ) أَي الْمُقْتَدِي فِي
ذَلِكَ. (كَالْمَسْبُوقِ) يَتِمُّ صَلَاتُهُ بَعْدَ سَلَامِ إِمَامِهِ. (وَلَا يَصُرُّ مُتَابِعَهُ
الْإِمَامِ فِي الْقُنُوتِ) فِي الصُّبْحِ. (وَالجُلُوسِ الْأَخِيرِ فِي الْمَغْرِبِ وَلَهُ
فِرَاقُهُ إِذَا اشْتَعَلَ بِهِمَا) بِالنِّيَّةِ وَاسْتِمْرَارِهِ أَفْضَلُ. ذَكَرَهُ فِي شَرْحِ
الْمُهَدَّبِ.

(وَتَجُوزُ الصُّبْحُ خَلْفَ الظُّهْرِ فِي الْأَظْهَرِ) وَقَطَعَ بِهِ كَعَكْسِهِ بِجَامِعِ
أَبْهَمَا صَلَاتَانِ مُتَّفِقَتَانِ فِي النِّظْمِ، وَالثَّانِي يَنْظُرُ إِلَى فِرَاقِ صَلَاةِ
الْمَأْمُومِ قَبْلَ الْإِمَامِ (فَإِذَا قَامَ) الْإِمَامُ (لِلثَّلَاثَةِ فَإِنْ شَاءَ) الْمَأْمُومُ.
(فَارَقَهُ) بِالنِّيَّةِ (وَسَلَّمَ وَإِنْ شَاءَ) انْتِظَرَهُ لِيُسَلِّمَ مَعَهُ فَلْتِ انْتِظَارُهُ
أَفْضَلُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَإِنْ أَمَكْتَهُ الْقُنُوتُ فِي الثَّلَاثَةِ (بِأَنْ وَقَفَ الْإِمَامُ
بَسِيرًا. (قَنْتَ وَإِلَّا تَرَكَهُ). قَالَ فِي الرُّوضَةِ كَأَصْلِهَا وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ
أَي لَا يَجْبُرُهُ بِالسُّجُودِ لِأَنَّ الْإِمَامَ يَحْمِلُهُ عَنْهُ. (وَلَهُ فِرَاقُهُ) بِالنِّيَّةِ
(لِيَقْنُتَ) تَحْصِيلًا لِلسُّنَّةِ، وَلَوْ صَلَّى الْمَغْرِبَ خَلْفَ الظُّهْرِ فَإِذَا قَامَ
الْإِمَامُ إِلَى الرَّابِعَةِ لَمْ يُتَابِعْهُ بَلْ يُفَارِقُهُ بِالنِّيَّةِ وَيَجْلِسُ وَيَتَشَهَّدُ
وَيُسَلِّمُ، وَلَيْسَ لَهُ انْتِظَارُهُ فِي الْأَصَحِّ لِأَنَّهُ أَخَذَتْ تَشَهُّدًا لَمْ يَفْعَلْهُ
الْإِمَامُ <ص: 284> بِخِلَافِ الصُّبْحِ خَلْفَ الظُّهْرِ. (فَإِنْ اخْتَلَفَ
فِعْلُهُمَا) أَي الصَّلَاتَيْنِ (كَمَكْتُوبَةٍ وَكُسُوفٍ أَوْ جِنَاةٍ لَمْ تَصِحَّ) الْقُدُوءُ
فِيهِمَا (عَلَى الصَّحِيحِ) لِتَعَدُّرِ الْمُتَابِعَةِ، وَالثَّانِي تَصِحُّ لِاِكْتِسَابِ
الْفَضِيلَةِ، وَبُرَاعِي كُلِّ وَاجِبَاتِ صَلَاتِهِ، فَإِذَا اقْتَدَى مُصَلِّي الْمَكْتُوبَةِ
بِمُصَلِّي الْجِنَاةِ لَا يُتَابِعُهُ فِي التَّكْبِيرَاتِ وَالْأَذْكَارِ الَّتِي بَيْنَهَا، بَلْ إِذَا
كَبَّرَ الْإِمَامُ الثَّلَاثَةَ تُخَيَّرُ هُوَ بَيْنَ أَنْ يُخْرِجَ نَفْسَهُ عَنِ الْمُتَابِعَةِ وَيَبَيِّنَ أَنْ
يَنْتَظِرَ سَلَامَ الْإِمَامِ، أَوْ بِمُصَلِّي الْكُسُوفِ تَابِعَهُ فِي الرَّكُوعِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ
إِنْ شَاءَ رَفَعَ رَأْسَهُ مَعَهُ وَفَارَقَهُ وَإِنْ شَاءَ انْتِظَرَهُ قَبْلَ الرَّفْعِ وَلَا
يَنْتَظِرُهُ بَعْدَهُ لِمَا فِيهِ مِنْ تَطْوِيلِ الرُّكْنِ الْقَصِيرِ.

(فِضْلٌ: تَجِبُ مُتَابِعَةُ الْإِمَامِ فِي أَعْمَالِ الصَّلَاةِ بِأَنْ يَتَأَخَّرَ لِابْتِدَاءِ
فِعْلِهِ) أَي الْإِمَامِ أَي ابْتِدَاءِ فِعْلِهِ (وَيَتَقَدَّمَ) ابْتِدَاءُ فِعْلِ الْمَأْمُومِ
(عَلَى فِرَاقِهِ مِنْهُ) أَي فِرَاقِ الْإِمَامِ مِنَ الْفِعْلِ، فَلَا يَجُوزُ التَّقَدُّمُ عَلَيْهِ
وَلَا التَّخَلُّفُ عَنْهُ عَلَى مَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ. وَفِي <ص: 285> صَحِيحِ
مُسْلِمٍ حَدِيثٌ: { لَا تُبَادِرُوا الْإِمَامَ إِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا رَكَعَ
فَارْكَعُوا. } وَفِي الصَّحِيحَيْنِ حَدِيثٌ: { إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ فَإِذَا
كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا. } (فَإِنْ قَارَنَهُ) فِي الْفِعْلِ أَوْ الْقَوْلِ
(لَمْ يَصُرُّ إِلَّا تَكْبِيرَهُ الْإِحْرَامَ) فَتَصُرُّ الْمُقَارَنَةُ فِيهَا أَي تَمْنَعُ انْعِقَادَ
الصَّلَاةِ. وَيُسْتَرَطُّ تَأَخَّرُ جَمِيعِ تَكْبِيرَةِ الْمَأْمُومِ عَنِ جَمِيعِ تَكْبِيرَةِ
الْإِمَامِ. وَقِيلَ تَصُرُّ الْمُقَارَنَةُ فِي السَّلَامِ أَيْضًا اِعْتِبَارًا لِلتَّحْلِيلِ

بِالتَّحْرِيمِ، ثُمَّ الْمُقَارَنَةُ فِي الْأَفْعَالِ مَكْرُوهَةٌ مُفَوَّتَةٌ فَضِيلَةَ الْجَمَاعَةِ جَزَمَ بِهِ فِي الرَّوْضَةِ وَفِي أَصْلِهَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ التَّهْذِيبِ وَعَيْرُهُ. وَيُؤَخِّدُ مِنْهُ أَنَّ الْجَمَاعَةَ تَحْضِلُ لِنَيْتِهَا وَأَنَّ الْمُتَابِعَةَ شَرْطٌ فِي حُضُورِ فَضِيلَتِهَا. (وَإِنْ تَخَلَّفَ) الْمَأْمُومُ (بِرُكْنٍ) فَعَلِيٌّ (بِإِنْ فَرَعَ) الْإِمَامُ مِنْهُ وَهُوَ فِيمَا قَبْلَهُ) كَانَ ابْتَدَأَ الْإِمَامُ رَفَعَ الْإِعْتِدَالَ وَالْمَأْمُومُ فِيهِ الْقِيَامُ. (لَمْ تَبْطُلْ) صَلَاتُهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عُذْرٌ (فِي الْأَصَحِّ) لِأَنَّ تَخَلْفَهُ يَسْبِقُ، وَالثَّانِي تَبْطُلُ فِي التَّخَلْفِ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ وَلَوْ اعْتَدَلَ الْإِمَامُ وَالْمَأْمُومُ فِي الْقِيَامِ لَمْ تَبْطُلْ صَلَاتُهُ فِي الْأَصَحِّ فِي الرَّوْضَةِ. (أَوْ) تَخَلَّفَ (بِرُكْنَيْنِ بَانَ فَرَعَ) الْإِمَامُ (مِنْهُمَا وَهُوَ فِيمَا قَبْلَهُمَا) كَانَ ابْتَدَأَ الْإِمَامُ هُوِيَ السُّجُودِ وَالْمَأْمُومُ فِي قِيَامِ الْقِرَاءَةِ. (فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عُذْرٌ) كَتَخَلْفِهِ لِقِرَاءَةِ السُّورَةِ. (تَبْطُلُ) صَلَاتُهُ لِفُحْشِ تَخَلْفِهِ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ. (وَإِنْ كَانَ) عُذْرٌ (بِأَنْ أُسْرِعَ) الْإِمَامُ (قِرَاءَتَهُ وَرَكَعَ قَبْلَ إِمَامِ الْمَأْمُومِ الْفَاتِحَةَ) وَهُوَ بَطِيءُ الْقِرَاءَةِ، <ص: 286> وَلَوْ اشْتَعَلَ بِإِتْمَامِهَا لِاعْتِدَالِ الْإِمَامِ وَسَجَدَ قَبْلَهُ. (فَقِيلَ يَتَّبِعُهُ وَتَسْفُطُ الْبَقِيَّةُ) لِلْعُذْرِ. (وَالصَّحِيحُ) لَا بَلَّ (يُتِمُّهَا وَيَسْعَى خَلْفَهُ مَا لَمْ يَسْبِقْ بِأَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَرْكَانٍ مَقْضُودَةٍ وَهِيَ الطَّوْبِلَةُ) فَلَا يُعَدُّ مِنْهَا الْقَصِيرُ وَهُوَ الْإِعْتِدَالُ وَالْجُلُوسُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي سُجُودِ السُّهُوِّ، فَيَسْعَى خَلْفَهُ إِذَا فَرَعَ مِنَ الْفَاتِحَةِ قَبْلَ فَرَاغِ الْإِمَامِ مِنَ السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ أَوْ مَعَ فَرَاغِهِ مِنْهَا بَانَ ابْتَدَأَ فِي الرَّفْعِ اعْتِبَارًا بِبَقِيَّةِ الرَّكَعَةِ (فَإِنْ سَبِقَ بِأَكْثَرَ) مِنَ الثَّلَاثَةِ الْمَذْكُورَةِ بَانَ لَمْ يَفْرَعْ مِنَ الْفَاتِحَةِ إِلَّا وَالْإِمَامُ قَائِمٌ عَنِ السُّجُودِ أَوْ جَالِسٌ لِلتَّشْهِدِ. (فَقِيلَ يُقَارِقُهُ) بِاللَّيْتِ لَتَعْدُرِ الْمُؤَافِقَةَ. (وَالصَّحِّ) لَا يُقَارِقُهُ بَلَّ (يَتَّبِعُهُ فِيمَا فِيهِ) ثُمَّ يَتَذَرِكُ بَعْدَ سَلَامِ الْإِمَامِ) مَا فَاتَهُ كَالْمَسْبُوقِ. وَقِيلَ يُرَاعِي نَظْمَ صَلَاةِ نَفْسِهِ وَيَجْرِي عَلَى أَثَرِ الْإِمَامِ وَهُوَ مَعْدُورٌ.

(وَلَوْ لَمْ يُتِمَّ) الْمَأْمُومُ (الْفَاتِحَةَ لِشُغْلِهِ) <ص: 287> بِدُعَاءِ الْإِفْتِتَاحِ) وَقَدْ رَكَعَ الْإِمَامُ (فَمَعْدُورٌ) كَبَطِيءِ الْقِرَاءَةِ فَيَأْتِي فِيهِ مَا سَبَقَ. (هَذَا كُلُّهُ فِي) الْمَأْمُومِ (الْمُؤَافِقِ) بَانَ أَدْرَكَ مَحَلَّ الْفَاتِحَةِ (فَأَمَّا مَسْبُوقٌ رَكَعَ الْإِمَامُ فِي فَاتِحَتِهِ فَالْأَصَحُّ أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَشْتَعَلَ بِالْإِفْتِتَاحِ وَالتَّعَوُّذِ تَرَكَ قِرَاءَتَهُ وَرَكَعَ) مَعَ الْإِمَامِ لِأَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْ غَيْرَ مَا قَرَأَهُ (وَهُوَ) بِالرُّكُوعِ مَعَ الْإِمَامِ (مُدْرِكٌ لِلرَّكَعَةِ) حُكْمًا (وَالْأَيُّ وَإِنْ اشْتَعَلَ بِالْإِفْتِتَاحِ أَوْ التَّعَوُّذِ) لَزِمَهُ قِرَاءَةُ بَقْدَرِهِ) لِأَنَّهُ أَدْرَكَ ذَلِكَ الْقَدْرَ وَقَصَرَ بِنَفْسِهِ بِالِاشْتِعَالِ بِمَا لَمْ يُؤْمَرْ بِهِ. وَالثَّانِي: يَتْرُكُ الْقِرَاءَةَ وَيَرْكَعُ مَعَ الْإِمَامِ مُطْلَقًا وَمَا اشْتَعَلَ بِمَاؤُورِهِ فِي الْجُمْلَةِ. وَالثَّلَاثُ: يَتَخَلَّفُ وَيُتِمُّ الْفَاتِحَةَ مُطْلَقًا لِأَنَّهُ أَدْرَكَ الْقِيَامَ الَّذِي هُوَ مَحَلُّهَا فَإِنْ رَكَعَ مَعَ الْإِمَامِ عَلَى هَذَا. وَالسَّقِيُّ الثَّانِي مِنَ التَّفْصِيلِ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ وَإِنْ تَخَلَّفَ عَنِ الْإِمَامِ عَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي. وَالسَّقِيُّ

الْأَوَّلُ مِنَ التَّفْصِيلِ لِإِتْمَامِ الْفَاتِحَةِ حَتَّى رَفَعَ الْإِمَامُ مِنَ الرُّكُوعِ
 فَاتِنَهُ الرَّكْعَةُ لِأَنَّهُ عَبَّرَ مَعْدُورٌ، وَلَا تَبْطُلُ صَلَاتُهُ إِذَا قَلْنَا التَّخْلِفُ يَرْكُنُ
 لَا يَبْطُلُ: وَقِيلَ: تَبْطُلُ لِأَنَّهُ تَرَكَ مُتَابَعَةَ الْإِمَامِ فِيمَا قَاتَتْ بِهِ رَكْعَةً،
 فَهُوَ كَالْتَّخْلِفِ بِهَا، أَمَّا الْمُتَخْلِفُ عَلَى الشَّقِّ الثَّانِي مِنَ التَّفْصِيلِ
 لِيَقْرَأَ قَدْرَ مَا قَاتَهُ. فَقَالَ الْبَغَوِيُّ وَهُوَ مَعْدُورٌ لِإِلْتِمَامِهِ بِالْقِرَاءَةِ،
 وَالْمُتَوَلَّى كَالْقَاضِي حُسَيْنٍ عَبَّرَ مَعْدُورٌ لِاشْتِغَالِهِ بِالسُّنَّةِ عَنِ الْقَرْضِ
 أَيْ فَإِنْ لَمْ يُدْرِكِ الْإِمَامَ فِي الرُّكُوعِ فَاتِنَهُ الرَّكْعَةَ. كَمَا قَالَ الْعِرَاقِيُّ
 كَأَمَامِهِ. وَلَا يُتَأْفَى فِي ذَلِكَ قَوْلَ الْبَغَوِيِّ بِعُدْرِهِ فِي التَّخْلِفِ لِأَنَّهُ
 لِيَتَذَرِكَ مَا قَوَّتُهُ بِتَفْصِيرِهِ إِلَّا أَنْ يُرِيدَ أَنَّهُ كَبِطِيءُ الْقِرَاءَةِ وَفِي
 الرُّوْضَةِ وَأَصْلُهَا فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيْتِ أَنَّهُ لَوْ رَكَعَ الْإِمَامُ عَقِبَ
 تَكْبِيرِ الْمَسْبُوقِ رَكَعَ مَعَهُ وَسَقَطَتْ عَنْهُ الْقِرَاءَةُ، وَسَكَّتَا هُنَا عَنْ
 سُقُوطِهَا لِلْعِلْمِ بِهِ. (وَلَا يَسْتَنْغِلُ الْمَسْبُوقُ بِسُنَّةٍ بَعْدَ التَّحْرِيمِ) أَيْ لَا
 يَسْتَنْغِلُ لَهَذَا ذَلِكَ عَبَّرَ بِهِ فِي الْمَحَرَّرِ وَغَيْرِهِ. (بَلْ) يَسْتَنْغِلُ (بِالْفَاتِحَةِ)
 فَقَطْ (وَأَلَا أَنْ يَعْلَمَ) أَيْ يَظُنُّ <ص: 288> (إِذْرَاكَهَا) مَعَ الْإِسْتِغَالِ
 بِسُنَّةٍ مِنْ افْتِتَاحِ أَوْ تَعَوُّذِ قِيَاتِي بِهَا قَبْلَ الْفَاتِحَةِ (وَلَوْ عَلِمَ الْمَأْمُومُ
 فِي رُكُوعِهِ أَنَّهُ تَرَكَ الْفَاتِحَةَ) بِأَنْ نَسِيَهَا (أَوْ شَكَ) فِي فِعْلِهَا (لَمْ يَعُدْ
 إِلَيْهَا) بِالْعَوْدِ إِلَى مَحَلِّهَا لِقَوَاتِهِ (بَلْ يُصَلِّي رَكَعَةً بَعْدَ سَلَامِ الْإِمَامِ،
 فَلَوْ عَلِمَ) بِتَرْكِهَا (أَوْ شَكَ) فِي فِعْلِهَا (وَقَدْ رَكَعَ الْإِمَامُ وَلَمْ يَرَكَعْ هُوَ
 قَرَأَهَا) لِبَقَاءِ مَحَلِّهَا (وَهُوَ مُتَخَلِّفٌ بَعْدُ) كَمَا فِي بَطِيءِ الْقِرَاءَةِ.
 وَقِيلَ: لَا ; لِتَفْصِيرِهِ بِالنَّسْيَانِ (وَقِيلَ:) لَا يَقْرَأُ بَلْ (يَرَكَعُ وَيَتَذَرِكُ
 بَعْدَ سَلَامِ الْإِمَامِ) رَكَعَةً.

(وَلَوْ سَبَقَ إِمَامَهُ بِالتَّحْرِيمِ لَمْ تَتَعَقَّدْ) صَلَاتُهُ لِرَبْطِهَا بِمَنْ لَيْسَ
 فِي صَلَاةٍ (أَوْ بِالْفَاتِحَةِ أَوْ التَّشْهِدِ) بِأَنْ فَرَعَ مِنْ ذَلِكَ قَبْلَ شُرُوعِ
 الْإِمَامِ فِيهِ (لَمْ يَصْرَهُ) <ص: 289> وَيُجْزئُهُ. وَقِيلَ: تَجِبُ إِعَادَتُهُ
 مَعَ فِعْلِ الْإِمَامِ لَهُ أَوْ بَعْدَهُ. وَقِيلَ: يَصْرُّ أَيْ تَبْطُلُ صَلَاتُهُ. (وَلَوْ
 تَقَدَّمَ) عَلَى الْإِمَامِ (بِفِعْلِ كَرْكُوعٍ وَسُجُودٍ إِنْ كَانَ) ذَلِكَ (بِرُكُوتَيْنِ)
 وَهُوَ عَامِدٌ عَالِمٌ بِالتَّحْرِيمِ (بَطَلَتْ) صَلَاتُهُ لِغُشِّ الْمُخَالَفَةِ بِخِلَافِ
 مَا إِذَا كَانَ سَاهِيًا أَوْ جَاهِلًا، فَلَا تَبْطُلُ لَكِنْ لَا يُعْتَدُّ بِتِلْكَ الرَّكْعَةِ قِيَاتِي
 بَعْدَ سَلَامِ الْإِمَامِ بِرَكَعَةٍ (وَأَلَا) بِأَنْ كَانَ التَّقَدُّمُ يَرْكُنُ أَوْ أَقْلَ (فَلَا)
 تَبْطُلُ عَمْدًا كَانَ أَوْ سَهْوًا لِأَنَّ الْمُخَالَفَةَ فِيهِ يَسِيرَةٌ. (وَقِيلَ: تَبْطُلُ
 يَرْكُنُ) فِي الْعَمْدِ تَامٌ بِأَنْ فَرَعَ مِنْهُ وَالْإِمَامُ فِيمَا قَبْلَهُ قِيلَ وَغَيْرُ تَامٍ
 كَانَ رَكَعَ قَبْلَ الْإِمَامِ وَلَمْ يَرْفَعْ حَتَّى رَكَعَ الْإِمَامُ وَالتَّقَدُّمُ بِرُكُوتَيْنِ
 يُقَاسُ بِمَا تَقَدَّمَ فِي التَّخْلِفِ بِهِمَا، لَكِنْ مِثْلُهُ الْعِرَاقِيُّونَ بِمَا إِذَا رَكَعَ
 قَبْلَ الْإِمَامِ فَلَمَّا أَرَادَ الْإِمَامُ أَنْ يَرَكَعَ رَفَعَ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرْفَعَ سَجَدَ.
 قَالَ الرَّافِعِيُّ وَتَبِعَهُ الْمُصَنِّفُ: فَيَجُوزُ أَنْ يُقَدَّرَ مِثْلُهُ فِي التَّخْلِفِ،
 وَيَجُوزُ أَنْ يَخْتَصَّ ذَلِكَ بِالتَّقَدُّمِ لِأَنَّ الْمُخَالَفَةَ فِيهِ أَفْحَشُ.

(تَتِمَّةٌ) إِذَا رَكَعَ الْمَأْمُومُ قَبْلَ الْإِمَامِ وَلَمْ تَبْطُلْ صَلَاتُهُ فِيهِ الْعَمْدُ يُسْتَحَبُّ لَهُ الْعَوْدُ إِلَى الْقِيَامِ لِيَرْكَعَ مَعَ الْإِمَامِ عَلَى أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ الْمَنْصُوصِ. وَالثَّانِي وَقَطَعَ بِهِ الْبَعْوِيُّ وَالْإِمَامُ لَا يَجُوزُ لَهُ الْعَوْدُ فَإِنْ عَادَ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ لِأَنَّهُ أَدَّى رُكْعًا وَفِي التَّحْقِيقِ وَشَرَحِ الْمُهَدَّبِ. وَقِيلَ يَجِبُ الْعَوْدُ وَفِي السَّهْوِ يُتَخَيَّرُ بَيْنَ الْعَوْدِ وَالِدَّوَامِ. وَقِيلَ: يَجِبُ الْعَوْدُ فَإِنْ لَمْ يَعُدْ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ وَقِيلَ يَحْرُمُ الْعَوْدُ حَكَاهُ فِي الرَّوْضَةِ كَأَصْلِهَا فِي بَابِ سُجُودِ السَّهْوِ، وَفِي شَرَحِ الْمُهَدَّبِ وَغَيْرِهِ أَنَّهُ يَحْرُمُ التَّقَدُّمُ بِفِعْلٍ وَإِنْ لَمْ يُبْطُلْ لِحَدِيثِ التَّهْيِ أَوَّلِ الْفَضْلِ وَغَيْرِهِ.

(فَضْلٌ) إِذَا (خَرَجَ الْإِمَامُ مِنْ صَلَاتِهِ) بِحَدِيثٍ أَوْ غَيْرِهِ (انْقَطَعَتْ الْقُدُوءُ) بِهِ (فَإِنْ لَمْ يَخْرُجْ وَقَطَعَهَا الْمَأْمُومُ) يَأْنِ نَوَى <ص: 290> الْمُقَارَفَةَ. (جَارَ) سَوَاءً قُلْنَا الْجَمَاعَةَ سُئِنَهُ أَمْ قَرَضُ كِفَايَةَ لِأَنَّ السُّنَّةَ لَا يَلْزَمُ إِنْتَامُهَا. وَكَذَا قَرَضُ الْكِفَايَةَ إِلَّا فِي الْجِهَادِ وَصَلَاةِ الْجِنَارَةِ (وَ) هَذَا إِلَى آخِرِ الْفَضْلِ مَوْجُودٌ بِالنَّسْخِ الَّتِي بَأَيْدِينَا وَلَيْسَ مَوْجُودًا بِالْبَشْرِ مَا كُتِبَ عَلَيْهِ. كَمَا ذُكِرَ فِي السَّبِيْرِ (وَفِي قَوْلٍ) قَالَ فِي شَرَحِ الْمُهَدَّبِ قَدِيمٍ. (لَا يَجُوزُ إِلَّا بَعْدُ) فَتَبْطُلُ الصَّلَاةُ بِدُونِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ}. وَقَوْلُهُ (يُرْحِصُ فِي تَرْكِ الْجَمَاعَةِ) أَيِ ابْتِدَاءِ هُوَ مَا ضَبَطَ بِهِ الْإِمَامُ الْعُدْرَ، وَالْحَقْوَاءُ بِهِ مَا ذَكَرَهُ بِقَوْلِهِ: (وَمِنْ الْعُدْرِ تَطْوِيلُ الْإِمَامِ) أَيِ الْقِرَاءَةِ لِمَنْ لَا يَضِيرُ لِيُضَعَّفَ أَوْ شُعْلٍ كَمَا فِي الْمُحَرَّرِ وَغَيْرِهِ. (أَوْ تَرْكُهُ سُنَّةً مَفْصُودَةً كِتَشَهُدٍ) وَقُتُوبٍ فَيُقَارَفُ لِيَأْتِيَ بِهَا. (وَلَوْ أُجْرِمَ مُنْفَرِدًا ثُمَّ نَوَى الْقُدُوءَ فِي خِلَالِ صَلَاتِهِ جَارَ) مَا نَوَاهُ (فِي الْأَظْهَرِ) كَمَا يَجُوزُ أَنْ يَقْتَدِيَ جَمْعٌ بِمُنْفَرِدٍ فَيَصِيرَ إِمَامًا. وَالثَّانِي يَقُولُ الْجَوَازُ يُؤَدِّي إِلَى تَحْرِمِ الْمَأْمُومِ قَبْلَ الْإِمَامِ، وَتَبْطُلُ الصَّلَاةُ بِالْقُدُوءِ <ص: 291> (وَإِنْ كَانَ فِي رَكْعَةٍ أُخْرَى) أَيِ غَيْرِ رَكْعَةِ الْإِمَامِ مُتَقَدِّمًا عَلَيْهِ أَوْ مُتَأَخِّرًا عَنْهُ، وَقَطَعَ بَعْضُهُمْ بِالْمَنْعِ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ لِاخْتِلَافِهَا (ثُمَّ يَتَّبِعُهُ قَائِمًا كَانَ أَوْ قَاعِدًا) وَإِنْ كَانَ عَلَى خِلَافٍ يَظُنُّ صَلَاتِهِ لَوْ لَمْ يَقْتَدِ بِهِ رِعَايَةً لِحَقِّ الْاِقْتِدَاءِ (فَإِنْ فَرَعَ الْإِمَامُ أَوَّلًا فَهُوَ كَمَسْبُوقٍ) فَيَتِمُّ صَلَاتُهُ (أَوْ) فَرَعَ (هُوَ) أَوَّلًا (فَإِنْ شَاءَ فَارَقَهُ) بِالْبَيْتِ وَسَلَّمِ (وَإِنْ شَاءَ انْتَهَرَهُ لِيُسَلِّمَ مَعَيْهِ) وَهُوَ أَفْضَلُ عَلَى قِيَاسِ مَا تَقَدَّمَ فِي الْاِقْتِدَاءِ فِي الصُّبْحِ بِالظُّهْرِ، ثُمَّ الْجَوَازُ فِي قَطْعِ الْقُدُوءِ وَاقْتِدَاءِ الْمُنْفَرِدِ يُصَاحِبُهُ الْكِرَاهَةُ كَمَا صَرَّحَ بِهَا فِي شَرَحِ الْمُهَدَّبِ. وَيُؤَخَذُ مِنْهَا قَوَاتٌ فَضِيلَةَ الْجَمَاعَةِ فِي الثَّانِيَةِ عَلَى قِيَاسِ مَا تَقَدَّمَ فِي الْمُقَارَنَةِ وَقَوَائِمِهَا فِي الْأُولَى أَيْضًا ظَاهِرٌ بِقَطْعِ الْقُدُوءِ، وَظَاهِرٌ أَنَّهَا لَا تُفَوِّتُ فِي الْمُقَارَفَةِ الْمُخَيَّرِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْاِنتِظَارِ. (وَمَا أَدْرَكَهُ الْمَسْبُوقُ) مَعَ الْإِمَامِ (فَأَوَّلُ صَلَاتِهِ) وَمَا يَفْعَلُهُ بَعْدَ سَلَامِ الْإِمَامِ آخِرُهَا (فَيُعِيدُ فِي الْبَاقِي) مِنَ الصُّبْحِ الَّتِي أَدْرَكَ الْأُولَى، مِنْهَا وَقَفَتْ

مَعَ <ص: 292> الْإِمَامِ (الْقُبُوتِ) فِي مَحَلِّهِ وَقَعَلَهُ مَعَ الْإِمَامِ
لِلْمُتَابَعَةِ (وَلَوْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الْمَغْرِبِ تَشَهَّدَ فِي تَأْنِيَتِهِ) لِأَنَّهَا مَحَلٌّ
تَشَهَّدَهُ الْأَوَّلُ وَتَشَهَّدَهُ مَعَ الْإِمَامِ لِلْمُتَابَعَةِ، نَعَمْ لَوْ أَدْرَكَ رَكْعَتَيْنِ مِنَ
الرُّبَاعِيَّةِ قَرَأَ السُّورَةَ فِي الْأَخِيرَتَيْنِ لِئَلَّا تَخْلُو صَلَاتُهُ مِنْهَا كَمَا تَقَدَّمَ
فِي صِفَةِ الصَّلَاةِ.

(وَإِنْ أَدْرَكَهُ) أَيِ الْإِمَامِ (رَاكِعًا أَدْرَكَ الرَّكْعَةَ قُلْتُ بِشَرْطِ أَنْ
يَطْمَئِنَّ قَبْلَ اِرْتِفَاعِ الْإِمَامِ عَنْ أَقْلِ الرُّكُوعِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ). كَمَا ذَكَرَ
الرَّافِعِيُّ أَنَّ صَاحِبَ الْبَيَانَ صَرَّحَ بِهِ وَأَنَّ كَلَامَ كَثِيرٍ مِنَ الثَّقَلَةِ أَشْعَرَ
بِهِ وَهُوَ الْوَجْهُ وَلَمْ يَتَّعِزْ لَهُ الْأَكْثَرُونَ أَنْتَهَى. وَفِي الْكِفَايَةِ ظَاهِرُ
كَلَامِ الْأَئِمَّةِ أَنَّهُ لَا يُشْتَرَطُ وَفِي الْمَسْأَلَةِ حَدِيثُ الْبُخَارِيِّ {عَنْ أَبِي
بَكْرَةَ أَنَّهُ أَنْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ رَاكِعٌ فَرَكَعَ {
إِلَى آخِرِهِ السَّبَاقِ فِي الْفَصْلِ الثَّانِي. وَسَيَأْتِي فِي الْجُمُعَةِ أَنَّ مَنْ
لَحِقَ الْإِمَامَ الْمُحَدَّثَ رَاكِعًا لَمْ يُحْسَبْ رَكْعَتُهُ عَلَى الصَّحِيحِ، وَمِثْلُهُ
مَنْ لَحِقَ الْإِمَامَ فِي رُكُوعِ رَكْعَةٍ وَآيِدَةٍ سَهْوًا، كَمَا ذَكَرَ هُنَاكَ. (وَلَوْ
شَكَّ فِي إِدْرَاكِ حَدِّ الْإِجْرَاءِ) بِالطَّمَانِينَةِ عَلَى مَا سَبَقَ قَبْلَ اِرْتِفَاعِ
الْإِمَامِ. (لَمْ يُحْسَبْ رَكْعَتُهُ فِي الْأَظْهَرِ) لِأَنَّ الْأَصْلَ عَدَمُ الْإِدْرَاكِ.
وَالثَّانِي يَقُولُ: الْأَصْلُ بَقَاءُ الْإِمَامِ فِي الرُّكُوعِ. وَتَبِعَ الْمُحَرَّرُ الْعِرَاقِيُّ
فِي حِكَايَةِ قَوْلَيْنِ وَحَكَاهُ فِي الشَّرْحِ عَنْ الْإِمَامِ وَجْهَيْنِ وَصَحَّحَهُ فِي
أَصْلِ الرَّؤُوسَةِ، وَصَوَّبَهُ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ مَعَ تَضْجِيحِهِ طَرِيقَةً
قَاطِعَةً بِالْأَوَّلِ، قَالَ: لِأَنَّ الْحُكْمَ بِالْإِعْتِدَادِ بِالرَّكْعَةِ بِإِدْرَاكِ الرُّكُوعِ
رُخْصَةً فَلَا يُصَارُ إِلَيْهِ إِلَّا بِيَقِينٍ (وَيُكَبَّرُ لِلْإِحْرَامِ ثُمَّ لِلرُّكُوعِ) كَغَيْرِهِ
(فَإِنْ نَوَاهُمَا بِتَكْبِيرَةٍ لَمْ تَتَّعِدْ) صَلَاتُهُ لِلتَّشْرِيكِ بَيْنَ فِرْضٍ وَسُنَّةٍ
مَقْضُودَةٍ (وَقِيلَ: تَتَّعِدُ نَفْلًا). قَالَ فِي الْمُهَدَّبِ كَمَا لَوْ أُخْرِجَ خَمْسَةٌ
دَرَاهِمَ وَنَوَى بِهَا الرِّكَاتِ وَصَدَقَهُ التَّطَوُّعُ أَيِ فَتَقَعُ صَدَقَةً تَطَوُّعٌ بِلَا
خِلَافٍ، كَمَا قَالَ الْمُصَنِّفُ فِي شَرْحِهِ وَدَفَعَ الْقِيَاسُ بِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ
جَامِعٌ مُعْتَبَرٌ (وَإِنْ لَمْ يَنْوِ بِهَا <ص: 293> شَيْئًا لَمْ تَتَّعِدْ) صَلَاتُهُ
(عَلَى الصَّحِيحِ) وَالثَّانِي تَتَّعِدُ فَرَضًا كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ
لِأَنَّ قَرِيبَةَ الْإِفْتِيحِ تُصَرَّفُ إِلَيْهِ وَالْأَوَّلُ يَقُولُ: وَقَرِيبَةُ الْهُوِيِّ تُصَرَّفُ
إِلَيْهِ فَتَعَارَضَتَا، إِنْ نَوَى بِالتَّكْبِيرَةِ النَّحْرَمِ فَقَطْ أَوْ الرُّكُوعِ فَقَطْ لَمْ
يَخَفَ الْحُكْمُ كَمَا قَالَ فِي الْمُحَرَّرِ مِنَ الْإِنْعِقَادِ فِي الْأُولَى وَعَدَمِهِ
فِي الثَّانِيَةِ. (وَلَوْ أَدْرَكَهُ) أَيِ الْإِمَامِ (فِي إِعْتِدَالِهِ فَمَا بَعْدَهُ انْتَقَلَ مَعَهُ
مُكَبَّرًا) مُوَافَقَةً لَهُ فِي تَكْبِيرِهِ (وَالْأَصَحُّ أَنَّهُ يُوَافِقُهُ فِي التَّشَهُّدِ
وَالنَّسِيحَاتِ) أَيْضًا. وَالثَّانِي لَا يُوَافِقُهُ فِي ذَلِكَ لِأَنَّهُ عَيْرٌ مَحْسُوبٌ
لَهُ. (وَ) الْأَصَحُّ (أَنَّ مَنْ أَدْرَكَهُ) أَيِ الْإِمَامِ (فِي سَجْدَةٍ) أُولَى أَوْ ثَانِيَةٍ
(لَمْ يُكَبَّرْ لِلإِنْتِقَالِ إِلَيْهَا) وَالثَّانِي يُكَبَّرُ لِذَلِكَ كَمَا يُكَبَّرُ لَوْ أَدْرَكَهُ فِي

الرُّكُوعِ. وَفَرَّقَ الْأَوَّلُ بَانَ الرُّكُوعَ مَحْسُوبٌ لَهُ دُونَ السُّجُودِ وَمِثْلُهُ الشَّهَدُ.

(وَإِذَا سَلَّمَ الْإِمَامُ قَامَ الْمَسْبُوقُ مُكَبِّرًا إِنْ كَانَ) جُلُوسِيهِ مَعَ الْإِمَامِ (مَوْضِعَ جُلُوسِيهِ) لَوْ كَانَ مُنْفَرِدًا بِأَنْ أَدْرَكَهُ فِي تَائِيَةِ الْمَغْرِبِ أَوْ ثَالِثَةِ الرَّبَاعِيَّةِ. (وَإِلَّا) أَيُّ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جُلُوسِيهِ مَعَ الْإِمَامِ مَوْضِعَ جُلُوسِيهِ لَوْ كَانَ مُنْفَرِدًا، كَانَ أَدْرَكَهُ فِي تَائِيَةِ الرَّبَاعِيَّةِ أَوْ ثَالِثَةِ الْمَغْرِبِ. (فَلَا) يُكَبِّرُ عِنْدَ قِيَامِهِ (فِي الْأَصَحِّ) وَالثَّانِي يُكَبِّرُ لئَلَّا يَخْلُو الْإِتِّقَالَ عَنْ ذِكْرِ، وَالسَّنَّةُ لِلْمَسْبُوقِ أَنْ يَقُومَ عَقِبَ تَسْلِيمَتِي الْإِمَامِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَقُومَ عَقِبَ الْأُولَى فَلَوْ مَكَتَ بَعْدَهُمَا فِي مَوْضِعِ جُلُوسِيهِ لَمْ يَصُرْ، أَوْ فِي غَيْرِهِ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ. قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ: إِنْ كَانَ مُتَعَمِّدًا عَالِمًا فَإِنْ كَانَ سَاهِيًا لَمْ تَبْطُلْ صَلَاتُهُ، وَيَسْجُدُ لِلسَّهْوِ وَهَلْ لِلْمَسْبُوقِينَ أَوْ لِلْمُقِيمِينَ خَلْفَ مُسَافِرِ الْاِقْتِدَاءِ فِي بَقِيَّةِ صَلَاتِهِمْ وَجِهَانِ أَصْحَهُمَا الْمَنْعُ لِأَنَّ الْجَمَاعَةَ حَصَلَتْ، وَإِذَا أَتَمُّوا فَرَادَى تَالُوا فَضَلَّهَا. كَذَا فِي الرَّوْضَةِ كَأَصْلِهَا فِي كِتَابِ الْجُمُعَةِ آخِرَ الْاِسْتِخْلَافِ. وَفِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ حَكَى الْوَجْهَيْنِ فِي الْمَسْبُوقِينَ فِي بَابِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، وَقَالَ: أَصْحَهُمَا الْجَوَازُ. قَالَ: وَلَا يَفْتَرُ بِتَضْحِيحِ ابْنِ أَبِي عَصْرُونَ الْمَنْعُ وَكَأَنَّهُ اعْتَرَى بِقَوْلِ الشَّيْخِ أَبِي حَامِدٍ. لَعَلَّ الْأَصَحَّ الْمَنْعُ. انْتَهَى. وَالْجَمْعُ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ مَا تَقَدَّمَ عَنْهُ فِي الرَّوْضَةِ أَنْ ذَاكَ مِنْ حَيْثُ حُضُورُ الْقَضِيَّةِ وَهَذَا مِنْ حَيْثُ جَوَازُ اِقْتِدَاءِ الْمُنْفَرِدِ يَدُلُّ <ص: 294> عَلَيْهِ أَنَّهُ فِي التَّحْقِيقِ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ جَوَازَ اِقْتِدَاءِ الْمُنْفَرِدِ. قَالَ: وَاقْتِدَاءُ الْمَسْبُوقِ بَعْدَ سَلَامِ إِمَامِهِ كَغَيْرِهِ.

بَابُ صَلَاةِ الْمَسَافِرِ

أَيُّ كَيْفِيَّتِهَا مِنْ حَيْثُ الْقَصْرُ وَالْجَمْعُ الْمُخْتَصُّ هُوَ بِجَوَازِهِمَا. وَخَتَمَ بِجَوَازِ الْجَمْعِ بِالْمَطَرِ لِلْمُقِيمِ. (إِنَّمَا تُقَصِّرُ رُبَاعِيَّةً) مِنْ الْخَمْسِ فَلَا قَصْرَ فِي الصُّبْحِ وَالْمَغْرِبِ (مُؤَدَّاهُ فِي السَّفَرِ الطَّوِيلِ الْمُبَاحِ) أَيُّ الْجَائِزِ طَاعَةً كَانَ كَالسَّفَرِ لِلْحَجِّ وَزِيَارَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ غَيْرِهَا كَسَفَرِ التَّجَارَةِ (لَا قَائِتَةَ الْحَضْرَةِ) أَيُّ لَا تُقَصِّرُ إِذَا قُضِيَتْ فِي السَّفَرِ (وَلَوْ قَضَى قَائِتَةَ السَّفَرِ) أَيُّ أَرَادَ قَضَاءَهَا. (فَالْأَطْهَرُ قَصْرُهُ فِي السَّفَرِ دُونَ الْحَضْرَةِ) لِأَنَّهُ لَيْسَ مَحَلُّ قِصْرِ، وَالثَّانِي: يَقْصُرُ فِيهِمَا، وَالثَّلَاثُ: يُتَمُّ فِيهِمَا اِعْتِبَارًا لِلْاِدَاءِ فِي الْقِصْرِ. وَهَذَا هُوَ اِلْمُؤَافِقُ لِلْحَضْرَةِ فِي الْمُؤَدَّاهُ دُونَ مَا قَبْلَهُ، فَالْمُرَادُ مِنْ نَفْيِ الْحَضْرَةِ لِلْقِصْرِ فِي الْمَقْضِيَّةِ مَا ذَكَرَ فِيهَا مِنْ التَّفْصِيلِ عَلَيَّ الرَّاجِحِ فَيَصْنَعُ مِنْهُ إِلَى الْمُؤَدَّاهُ مَقْضِيَّةً قَائِتَةَ السَّفَرِ فِيهِ، وَلَوْ شَكَّ فِي أَنْ الْقَائِتَةَ قَائِتَةُ حَضْرَةٍ أَوْ سَفَرٍ <ص: 295> أَتَمَّ فِيهِ اِخْتِيَاطًا. (وَمَنْ سَافَرَ مِنْ بَلَدَةٍ) لَهَا سُورٌ (فَأَوَّلُ سَفَرِهِ مُجَاوَزَةٌ سُورَهَا)

الْمُحْتَصِّ بِهَا وَإِنْ كَانَ دَاخِلَهُ مَوَاضِعَ حَرْبَةٍ وَمَرَاعٍ لِأَنَّ جَمِيعَ مَا هُوَ دَاخِلُهُ مَعْدُودٌ مِنَ الْبِلْدَةِ. (فَإِنْ كَانَ وَرَاءَهُ عِمَارَةٌ) أَيْ دُورٌ مُتَبَلِّصَةٌ كَمَا فِي الرَّوْضَةِ وَأَصْلُهَا. وَفِي الْمَحَرَّرِ عِمَارَاتٌ وَدُورٌ (أَشْطَرَطَ مُجَاوِزُهَا) أَيْضًا (فِي الْأَصَحِّ) لِتَبَعِيَّتِهَا لِلْبَلَدِ بِالْإِقَامَةِ فِيهَا (قُلْتُ: الْأَصَحُّ لَا يُشْتَرَطُ) مُجَاوِزُهَا (وَاللَّهُ أَعْلَمُ) لِأَنَّهَا لَا تَعُدُّ مِنَ الْبَلَدِ، وَهَذَا التَّصْحِيحُ فِي أَصْلِ الرَّوْضَةِ وَفِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ عَنْ شَرْحِ الرَّافِعِيِّ وَهُوَ مُحْتَمَلٌ. (فَإِنْ لَمْ يَكُنْ) لَهَا (سُورٌ) مُطْلَقًا أَوْ فِي صَوْبِ سَفَرِهِ (فَأَوَّلُهُ مُجَاوِزُهُ الْعُمَرَانِ) حَتَّى لَا يَبْقَى بَيْتٌ مُتَّصِلٌ وَلَا مُنْفَصِلٌ وَالْخَرَابُ الَّذِي يَتَخَلَّلُ الْعِمَارَاتِ حُدُودٌ مِنَ الْبَلَدِ كَالنَّهْرِ بَيْنَ جَانِبَيْهَا (لَا الْخَرَابُ) الَّذِي لَا عِمَارَةَ وَرَاءَهُ فَلَا يُشْتَرَطُ مُجَاوِزُهُ لِأَنَّهُ لَيْسَ مَوْضِعَ إِقَامَةٍ. وَقِيلَ: يُشْتَرَطُ لِأَنَّهُ مَعْدُودٌ مِنَ الْبَلَدِ. وَصَحَّحَهُ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ (وَ) لَا (الْبَسَاتِينَ) وَالْمَرَاعِ الْمُتَّصِلَةَ بِالْبَلَدِ فَلَا يُشْتَرَطُ مُجَاوِزُهَا وَإِنْ كَانَتْ مَحُوطَةً لِأَنَّهَا لَمْ تَتَّخِذْ لِلْسُّكْنَى. وَقِيلَ: يُشْتَرَطُ لِمَا ذَكَرَ فَإِنْ كَانَ <ص: 296> فِيهَا قُصُورٌ أَوْ دُورٌ تُسَكَّنُ فِي بَعْضِ قُصُولِ السَّنَةِ فَلَا بُدَّ مِنْ مُجَاوِزِهَا. كَذَا فِي الرَّوْضَةِ كَأَصْلِهَا. قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ بَعْدَ تَقْلِيدِهِ ذَلِكَ عَنِ الرَّافِعِيِّ: وَفِيهِ تَطَرُّ. وَلَمْ يَتَّعَرَّضْ لَهُ الْجُمْهُورُ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَا يُشْتَرَطُ مُجَاوِزُهَا لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الْبَلَدِ.

(وَالْقَرْيَةُ كَبَلْدَةٍ) فَيُشْتَرَطُ مُجَاوِزُهُ الْعُمَرَانِ فِيهَا لَا الْخَرَابُ وَالْبَسَاتِينَ وَالْمَرَاعِ وَإِنْ كَانَتْ مَحُوطَةً. وَقَالَ الْعَرَالِيُّ: يُشْتَرَطُ مُجَاوِزُهُ الْمَحُوطَةِ. وَكَذَا قَالَ الْإِمَامُ فِي الْبَسَاتِينَ دُونَ الْمَرَاعِ وَالْقَرْيَتَانِ لَا انْفِصَالَ بَيْنَهُمَا: يُشْتَرَطُ مُجَاوِزُهُمَا وَفِيهِ اخْتِمَالٌ لِلْإِمَامِ. وَالْمَنْفَصَلَتَانِ يَكْفِي مُجَاوِزُهُ إِحْدَاهُمَا. وَاشْتَرَطَ أَبُو سُرَيْجٍ مُجَاوِزَةَ الْمُتَقَارِبَتَيْنِ وَلَوْ جَمَعَ سُورَ قُرَى مُتَفَاصِلَةً أَوْ بِلَدَتَيْنِ مُتَقَارِبَتَيْنِ لَمْ يُشْتَرَطْ مُجَاوِزُهُ السُّورِ. (وَأَوَّلُ سَفَرِ سَاكِنِ الْخِيَامِ) كَالْأَعْرَابِ وَالْأَكْرَادِ. (مُجَاوِزُهُ الْحِلَّةِ) مُجْتَمَعَةً كَانَتْ أَوْ مُتَفَرِّقَةً بَحَيْثُ يَجْتَمِعُونَ لِلسَّمْرِ فِي تَادٍ وَاحِدٍ، وَيَسْتَعِيرُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَهِيَ كَأَبْنَةِ الْقَرْيَةِ وَالْحِلَّتَانِ كَالْقَرْيَتَيْنِ الْمُتَقَارِبَتَيْنِ، وَيُعْتَبَرُ مُجَاوِزَةُ مَرَاغِقِهَا كَمَطَرِحِ الرَّمَادِ وَمَلْعَبِ الصَّبَّانِ وَالنَّادِي وَمَعَاطِنِ الْإِيْلِ فَإِنَّهَا مَعْدُودَةٌ مِنْ مَوَاضِعِ إِقَامَتِهِمْ. (وَإِذَا رَجَعَ) مِنَ السَّفَرِ (انْتَهَى) سَفَرُهُ بِبُلُوغِهِ مَا يَشْرَطُ مُجَاوِزُهُ (أَبْتِدَاءً) مِنْ سُورٍ أَوْ عُمَرَانٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ فَيَسْتَهِي تَرَحُّصُهُ. (وَلَوْ تَوَى) الْمُسَافِرُ (إِقَامَةً أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ بِمَوْضِعٍ) عَيْتُهُ (انْقَطَعَ) سَفَرُهُ (بُؤْصُولِهِ) أَيْ بِوُصُولِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ، وَلَوْ تَوَى بِمَوْضِعٍ وَصَلَ إِلَيْهِ إِقَامَةً أَرْبَعَةَ <ص: 297> أَيَّامٍ انْقَطَعَ سَفَرُهُ بِالْبَيْتِ، وَلَوْ تَوَى إِقَامَةً مَا دُونَ الْأَرْبَعَةِ فِي الْمَسْأَلَتَيْنِ، وَإِنْ رَادَ عَلَى الثَّلَاثَةِ لَمْ يَنْقَطِعْ سَفَرُهُ وَلَوْ أَقَامَ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ بِلَا نِيَّةٍ انْقَطَعَ

سَفَرُهُ بِتَمَامِهَا. وَأَصْلُ ذَلِكَ كُلِّهِ حَدِيثٌ: {يُقِيمُ الْمُهَاجِرُ بَعْدَ قَصَاةِ نُسْكِهِ ثَلَاثًا}. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ {وَكَانَ يَحْرُمُ عَلَى الْمُهَاجِرِ الْإِقَامَةَ بِمَكَّةَ وَمُسَاكِنَتِ الْكُفَّارِ}. كَمَا رَوَاهُ الشَّيْخَانُ قَالِيْبِزْخِيصُ بِالثَّلَاثِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا لَا تَقْطَعُ حُكْمَ السَّفَرِ بِخِلَافِ الْأَرْبَعَةِ وَالْحَقُّ بِإِقَامَتِهَا نِيَّةَ إِقَامَتِهَا، وَتُعْتَبَرُ بِلَيَالِيهَا (وَلَا يُحْسَبُ مِنْهَا يَوْمًا دُخُولِهِ وَخُرُوجِهِ عَلَى الصَّحِيحِ) لِأَنَّ فِيهِمَا الْحَطَّ وَالرَّجِيلَ، وَهُمَا مِنْ أَشْغَالِ السَّفَرِ، وَالثَّانِي يُحْسَبَانِ مِنْهَا كَمَا يُحْسَبُ مِنْ مُدَّةِ مَسْحِ الْحَفِّ يَوْمَ الْحَدَثِ وَيَوْمَ النَّزْعِ، فَلَوْ دَخَلَ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَتِ الزَّوَالِ بِنِيَّةِ الْخُرُوجِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَقَتِ الزَّوَالِ صَارَ مُقِيمًا عَلَى الثَّانِي، وَلَوْ دَخَلَ لَيْلًا لَمْ يُحْسَبْ بِقِيَّةِ اللَّيْلَةِ عَلَى الْأَوَّلِ، وَلَوْ نَوَى إِقَامَةَ أَرْبَعَةِ أَيَّامِ الْعَبْدُ أَوْ الزَّوْجَةُ أَوْ الْجَيْشُ وَلَمْ يَبُو السَّيِّدُ وَلَا الزَّوْجُ وَلَا الْأَمِيرُ قَافُوا الْوَجْهَيْنِ لَهُمُ الْقَصْرُ لِأَنَّهُمْ لَا يَسْتَقِيلُونَ، فَنِيَّتُهُمْ كَالْعَدَمِ، ذَكَرَهُ فِي الرَّوْضَةِ وَعَبَّرَ فِي شَرْحِ الْمَهْدَبِ بِالْأَصَحِّ، وَلَوْ نَوَى إِقَامَةَ الْأَرْبَعَةِ الْمُحَارِبُ أَيْ الْمُقِيمُ عَلَى الْقِتَالِ فَكَعْبَرِهِ. وَفِي قَوْلِ يَقْضُرُ أَبَدًا لِأَنَّهُ قَدْ يَضْطَرُّ إِلَى الْإِرْتِحَالِ فَلَا يَكُونُ لَهُ قَصْدٌ جَازِمٌ، وَلَوْ نَوَى الْإِقَامَةَ مُطْلَقًا انْقَطَعَ سَفَرُهُ وَفِيمَا إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَوْضِعُ صَالِحًا لَهَا كَالْمَقَارَةِ قَوْلُ اللَّهِ لَا يَنْقَطِعُ، وَنِيَّتُهُ لَعُوٌّ. قَالَ فِي شَرْحِ الْمَهْدَبِ وَلَوْ نَوَاهَا وَهُوَ سَائِرٌ لَا يَصِيرُ مُقِيمًا لَوْجُودِ السَّفَرِ ذَكَرَهُ الْبَدَائِعِيُّ وَعَبَّرَهُ انْتَهَى. وَذَكَرَ فِي التَّهْذِيبِ أَنَّهُ يَصِيرُ لِأَنَّ الْأَصْلَ الْإِقَامَةَ فَيَعُودُ إِلَيْهَا بِمُجَرَّدِ النِّيَّةِ.

(وَلَوْ أَقَامَ بِنَيْدٍ) أَوْ قَرْيَةٍ (بِنِيَّةِ أَنْ يَرْحَلَ إِذَا حَصَلَتْ حَاجَةٌ يَتَوَقَّعُهَا كُلُّ وَقْتٍ قَصَرَ <ص: 298> ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا) لِأَنَّهُ {صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَامَهَا بِمَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ لِحَرْبِ هَوَازِنَ يَقْضُرُ الصَّلَاةَ} رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. (وَقِيلَ:) قَصَرَ (أَرْبَعَةً) فَقَطْ أَيْ غَيْرَ تَامَّةٍ لِأَنَّ الْقَصْرَ يَمْتَنِعُ بِنِيَّةِ إِقَامَةِ الْأَرْبَعَةِ كَمَا تَقَدَّمَ، فَيَفْعَلُهَا أَوْلَى لِأَنَّهُ أَبْلَغُ مِنَ النِّيَّةِ. (وَفِي قَوْلِ) قَصَرَ (أَبَدًا) أَيْ بِحَسَبِ الْحَاجَةِ لِظُهُورِ أَنَّهُ لَوْ زَادَتْ حَاجَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الثَّمَانِيَةِ عَشَرَ لَقَصَرَ فِي الزَّائِدِ أَيْضًا. (وَقِيلَ: الْخِلَافُ) الْمَذْكُورُ وَهُوَ فِي الزَّائِدِ عَلَى الْأَرْبَعَةِ الْمَذْكُورَةِ (فِي خَائِفِ الْقِتَالِ) وَالْمُقَاتِلِ (لَا التَّاجِرِ وَتَحْوِهِ) كَالْمُتَّفِقَةِ فَلَا يَقْضُرَانِ فِي الزَّائِدِ عَلَيْهَا قَطْعًا وَالْفَرْقُ أَنَّ لِلْحَرْبِ اثْرًا فِي تَغْيِيرِ صِفَةِ الصَّلَاةِ وَعِبَارَةُ الْمُحَرَّرِ فَلَهُ الْقَصْرُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ كَمَا وَصَفْنَا، وَالْأَصَحُّ أَنْ لَهُ الْقَصْرُ إِلَى ثَمَانِيَةِ عَشَرَ يَوْمًا فَإِذَا زَادَ لَمْ يَقْضُرْ. وَمُقَابِلُ الْأَصَحِّ الثَّانِي لِلزَّائِدِ عَلَى الْأَرْبَعَةِ مَحْكِيٌّ قَوْلًا فِي طَرِيقَةٍ مَنفِيٌّ فِي أُخْرَى أَسْقَطَهَا مِنَ الرَّوْضَةِ، فَسَاعَ تَغْيِيرُهُ فِيهِ هُنَا يَقِيلُ نَظْرًا لِلطَّرِيقَةِ الْحَاكِيَةِ لَهُ، وَإِنْ كَانَ مُشَوِّشًا لِلْفَهْمِ عَلَى أَنَّهَا الْمُصَحَّحَةُ فَلَوْ قَالَ بَدَلَ قِيلَ: وَفِي قَوْلِ كَانَ حَسَنًا. وَلَا يَحْفَى أَنْ الْأَرْبَعَةَ لَا يُحْسَبُ مِنْهَا يَوْمُ الدُّخُولِ. وَكَذَا يُقَالُ فِي الثَّمَانِيَةِ عَشَرَ.

(وَلَوْ <ص: 299> عِلْمَ بَقَاءِهَا) أَي بَقَاءَ حَاجَتِهِ (مُدَّةً طَوِيلَةً) وَهِيَ الزَّائِدَةُ عَلَى الْأَرْبَعَةِ الْمَذْكُورَةِ. (فَلَا قَصْرَ) لَهُ أَصْلًا (عَلَى الْمَذْهَبِ) لِأَنَّهُ مُطْمَئِنٌّ بَعِيدٌ عَنِ هَيْئَةِ الْمُسَافِرِ بِخِلَافِ الْمُتَوَقِّعِ لِلحَاجَةِ كُلِّ وَفْتٍ لِيَرْحَلَ وَسِبْوَاءُ الْمُحَارِبِ وَعَيْرُهُ كَالنَّاجِرِ. وَقِيلَ فِيهِمَا خِلَافُ الْمُتَوَقِّعِ مِنَ الْقَصْرِ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ أَوْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا أَوْ أَبَدًا. وَاسْتَنْكَرَهُ الْإِمَامُ فِي عَيْرِ الْمُحَارِبِ، هَذَا حَاصِلُ مَا ذَكَرَهُ الرَّافِعِيُّ فِي الشَّرْحِ، وَعِبَارَةُ الْمُحَرَّرِ فَالْأَصَحُّ أَنَّهُ لَا يَقْصُرُ.

(فَصَلُّ طَوِيلُ السَّفَرِ ثَمَانِيَةَ وَأَرْبَعُونَ مِيلًا هَاشِمِيَّةً) وَهِيَ سِتَّةَ عَشَرَ فَرْسَخًا وَبِهَا عَبْرٌ فِي الْمُحَرَّرِ وَهِيَ أَرْبَعَةُ بُرْدٍ مَسَافَةَ الْقَصْرِ. كَانَ ابْنُ عُمَرَ وَابْنُ عَبَّاسٍ يَقْضِرَانِ وَيُقْطِرَانِ فِي أَرْبَعَةِ بُرْدٍ عَلَّقَهُ الْبُخَّارِيُّ بِصِيغَةِ جَزْمٍ، وَأَسْنَدَهُ الْبَيْهَقِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ وَمِثْلُهُ إِنَّمَا يُفْعَلُ عَنْ تَوْقِيفٍ (قُلْتُ) كَمَا قَالَ الرَّافِعِيُّ فِي الشَّرْحِ (وَهِيَ مَرْحَلَتَانِ) أَي سِتْرُ يَوْمَيْنِ مُعْتَدِلَيْنِ (بِسَيْرِ الْأَثْقَالِ) أَي الْحَيَوَاتِ الْإِثْقَلَةَ بِالْأَحْمَالِ (وَالْبَحْرُ كَالْبَرِّ) فِي الْمَسَافَةِ الْمَذْكُورَةِ (فَلَوْ قُطِعَ الْأَمْيَالُ فِيهِ فِي سَاعَةٍ) أَوْ لَحْظَةٍ لِشِدَّةِ جَزْيِ السَّفِينَةِ بِالْهَوَاءِ (قَصَرَ) فِيهَا (وَاللَّهُ أَعْلَمُ) كَمَا يَقْصُرُ لَوْ قُطِعَ الْأَمْيَالُ فِي الْبَرِّ فِي يَوْمِ السَّعْيِ وَلَا تُحْسَبُ مِنَ الْمَسَافَةِ مُدَّةُ الرَّجُوعِ حَتَّى لَوْ قَصِدَ مَوْضِعًا عَلَى مَرْحَلَةٍ بَيْنَهُ أَنْ لَا يُقِيمَ فِيهِ بَلْ يَرْجِعُ فَلَيْسَ لَهُ الْقَصْرُ لَا دَاهِبًا وَلَا جَائِيًا، وَإِنْ تَأَلَّفَتْ مَشَقَّةُ مَرْحَلَتَيْنِ مُتَوَالِيَتَيْنِ، لِأَنَّهُ لَا يَسْعَى سَفَرًا طَوِيلًا وَالْعَالِبُ فِي الرَّحْصِ الْإِتْبَاعُ وَالْمَسَافَةُ تَحْدِيدٌ. وَقِيلَ: تَقْرِيْبٌ فَلَا يَصُرُّ نَقْصُ مِيلٍ وَهُوَ مُنْتَهَى مَدِّ الْبَصَرِ أَرْبَعَةُ أَلْفٍ حَطْوَةٍ، وَالْحَطْوَةُ ثَلَاثَةُ أَقْدَامٍ وَاحْتَرَزَ بِالْهَاشِمِيَّةِ أَي الْمَنْسُوبَةِ لِابْنِي هَاشِمٍ عَنِ الْمَنْسُوبَةِ لِابْنِي أُمِّيَّةٍ <ص: 300> فَالْمَسَافَةُ بِهَا أَرْبَعُونَ إِذْ كُلُّ خَمْسِيَّةٍ مِنْهَا قَدْرُ سِتَّةَ هَاشِمِيَّةٍ. (وَيُسْتَرْطُ قَصْدُ مَوْضِعٍ مُعَيَّنٍ أَوْ لَا) أَي أَوَّلَ السَّفَرِ لِيَعْلَمَ أَنَّهُ طَوِيلٌ فَيَقْصُرُ فِيهِ (فَلَا قَصْرَ لِلْهَائِمِ) أَي مَنْ لَا يَدْرِي أَيْنَ يَتَوَجَّهُ. (وَإِنْ طَالَ تَرَدُّدُهُ) وَقِيلَ: إِذَا بَلَغَ مَسَافَةَ الْقَصْرِ لَهُ الْقَصْرُ. قَالَ فِي أَصْلِ الرَّوْضَةِ: وَهُوَ شَادُّ مُنْكَرٌ. (وَلَا طَالِبَ غَرِيمٍ وَأَبْقَى يَرْجِعُ مَتَى وَجَدَهُ) أَي وَجَدَ مَطْلُوبَهُ مِنْهُمَا. (وَلَا يَعْلَمُ مَوْضِعَهُ) وَإِنْ طَالَ سَفَرُهُ لِانْتِفَاءِ الْعِلْمِ بِطَوِيلِهِ أَوَّلَهُ، فَلَوْ عِلْمَ أَنَّهُ لَا يَجِدُهُ قَبْلَ مَرْحَلَتَيْنِ وَلَمْ يَعْلَمْ مَوْضِعَهُ قَصَرَ كَمَا قَالَ الرَّافِعِيُّ وَتَبِعَهُ فِي الرَّوْضَةِ، وَيَشْمَلُهُ قَوْلُ الْمُحَرَّرِ، وَيُسْتَرْطُ أَنْ يَكُونَ قَاصِدًا لِقُطْعِهِ أَي الطَّوِيلِ فِي الْإِبْتِدَاءِ وَيَشْمَلُ الْهَائِمَ أَيضًا إِذَا قَصِدَ سَفَرَ مَرْحَلَتَيْنِ. (وَلَوْ كَانَ لِمَقْصِدِهِ) بِكُسْرِ الصَّادِ كَمَا صَيَّطَهُ الْمُصَنِّفُ (طَرِيقَانِ طَوِيلٌ) يَبْلُغُ مَسَافَةَ الْقَصْرِ (وَقَصِيرٌ) لَا يَبْلُغُهَا (فَسَلَّكَ الطَّوِيلَ لِعَرَضِ كَسْهُوَلِهِ أَوْ أَمْنٍ) أَوْ زِيَارَةٍ أَوْ عِيَادَةٍ، وَكَذَا تَنَزَّهُ وَفِيهِ تَرَدُّدٌ لِلْجَوْنِيِّ (قَصَرَ وَإِلَّا) أَي وَإِنْ سَلَّكَ لَا لِعَرَضٍ بَلْ لِمَجَرَّدِ الْقَصْرِ

كَمَا فِي الْمُحَرَّرِ وَعَيْرِهِ (فَلَا) يَقْضِرُ (فِي الْأَظْهَرِ) الْمَقْطُوعِ بِهِ كَمَا
لَوْ سَلَكَ الْقَصِيرَ وَطَوَّلَهُ بِالذَّهَابِ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَالثَّانِي يَنْظُرُ إِلَى
أَنَّهُ طَوِيلٌ مُبَاحٌ، وَلَوْ بَلَغَ كُلٌّ مِنَ الطَّرِيقَيْنِ مَسَافَةَ الْقَصْرِ وَاحِدَهُمَا
أَطْوَلَ فَسَلَكَهُ لِعَيْرٍ <ص: 301> عَرَضَ قَصَرَ بِلَا خِلَافٍ.

(وَلَوْ تَبِعَ الْعَبْدُ أَوْ الزَّوْجَةَ أَوْ الْجُنْدِيَّ مَالِكِ أَمْرِهِ) أَيُّ السَّيِّدِ أَوْ
الزَّوْجِ أَوْ الْأَمِيرِ (فِي السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُ مَقْصِدَهُ فَلَا قَصَرَ) لَهُمْ لِاتِّفَاقِ
عِلْمِهِمْ بِطُولِ السَّفَرِ أَوَّلُهُ، فَلَوْ سَارُوا مَرَّحَلَتَيْنِ قَصَرُوا. ذَكَرَهُ فِي
شَرْحِ الْمُهَذَّبِ أَخْذًا مِنْ مَسْأَلَةِ النَّصِّ الْمَذْكُورَةِ فِي الرَّوْضَةِ وَهِيَ
لَوْ أَسَرَ الْكُفَّارُ رَجُلًا فَسَارُوا بِهِ وَلَمْ يَعْلَمْ أَبْنُ يَدَهُبُونَ بِهِ لَمْ يَقْضِرْ،
وَإِنْ سَارَ مَعَهُمْ يَوْمَيْنِ قَصَرَ بَعْدَ ذَلِكَ. وَيُؤْخَذُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّهُمْ لَوْ
عَرَفُوا أَنَّ سَفَرَهُ مَرَّحَلَتَانِ قَصَرُوا، كَمَا لَوْ عَرَفُوا أَنَّ مَقْصِدَهُ
مَرَّحَلَتَانِ (فَلَوْ تَوَوَّأَ مَسَافَةَ الْقَصْرِ قَصَرَ الْجُنْدِيُّ دُونَهُمَا). قَالَ فِي
الرَّوْضَةِ كَأَصْلِهَا لِأَنَّهُ لَيْسَ تَحْتَ يَدِ الْأَمِيرِ وَقَهْرُهُ أَيُّ وَهْمًا مَفْهُورَانِ
فَنِيَّتُهُمَا كَالْعَدَمِ. وَمِثْلُهُمَا الْجَيْشُ كَمَا تَقَدَّمَ وَلَوْ قِيلَ: بَأَنَّهُ لَيْسَ تَحْتَ
قَهْرِ الْأَمِيرِ كَالْإِحَادِ لِعِظَمِ الْفَسَادِ كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ. وَفِي شَرْحِ
الْمُهَذَّبِ قَالَ الْبَغَوِيُّ: لَوْ تَوَوَّأَ الْمَوْلَى وَالزَّوْجُ الْإِقَامَةَ لَمْ يَنْبِتْ
حُكْمُهَا لِلْعَبْدِ وَالْمَرْأَةِ بَلْ لَهُمَا التَّرْحِصُ، وَفِي الْمُحَرَّرِ وَتُعْتَبَرُ نِيَّةُ
الْجُنْدِيِّ فِي الْأَظْهَرِ، وَلَمْ يَذْكَرْ هَذَا الْخِلَافَ فِي الشَّرْحِ وَسَكَتَ عَنْهُ
الْمُصَنِّفُ. وَقَوْلُهُ مَالِكِ أَمْرِهِ لَا يُتَافَاهُ التَّغْلِيلُ الْمَذْكُورُ فِي الْجُنْدِيِّ
لِأَنَّ الْأَمِيرَ الْمَالِكِ لِأَمْرِهِ لَا يُبَالِي بِإِنْفِرَادِهِ عَنْهُ وَمُخَالَفَتِهِ لَهُ بِخِلَافِ
مُخَالَفَةِ الْجَيْشِ إِذْ يَحْتَلُّ بِهَا نِظَامُهُ. (وَمَنْ قَصَدَ سَفَرًا طَوِيلًا فَسَارَ
ثُمَّ تَوَوَّأَ رُجُوعًا انْقَطَعَ) سَفَرُهُ فَلَا يَقْضِرُ. (فَإِنْ سَارَ) إِلَى مَقْصِدِهِ
الْأَوَّلِ أَوْ عَيْرِهِ. (فَسَفَرَ <ص: 302> جَدِيدٌ) فَإِنْ كَانَ مَرَّحَلَتَيْنِ
قَصَرَ وَإِلَّا فَلَا. (وَلَا يَتَرَحَّصُ الْعَاصِي بِسَفَرِهِ كَأَبِي وَنَاشِرَةَ) وَعَرِيمُ
قَادِرٌ عَلَى الْأَدَاءِ لِأَنَّ السَّفَرَ سَبَبُ الرَّخْصَةِ بِالْقَصْرِ وَعَيْرِهِ، فَلَا تَنَاطُ
بِالْمَعْصِيَةِ (فَلَوْ أَنْشَأَ) سَفَرًا (مُبَاحًا ثُمَّ جَعَلَهُ مَعْصِيَةً) كَالسَّفَرِ
لِقَطْعِ الطَّرِيقِ أَوْ الزَّيْنِ بِامْرَأَةٍ (فَلَا تَرَحَّصَ) لَهُ (فِي الْأَصَحِّ) مِنْ حِينَ
الْجَعْلِ، وَالثَّانِي لَهُ التَّرْحِصُ اِكْتِفَاءً بِكَوْنِ السَّفَرِ مُبَاحًا فِي ابْتِدَائِهِ،
وَلَوْ تَابَ تَرَحَّصَ جَزْمًا ذَكَرَهُ الرَّافِعِيُّ فِي بَابِ اللَّقْطَةِ. (وَلَوْ أَنْشَأَهُ
عَاصِيًا ثُمَّ تَابَ فَمُنْشَى السَّفَرِ) بِضَمِّ الْمِيمِ وَكَسْرِ الشَّيْنِ (مِنْ حِينَ
التَّوْبَةِ) فَإِنْ قَصَدَ مِنْ حِينِهَا مَرَّحَلَتَيْنِ تَرَحَّصَ وَإِلَّا فَلَا. وَقِيلَ: فِي
تَرَحُّصِهِ الْوَجْهَانِ فِيمَا قَبْلَهَا أَحَدُهُمَا لَا تَنْظَرُ إِلَى اِعْتِبَارِ كَوْنِ السَّفَرِ
مُبَاحًا فِي الْإِبْتِدَاءِ. (وَلَوْ اِقْتَدَى بِمُتَمِّمٍ) مُقِيمٍ أَوْ مُسَافِرٍ (لِحِظَةٍ) كَانَ
أَدْرَكَهُ فِي آخِرِ صَلَاتِهِ أَوْ أَحَدَتْ هُوَ عَقِبَ اِقْتِدَائِهِ (لِزِمَةِ الْإِتْمَامِ) وَلَوْ
اِقْتَدَى فِي الظُّهْرِ بِمَنْ يَقْضِي الصُّبْحَ مُسَافِرًا كَانَ أَوْ مُقِيمًا فَقِيلَ:
لَهُ الْقَصْرُ لِتَوَافُقِ الصَّلَاتَيْنِ فِي الْعَدَدِ وَالْأَصَحُّ لِأَنَّ الصُّبْحَ تَامَهُ فِي

تَفْسِيهَا، وَلَوْ صَلَّى الظُّهْرَ خَلْفَ الْجُمُعَةِ أَيْمَ لِأَنَّهَا صَلَاةُ إِقَامَةٍ. وَقِيلَ: إِنَّ قُلْنَا هِيَ ظَهْرٌ مَقْضُورَةٌ فَلَهُ الْقَصْرُ وَإِلَّا فَهِيَ كَالصُّبْحِ. قَالَ فِي الرَّوْضَةِ: وَسَوَاءٌ كَانَ إِمَامُهَا مُسَافِرًا أَوْ مُقِيمًا. فَهَذَا حُكْمُهُ قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهْدَبِ، وَلَوْ تَوَى الظُّهْرَ خَلْفَ مَنْ يُصَلِّي الْمَغْرِبَ فِي الْحَضَرِ أَوْ السَّفَرِ لَمْ يَجْزِ الْقَصْرُ بِلَا خِلَافٍ. وَيُؤْخَذُ مِمَّا ذَكَرَ شَرْطُ لِلْقَصْرِ وَهُوَ أَنْ لَا يَقْتَدِيَ بِمُتِمِّ وَلَا بِمُصَلِّ صَلَاةً تَامَةً فِي تَفْسِيهَا قَطْعًا أَوْ صَلَاةً جُمُعَةً. وَيَصِحُّ إِدْرَاجُهَا فِي الْمُتِمِّ.

(وَلَوْ رَعِيَ <ص: 303> الإِمَامُ الْمُسَافِرُ) أَوْ أَخَذَتْ (وَاسْتَخْلَفَ مُتِمًّا) مِنَ الْمُقْتَدِينَ أَوْ غَيْرِهِمْ (أَيْ الْمُقْتَدُونَ) الْمُسَافِرُونَ لِأَنَّهُمْ مُقْتَدُونَ بِالْخَلِيفَةِ حُكْمًا بِدَلِيلٍ أَنْ سَهْوَهُ يَلْحَقُهُمْ (وَكَدَا لَوْ عَادَ الإِمَامُ وَاقْتَدَى بِهِ) يَلْزِمُهُ الإِتِمَامُ. (وَلَوْ لَزِمَ الإِتِمَامُ مُقْتَدِيًا) كَمَا تَقَدَّمَ (فَفَسَدَتْ صَلَاتُهُ أَوْ صَلَاةُ إِمَامِهِ أَوْ بَانَ إِمَامُهُ مُحْدِثًا أَيْمَ) لِأَنَّهُ التَّرَمُّ الإِتِمَامَ بِالِاقْتِدَاءِ وَمَا ذَكَرَ لَا يَدْفَعُهُ. قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهْدَبِ، وَلَوْ أَحْرَمَ مُنْفَرِدًا وَلَمْ يَتَوَّ الْقَصْرَ ثُمَّ قَبِدَتْ صَلَاتُهُ لَزِمَهُ الإِتِمَامُ. (وَلَوْ اقْتَدَى بِمَنْ ظَنَّهُ مُسَافِرًا) فَتَوَى الْقَصْرَ الَّذِي هُوَ الظَّاهِرُ مِنْ حَالِ الْمُسَافِرِ أَنْ يَتَوَبَّهَ (فَبَانَ مُقِيمًا) أَيْمَ لِتَقْصِيرِهِ فِي ظَنِّهِ إِذْ شِعَارُ الإِقَامَةِ ظَاهِرٌ (أَوْ) اقْتَدَى تَأْوِيًا لِلْقَصْرِ (بِمَنْ جَهِلَ سَفَرَهُ) أَيَّ شَكِّ فِي أَنَّهُ مُسَافِرٌ أَوْ مُقِيمٌ (أَيْمَ) وَإِنْ بَانَ مُسَافِرًا قَاصِرًا (لِتَقْصِيرِهِ) فِي ذَلِكَ لِظُهُورِ شِعَارِ الْمُسَافِرِ وَالْمُقِيمِ، وَالْأَصْلُ الإِتِمَامُ. وَقِيلَ: يَجُوزُ لَهُ الْقَصْرُ فِيمَا إِذَا بَانَ كَمَا ذَكَرَهُ (وَلَوْ عَلِمَهُ) أَوْ ظَنَّهُ (مُسَافِرًا) وَشَكَّ فِي نِيَّتِهِ) الْقَصْرَ (قَصَرَ) أَيَّ جَازَ لَهُ الْقَصْرُ بَانَ يَتَوَبَّهَ لِأَنَّهُ الظَّاهِرُ مِنْ حَالِ الْمُسَافِرِ فَإِنْ بَانَ أَنَّهُ مُتِمٌّ لَزِمَهُ الإِتِمَامُ. كَمَا صَرَّحَ بِهِ الرَّافِعِيُّ فِي التَّكْلِيمِ عَلَى لَفْظِ الْوَجِيزِ وَأَسْقَطَهُ مِنَ الرَّوْضَةِ (وَلَوْ شَكَّ فِيهَا) أَيَّ فِي نِيَّةِ الإِمَامِ الْقَصْرَ (فَقَالَ) مُطْلَقًا عَلَيْهَا فِي نِيَّتِهِ (إِنْ قَصَرَ قَصَرَتْ وَإِلَّا) أَيَّ وَإِنْ أَيْمَ (أَيْمَمْتُ قَصَرَ فِي الْأَصَحِّ) وَعِبَارَةُ الْمُحَرَّرِ لَمْ يَصْرُحْ أَيَّ التَّغْلِيْقُ كَمَا فِي الرَّوْضَةِ، وَأَصْلُهَا الْأَصَحُّ جَوَازُ التَّغْلِيْقِ فَإِنْ أَيْمَ الإِمَامُ أَيْمَ، وَإِنْ قَصَرَ قَصَرَ وَالتَّانِي لَا يُدْرِكُ مِنَ الْجَزْمِ بِالْقَصْرِ أَيَّ فِي جَوَازِهِ، فَفِي قَصْرِ الإِمَامِ يَلْزِمُ هَذَا الْمَأْمُومَ الإِتِمَامُ، وَعَلَى الْأَصَحِّ لَا يَلْزِمُ فَقَوْلُ الشَّيْخِ قَصَرَ أَيَّ فِي قَصْرِ الإِمَامِ لِلْعِلْمِ بِأَنَّهُ إِذَا أَيْمَ يَلْزِمُ الْمَأْمُومَ الإِتِمَامُ <ص: 304> قَطْعًا، وَعَلَى الْأَصَحِّ لَوْ خَرَجَ مِنَ الصَّلَاةِ وَقَالَ: كُنْتُ تَوَيْتُ الإِتِمَامَ لَزِمَ الْمَأْمُومَ الإِتِمَامُ أَوْ تَوَيْتُ الْقَصْرَ جَازَ لِلْمَأْمُومِ الْقَصْرَ، وَإِنْ لَمْ يَظْهَرْ لِلْمَأْمُومِ مَا تَوَاهُ لَزِمَهَا الإِتِمَامُ اِحْتِيَاطًا. وَقِيلَ: لَهُ الْقَصْرُ لِأَنَّهُ الظَّاهِرُ مِنْ حَالِ الإِمَامِ.

(وَيُسْتَبْرَطُ لِلْقَصْرِ نِيَّتُهُ) بِخِلَافِ الإِتِمَامِ لِأَنَّهُ الْأَصْلُ فَيَلْزِمُ وَإِنْ لَمْ يَتَوَّ (فِي الإِحْرَامِ) كَأَصْلِ النِّيَّةِ (وَالْتَحَرَّرَ عَنْ مُتَافِيهَا دَوَامًا) أَيَّ فِي

دَوَامِ الصَّلَاةِ كَنِيَّةِ الْإِتْمَامِ فَلَوْ تَوَاهُ بَعْدَ نِيَّةِ الْقَصْرِ أَيْمًا. (وَلَوْ أَحْرَمَ قَاصِرًا ثُمَّ تَرَدَّدَ فِي أَنَّهُ يَقْضِي أَوْ يُتِمُّ) أَيْمًا (أَوْ) تَرَدَّدَ أَي شَكَّ. (فِي أَنَّهُ تَوَى الْقَصْرَ) أَمْ لَا أَيْمًا، وَإِنْ تَذَكَّرَ فِي الْحَالِ أَنَّهُ تَوَاهُ لِتَأْدِي جُزْءٍ مِنَ الصَّلَاةِ حَالَ التَّرَدُّدِ عَلَى التَّمَامِ وَهَاتَانِ الْمَسْأَلَتَانِ مِنَ الْمُحْتَرَزِ عَنْهُ، وَلَمْ يُضَدِّرْهُمَا بِالْفَاءِ لِصَمِّهِمَا فِي الْجَوَابِ مَا لَيْسَ مِنَ الْمُحْتَرَزِ عَنْهُ اخْتِصَارًا. فَقَالَ: (أَوْ قَامَ) هُوَ عَطْفٌ عَلَى أَحْرَمَ (إِمَامُهُ لِثَلَاثَةِ فَشَكَ هَلْ هُوَ مُتِمٌّ أَمْ سَاهِ أَيْمًا) وَإِنْ بَانَ أَنَّهُ سَاهِ، كَمَا لَوْ شَكَ فِي نِيَّةِ نَفْسِهِ. (وَلَوْ قَامَ الْقَاصِرُ لِثَلَاثَةِ عَمَدًا يَلَا مُوجِبَ الْإِتْمَامِ) مِنْ نِيَّتِهِ أَوْ نِيَّةِ الْإِقَامَةِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ (بَطَلَتْ صَلَاتُهُ) كَمَا لَوْ قَامَ الْمُتِمُّ إِلَى رَكْعَةٍ رَائِدَةٍ. (وَإِنْ كَانَ) قِيَامُهُ (سَهْوًا) فَتَذَكَّرَ (عَادَ وَسَجَدَ لَهُ وَسَلَّمَ فَإِنْ أَرَادَ) حِينَ التَّذَكُّرِ (أَنْ يُتِمَّ عَادَ) لِلْفُغُودِ (ثُمَّ تَهَضَّ مُتِمًّا) أَي تَأْوِيًا الْإِتْمَامَ. وَقِيلَ لَهُ أَنْ يَمْضِيَ فِي قِيَامِهِ. (وَيُشْتَرَطُ) لِلْقَصْرِ أَيْضًا (كُونُهُ) أَي الشَّخْصِ النَّاوِي لَهُ (مُسَافِرًا فِي جَمِيعِ صَلَاتِهِ فَلَوْ تَوَى الْإِقَامَةَ فِيهَا) أَوْ شَكَ هَلْ تَوَاهَا (أَوْ بَلَغَتْ سَفِينَتُهُ) فِيهَا (دَارَ إِقَامَتِهِ) أَوْ شَكَ هَلْ بَلَغَتْهَا (أَيْمًا) وَيُشْتَرَطُ أَيْضًا الْعِلْمُ بِجَوَازِ الْقَصْرِ فَلَوْ قَصَرَ جَاهِلًا بِجَوَازِهِ لَمْ تَصِحَّ صَلَاتُهُ لِتَلَاغِيهِ. ذَكَرَهُ فِي الرَّوْضَةِ كَأَصْلِهَا، وَكَانَ تَرْكُهُ لِيَعْدَ أَنْ < ص: 305 > يَقْضِيَ مَنْ لَا يَعْلَمُ جَوَازَهُ.

(وَالْقَصْرُ أَفْضَلُ مِنَ الْإِتْمَامِ عَلَى الْمَشْهُورِ إِذَا بَلَغَ) السَّفَرُ (ثَلَاثَ مَرَاجِلَ) فَإِنْ لَمْ يَبْلُغْهَا فَالْإِتْمَامُ أَفْضَلُ خُرُوجًا مِنَ الْخِلَافِ، فَإِنَّ الْإِمَامَ أَبَا حَنِيفَةَ يُوجِبُ الْقَصْرَ فِي الْأَوَّلِ وَالْإِتْمَامَ فِي الثَّانِي. وَمُقَابِلَ الْمَشْهُورِ أَنَّ الْإِتْمَامَ أَفْضَلُ مُطْلَقًا لِأَنَّهُ الْأَصْلُ، وَأَكْثَرُ عَمَلًا وَيُسْتَنَى عَلَى الْمَشْهُورِ الْمَلَاخُ الَّذِي يُسَافِرُ فِي الْبَحْرِ وَمَعَهُ أَهْلُهُ وَأَوْلَادُهُ فِي سَفِينَتِهِ فَالْأَفْضَلُ لَهُ الْإِتْمَامُ لِأَنَّهُ فِي وَطْنِهِ. وَلِلْخُرُوجِ مِنْ خِلَافِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ قَائِلُهُ لَا يَجُوزُ لَهُ الْقَصْرُ. (وَالصَّوْمُ) أَي صَوْمَ رَمَضَانَ لِلْمُسَافِرِ سَفَرًا طَوِيلًا (أَفْضَلُ مِنَ الْفِطْرِ إِنْ لَمْ يَتَضَرَّرْ بِهِ) أَي بِالصَّوْمِ لِمَا فِيهِ مِنْ تَبَرُّةِ الدِّمَّةِ وَالْمَحَافَظَةِ عَلَى فَضِيلَةِ الْوَقْتِ فَإِنْ تَضَرَّرَ بِهِ فَالْفِطْرُ أَفْضَلُ.

(فَصَلُّ يَجُوزُ الْجَمْعُ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ تَقْدِيمًا) فِي وَفْتِ الْأُولَى (وَتَأْخِيرًا) فِي وَفْتِ الثَّانِيَةِ (وَ) بَيْنَ (الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ) كَذَلِكَ فِي السَّفَرِ الطَّوِيلِ: وَكَذَا الْقَصِيرُ فِي قَوْلٍ فَإِنْ كَانَ سَائِرًا وَفْتِ الْأُولَى فَتَأْخِيرَهَا أَفْضَلُ (وَإِلَّا فَعَكْسُهُ) أَي إِنْ لَمْ يَكُنْ سَائِرًا وَفْتِ الْأُولَى فَتَقْدِيمُهَا أَفْضَلُ. رَوَى الشَّيْخَانُ عَنِ أَنَسٍ: {أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا ارْتَجَلَ قَبْلَ أَنْ < ص: 306 > تَزِيغَ الشَّمْسُ أَحْرَجَ الظُّهْرَ إِلَى وَفْتِ الْعَصْرِ، ثُمَّ نَزَلَ فَجَمَعَ بَيْنَهُمَا فَإِنْ رَاجَعَتِ الشَّمْسُ قَبْلَ أَنْ يَرْتَجَلَ صَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ، ثُمَّ رَكِبَ} وَرَوِيَ أَيْضًا وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ: {أَنَّ اللَّهَ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا

جَدَّ بِهِ السَّيْرُ جَمَعَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ}. وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَنَسٍ: {أَنَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا عَجَلَ بِهِ السَّيْرُ يُؤَخِّرُ الظُّهْرَ إِلَى وَقْتِ الْعَصْرِ فَيَجْمَعُ بَيْنَهُمَا، وَيُؤَخِّرُ الْمَغْرِبَ حَتَّى يَجْمَعَ بَيْنَهُمَا وَيَبِينُ الْعِشَاءَ حِينَ يَغِيبُ الشَّفَقُ}. وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ مُعَاذٍ: {أَنَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي عَرْوَةِ تَبُوكَ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ قَبْلَ أَنْ يَرْتَحِلَ جَمَعَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، وَإِنْ ارْتَحَلَ قَبْلَ أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ أَخَّرَ الْمَغْرِبَ حَتَّى يَنْزِلَ لِلْعِشَاءِ، ثُمَّ جَمَعَ بَيْنَهُمَا} وَحَسَنَةُ التِّرْمِذِيُّ. وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: هُوَ مَحْفُوظٌ، وَدَلِيلُ الْقَوْلِ الْمَرْجُوحِ إِطْلَاقُ السَّفَرِ فِي الْأَحَادِيثِ. وَالرَّاحِ قَيْدُهُ بِالطَّوِيلِ كَمَا فِي الْقَصْرِ بِجَامِعِ الرَّخْصَةِ، وَلَا يَجُوزُ الْجَمْعُ فِي سَفَرِ الْمَعْصِيَةِ وَلَا جَمْعُ الصُّبْحِ إِلَى غَيْرِهَا وَلَا الْعَصْرِ إِلَى الْمَغْرِبِ.

(وَشُرُوطُ التَّقْدِيمِ ثَلَاثَةٌ إِبْدَاءً بِالْأُولَى) لِأَنَّ الْوَقْتَ لَهَا وَالثَّانِيَةَ تَبِعَ قَلْوُ صَلَّى الْعَصْرِ قَبْلَ الظُّهْرِ لَمْ يَصِحَّ، وَيُعِيدُهَا بَعْدَ الظُّهْرِ. وَكَذَا لَوْ صَلَّى الْعِشَاءَ قَبْلَ الْمَغْرِبِ (قَلْوُ صَلَاهُمَا) مُتْبِعًا بِالْأُولَى (فَبَانَ فَسَادُهَا) بِقَوَاتِ شَرْطٍ أَوْ رُكْنٍ (فَسَدَتْ الثَّانِيَةُ) أَيْضًا لِانْتِفَاءِ شَرْطِهَا مِنْ الْبَدَاءَةِ بِالْأُولَى لِفَسَادِهَا (وَنِيَّةُ الْجَمْعِ) لِتَيَمُّنِ التَّقْدِيمِ الْمَشْرُوعِ عَنِ التَّقْدِيمِ سَهْوًا (وَمَجَلُّهَا) الْفَاضِلُ (أَوَّلُ الْأُولَى) وَيَجُوزُ فِي اثْنَيْهَا فِي الْأَظْهَرِ لِحُضُورِ الْعَرَضِ بِذَلِكَ. وَالثَّانِي لَا كَالْقَصْرِ وَعَلَى الْأَوَّلِ يَجُوزُ مَعَ التَّحْلِيلِ مِنْهَا فِي الْأَصَحِّ (وَالْمُؤَالَاهُ بِأَنْ لَا يَطُولَ بَيْنَهُمَا فَضْلٌ فَإِنْ طَالَ وَلَوْ بَعْدَ) كَالسَّهْوِ وَالْإِعْمَاءِ (وَجَبَّ تَأْخِيرُ الثَّانِيَةِ إِلَى وَقْتِهَا، وَلَا يَصْرُ فَضْلٌ يَسِيرٌ وَيُعْرَفُ طَوْلُهُ) وَقِصْرُهُ (بِالْعُرْفِ) وَمِنْ التَّسْيِيرِ قَدْرُ الْإِقَامَةِ. رَوَى الشَّيْخَانُ عَنْ أَسَامَةَ: {أَنَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا جَمَعَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ وَالَى بَيْنَهُمَا وَتَرَكَ الرَّوَاتِبَ بَيْنَهُمَا وَأَقَامَ الصَّلَاةَ بَيْنَهُمَا}. (وَالْمُتَيَّمُ الْجَمْعُ عَلَى الصَّحِيحِ وَلَا يَصْرُ تَحْلِيلُ طَلَبِ خَفِيفٍ) وَالنِّيْمُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ مَصْلَحَةِ الصَّلَاةِ وَالْمَانِعُ يَقُولُ تَحْلِيلُ ذَلِكَ الْمُحْتَاجِ إِلَيْهِ يُطَوَّلُ الْفَضْلَ بَيْنَهُمَا. قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ: لَوْ صَلَّى بَيْنَهُمَا رَكَعَتَيْنِ سُنَّةً رَاتِبَةً بَطَلَ الْجَمْعُ. (وَلَوْ جَمَعَ) بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ (ثُمَّ عَلِمَ) بَعْدَ فَرَاغِهِمَا <ص: 307> (تَرَكَ رُكْنَ مِنْ الْأُولَى بَطَلْنَا) الْأُولَى لِتَرَكَ الرُّكْنَ وَتَعَدَّرَ التَّدَارُكَ بِطُولِ الْفَضْلِ، وَالثَّانِيَةُ لِانْتِفَاءِ شَرْطِهَا مِنْ الْإِبْتِدَاءِ بِالْأُولَى لِإِبْطَالِهَا. (وَيُعِيدُهَا جَامِعًا) إِنْ شَاءَ (أَوْ) عَلِمَ تَرَكَهُ (مِنْ الثَّانِيَةِ فَإِنْ لَمْ يَطُلْ) الْفَضْلُ (تَدَارَكَ) وَصَحَّحْنَا (وَإِلَّا) أَيَّ وَإِنْ طَالَ (فَبَاطِلَةٌ وَلَا جَمْعٌ) لِطُولِ الْفَضْلِ بِهَا فَيُعِيدُهَا فِي وَقْتِهَا (وَلَوْ جَهَلَ) أَيَّ لَمْ يَدْرُ أَنَّ التَّرْكَ مِنَ الْأُولَى أَمْ مِنَ الثَّانِيَةِ (أَعَادَهُمَا لِوَقْتَيْهِمَا) رِعَايَةً لِلِاحْتِمَالَيْنِ إِذْ يَاحْتِمَالُ التَّرْكَ مِنَ الْأُولَى يَبْطُلَانِ وَيَاحْتِمَالُهُ مِنَ الثَّانِيَةِ يَمْتَنِعُ الْجَمْعُ لِمَا تَقَدَّمَ، وَالْمَسْأَلَةُ الْأُولَى عَلِمْتُ مِمَّا

تَقَدَّمَ. وَذَكَرَتْ هُنَا مَبْدَأَ لِلتَّفْسِيمِ (وَإِذَا أَحْرَ الْأُولَى) إِلَى وَقْتِ الثَّانِيَةِ (لَمْ يَجِبِ التَّرْتِيبُ) بَيْنَهُمَا (وَالْمُؤَالَاةُ وَبِنِيَةِ الْجَمْعِ) فِي الْأُولَى (عَلَى الصَّحِيحِ) وَيُسْتَحَبُّ ذَلِكَ كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ، وَالثَّانِي يَجِبُ ذَلِكَ كَمَا فِي جَمْعِ التَّقْدِيمِ وَفَرَّقَ الْأَوَّلُ بَانَ الْوَقْتِ فِي جَمْعِ التَّأخِيرِ لِلثَّانِيَةِ وَالْأُولَى تَبِعَ لَهَا عَلَى خِلَافِهِ فِي جَمْعِ التَّقْدِيمِ فَلَا يَجِبُ التَّرْتِيبُ، وَإِذَا انْتَفَى انْتَفَتِ الْمُؤَالَاةُ وَبِنِيَةِ الْجَمْعِ وَعَلَى الثَّانِي لَوْ أَحَلَّ بِالتَّرْتِيبِ أَوْ أَتَى بِهِ وَأَحَلَّ بِالْمُؤَالَاةِ أَوْ بِنِيَةِ الْجَمْعِ، صَارَتْ الْأُولَى قَضَاءً يَمْتَنِعُ قَضْرُهَا فِي وَجْهِ تَقَدَّمَ. (وَيَجِبُ كَوْنُ التَّأخِيرِ) إِلَى وَقْتِ الثَّانِيَةِ (بِنِيَةِ الْجَمْعِ) قَبْلَ خُرُوجِ وَقْتِ الْأُولَى بِزَمَنِ لَوْ ابْتَدَأَتْ فِيهِ كَانَتْ أَدَاءً تَقْلَهُ فِي الرَّوْضَةِ كَأَصْلِهَا عَنِ الْأَصْحَابِ. وَفِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ عَنْهُمْ بِزَمَنِ <ص: 308> يَسَعُهَا أَوْ أَكْثَرَ وَهُوَ مُبَيَّنُّ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْأَدَاءِ فِي الرَّوْضَةِ الْأَدَاءَ الْحَقِيقِيَّ بِأَنْ يَأْتِيَ بِجَمِيعِ الصَّلَاةِ قَبْلَ خُرُوجِ وَقْتِهَا بِخِلَافِ الْإِثْبَانِ بِرُكْعَةٍ مِنْهَا فِي الْوَقْتِ: وَالْبَاقِي بَعْدَهُ فَتَسْمِيئُهُ أَدَاءً يَتَّبَعِيَّةً مَا بَعْدَ الْوَقْتِ لِمَا فِيهِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ. (وَإِلَّا) أَيَّ وَإِنْ أَحْرَ مِنْ غَيْرِ نِيَةِ الْجَمْعِ أَوْ بِنِيَةِ فِي زَمَنِ لَا تَكُونُ الصَّلَاةُ فِيهِ أَدَاءً عَلَى مَا ذَكَرَ (فَيَعْصِي وَتَكُونُ قَضَاءً) يَمْتَنِعُ قَضْرُهَا فِي وَجْهِ تَقَدَّمَ.

(وَلَوْ جَمَعَ تَقْدِيمًا) بِأَنْ صَلَّى الْأُولَى فِي وَقْتِهَا تَأْوِيًا الْجَمْعِ (فَصَارَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ) أَوْ فِي الْأُولَى كَمَا فِي الْمُحَرَّرِ وَغَيْرِهِ (مُقِيمًا) بِنِيَةِ الْإِقَامَةِ أَوْ بِانْتِهَاءِ السَّفِينَةِ إِلَى مَقْصِدِهِ (بَطْلُ الْجَمْعِ) لِزَوَالِ الْعُدْرِ فَيَتَعَيَّنُ تَأخِيرُ الثَّانِيَةِ إِلَى وَقْتِهَا وَلَا تَتَأَيَّرُ الْأُولَى بِمَا اتَّفَقَ (وَفِي الثَّانِيَةِ وَبَعْدَهَا) لَوْ صَارَ مُقِيمًا (لَا يَبْطُلُ) الْجَمْعُ (فِي الْأَصْح) لِانْعِقَادِهَا أَوْ تَمَامِهَا قَبْلَ زَوَالِ الْعُدْرِ، وَالثَّانِي يَهْوُلُ هِيَ مُعْجَلَةٌ عَلَى وَقْتِهَا لِلْعُدْرِ وَقَدْ زَالَ الْعُدْرُ قَبْلَهُ وَأَذْرَكُهُ الْمُصَلِّيَ فَلْيُعِدَّهَا فِيهِ. (أَوْ) جَمَعَ (تَأخِيرًا) فَأَقَامَ بَعْدَ فَرَاغِهَا لَمْ يُؤْتَرَ) مَا ذَكَرَ لِتَمَامِ الرَّخْصَةِ فِي وَقْتِ الثَّانِيَةِ (وَقَبْلَهُ) أَيَّ قَبْلَ فَرَاغِهَا (يَجْعَلُ الْأُولَى قَضَاءً) لِأَنَّهَا تَابِعَةٌ لِلثَّانِيَةِ فِي الْأَدَاءِ لِلْعُدْرِ، وَقَدْ زَالَ قَبْلَ تَمَامِهَا، وَفِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ: إِذَا أَقَامَ فِي أَثْنَاءِ الثَّانِيَةِ يَتَّبَعِي أَنْ تَكُونَ الْأُولَى أَدَاءً. (وَيَجُوزُ الْجَمْعُ) بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَبَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ (بِالْمَطَرِ تَقْدِيمًا) لِلْمُقِيمِ بِشُرُوطِ التَّقْدِيمِ السَّابِقَةِ. رَوَى <ص: 309> الشَّيْخَانِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: {أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى بِالْمَدِينَةِ سَبْعًا جَمِيعًا وَثَمَانِيًا جَمِيعًا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ}. وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ {مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا سَفَرٍ}. قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ: أَرَى ذَلِكَ بَعْدَ الْمَطَرِ (وَالْجَدِيدُ مَنَعَهُ تَأخِيرًا) لِأَنَّ الْمَطَرَ قَدْ يَنْقَطِعُ قَبْلَ أَنْ يَجْمَعَ وَالْقَدِيمُ جَوَازُهُ كَمَا فِي الْجَمْعِ بِالسَّفَرِ فَيُصَلِّي الْأُولَى مَعَ الثَّانِيَةِ فِي وَقْتِهَا سِوَاءً أَتَّصَلَ الْمَطَرُ أَمْ انْقَطَعَ قَالَهُ الْعِرَاقِيُّونَ.

وَفِي التَّهْدِيبِ إِذَا انْقَطَعَ قَبْلَ دُحُولِ وَقْتِ الثَّانِيَةِ لَمْ يَجُزِ الْجَمْعُ، وَيُصَلِّي الْأُولَى فِي آخِرِ وَقْتِهَا (وَسَرَطُ التَّقْدِيمِ وَجُودُهُ) أَيِ الْمَطَرِ (أَوْلَهُمَا) أَيِ الصَّلَاتَيْنِ لِيُقَارَبَ الْجَمْعُ الْعُدْرَ (وَالْأَصَحُّ اشْتِرَاطُهُ عِنْدَ بَيِّانِ الْأُولَى) أَيْضًا لِيَتَّصِلَ بِأَوَّلِ الثَّانِيَةِ. وَلَا يَصْرُّ انْقِطَاعُهُ فِي اثْنَاءِ الْأُولَى أَوْ الثَّانِيَةِ أَوْ بَعْدَهَا وَسَوَاءٌ قَوِيَ الْمَطَرُ وَصَعِيفُهُ إِذَا بَلَ الثُّوبَ (وَالثَّلْجُ وَالْبَرْدُ كَمَطَرٍ إِنْ دَابَا) لِبِلَهُمَا الثُّوبَ فَإِنْ لَمْ يَدُوبَا فَلَا يَجُوزُ الْجَمْعُ بِهِمَا (وَالْأَظْهَرُ تَخْصِيصُ الرَّحْصَةِ بِالْمُصَلِّي جَمَاعَةً بِمَسْجِدٍ يَعِيدُ يَتَأَذَى بِالْمَطَرِ فِي طَرِيقِهِ) بِخِلَافِ مَنْ يُصَلِّي فِي بَيْتِهِ مُنْفَرِدًا أَوْ جَمَاعَةً، أَوْ يَمْشِي إِلَى الْمَسْجِدِ فِي كَرٍّ أَوْ كَانَ الْمَسْجِدُ بِيَابِ دَارِهِ فَلَا يَتَرَخَّصُ لِاتِّفَاءِ الْمَشِيَّةِ كغَيْرِهِ عَنْهُ. وَالثَّانِي يَتَرَخَّصُ لِإِطْلَاقِ الْحَدِيثِ. وَقَوْلُهُ: وَالْأَظْهَرُ هُوَ لَفْظُ الْمُحَرَّرِ وَفِي الرَّوْضَةِ الْأَصَحُّ. وَقِيلَ الْأَظْهَرُ تَبَعًا لِأَصْلِهَا.

باب صلاة الجمعة

بِضَمِّ الْمِيمِ وَسُكُونِهَا هِيَ كغَيْرِهَا مِنَ الْخَمْسِ فِي الْأَرْكَانِ وَالشُّرُوطِ، وَتَخْتَصُّ بِاشْتِرَاطِ أُمُورٍ فِي لُزُومِهَا وَأُمُورٍ فِي حَصِّهَا: 310 < صَحَّتْهَا، وَالبَابُ مَعْفُودٌ لِذَلِكَ مَعَ آدَابِ تَشْرَعُ فِيهَا وَمَعْلُومٌ أَنَّهَا رَكْعَتَانِ (إِنَّمَا تَتَعَيَّنُ) أَيِ تَجِبُ وَجُوبٌ عَيْنٌ. وَقِيلَ: وَجُوبُهَا وَجُوبٌ كِفَايَةٌ (عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ) أَيِ بَالِغٍ عَاقِلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (حُرٌّ ذَكَرَ مُقِيمٍ بِلَا مَرَضٍ وَنَحْوِهِ) فَلَا جُمُعَةٌ عَلَى صَبِيٍّ وَلَا مَجْنُونٍ كغَيْرِهَا مِنَ الصَّلَوَاتِ. قَالَ فِي الرَّوْضَةِ: وَالْمُعْمَى عَلَيْهِ كَالْمَجْنُونِ بِخِلَافِ السَّكَرَانِ فَإِنَّهُ يَلْزِمُهُ قِصَاؤُهَا ظَهْرًا كغَيْرِهَا وَلَا عَلَى عَيْدٍ وَامْرَأَةٍ وَمُسَافِرٍ وَمَرِيضٍ لِحَدِيثِ {مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَعَلَيْهِ الْجُمُعَةُ إِلَّا امْرَأَةً أَوْ مُسَافِرًا أَوْ عَبْدًا أَوْ مَرِيضًا} رَوَاهُ الدَّارِقُطَنِيُّ وَعِزُّهُ وَالْحَقُّ بِالْمَرْأَةِ الْخُنْثَى لِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ أَتَى فَلَا يَلْزِمُهُ، وَبِالْمَرِيضِ نَحْوُهُ وَشِمْلُهُمَا قَوْلُهُ (وَلَا جُمُعَةٌ عَلَى مَعْدُورٍ بِمُرَخَّصٍ فِي تَرْكِ الْجَمَاعَةِ) أَيِ يُتَصَوَّرُ فِي الْجُمُعَةِ وَتَقَدَّمَ الْمُرَخَّصَاتُ فِي بَابِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ مِنْهَا الرِّيحُ الْعَاصِفَةُ بِاللَّيْلِ فَلَا يُتَصَوَّرُ فِي الْجُمُعَةِ (وَالْمُكَاتِبُ) لَا جُمُعَةٌ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ عَبْدٌ مَا بَقِيَ عَلَيْهِ دِرْهَمٌ (وَكَذَا مِنْ بَعْضِهِ رَقِيقٌ) لَا جُمُعَةٌ عَلَيْهِ (عَلَى الصَّحِيحِ) تَغْلِيْبًا لِجَانِبِ الرِّقِّ، وَالثَّانِي عَلَيْهِ الْجُمُعَةُ الْوَاقِعَةُ فِي نَوْبَتِهِ إِنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّيِّدِ مُهَابَاةٌ

(وَمِنْ صَحَّتْ ظَهْرُهُ) مِمَّنْ لَا تَلْزِمُهُ الْجُمُعَةُ كَالصَّبِيِّ وَالْعَبْدِ وَالْمَرْأَةِ وَالْمُسَافِرِ < ص: 311 > بِخِلَافِ الْمَجْنُونِ (صَحَّتْ جُمُعَتُهُ) لِأَنَّهَا تَصِحُّ لِمَنْ تَلْزِمُهُ قَلِمَنْ لَا تَلْزِمُهُ أُولَى، وَتُجْزِئُهُ عَنِ الظَّهْرِ وَيُسْتَحَبُّ حُضُورُهَا لِلْمُسَافِرِ وَالْعَبْدِ وَالصَّبِيِّ. قَالَ فِي شَرْحِ

الْمُهَذَّبَ عَنِ الْبَدَنِجِيِّ وَالْعَجُوزِ (وَلَهُ أَنْ يَنْصَرَفَ مِنَ الْجَامِعِ) قَبْلَ
 فِعْلِهَا (إِلَّا الْمَرِيضَ وَتَخَوُّهُ فَيَحْرُمُ انْصِرَافُهُ) قَبْلَ فِعْلِهَا (إِنْ دَخَلَ
 الْوَقْتُ) قَبْلَ انْصِرَافِهِ (إِلَّا أَنْ يَزِيدَ صَرْرُهُ بِانْتِظَارِهِ) فِعْلِهَا فَيَجُوزُ
 انْصِرَافُهُ قَبْلَهُ وَالْفَرْقُ أَنَّ الْمَانِعَ فِي الْمَرِيضِ وَتَخَوُّهُ مِنْ وُجُوبِ
 الْجُمُعَةِ الْمَشْفَقَةِ فِي حُضُورِ الْجَامِعِ وَقَدْ حَضَرُوا مُتَحَمِّلِينَ لَهَا،
 وَالْمَانِعُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ صِفَاتٌ قَائِمَةٌ بِهِمْ لَا تَزُولُ بِالْحُضُورِ (وَتَلَزِمُ
 الشَّيْخَ الْهَرَمَ وَالزَّمَانَ إِنْ وَجَدَا مَرْكَبًا) مِلْكًَا أَوْ بِأَجَارَةٍ أَوْ إِعَارَةٍ (وَلَمْ
 يَنْبَغِ الرُّكُوبُ) عَلَيْهِمَا (وَالْأَعْمَى يَجِدُ قَائِدًا) مُتَبَرِّجًا أَوْ بِأَجْرَةٍ أَوْ
 مِلْكًَا لَهُ أَحَدًا مِمَّا ذَكَرَ قَبْلَهُ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْهُ فَاطْلُقِ الْأَكْثَرُونَ أَنَّهُ لَا
 يَلْزِمُهُ الْحُضُورُ. وَقَالَ الْقَاضِي حُسَيْنٌ إِنْ كَانَ يُحْسِنُ الْمَشْيَ
 بِالْعَصَا مِنْ غَيْرِ قَائِدٍ لَزِمَهُ (وَأَهْلُ الْقَرْيَةِ إِنْ كَانَ فِيهِمْ جَمْعٌ تَصِحُّ بِهِ
 الْجُمُعَةُ) وَهُوَ أَرْبَعُونَ مِنْ أَهْلِ الْكَمَالِ كَمَا سَيَأْتِي (أَوْ بَلَّغَهُمْ صَوْتٌ
 عَالَ فِي هُدُوءٍ) لِلأَصْوَاتِ وَالرِّيَّاحِ (مِنْ طَرَفٍ يَلِيهِمْ لِبَلَدِ الْجُمُعَةِ
 لَزِمَتْهُمْ وَإِلَّا) أَيُّ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ الْجَمْعُ الْمَذْكُورُ وَلَا بَلَّغَهُمْ الصَّوْتُ
 الْمَذْكُورُ <ص: 312> (فَلَا) تَلْزِمُهُمُ الْجُمُعَةُ وَسَيَأْتِي مَا يَدُلُّ
 لِأَوَّلَى. وَيَدُلُّ لِلثَّانِيَةِ حَدِيثُ أَبِي دَاوُدَ {الْجُمُعَةُ عَلَى مَنْ سَمِعَ
 النَّدَاءَ}، ثُمَّ الْمُعْتَبَرُ سَمَاعٌ مَنْ أَصْعَى إِلَيْهِ وَلَمْ يُجَاوِزْ سَمْعَهُ حَدَّ
 الْعَادَةِ وَلَا يُعْتَبَرُ أَنْ يَلْفَ الْمُتَادِي عَلَى مَوْضِعِ عَالَ كَمَنَارَةٍ أَوْ سُورٍ،
 وَلَا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي تُقَامُ فِيهِ الْجُمُعَةُ. وَلَوْ كَانَتْ قَرْيَةً عَلَى قِمَّةِ
 جَبَلٍ يَسْمَعُ أَهْلُهَا النَّدَاءَ لِعُلُوِّهَا وَلَوْ كَانَتْ عَلَى اسْتِوَاءِ الْأَرْضِ مَا
 سَمِعُوا أَوْ كَانَتْ فِي وَهْدَةٍ مِنَ الْأَرْضِ لَا يَسْمَعُ أَهْلُهَا النَّدَاءَ
 لِانْخِفَاضِهَا وَلَوْ كَانَتْ عَلَى اسْتِوَاءٍ لَسَمِعُوهُ فَوَجَّهَانَ أَصْحَهُمَا فِي
 الرَّوْضَةِ كَأَصْلِهَا لَا تَجِبُ الْجُمُعَةُ فِي الْأَوَّلَى وَتَجِبُ فِي الثَّانِيَةِ اعْتِبَارًا
 بِتَقْدِيرِ الْاسْتِوَاءِ. وَالثَّانِي وَصَحَّحَهُ فِي الشَّرْحِ الصَّغِيرِ عَكْسُ ذَلِكَ
 اعْتِبَارًا بِنَفْسِ السَّمَاعِ وَعَدَمِهِ

(وَيَحْرُمُ عَلَى مَنْ لَزِمَتْهُ) الْجُمُعَةُ بَأَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِهَا (السَّفَرُ بَعْدَ
 الزَّوَالِ) لِتَفْوِيتِهَا بِهِ (إِلَّا أَنْ تُمَكِّنَهُ الْجُمُعَةُ فِي طَرِيقِهِ) أَوْ مَقْصِدِهِ
 كَمَا فِي الْمَحَرَّرِ وَغَيْرِهِ (أَوْ يَتَصَرَّرُ بِتَخْلُفِهِ) لَهَا (عَنِ الرَّفْقَةِ) بِأَنْ
 يَفُوتَهُ السَّفَرُ مَعَهُمْ أَوْ يَخَافُ فِي لُجُوقِهِمْ بَعْدَهَا (وَقَبْلُ الزَّوَالِ
 كَبَعْدِهِ) فِي الْحُرْمَةِ (فِي الْجَدِيدِ) وَالْقَدِيمِ لَا لِعَدَمِ دُخُولِ وَقْتِ
 الْجُمُعَةِ <ص: 313> وَعُورِضَ بِأَنَّهَا مُضَافَةٌ إِلَى الْيَوْمِ، وَلِذَلِكَ
 يَجِبُ السَّعْيُ إِلَيْهَا قَبْلَ الزَّوَالِ عَلَى بَعِيدِ الدَّارِ، وَقَيْدُ التَّشْبِيهِ
 الْمَفْهُمِ لِلْحُرْمَةِ بِقَوْلِهِ (إِنْ كَانَ سَفَرًا مُبَاحًا) أَيُّ كَالسَّفَرِ لِلتَّجَارَةِ
 (وَإِنْ كَانَ طَاعِيَةً) وَاجِبًا أَوْ مَنُذُوبًا كَالسَّفَرِ لِلْحَجِّ بِقِسْمِيهِ (جَارٍ)
 قَطْعًا (قُلْتُ: الْأَصَحُّ أَنَّ الطَّاعَةَ كَالْمُبَاحِ) فَيَحْرُمُ فِي الْجَدِيدِ (وَاللَّهُ
 أَعْلَمُ) وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ مَحْكِيَةٌ فِي الرَّوْضَةِ وَأَصْلُهَا عَنْ مُقْتَضَى كَلَامِ

الْعَرِاقِيِّينَ، وَرَجَّحَهَا فِيهَا أَيْضًا أَمَّا السَّفَرُ لِطَاعَةِ بَعْدَ الرَّوَالِ فِي
الرَّوْضَةِ لَا يَجُوزُ، وَفِي أَضْلَاهَا الْمَفْهُومُ مِنْ كَلَامِ الْأَصْحَابِ أَنَّهُ لَيْسَ
بِعُدْرٍ وَبَوَافِقُهُمَا إِطْلَاقُ الْمِنْهَاجِ الْحُزْمَةِ كَالشَّرْحِ الصَّغِيرِ، وَمَا فِي
نَسَخِ الْمُجَدِّدِ مِنْ تَفْيِيدِهَا بِالْمُبَاحِ مِنْ غَلَطِ النَّسَاحِ بِتَقْدِيمِ الشَّرْطِ
عَلَى مَحَلِّهِ (وَمَنْ لَا جُمُعَةَ عَلَيْهِمْ) وَهُمْ بِلَدِّ الْجُمُعَةِ (تَسَنُّ الْجَمَاعَةَ
فِي ظَهْرِهِمْ) وَفَتْهَا (فِي الْأَصْح) لِعُمُومِ أُدْلَةِ الْجَمَاعَةِ. وَالثَّانِي لَا
تَسَنُّ لِأَنَّ الْجَمَاعَةَ فِي هَذَا الْوَقْتِ شِعَارًا الْجُمُعَةِ فَإِنْ كَانُوا يَغْيِرُ بَلَدِ
الْجُمُعَةِ سُنَّتْ لَهُمْ بِالْإِجْمَاعِ. قِيَالُهُ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ (وَيُخْفَوْتَهَا)
اسْتِحْبَابًا (إِنْ خَفِيَ عُذْرُهُمْ) لِئَلَّا يُتَّهَمُوا بِالرَّعِيَةِ عَنِ صَلَاةِ الْإِمَامِ
فَإِنْ كَانَ ظَاهِرًا فَلَا يُسْتَحَبُّ الْأَخْفَاءُ لِانْتِفَاءِ التُّهْمَةِ

(وَيُنْدَبُ لِمَنْ أَمَكِنَ زَوَالَ عُنْدِهِ) قِيلَ قَوَاتِ الْجُمُعَةِ كَالْعَبْدِ يَرْجُو
الْعُنُقَ وَالْمَرِيضُ يَتَوَقَّعُ الْخِفَةَ (تَأْخِيرُ ظَهْرِهِ إِلَى الْيَأْسِ مِنْ) إِدْرَاكِ
(الْجُمُعَةِ) لِأَنَّهُ قَدْ يَرْوُلُ عُذْرُهُ قَبْلَ ذَلِكَ قِيَاتِي بِهَا كَامِلًا، وَيَخْصُلُ
الْيَأْسُ بِرَفْعِ الْإِمَامِ رَأْسَهُ مِنْ رُكُوعِ الثَّانِيَةِ (وَ) يُنْدَبُ (لِغَيْرِهِ) أَيِ
لِمَنْ لَا يُمَكِّنُ زَوَالَ عُذْرِهِ (كَالْمَرْأَةِ وَالزَّمْنَ تَعْجِيلَهَا) أَيِ الظَّهْرِ
لِيَجُوزَ فَضِيلَةَ أَوَّلِ الْوَقْتِ. قَالَ فِي الرَّوْضَةِ وَشَرْحِ الْمُهَدَّبِ: هَذَا
اِخْتِيَارُ الْخِرَاسَانِيِّينَ وَهُوَ الْأَصَحُّ. وَقَالَ الْعَرِاقِيُّونَ: يُسْتَحَبُّ لَهُ تَأْخِيرُ
الظَّهْرِ حَتَّى تَقُوتِ الْجُمُعَةُ لِأَنَّهُ قَدْ يَنْشَطُ لَهَا، وَلِأَنَّهَا صَلَاةُ الْكَامِلِينَ
فَاسْتَحَبُّ كَوْنُهَا الْمُقَدَّمَةَ قَالَ: وَالْاِخْتِيَارُ التَّوَسُّيْتُ قِيَالُ إِنْ كَانَ هَذَا
الشَّخْصُ حَازِمًا يَأْتُهُ لَا يَخْصُرُ الْجُمُعَةَ وَإِنْ تَمَكَّنَ مِنْهَا اسْتَحَبُّ لَهُ
تَقْدِيمُ الظَّهْرِ، وَإِنْ كَانَ لَوْ تَمَكَّنَ أَوْ تَشِطَّ حَضَرَهَا اسْتَحَبُّ لَهُ
التَّأْخِيرُ (وَلِصِحَّتِهَا) أَيِ الْجُمُعَةِ (مَعَ شَرْطِ غَيْرِهَا) مِنْ الْخَمْسِ أَيِ
كُلِّ شَرْطٍ لَهُ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ <ص: 314> (شُرُوطًا) خَمْسَةٌ
(أَحَدُهَا وَقْتُ الظَّهْرِ) بِأَنْ تُفَعَلَ كُلُّهَا فِيهِ. رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنِ أَنَسٍ:
{ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي الْجُمُعَةَ حِينَ
تَمِيلُ الشَّمْسُ }، وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ قَالَ: { كُنَّا
نُجْمَعُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا زَالَتْ الشَّمْسُ ثُمَّ
تَرْجِعُ تَبَعُ الْقِيَاءَ } (فَلَا تُقْصَى) إِذَا قَاتَتْ (جُمُعَةً) بَلْ تُقْصَى ظَهْرًا
(فَلَوْ صَاقَ) الْوَقْتُ (عَنْهَا) بِأَنْ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ مَا يَسْعَ خُطْبَتَيْنِ وَرَكَعَتَيْنِ
يُقْتَصَرُ فِيهِمَا عَلَى مَا لَا بُدَّ مِنْهُ (صَلُّوا ظَهْرًا وَلَوْ جَرَجَ) الْوَقْتُ (وَهُمْ
فِيهَا وَجَبَ الظَّهْرُ بِنَاءً) عَلَى مَا فَعَلَ مِنْهَا فَيُسَرُّ بِالْقِرَاءَةِ مِنْ حِينَئِذٍ
(وَفِي قَوْلِ اسْتِنَاقًا) فَيَنْوِي الظَّهْرَ حِينَئِذٍ وَيَنْقَلِبُ مَا فَعَلَهُ مِنْ
الْجُمُعَةِ تَفْلًا أَوْ يَبْطُلُ قَوْلَانِ: أَصَحُّهُمَا فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ الْأَوَّلُ: وَلَوْ
شَكَّ هَلْ حَرَجَ الْوَقْتُ وَهُمْ فِيهَا أَتَمُّوْهَا جُمُعَةً لِأَنَّ الْأَصْلَ بَقَاءُ
الْوَقْتِ. وَقِيلَ: ظَهْرًا عَوْدًا إِلَى الْأَصْلِ عِنْدَ الشُّكِّ فِي شَرْطِ الْجُمُعَةِ
هَذَا كُلُّهُ فِي حَقِّ الْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ الْمُوَافِقِينَ (وَالْمَسْبُوقِ) الْمُدْرِكِ

مَعَ الْإِمَامِ رَكْعَةً (كَغَيْرِهِ) فِي آتِهِ إِذَا حَرَجَ الْوَقْتُ قَبْلَ سَلَامِهِ يَتِمُّ صَلَاتُهُ ظَهْرًا. (وَقِيلَ: يَتِمُّهَا جُمُعَةً) لِأَنَّهَا تَابِعَةٌ لِجُمُعَةٍ صَحِيحَةٍ
(الثَّانِي) <ص: 315> مِنْ الشَّرُوطِ (أَنْ تُقَامَ فِي خِطَّةِ أُنْيَةِ أَوْطَانِ الْمُجَمِّعِينَ) لِأَنَّهَا لَمْ تُقَمْ فِي عَصْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ إِلَّا فِي مَوَاضِعِ الْإِقَامَةِ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ وَهِيَ مَا ذُكِرَ، بِسَوَاءٍ فِيهِ الْمَسْجِدُ وَالِدَّارُ وَالْقِصَاءُ بِخِلَافِ الصَّخْرَاءِ، وَبِسَوَاءٍ كَانَتْ الْأُنْيَةُ مِنْ حَجَرٍ أَمْ طِينٍ أَمْ حَشَبٍ وَلَوْ أَنَّهُدَمَتْ أُنْيَةُ الْبَلَدَةِ أَوْ الْقَرْيَةِ قَامَ أَهْلُهَا عَلَى الْعِمَارَةِ لَزِمَتْهُمْ الْجُمُعَةُ فِيهَا لِأَنَّهَا وَطَنُهُمْ وَبِسَوَاءٍ كَانُوا فِي مَطَالٍ أَمْ لَا (وَلَوْ لَزِمَ أَهْلُ الْخِيَامِ الصَّخْرَاءِ) أَي مَوْضِعًا مِنْهَا كَمَا فِي الْمَحَرِّ. (أَبَدًا فَلَا جُمُعَةَ) عَلَيْهِمْ (فِي الْأَظْهَرِ) إِذْ لَيْسَ لَهُمْ أُنْيَةُ الْمُسْتَوْطِينَ فَلَا تَصِحُّ جُمُعَتُهُمْ فَلَا تَلَزِمُهُمْ. وَالثَّانِي: تَلَزِمُهُمُ الْجُمُعَةُ فِي مَوْضِعِهِمْ لِأَنَّهَا اسْتَوْطِنُوهُ وَلَوْ لَمْ يَلَزِمُوهُ أَبَدًا يَأْتِيَانِ أَنْتَقَلُوا عَنْهُ فِي الشِّتَاءِ أَوْ غَيْرِهِ فَلَا جُمُعَةَ عَلَيْهِمْ جَزْمًا. وَلَا تَصِحُّ مِنْهُمْ فِي مَوْضِعِهِمْ وَعَلَى الْأَظْهَرِ فِي الْأُولَى لَوْ سَمِعُوا النَّدَاءَ مِنْ مَحَلِّ الْجُمُعَةِ (لَزِمَتْهُمْ الثَّلَاثُ) مِنَ الشَّرُوطِ (إِنْ لَا يَسْبِقُهَا وَلَا يُقَارِنُهَا جُمُعَةٌ فِي بَلَدَتِهَا) لِامْتِنَاعِ تَعَدُّدِهَا فِي الْبَلَدَةِ إِذْ لَمْ تُفْعَلْ فِي عَصْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ إِلَّا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ مِنَ الْبَلَدَةِ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ (إِلَّا إِذَا كَبُرَتْ وَعَسَرَ اجْتِمَاعُهُمْ فِي مَكَانٍ) وَاحِدٍ فَيَجُوزُ تَعَدُّدُهَا حِينَئِذٍ (وَقِيلَ لَا تُسْتَشَى هَذِهِ الصُّورَةُ) وَيَتَحَمَّلُ فِيهَا الْمَشَقَّةُ فِي الْاجْتِمَاعِ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ. (وَقِيلَ: إِنْ حَالَ تَهَرُّ عَظِيمٌ بَيْنَ شِقَّتَيْهَا) كَبُعْدَادَ (كَأَنَّا) أَيِ الشَّقَّانِ (كَبَلَدَيْنِ) فَيُقَامُ فِي كُلِّ شِقِّ جُمُعَةٌ (وَقِيلَ: إِنْ كَانَتْ) الْبَلَدَةُ (فَرَى فَاتَّصَلَتْ) أُنْيَتُهَا (تَعَدَّدَتْ الْجُمُعَةُ بِعَدَدِهَا) فَيُقَامُ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ جُمُعَةٌ كَمَا كَانَ وَمَنْشَأُ هَذَا الْخِلَافِ سُكُوتُ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا دَخَلَ بَعْدَادَ عَلَى إِقَامَةِ جُمُعَتَيْنِ بِهَا. وَقِيلَ: ثَلَاثٌ فَقَالَ الْأَوَّلُ الْأَصَحُّ <ص: 316> سَكَتُهُ لِعُسْرِ الْاجْتِمَاعِ فِي مَكَانٍ. وَالثَّانِي لِأَنَّ الْمُجْتَهِدَ لَا يُكْرِ عَلَيَّ مُجْتَهِدٍ وَقَدْ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالتَّعَدُّدِ وَالثَّلَاثُ لِحَيْلُولَةِ النَّهْرِ وَالرَّابِعُ لِأَنَّهَا كَانَتْ فَرَى فَاتَّصَلَتْ (فَلَوْ سَبَقَتْ جُمُعَةٌ) وَالْبِنَاءُ عَلَى امْتِنَاعِ التَّعَدُّدِ (فَالصَّحِيحَةُ السَّابِقَةُ) مُطْلَقًا (وَفِي قَوْلِ إِنْ كَانَ السُّلْطَانُ مَعَ الْبَنِيَّةِ فَهِيَ الصَّحِيحَةُ) جَدْرًا مِنْ التَّقَدُّمِ عَلَى الْإِمَامِ وَمِنْ يَفُوتِ الْجُمُعَةَ عَلَى أَكْثَرِ أَهْلِ الْبَلَدِ الْمُصَلِّينَ مَعَهُ بِإِقَامَةِ الْأَقْلَى (وَالْمُعْتَمَرُ سَبَقَ التَّحَرُّمَ) وَهُوَ يَأْخِرُ التَّكْبِيرَ. وَقِيلَ: بِأَوَّلِهِ (وَقِيلَ) سَبَقَ (التَّحَلُّلَ) وَقِيلَ) السَّبَقُ (بِأَوَّلِ الْخُطْبَةِ) نَظْرًا إِلَى أَنَّ الْخُطْبَتَيْنِ بِمَثَابَةِ رَكْعَتَيْنِ، وَلَوْ دَخَلَتْ طَائِفَةٌ فِي الْجُمُعَةِ فَأَخْبِرُوا أَنَّ طَائِفَةَ سَبَقَتْهُمْ بِهَا اسْتَحَبَّ لَهُمْ اسْتِنَافُ الظَّهْرِ، وَلَهُمْ إِتْمَامُ الْجُمُعَةِ ظَهْرًا كَمَا لَوْ

خَرَجَ الْوَقْتُ وَهُمْ فِيهَا. (فَلَوْ وَقَعْنَا مَعًا أَوْ شُكَّ) فِي الْمَعِيَةِ
(أَسْتُونِفَتْ الْجُمُعَةُ) بَانَ وَسِعَهَا الْوَقْتُ لِتِدَافِعِ الْجُمُعَتَيْنِ فِي الْمَعِيَةِ
فَلَيْسَتْ إِحْدَاهُمَا أَوْلَى مِنَ الْآخَرَى وَلَا الْأَصْلُ فِي صُورَةِ الشُّكِّ
عَدَمُ جُمُعَةٍ مُجْزِيَةٍ وَبَحَثَ الْإِمَامُ بِأَنَّهُ يَجُوزُ فِيهَا تَقَدُّمُ إِحْدَى
الْجُمُعَتَيْنِ، فَلَا تَصِحُّ جُمُعَةٌ أُخْرَى فَيَنْبَغِي لِتَبْرَأَ ذِمَّتُهُمْ بِبِقِينِ أَنْ
يُصَلُّوا بَعْدَهَا الظُّهْرَ. قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ وَهَذَا مُسْتَحَبٌّ

(وَإِنْ سَبَقَتْ إِحْدَاهُمَا وَلَمْ تَتَّعِنِ) كَانَ يَسْمَعُ مَرِيضٌ أَوْ مُسَافِرٌ

أَنْ خَارَجَ الْمَسْجِدَ تَكْبِيرَتَيْنِ مُتَلَاخِقَتَيْنِ فَأَخِيرًا بِدَلِكِ وَلَمْ يَعْرِفَا
الْمُتَقَدِّمَ مِنْهُمَا (أَوْ تَعَيَّنَتْ وَتَسَيَّتْ صَلَّى ظَهْرًا) لِالْتِبَاسِ >ص:

317 < الصَّحِيحَةُ بِالْقَاسِدَةِ (وَفِي قَوْلِ جُمُعَةٍ) وَالِالْتِبَاسُ يَجْعَلُ

الصَّحِيحَةَ كَالْعَدَمِ. وَفِي الرُّوْضَةِ وَأَصْلُهَا تَرْجِيحُ طَرِيقَةٍ قَاطِعَةٍ فِي

الثَّانِيَةِ بِالْأَوَّلِ. وَأَشَارَ فِي الْمُجَرَّرِ إِلَى دَلِكِ بِتَغْيِيرِهِ فِي الْأَوْلَى

بِأَفْسِ الْقَوْلَيْنِ. وَفِي الثَّانِيَةِ بِالْأَصْحَحِ، وَلَوْ كَانَ السُّلْطَانُ فِي إِحْدَى

الْجُمُعَتَيْنِ فِي الصُّورِ الْأَرْبَعِ، وَقَلْنَا فِيمَا قَبْلَهَا إِنَّ جُمُعَتَهُ هِيَ

الصَّحِيحَةُ مَعَ تَأْخُرِهَا فَهَاهُنَا أَوْلَى وَإِلَّا أَتَرَ لِحُضُورِهِ (الرَّابِعُ) مِنْ

الشُّرُوطِ (الْجَمَاعَةُ) لِأَنَّهَا لَمْ تُفْعَلْ فِي عَصْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ وَالْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ فَمَنْ بَعْدَهُمْ إِلَّا كَذَلِكَ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ

(وَشَرَطَهَا) أَيِ الْجَمَاعَةِ فِيهَا (كَغَيْرِهَا) أَيِ كَشَرَطِهَا فِي غَيْرِهَا كِنْيَةً

الِافْتِدَاءِ وَالْعِلْمِ بِانْتِقَالَاتِ الْإِمَامِ وَعَدَمِ التَّقَدُّمِ عَلَيْهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا

تَقَدَّمَ فِي بَابِ الْجَمَاعَةِ (وَ) زِيَادَةٌ (أَنْ تَقَامَ بِأَرْبَعِينَ مُكَلَّفًا حُرًّا ذَكَرًا)

رَوَى التَّبَهَقِيُّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ {أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَعَ

بِالْمَدِينَةِ وَكَانُوا أَرْبَعِينَ رَجُلًا} وَالصَّفَاتُ الْمَذْكُورَةُ مَعَ الْإِقَامَةِ

الِدَاخِلَةِ فِي الْإِسْتِيْطَانِ تَقَدَّمَ اعْتِبَارُهَا فِي الْوُجُوبِ، وَاعْتَبَرَتْ هُنَا

فِي الْإِنْعِقَادِ (مُسْتَوْطِنًا) بِمَحَلِّ الْجُمُعَةِ الْمَعْلُومِ مِنَ الشَّرْطِ الثَّانِي

(لَا يَطْعَنُ) عَنْهُ (شِتَاءً وَلَا صَيْفًا إِلَّا لِحَاجَةٍ) لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ لَمْ يُجَمَّعْ بِحَجَّةِ الْوُدَاعِ مَعَ عَزْمِهِ عَلَى الْإِقَامَةِ أَيَّامًا لِعَدَمِ

الِاسْتِيْطَانِ، وَكَانَ يَوْمٌ عَرَفَةٌ فِيهَا يَوْمٌ جُمُعَةٌ كَمَا >ص: 318 < ثَبَتَ

فِي الصَّحِيحَيْنِ وَصَلَّى بِهِ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ تَقْدِيمًا كَمَا ثَبَتَ فِي حَدِيثِ

مُسْلِمٍ. (وَالصَّحِيحُ انْعِقَادُهَا بِأَرْبَعِينَ) وَتَنْعَقِدُ بِالْمَرْصِي لِكَمَالِهِمْ

وَعَدَمِ الْوُجُوبِ عَلَيْهِمْ تَخْفِيفٌ. وَالثَّانِي لَا تَنْعَقِدُ بِهِمْ كَالْمُسَافِرِينَ.

وَحَكَاهُ فِي الرُّوْضَةِ كَأَصْلِهَا قَوْلًا (وَأَنَّ الْإِمَامَ لَا يُشْتَرَطُ كَوْنُهُ فَوْقَ

أَرْبَعِينَ) وَقِيلَ: يُشْتَرَطُ لِإِشْعَارِ الْحَدِيثِ السَّابِقِ بِزِيَادَتِهِ. قُلْنَا: لَا

تُسَلِّمُ ذَلِكَ وَحَكَى الْخِلَافَ قَوْلَيْنِ أَيْضًا تَانِيَهُمَا قَدِيمٌ

(وَلَوْ انْفَضَّ الْأَرْبَعُونَ) الْحَاضِرُونَ (أَوْ بَعْضُهُمْ فِي الْخُطْبَةِ فَلَمْ

يُحْسَبِ الْمَفْعُولُ) مِنْ أَرْكَانِهَا (فِي غَيْبَتِهِمْ) لِعَدَمِ سَمَاعِهِمْ لَهُ

الْمُشْتَرَطِ كَمَا سَيَأْتِي (وَيَجُوزُ الْبِتَاءُ عَلَى مَا مَضَى) مِنْهَا (إِنْ عَادُوا

قَبْلَ طُولِ الْفَضْلِ) وَمَرْجِعُهُ الْعُرْفُ كَمَا قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ.
(وَكَذَا بِنَاءُ الصَّلَاةِ عَلَى الْخُطْبَةِ إِنْ انْقَضُوا بَيْنَهُمَا) أَيُّ يَجُوزُ إِنْ
عَادُوا قَبْلَ طُولِ الْفَضْلِ (فَإِنْ عَادُوا بَعْدَ طَوْلِهِ) فِي الْمَسْأَلَتَيْنِ
(وَجَبَّ الْإِسْتِثْنَاءُ) فِيهِمَا لِلْخُطْبَةِ (فِي الْأَظْهَرِ) لِانْتِفَاءِ الْمُوَالَاةِ فِي
ذَلِكَ الَّتِي فَعَلَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْأَيْمَةُ بَعْدَهُ كَمَا هُوَ
مَعْلُومٌ فَيَجِبُ اتِّبَاعُهُمْ فِيهَا، وَالثَّانِي يَجُوزُ الْبِنَاءُ فِي ذَلِكَ لِحُضُورِ
الْمَقْضُودِ مَعَهُ <ص: 319> (وَإِنْ انْقَضُوا) أَيُّ الْأَرْبَعُونَ أَوْ بَعْضُهُمْ
(فِي الصَّلَاةِ بَطَلَتْ) نَظَرًا إِلَى اشْتِرَاطِ الْعَدَدِ فِي دَوَامِهَا كَالْوَقْتِ
فَيَتِمُّهَا مَنْ بَقِيَ ظَهْرًا (وَفِي قَوْلٍ لَا) تَبْطُلُ (إِنْ بَقِيَ اثْنَانِ) مَعَ
الْإِمَامِ اكْتِفَاءً بِدَوَامِ مُسَمَّى الْجَمْعِ. وَفِي قَدِيمٍ يَكْفِي وَاحِدٌ مَعَهُ
اِكْتِفَاءً بِدَوَامِ مُسَمَّى الْجَمَاعَةِ. وَيَشْتَرِطُ فِي الْوَاحِدِ وَالِاثْنَيْنِ صِفَةَ
الْكَمَالِ فِي الصَّحِيحِ. وَفِي رَابِعٍ مُخَرَّجٍ لَهُ إِنْ تَمَّ الْجُمُعَةُ وَإِنْ لَمْ يَبْقَ
مَعَهُ أَحَدٌ وَفِي خَامِسٍ مُخَرَّجٍ أَنْ كَانَ الْإِنْفِصَافُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى
بَطَلَتْ أَوْ بَعْدَهَا فَلَا وَيَتِمُّ الْإِمَامُ الْجُمُعَةَ وَخَدَّهُ. وَكَذَا مَنْ مَعَهُ إِنْ
بَقِيَ أَحَدٌ كَمَا فِي الْمَسْبُوقِ الْمُدْرِكِ رَكْعَةً مِنَ الْجُمُعَةِ يُتِمُّهَا.
(تَيَمُّةً) لَوْ لَحِقَ أَرْبَعُونَ قَبْلَ انْفِصَافِ الْأَوَّلِينَ تَمَّتْ بِهِمُ الْجُمُعَةُ.
وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا سَمِعُوا الْخُطْبَةَ.

وَقَالَ الْإِمَامُ: لَا يَمْتَنِعُ عِنْدِي اشْتِرَاطُ بَقَاءِ أَرْبَعِينَ سَمِعُوهَا فَإِنْ لَمْ
يَسْمَعْهَا الْأَجْفُونَ لَا تَسْتَمِرُّ الْجُمُعَةُ، وَلَوْ لَحِقَ أَرْبَعُونَ عَلَى الْإِتِّصَالِ
بِانْفِصَافِ الْأَوَّلِينَ قَالَ فِي الْوَسِيطِ: تَسْتَمِرُّ الْجُمُعَةُ بِشَرْطِ أَنْ
يَكُونُوا سَمِعُوا الْخُطْبَةَ ذَكَرَ ذَلِكَ فِي الرَّوْضَةِ كَأَهْلِيهِ (وَتَصِحَّ
الْجُمُعَةُ) (خَلْفَ الصَّبِيِّ وَالْعَبْدِ وَالْمُسَافِرِ) أَيُّ خَلْفَ كُلِّ مِنْهُمْ (فِي
الْأَظْهَرِ إِذَا تَمَّ الْعَدَدُ بَعْدَهُ) لِصِحَّتِهَا مِنْهُمْ وَإِنْ لَمْ تَلْزَمْهُمْ. وَالثَّانِي
يَقُولُ الْإِمَامُ أُولَى بِاعْتِبَارِ صِفَةِ الْكَمَالِ مِنْ غَيْرِهِ، وَالْخِلَافُ فِي
الصَّبِيِّ قَوْلَانِ وَفِي الْعَبْدِ وَالْمُسَافِرِ وَجِهَانِ قَطَعَ الْبَعْوِيُّ بِأَوْلِهِمَا
وَرَجَّحَ الْقَطْعَ بِهِ فِي أَصْلِ الرَّوْضَةِ. وَزَادَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ. وَقَالَ
الْبُنْدِينِيُّ وَعَبْدُهُ قَوْلَانِ وَلَوْ صَلَّيَا ظَهَرَ يَوْمَهُمَا قَبْلَ <ص: 320>
الْجُمُعَةَ فِي صِحَّتِهَا خَلْفَهُمَا الْقَوْلَانِ فِي صِحَّتِهَا خَلْفَ الْمُتَّقِلِ الَّذِي
تَمَّ الْعَدَدُ بَعْدَهُ أَظْهَرُهُمَا الصَّحَّةُ وَظَاهِرُهُ أَنَّهُ إِذَا تَمَّ الْعَدَدُ بِوَاحِدٍ مِنْ
الْأَرْبَعَةِ لَا تَصِحُّ الْجُمُعَةُ جَزْمًا (وَلَوْ بَانَ الْإِمَامُ جُنُبًا أَوْ مُحْدِثًا صَحَّتْ
جُمُعَتُهُمْ فِي الْأَظْهَرِ إِنْ تَمَّ الْعَدَدُ بَعْدَهُ) كَعَبْرَتِهَا. وَالثَّانِي لَا تَصِحُّ لِأَنَّ
الْجَمَاعَةَ شَرَطُ فِي الْجُمُعَةِ دُونَ غَيْرِهَا وَهِيَ لَا تَحْضُلُ بِالْإِمَامِ
الْمُحْدِثِ، وَدُفِعَ هَذَا بَأَنَّ لَا تُسَلِّمُ عَدَمَ حُضُورِهَا لِمَا مَوْمِ الْجَاهِلِ بِحَالِهِ
بَلَّ تَحْضُلُ لَهُ وَيَبَالُ فَضِيلَتِهَا فِي الْجُمُعَةِ وَعَبْرَتِهَا. كَمَا قَالَ بِهِ
الْأَكْثَرُونَ يَظُنُّونَ لِاعْتِقَادِهِ حُضُورِهَا. وَحَكَى فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ طَرِيقَةً
قَاطِعَةً بِالْأَوَّلِ وَصَحَّحَهَا (وَإِلَّا) أَيُّ وَإِنْ لَمْ يَتِمَّ الْعَدَدُ بَعْدَهُ يَنْ تَمَّ بِهِ

(فَلَا) تَصِحُّ جُمُعَتُهُمْ جَزْمًا (وَمَنْ لَحِقَ الْإِمَامَ الْمُحَدَّثَ) أَيِ الَّذِي بَانَ حَدِيثُهُ (رَاكِعًا لَمْ تُحْسَبْ رَكَعَتُهُ عَلَيَّ الصَّحِيحِ) فِي الْجُمُعَةِ وَعَيْرَهَا مَعَ الْبِنَاءِ عَلَى حُضُورِ الْجَمَاعَةِ بِالْإِمَامِ الْمُحَدَّثِ لِأَنَّ الْمُحَدَّثَ لِعَدَمِ حُسْبَانِ صَلَاتِهِ لَا يَتَحَمَّلُ عَنِ الْمَسْبُوقِ الْقِرَاءَةَ، وَالثَّانِي تُحْسَبُ وَلَا حَاجَةٌ إِلَى اعْتِبَارِ التَّحْمِيلِ.

(الْحَامِسُ) مِنْ الشَّرُوطِ (خُطْبَيَانِ قَبْلَ الصَّلَاةِ) لِلِاتِّبَاعِ قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ: ثَبَّتْ صَلَاتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْدُ خُطْبَتَيْنِ. وَرَوَى الشَّيْخَانُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: {كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخُطُّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ خُطْبَتَيْنِ يَجْلِسُ بَيْنَهُمَا} (وَأَرْكَائُهُمَا خَمْسَةٌ حَمْدًا لِلَّهِ تَعَالَى) لِلِاتِّبَاعِ. رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ جَابِرٍ قَالَ {كَانَتْ خُطْبَتُهُ <ص: 321> النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَحْمَدُ اللَّهَ وَبُيِّنِي عَلَيْهِ} الْحَدِيثَ (وَالصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لِأَنَّ مَا يَفْتَقِرُ إِلَيْهِ ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى يَفْتَقِرُ إِلَى ذِكْرِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَالْأَذَانِ وَالصَّلَاةِ (وَلَفْظُهُمَا) أَيِ الْحَمْدِ وَالصَّلَاةِ (مُتَعَيِّنٌ) كَمَا جَرَى عَلَيْهِ السَّلْفُ وَالْخَلْفُ فَيَكْفِي الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (وَالْوَصِيَّةُ بِالتَّقْوَى) لِلِاتِّبَاعِ رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ جَابِرٍ: {أَنَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُوَاطِبُ عَلَى الْوَصِيَّةِ بِالتَّقْوَى فِي خُطْبَتِهِ}. (وَلَا يَتَعَيَّنُ لَفْظُهَا) أَيِ الْوَصِيَّةِ بِالتَّقْوَى (عَلَى الصَّحِيحِ) لِأَنَّ عَرَضَهَا الْوَعْظُ، وَهُوَ حَاصِلٌ بغيرِ لَفْظِهَا فَيَكْفِي أَطْبَعُوا اللَّهَ. وَالثَّانِي وَقْفٌ مَعَ ظَاهِرِ الْحَدِيثِ (وَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ أَرْكَانٌ فِي الْخُطْبَتَيْنِ) أَيِ فِي كُلِّ مِنْهُمَا (وَالرَّابِعُ قِرَاءَةُ آيَةٍ فِي إِحْدَاهُمَا) لَا بَعَيْنَهَا (وَقِيلَ فِي الْأُولَى وَقِيلَ فِيهِمَا) أَيِ فِي كُلِّ مِنْهُمَا (وَقِيلَ لَا تَجِبُ) فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَلْ يُسْتَحَبُّ، وَسَكَتُوا عَنْ مَحَلِّهِ وَيُقَاسُ بِمَحَلِّ الْوُجُوبِ، وَعَلَى الْأَوَّلِ قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ، يُسْتَحَبُّ جَعْلُهَا فِي الْأُولَى. وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ مَا رَوَى الشَّيْخَانُ عَنْ {يَعْلَى بْنِ أُمِيَّةٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ عَلَى الْمِنْبَرِ: {وَنَادُوا يَا مَالِكُ} وَعَيْرُهُ مِنْ الْأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ فِي الْخُطْبَةِ، وَذَلِكَ مُحْتَمِلٌ لِلْوُجُوبِ وَالتَّيَدُّبِ وَصَادِقٌ بِالْقِرَاءَةِ فِيهِمَا، وَفِي إِحْدَاهُمَا فَقَطْ، وَعَيْنَ الثَّانِي الْأُولَى لِتَكُونَ الْقِرَاءَةُ تَسْبِيحًا فِي مُقَابَلَةِ الدُّعَاءِ فِي الثَّانِيَةِ وَحَكَى الْوُجُوبَ وَالِاسْتِحْبَابَ قَوْلَيْنِ أَيْضًا وَسَوَاءٌ فِي الْآيَةِ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ وَالْحِكْمُ وَالْقِصَّةُ. قَالَ الْإِمَامُ: وَيُعْتَبَرُ كَوْنُهَا مُفْهِمَةً فَلَا يَكْفِي ثُمَّ نَظَرَ وَإِنْ عُدَّ آيَةً وَلَا يَبْعُدُ الْاِكْتِفَاءُ بِشَطْرِ آيَةٍ طَوِيلَةٍ. (وَالْحَامِسُ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ دُعَاءٍ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الثَّانِيَةِ) كَمَا جَرَى عَلَيْهِ السَّلْفُ وَالْخَلْفُ (وَقِيلَ: لَا يَجِبُ) بَلْ يُسْتَحَبُّ، وَحَكَى الْخِلَافَ قَوْلَيْنِ أَيْضًا وَالْمُرَادُ بِالْمُؤْمِنِينَ الْجِنْسُ الشَّامِلُ لِلْمُؤْمِنَاتِ وَبِهِمَا عَبَّرَ فِي الْوَسِيطِ وَفِي التَّنْزِيلِ

<ص: 322> {وَكَاثِبٌ مِنَ الْقَانِنِينَ} قَالَ الْإِمَامُ وَارَى أَنْ يَكُونَ الدُّعَاءُ مُتَعَلِّقًا بِأُمُورِ الْآخِرَةِ غَيْرَ مُفْتَصِّرٍ عَلَى أَوْطَارِ الدُّنْيَا، وَأَنْ يَخْصَصَ بِالسَّامِعِينَ كَأَنْ يَقُولَ: وَحَكَمَ اللَّهُ، أَمَا الدُّعَاءُ لِلسُّلْطَانِ بِخُصُوصِهِ فِيهِ الْمُهْدَبُ لَا يُسْتَحَبُّ لِمَا رُوِيَ عَنْ عَطَاءٍ أَنَّهُ مُخَدَّبٌ. وَفِي شَرْحِهِ اتَّفَقَ أَصْحَابُنَا عَلَى أَنَّهُ لَا كَرَهُ وَلَا يُسْتَحَبُّ، وَالْمُخْتَارُ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ مُجَارَفَةٌ فِي وَصْفِهِ وَتَحْوَاهَا وَيُسْتَحَبُّ بِالِاتِّفَاقِ الدُّعَاءُ لِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَوُلَاةِ أُمُورِهِمْ بِالصَّلَاحِ وَالْإِعَانَةِ عَلَى الْحَقِّ وَالْقِيَامِ بِالْعَدْلِ وَتَحْوِ دَلِكِ، وَلِجُيُوشِ الْإِسْلَامِ. وَفِي الرَّوْضَةِ بَعْضُ ذَلِكَ

(وَيُسْتَرَطُّ كَوْنُهَا) كُلُّهَا (عَرَبِيَّةً) كَمَا جَرَى عَلَيْهِ النَّاسُ، وَقِيلَ لَا يُسْتَرَطُّ ذَلِكَ اعْتِبَارًا بِالْمَعْنَى وَعَلَى الْأَوَّلِ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْمُصَلِّينَ مَنْ يُحْسِنُ الْعَرَبِيَّةَ خَطَبَ أَحَدُهُمْ بِلِسَانِهِ، وَيَجِبُ أَنْ يَتَعَلَّمَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ الْخُطْبَةَ بِالْعَرَبِيَّةِ فَإِنْ مَضَتْ مَدَّةُ إِمْكَانِ التَّعَلُّمِ وَلَمْ يَتَعَلَّمَهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ عَصَوْا كُلَّهُمْ بِذَلِكَ وَلَا جُمُعَةٌ لَهُمْ بَلْ يُصَلُّونَ الظُّهْرَ. هَذَا مَا فِي شَرْحِ الْمُهْدَبِ وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى أَنَّ فَرْضَ الْكِفَايَةِ عَلَى الْبَعْضِ، وَهُوَ الْمُخْتَارُ وَقِيَ فِي الرَّوْضَةِ كَأَصْلِهَا مِنْ أَنْ يَجِبَ أَنْ يَتَعَلَّمَهَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَأَنَّهُمْ إِنْ لَمْ يَتَعَلَّمُوا عَصَوْا مَبْنِيٌّ عَلَى قَوْلِ الْجُمْهُورِ: إِنَّ فَرْضَ الْكِفَايَةِ عَلَى الْجَمِيعِ، وَيَسْقُطُ بِفِعْلِ الْبَعْضِ وَسَقَطَتْ لَفْظَةً كُلٌّ مِنْ بَعْضِ نُسْخِ الشَّرْحِ. وَيَدُلُّ عَلَيْهَا ضَمِيرُ الْجَمْعِ فِي لَمْ يَتَعَلَّمُوا وَمَعْنَاهُ أَنْتَفَى التَّعَلُّمُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ. وَأَجَابَ الْقَاضِي حُسَيْنٌ عَنْ سُؤَالٍ مَا فَايِدَةُ الْخُطْبَةِ بِالْعَرَبِيَّةِ إِذَا لَمْ يَعْرِفَهَا الْقَوْمُ بِأَنَّ فَايِدَتَهَا الْعِلْمُ بِالْوَعْظِ مِنْ حَيْثُ الْجُمْلَةُ وَيُؤَافِقُهُ مَا فِي الرَّوْضَةِ كَأَصْلِهَا فِيمَا لَوْ سَمِعُوا الْخُطْبَةَ وَلَمْ يَفْهَمُوا مَعْنَاهَا أَنَّهُ تَصِيحٌ.

(مُرْتَبَةٌ الْأَرْكَانِ الثَّلَاثَةِ الْأُولَى) كَمَا ذَكَرْتَ مِنْ الْبُدَاءَةِ بِالْحَمْدِ ثُمَّ الصَّلَاةِ ثُمَّ الْوَصِيَّةِ كَمَا جَرَى عَلَيْهِ النَّاسُ، وَسَيَاتِي تَصْحِيحُ الْمُصَنَّفِ لِعَدَمِ اسْتِثْرَاطِ ذَلِكَ، وَلَا يُسْتَرَطُّ التَّرْتِيبُ بَيْنَ الْقِرَاءَةِ وَالْمَدْعَاءِ وَلَا بَيْنَهُمَا، وَبَيَّنَّ غَيْرُهُمَا. وَقِيلَ: يُسْتَرَطُّ ذَلِكَ <ص: 323> قِيَاطِي بَعْدَ الْوَصِيَّةِ بِالْقِرَاءَةِ ثُمَّ الدُّعَاءِ حَكَاهُ فِي شَرْحِ الْمُهْدَبِ (وَ) كَوْنُهَا بَعْدَ (الرِّوَالِ) لِلِاتِّبَاعِ رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: {كَانَ النَّبِيُّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ حَيْرًا يَجْلِسُ الْإِمَامُ عَلَى الْمِنْبَرِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا}. قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهْدَبِ فِي بَابِ هَيْئَةِ الْجُمُعَةِ: وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَخْرُجُ إِلَى الْجُمُعَةِ مُتَّصِلًا بِالرِّوَالِ. وَكَذَلِكَ جَمِيعُ الْأَيِّمَةِ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ (وَالْقِيَامُ فِيهِمَا إِنْ قَدَرَ وَالْجُلُوسُ بَيْنَهُمَا) لِلِاتِّبَاعِ رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ: {أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَخْطُبُ خُطْبَتَيْنِ يَجْلِسُ بَيْنَهُمَا، وَكَانَ يَخْطُبُ قَائِمًا { فَإِنْ عَجَزَ عَنِ الْقِيَامِ فَأَلْوَى أَنْ يَسْتَنْبِتَ، وَلَوْ خَطَبَ قَاعِدًا جَارَ كَالصَّلَاةِ، وَيَجُوزُ الْاِقْتِدَاءُ بِهِ سَوَاءٌ قَالَ لَا اسْتَطِيعُ الْقِيَامَ أَمْ سَكَتَ لِأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّهُ إِنَّمَا قَعَدَ لِعَجْزِهِ فَإِنْ بَاقِيَ لَهُ كَانَ قَائِدًا فَهُوَ كَمَا لَوْ بَانَ الْإِمَامُ حُبْنًا وَقَدْ تَقَدَّمَ. وَتَجِبُ الطَّمَانِينَةُ فِي الْجُلُوسِ بَيْنَهُمَا كَمَا فِي الْجُلُوسِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ، وَلَوْ خَطَبَ قَاعِدًا لِعَجْزِهِ لَمْ يَفْصِلْ بَيْنَهُمَا بِالْأَصْطِحَاحِ بَلْ بِسَكْتَةٍ وَهِيَ وَاجِبَةٌ فِي الْأَصْحِ (وَإِسْمَاعُ أَرْبَعِينَ كَامِلِينَ) عَدَدُ مَنْ تَتَعَقَّدُ بِهِمُ الْجُمُعَةُ بِالِاتِّفَاقِ مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنِ الْإِمَامِ بَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ لِيَخْضَلَ وَعَظُهُمُ الْمَقْصُودُ بِالْخُطْبَةِ، فَلَوْ لَمْ يَسْمَعُوهَا لِبُعْدِهِمْ أَوْ إِسْرَارِهِ لَمْ تَصِحَّ وَلَوْ كَانُوا كُلُّهُمْ أَوْ بَعْضُهُمْ لَمْ تَصِحَّ فِي الْأَصْحِ وَالْمُسْتَشْرَطُ إِسْمَاعُ أَرْكَانِهَا فَقَطْ كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْإِنْفِصَاصِ <ص: 324> (وَالْجَدِيدُ أَنَّهُ لَا يَحْرُمُ عَلَيْهِمُ الْكَلَامُ) فِيهَا

(وَيُسْنُ الْإِنْصَاتُ) لَهَا وَالْقَدِيمُ يَحْرُمُ الْكَلَامُ، وَيَجِبُ الْإِنْصَاتُ وَاسْتَدَلَّ لَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى { وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا } ذَكَرَ فِي التَّفْسِيرِ أَنَّهَا تَرَلَّتْ فِي الْخُطْبَةِ، وَسُمِّيَتْ قُرْآنًا لِاشْتِمَالِهَا عَلَيْهِ وَالْأَمْرُ لِلْوُجُوبِ وَاسْتَدَلَّ لِأَوَّلِ بِمَا رَوَى الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ أَنَسٍ { أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَأَوْمَأَ النَّاسُ إِلَيْهِ بِالسُّكُوتِ فَلَمْ يَقْبَلْ. وَأَعَادَ الْكَلَامَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الثَّلَاثَةِ: مَاذَا أَعَدَدْتَ لَهَا؟ قَالَ: حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ قَالَ: إِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحَبَّتْ { وَجَهُ الْإِسْتِدْلَالِ أَنَّهُ لَمْ يُتَكْرَرْ عَلَيْهِ الْكَلَامُ وَلَمْ يُبَيَّنْ لَهُ وَجُوبَ السُّكُوتِ. وَالْأَمْرُ فِي الْآيَةِ لِلِاسْتِحْبَابِ جَمْعًا بَيْنَ الدَّلِيلَيْنِ وَلَا يَحْرُمُ الْكَلَامُ عَلَى الْخَطِيبِ قَطْعًا. وَقِيلَ بِطَرْدِ الْقَوْلَيْنِ فِيهِ تَخْرِيجًا عَلَى أَنَّ الْخُطْبَتَيْنِ بِمِثَابَةِ رَكْعَتَيْنِ أَوَّلًا. وَالْخِلَافُ فِي كَلَامٍ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ عَرَضٌ مُهِمٌّ تَاجِرٌ قَائِمًا إِذَا رَأَى أَعْمَى يَقَعُ فِي بَيْرٍ أَوْ عَقْرَبًا تَدْبُ إِلَى إِنْسَانٍ فَأَنْذَرَهُ أَوْ عَلِمَ إِنْسَانًا شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِ أَوْ نَهَاةً عَنِ مُنْكَرٍ فَهَذَا لَيْسَ بِحَرَامٍ قَطْعًا. وَيَجُوزُ لِلدَّاخِلِ فِي أَثْنَاءِ الْخُطْبَةِ أَنْ يَتَكَلَّمَ مَا لَمْ يَأْخُذْ لِنَفْسِهِ مَكَانًا وَالْقَوْلَانِ بَعْدَ قَعُودِهِ وَعَلَى الْقَدِيمِ يَنْبَغِي أَنْ لَا يُسَلَّمَ فَإِنْ سَلَّمَ حَرَمَتْ إِجَابَتُهُ، وَيَحْرُمُ تَسْمِيَةُ الْعَاطِسِ عَلَى الصَّحِيحِ فِيهِمَا وَعَلَى الْجَدِيدِ يَجُوزَانِ قَطْعًا. وَيُسْتَحَبُّ التَّسْمِيَةُ عَلَى الْأَصْحِ وَصَحَّ الْبَعْوِيُّ وَجُوبَ رَدِّ السَّلَامِ وَوَاقِفُهُ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ. وَصَرَّحَ فِيهِ بِكَرَاهَةِ السَّلَامِ عَلَى الْقَوْلَيْنِ وَحَيْثُ حَرَّمَ الْكَلَامُ لَا تَبْطُلُ بِهِ جُمُعَةُ الْمُتَكَلِّمِ قَطْعًا هَذَا كُلُّهُ فِيمَنْ يَسْمَعُ الْخُطْبَةَ وَإِنْ رَادَ عَلَى الْأَرْبَعِينَ. أَمَا مَنْ لَا يَسْمَعُهَا لِبُعْدِهِ عَنِ الْإِمَامِ، وَرَادَ عَلَى الْأَرْبَعِينَ السَّامِعِينَ فِيهِ عَلَى الْقَدِيمِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا لَا

يَحْرُمُ عَلَيْهِ الْكَلَامُ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَشْتَغَلَ بِالذِّكْرِ وَالتَّلَاوَةِ، وَأَصْحُهُمَا
يَحْرُمُ لئَلَّا يَشْوَشَ عَلَى السَّامِعِينَ. فَيَتَّخِذُ بَيْنَ السُّكُوتِ وَبَيْنَ مَا
ذَكَرَهُ فَقَوْلُ الْمُصَنَّفِ عَلَيْهِ أَيُّ عَلَى الْأَرْبَعِينَ السَّامِعِينَ لِلْخُطْبَةِ،
وَإِنْ انْصَمَّ إِلَيْهِمْ <ص: 325> غَيْرُهُمْ مِنَ الْكَامِلِينَ سَمِعُوهَا أَوْ لَا.
وَعَبَّرَ فِي الْمُحَرَّرِ بِالْقَوْمِ (قُلْتُ: الْأَصَحُّ أَنْ تَرْتِيبَ الْأَرْكَانَ لَيْسَ
يَشْتَرِطُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ) لِحُضُورِ الْمَقْضُودِ بِدُونِهِ (وَالْأَظْهَرُ اشْتِرَاطُ
الْمُؤَالَاةِ وَطَهَارَةِ الْحَدِيثِ) الْأَصْغَرَ وَالْأَكْبَرَ (وَالْحَبِيثُ) فِي الْبَدَنِ
وَالنُّوْبِ وَالْمَكَانِ (وَالسُّنْبُرِ) لِلْعَوْرَةِ فِي الْحُطْبَةِ كَمَا جَرَى عَلَيْهِ
السَّلْفُ وَالْخَلْفُ فِي الْجُمُعَةِ. وَالثَّانِي لَا يُشْتَرِطُ وَاحِدٌ مِمَّا ذَكَرَ فِيهَا.
أَمَّا الْمُؤَالَاةُ فَلِحُضُورِ الْمَقْضُودِ مِنَ الْوَعْظِ بِدُونِهَا، وَأَمَّا الْبَاقِي
فَلِيَشْبَهَ الْخُطْبَةَ بِالْأَذَانِ فَإِنَّهَا ذَكَرُ يَتَقَدَّمُ الصَّلَاةَ وَعَلَى اشْتِرَاطِ
الطَهَارَةِ فِيهَا لَوْ سَبَقَهُ حَدِيثٌ لَمْ يَعْتَدَّ بِمَا يَأْتِي بِهِ مِنْهَا حَالَ الْحَدِيثِ
فَلَوْ تَطَهَّرَ وَعَادَ وَجَبَ اسْتِنَافُهَا وَإِنْ لَمْ يَطُلْ الْفَضْلُ فِي الْأَصَحِّ.
وَمَسْأَلَةُ السُّنْبُرِ مَزِيدَةٌ عَلَى الْمُحَرَّرِ مَذْكُورَةٌ فِي الرُّوضَةِ وَأَصْلُهَا
(وَتُسَنُّ) الْخُطْبَةُ (عَلَى مِنْبَرٍ) لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ
يَخْطُبُ <ص: 326> عَلَيْهِ رَوَاهُ الشَّيْخَانُ. (أَوْ) مَوْضِعٍ (مُزْتَفِعٍ) إِنْ
لَمْ يَكُنْ مِنْبَرٌ كَمَا فِي الرُّوضَةِ، وَأَصْلُهَا لِقِيَامِهِ مَقَامَهُ فِي بُلُوغِ صَوْتِ
الْخَطِيبِ عَلَيْهِ النَّاسَ. وَبُيِّنَ كَوْنُ الْمَنْبَرِ عَلَى يَمِينِ الْمِخْرَابِ لِأَنَّ
مَنْبَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ كَذَلِكَ أَيُّ عَلَى يَمِينِ الْمُسْتَقْبَلِ
لِلْمِخْرَابِ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ (وَيُسَلَّمُ عَلَى مَنْ عِنْدَ الْمَنْبَرِ) إِذَا انْتَهَى
إِلَيْهِ كَمَا فِي الْمُحَرَّرِ أَيُّ يُسَنُّ ذَلِكَ. (وَإِنْ يُقْبَلُ عَلَيْهِمْ إِذَا صَعَدَ)
الْمَنْبَرَ (وَيُسَلَّمُ عَلَيْهِمْ وَيَجْلِسُ) بَعْدَ السَّلَامِ (ثُمَّ يُؤَدِّنُ) بِفَتْحِ الدَّالِ
فِي حَالِ جُلُوسِهِ لِلاتِّبَاعِ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ رَوَى الْأَخِيرُ أَيُّ التَّأْدِينَ حَالَ
الْجُلُوسِ الْبُخَارِيِّ كَمَا تَقَدَّمَ وَمَا قَبْلَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ. وَعِبَارَةُ
الْمُحَرَّرِ وَبِجَلِيسٍ وَيَشْتَغَلُ الْمُؤَدِّنُ بِالْأَذَانِ كَمَا جَلِيسٌ، وَإِذَا فَرَعَ
الْمُؤَدِّنُ قَامَ وَالْمُرَادُ بِصُعُودِ الْمَنْبَرِ مَا فِي الرُّوضَةِ وَأَصْلُهَا أَنْ يَبْلُغَ
فِي صُعُودِهِ الدَّرَجَةَ الَّتِي تَلِي مَوْضِعَ الْجُلُوسِ الْمُسَمَّى بِالْمُسْتَرَّاحِ.
وَفِي الْمُهَدَّبِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {كَانَ يَقِفُ عَلَى الدَّرَجَةِ
الَّتِي تَلِي الْمُسْتَرَّاحِ}. قَالَ الْمُصَنَّفُ فِي شَرْحِهِ: وَهُوَ حَدِيثٌ
صَحِيحٌ. وَقَالَ فِيهِ: وَيَلْزَمُ السَّامِعِينَ رَدُّ السَّلَامِ عَلَيْهِ فِي الْمَرَّتَيْنِ
وَهُوَ فَرَضٌ كِفَايَةٌ كَالسَّلَامِ فِي بَاقِي الْمَوَاضِعِ (وَ) يُسَنُّ (أَنْ تَكُونَ)
الْخُطْبَةُ (بَلِيغَةً) لَا مُبْتَدَلَةَ رَكِيكَةً فَإِنَّهَا لَا تُؤَثِّرُ فِي الْقُلُوبِ (مَفْهُومَةً)
أَيُّ قَرِيبَةً مِنَ الْأَفْهَامِ لَا غَرِيبَةً وَخَشِيئَةً فَإِنَّهَا لَا يَنْتَفِعُ بِهَا أَكْثَرُ النَّاسِ.
(قَصِيرَةً) لِأَنَّ الطَّوِيلَةَ تُمَلُّ. وَفِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ: {أَطِيلُوا الصَّلَاةَ
وَاقْضُوا الْخُطْبَةَ}. بِصَمِّ الصَّادِ وَعِبَارَةُ الْمُحَرَّرِ كَالْوَجِيزِ مَا ئِلَةٌ إِلَى
الْقِصْرِ أَيُّ مُتَوَسِّطَةٌ كَمَا عَبَّرَ بِهِ فِي الرُّوضَةِ كَأَصْلِهَا. وَرَوَى مُسْلِمٌ

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: {كَاتِبٌ صَلَّى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَصْدًا وَخُطْبَتُهُ قَصْدًا}. أَيُّ مُتَوَسِّطَةً (وَلَا يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَ) لَا (شِمَالًا فِي شَيْءٍ مِنْهَا) بَلْ يَسْتَمِرُّ عَلَى مَا <ص: 327> تَقَدَّمَ مِنَ الْإِقْبَالِ عَلَيْهِمْ إِلَى فَرَاغِهَا أَيُّ يُسَنُّ ذَلِكَ، وَيُسَنُّ لَهُمْ أَنْ يُقْبِلُوا عَلَيْهِ مُسْتَمِعِينَ لَهُ

(وَيَعْتَمِدُ عَلَى سَيْفٍ أَوْ عَصَا وَنَحْوِهِ) رَوَى أَبُو دَاوُدَ: أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {قَامَ فِي خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ مُتَوَكِّنًا عَلَى عَصَا أَوْ قَوْسٍ}. وَرَوَى أَنَّهُ اعْتَمَدَ عَلَى سَيْفٍ. قَالَ فِي الْكِفَايَةِ وَإِنْ لَمْ يَثْبُتْ فَهُوَ فِي مَعْنَى الْقَوْسِ. وَالْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ هَذَا الْمَدِينِ قَامَ بِالسَّلَاحِ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي يَدِهِ الْيُسْرَى كَعَادَةِ مَنْ يُرِيدُ الصَّرْبَ بِالسَّيْفِ وَالرَّمْيَ بِالْقَوْسِ، وَيَسْغَلُ يَدَهُ الْيُمْنَى بِحَرْفِ الْمُنْبَرِ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ شَيْئًا مِمَّا ذُكِرَ جَعَلَ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى أَوْ أَرْسَلَهُمَا وَلَا يَعْثَبُ بِهِمَا (وَيَكُونُ جُلُوسُهُ بَيْنَهُمَا) أَيُّ الْخُطْبَتَيْنِ فِي الْجُمُعَةِ. (نَحْوُ سُورَةِ الْإِخْلَاصِ) أَيُّ يُسَنُّ ذَلِكَ. وَقِيلَ يَجِبُ فَلَا يَجُوزُ أَقْلٌ مِنْهُ (وَإِذَا فَرَغَ) مِنَ الْخُطْبَةِ (شَرَعَ الْمُؤَدِّنُ فِي الْإِقَامَةِ وَبَادَرَ الْإِمَامُ لِيَبْلُغَ الْمِحْرَابَ مَعَ فَرَاغِهِ) مِنَ الْإِقَامَةِ فَيَسْرِعُ فِي الصَّلَاةِ، وَالْمَعْنَى فِي ذَلِكَ الْمُبَالَغَةُ فِي تَحْقِيقِ الْمُوَالَاةِ الَّتِي تَقَدَّمَ وَجُوبُهَا وَفِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ يُسْتَحَبُّ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ فِي الْبُرُولِ مِنَ الْمُنْبَرِ عَقِبَ فَرَاغِهَا وَيَأْخُذَ الْمُؤَدِّنُونَ فِي الْإِقَامَةِ، وَيَبْلُغُ الْمِحْرَابَ مَعَ فَرَاغِ الْإِقَامَةِ انْتَهَى. فِيهِ تَضْرِيحٌ بِاسْتِحْيَابِ مَا ذُكِرَ هُنَا (وَيَقْرَأُ) بَعْدَ الْفَاتِحَةِ. (فِي الْأُولَى الْجُمُعَةِ وَفِي الثَّانِيَةِ الْمُتَافِقِينَ جَهْرًا) لِلِاتِّبَاعِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِلَفْظٍ: {كَانَ يَقْرَأُ وَهُوَ ظَاهِرٌ فِي الْجَهْرِ}. وَرَوَى هُوَ أَيْضًا أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ فِي الْجُمُعَةِ {سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى}، وَ {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ} قَالَ فِي الرَّوْضَةِ: كَانَ يَقْرَأُ هَاتَيْنِ فِي وَقْتِ وَهَاتَيْنِ فِي وَقْتِ فَهُمَا سُنَّتَانِ وَفِيهَا كَأَصْلِهَا لَوْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ فِي الْأُولَى قَرَأَهَا مَعَ الْمُتَافِقِينَ فِي الثَّانِيَةِ وَلَوْ قَرَأَ الْمُتَافِقِينَ فِي الْأُولَى قَرَأَ الْجُمُعَةَ فِي الثَّانِيَةِ كَيْ لَا تَخْلُو صَلَاتُهُ عَنْ هَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ.

(فَصَلُّ: يُسَنُّ الْغُسْلُ لِجَازِئِهَا) أَيُّ لِمَنْ يُرِيدُ حُضُورَ الْجُمُعَةِ وَإِنْ لَمْ تَجِبْ عَلَيْهِ (وَقِيلَ: لِكُلِّ أَحَدٍ) حَضَرَ أَوْ لَا وَيَدُلُّ لِلأَوَّلِ حَدِيثُ الشَّيْخَيْنِ: {إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ}. أَيُّ إِذَا أَرَادَ مَجِيئَهَا وَحَدِيثُ أَبِي حَبَانَ وَابِي عَوَانِيَةَ: {مَنْ أَتَى الْجُمُعَةَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَلْيَغْتَسِلْ}. وَصَرَفَ الْأَمْرَ عَنِ الْوُجُوبِ إِلَى التَّنْذِيرِ حَدِيثُ {مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهَا وَنِعَمَتْ وَمَنْ اغْتَسَلَ قَالِغُسْلُ أَفْضَلُ} رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَعَيْرُهُ وَحَيْسَةُ التِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ أَبُو حَاتِمِ الرَّازِيُّ. وَقَوْلُهُ: فِيهَا أَيُّ بِالسُّنَّةِ أَخَذَ أَيُّ بِمَا جَوَزَتْهُ مِنَ الْوُضُوءِ مُقْتَصِرًا عَلَيْهِ. وَنِعَمَتْ الْخَصْلَةُ أَوْ الْفِعْلَةُ وَالْغُسْلُ مَعَهَا أَفْضَلُ. وَبَدَلُ لِلثَّانِي

حَدِيثُ الشَّيْخَيْنِ: {غُسْلُ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُجْتَلِمٍ} أَي بَالِغٍ، وَالْمُرَادُ أَنَّهُ تَابَتْ طَلْبُهُ نَدْبًا لِمَا تَقَدَّمَ. (وَوَقْتُهُ مِنَ الْفَجْرِ) لِحَدِيثِ الشَّيْخَيْنِ: {مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ} وَسَيَاتِي تَمَامُهَا. (وَتَقْرِيْبُهُ مِنْ ذَهَابِهِ) إِلَى الْجُمُعَةِ (أَفْضَلُ) لِأَنَّهُ أَفْضَى إِلَى الْغَرَضِ مِنْ ائْتِيفَاءِ الرَّائِحَةِ الْكَرِيْبَةِ خَالَ الْاجْتِمَاعِ. (فَإِنْ عَجَزَ) عَنِ الْغُسْلِ لِنَقَادِ الْمَاءِ بَعْدَ الْوُضُوءِ أَوْ لِقُرُوحٍ فِي عَيْرِ أَعْضَائِهِ (تَيَمَّمَ) بِنِيَّةِ الْغُسْلِ (فِي الْأَصَحِّ) وَخَارَ الْفَضِيلَةَ وَالثَّانِي وَهُوَ ائْتِمَالُ لِلْإِمَامِ، وَرَجَحَهُ الْعَرَالِيُّ أَنَّهُ لَا يَتَيَمَّمُ لِأَنَّ الْغَرَضَ مِنَ الْغُسْلِ التَّنْظُفُ وَقَطْعُ الرَّرَوَائِحِ الْكَرِيْبَةِ، وَالتَّيَمُّمُ لَا يُفِيدُ هَذَا الْغَرَضَ (وَمِنَ الْمَسْنُونِ غُسْلُ الْعِيدِ وَالْكَسُوفِ وَالِاسْتِسْقَاءِ) لِاجْتِمَاعِ النَّاسِ لَهَا كَالْجُمُعَةِ وَسَيَاتِي وَقْتُ غُسْلِ الْعِيدِ فِي بَابِهِ قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهْدَبِ فِي بَابِ صَلَاةِ الْكَسُوفِ وَيَدْخُلُ وَقْتُ الْغُسْلِ لِلْكَسُوفِ بِأَوَّلِهِ (وَ) الْغُسْلُ (لِغَاسِلِ الْمَيِّتِ) مُسْلِمًا كَانَ أَوْ كَافِرًا ذَكَرَهُ فِي شَرْحِ الْمُهْدَبِ لِحَدِيثِ {مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا فَلْيَغْتَسِلْ} رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ <ص: 329> وَحَسَنَهُ التَّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ ابْنُ جِبَانَ. وَالصَّارِفُ لِلأَمْرِ عَنِ الْوُجُوبِ حَدِيثٌ: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ فِي غُسْلِ مَيِّتِكُمْ غُسْلٌ إِذَا غَسَلْتُمُوهُ} صَحَّحَهُ الْحَاكِمُ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ (وَالْمَجْنُونِ وَالْمُعْمَى عَلَيْهِ إِذَا أَقَاقَا) رَوَى الشَّيْخَانُ عَنِ عَائِشَةَ {أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعْمَى عَلَيْهِ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ فَإِذَا أَقَاقَ اغْتَسَلَ}. وَقَيْسَ الْمَجْنُونُ بِالْمُعْمَى عَلَيْهِ

(وَالْكَافِرَ إِذَا أَسْلَمَ) {لِأَمْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَيْسَ بَنَ عَاصِمٍ بِالْغُسْلِ لِمَا أَسْلَمَ}. وَكَذَلِكَ تَمَامَةٌ بِنُ أَتَالِ رَوَاهُمَا ابْنَا خَزِيمَةَ وَجِبَانَ وَعَيْرُهُمَا وَلَيْسَ أَمْرٌ وَجُوبٌ لِأَنَّ جَمَاعَةً أَسْلَمُوا فَلَمْ يَأْمُرْهُمْ بِالْغُسْلِ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ، وَهَذَا حَيْثُ لَمْ يَعْرِضْ لَهُ فِي الْكُفْرِ مَا يُوجِبُ الْغُسْلَ مِنْ جَنَابَةٍ أَوْ حَيْضٍ فَإِنْ عَرَضَ لَهُ ذَلِكَ وَجَبَ عَلَيْهِ الْغُسْلُ وَلَا عِبْرَةَ بِغُسْلِ مَضَى فِي الْكُفْرِ فِي الْأَصَحِّ (وَاعْسَالُ الْحَجِّ) وَسَيَاتِي فِي بَابِهِ (وَإَكْدَاهَا) أَي الْأَعْسَالُ الْمَسْنُونَةُ (غُسْلُ غَاسِلِ الْمَيِّتِ نَمَّ) غُسْلُ (الْجُمُعَةِ وَعَكْسُهُ الْقَدِيمُ) فَقَالَ: أَكْدَاهَا غُسْلُ الْجُمُعَةِ ثُمَّ غُسْلُ غَاسِلِ الْمَيِّتِ (قُلْتُ: الْقَدِيمُ هُنَا أَظْهَرَ وَرَجَحَهُ الْأَكْثَرُونَ، وَأَحَادِيثُهُ صَحِيحَةٌ كَثِيرَةٌ) وَهِيَ أَحَادِيثُ غُسْلِ الْجُمُعَةِ كَمَا فِي الرَّرُوضَةِ مِنْهَا حَدِيثَا الشَّيْخَيْنِ السَّابِقَيْنِ أَوَّلَ الْفَصْلِ.

(وَلَيْسَ لِلْجَدِيدِ حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ) يَعْني مِنَ الْأَحَادِيثِ الطَّالِبَةَ لِعُسْلِ غَاسِلِ الْمَيِّتِ بَلْ اعْتَرَضَ فِي شَرْحِ الْمُهْدَبِ عَلَى التَّرْمِذِيِّ فِي تَحْسَبِ لِلْحَدِيثِ السَّابِقِ مِنْهَا فَقَالِي تَصْحِيحُ ابْنِ جِبَانَ لَهُ أُولَى، وَوَجَّهَ الرَّافِعِيُّ وَعَيْرُهُ الْجَدِيدَ بِأَنَّ لِلشَّافِعِيَّ قَدِيمًا بِوُجُوبِ غُسْلِ غَاسِلِ الْمَيِّتِ دُونَ غُسْلِ الْجُمُعَةِ، وَاعْتَرَضَ بِأَنَّ لَهُ قَدِيمًا بِوُجُوبِ غُسْلِ الْجُمُعَةِ أَيضًا وَإِنْ كَانَ هَذَا عَرِيْبًا وَذَاكَ مَشْهُورًا.

وَعُلِمَ مِمَّا ذُكِرَ أَنَّهُ تَرَدَّدَ فِي الْقَدِيمِ فِي وُجُوبِ غُسْلِ <ص: 330>
غَاسِلِ الْمَيِّتِ وَتَدْبَهُ كَمَا نَسَبَهُ عَلَيْهِ الرَّافِعِيُّ وَأَسْقَطَهُ مِنَ الرَّوْضَةِ
وَذَكَرَ فِيهَا مِنْ فَوَائِدِ الْخِلَافِ أَنَّ مَنْ مَعَهُ مَاءٌ يَدْفَعُهُ لِأَوْلَى النَّاسِ بِهِ
وَوَجَدَ مَنْ يُرِيدُهُ لِعُسْلِ الْجُمُعَةِ، وَمَنْ يُرِيدُهُ لِلْعُسْلِ مِنْ غُسْلِ
الْمَيِّتِ لَابْتِهَامًا يَدْفَعُهُ

{وَيْسَنُ التَّبَكِيرُ إِلَيْهَا} لِحَدِيثِ الشَّيْخَيْنِ: {مَنْ إِغْتَسَلَ يَوْمَ
الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ أَوْ كَغُسْلِهَا ثُمَّ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى فَكَأَنَّمَا
قَرَّبَ بَدَنَهُ أَوْ وَاحِدَةً مِنَ الْأَيْلِ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا
قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَفْرَنًا،
وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي
السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتْ
الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ}. وَرَوَى النَّسَائِيُّ {فِي الْخَامِسَةِ كَالَّذِي
يُهْدِي عُصْفُورًا، وَفِي السَّادِسَةِ بَيْضَةً} وَالسَّاعَاتُ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ.
وَقِيلَ مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ. قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ فَمَنْ جَاءَ فِي أَوَّلِ
سَاعَةٍ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ فِي آخِرِهَا مُشْتَرِكًا فِي تَحْصِيلِ أَضَلِّ الْبَدَنَةِ
أَوْ الْبَقَرَةِ أَوْ غَيْرِهِمَا، وَلَكِنَّ بَدَنَةَ الْأَوَّلِ أَكْمَلُ مِنْ بَدَنَةِ الْآخِرِ، وَبَدَنَةُ
الْمُتَوَسِّطِ مُتَوَسِّطَةٌ يَعْنِي وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ. وَفِي الرَّوْضَةِ كَأَضْلَاهَا
الْمُرَادُ تَرْتِيبُ الدَّرَجَاتِ وَفَضْلُ السَّابِقِ عَلَى الَّذِي يَلِيهِ لِئَلَّا يَسْتَوِيَ
فِي الْفَضِيلَةِ رَجُلَانِ جَاءَا فِي طَرَفِي سَاعَةٍ. <ص: 331> وَلَيْسَ
الْمُرَادُ بِهَا الْفَلَكيَّةُ وَإِلَّا لَأَخْتَلَفَ الْأَمْرُ بِالْيَوْمِ الشَّائِي وَالصَّائِفِ. وَفِي
حَدِيثِ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ كَمَا قَالَهُ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ
{يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَاعَةً}، وَهُوَ شَامِلٌ لِجَمِيعِ أَيَّامِهِ. وَذَكَرَ
الْمَاوَرِدِيُّ أَنَّ الْإِمَامَ يَخْتَارُ لَهُ أَنْ يَتَأَخَّرَ إِلَى الْوَقْتِ الَّذِي تُقَامُ فِيهِ
الْجُمُعَةُ اتِّبَاعًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخُلْفَائِهِ (مَاشِيًا)
لِأَرَاكِبًا لِلْحَتِّ عَلَى ذَلِكَ مَعَ غَيْرِهِ فِي حَدِيثٍ. رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ
الْأَرْبَعَةَ وَحَسَنَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ عَلَى شَرْطِ
الشَّيْخَيْنِ. (بِسَكِينَةٍ) لِحَدِيثِ الشَّيْخَيْنِ: {إِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَعَلَيْكُمْ
بِالسَّكِينَةِ} وَهُوَ مُبَيَّنٌ لِلْمُرَادِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى {إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ
يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ} أَيِ امْضُوا كَمَا قَرِئَ بِهِ. وَفِي
الرَّوْضَةِ كَأَضْلَاهَا تَقْيِيدُ الْمَشِيِّ إِلَى الْجُمُعَةِ عَلَى سَكِينَةٍ بِمَا <ص:
332> لَمْ يَضِقْ الْوَقْتُ وَأَنَّهُ لَا يَسْعَى إِلَى غَيْرِهَا مِنَ الصَّلَوَاتِ أَيْضًا
(وَأَنْ يَسْتَعْلَ فِي طَرِيقِهِ وَحُضُورِهِ) قَبْلَ الْخُطْبَةِ (بِقِرَاءَةِ أَوْ
ذِكْرِ) أَوْ صَلَاةٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالطَّرِيقُ مَزِيدٌ
عَلَى الْمُحَرَّرِ وَغَيْرِهِ وَفِي التَّنْزِيلِ {فِي بُيُوتِ أَرْزَنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ
وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ} وَفِي الصَّحِيحَيْنِ: {فَإِنْ أَحَدَكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا
دَامَتْ الصَّلَاةُ تَحْسِبُهُ}. وَفِي مُسْلِمٍ: {فَإِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ يَعْمَدُ

إِلَى الصَّلَاةِ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ}. (وَلَا يَتَخَطَّى) رَقَابَ النَّاسِ لِلْحَبِّ عَلَى ذَلِكَ مَعَ غَيْرِهِ فِي حَدِيثِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ إِبْنُ جِبَانَ وَالْحَاكِمُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ. قَالَ فِي الرَّوَضَةِ كَأَصْلِهَا إِلَّا إِذَا كَانَ إِمَامًا أَوْ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ فُرْجَةٌ لَا يَصِلُهَا بغير تَخَطُّ قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ فَلَا يُكْرَهُ لَهُ التَّخَطُّ، أَمَّا الْإِمَامُ وَفَرَضُهُ فِيمَنْ لَمْ يَجِدْ طَرِيقًا إِلَّا بِهِ فَلِلضَّرُورَةِ، وَأَمَّا غَيْرُهُ فَلِتَفْرِيطِ الْجَالِسِينَ وَرَاءَ الْفُرْجَةِ يَتْرِكُهَا سَوَاءً وَجَدَ غَيْرَهَا أَمْ لَا وَسَوَاءٌ كَانَتْ قَرِيبَةً أَمْ بَعِيدَةً وَلَكِنْ يُسْتَحَبُّ إِنْ كَانَ لَهُ مَوْضِعٌ غَيْرُهَا أَنْ لَا يَتَخَطَّى وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَوْضِعٌ، وَكَانَتْ قَرِيبَةً بِحَيْثُ لَا يَتَخَطَّى أَكْثَرَ مِنْ رَجُلَيْنِ وَنَحْوِهِمَا دَخَلَهَا وَإِنْ كَانَتْ بَعِيدَةً <ص: 333> وَرَجَا أَنْ يَتَقَدَّمُوا إِلَيْهَا إِذَا أَقِمَتِ الصَّلَاةَ اسْتَحَبَّ أَنْ يَقْعُدَ مَوْضِعَهُ، وَلَا يَتَخَطَّى وَإِلَّا فَلْيَتَخَطَّ. (وَأَنْ يَتَرَيَّنَ بِأَخْسَنِ ثِيَابِهِ وَطَيْبٍ) لِيَذْكُرَهُمَا فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ فِي التَّخَطُّ، وَأَوْلَى الثِّيَابِ الْبَيْضُ فَإِنْ لَيْسَ مَصْبُوعًا فَمَا صُيغَ عَزْلُهُ. ثُمَّ نُسِجَ كَالْبُرُودِ لَا مَا صُيغَ مَنْسُوجًا (وَأَزَالَةَ الظَّفَرِ) وَالشَّعْرَ لِلاتِّبَاعِ. وَرَوَى الْبَزَّازُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ {أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُقَلِّمُ أَظْفَارَهُ وَيَقْصُّ شَارِبَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الصَّلَاةِ} (وَالرَّيْحِ) الْكَرْبِهُةَ كَالصَّنَانِ لِأَنَّهُ يَتَأَدَّى بِهِ غَيْرُهُ فَيُرَالُ بِالْمَاءِ أَوْ غَيْرِهِ. (قُلْتُ:) كَمَا قَالَ الرَّافِعِيُّ فِي الشَّرْحِ (وَأَنْ يَقْرَأَ الْكَهْفَ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا) أَيُّ لِحَدِيثٍ: {مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ}. رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ. وَحَدِيثٌ: {مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ} <ص: 334> لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ}. رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ فِي مُسْنَدِهِ

(وَيُكْثِرُ الدُّعَاءَ) يَوْمَهَا رَجَاءً أَنْ يُصَادِفَ سَاعَةَ الْإِجَابَةِ فِي حَدِيثِ الشَّيْخَيْنِ بَعْدَ ذِكْرِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ: {فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُؤَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَأَشَارَ بِيَدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَلِّمُهَا} وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: " وَهِيَ سَاعَةٌ خَفِيَّةٌ ". وَوَرَدَ تَعْيِينُهَا أَيْضًا فِي حَدِيثِ {يَوْمِ الْجُمُعَةِ ثِنْتَا عَشْرَةَ سَاعَةً السَّابِقِ قَرِيبًا فَالْتِمَسُوهَا آخِرَ سَاعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ}. وَفِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ {هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الْإِمَامُ} أَيُّ عَلَى الْمِنْبَرِ إِلَيْ أَنْ تُقْضَى الصَّلَاةُ أَيُّ يَفْرُغَ مِنْهَا قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ بَعْدَ ذِكْرِ الْحَدِيثَيْنِ وَغَيْرِهِمَا: يُحْتَمَلُ أَنَّهَا مُنْتَقَلَةٌ تَكُونُ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فِي وَقْتٍ وَفِي بَعْضِهَا فِي وَقْتٍ آخَرَ كَمَا هُوَ الْمُحْتَارُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ. وَقَالَ فِيهِ بَعْدَ ذِكْرِ أَقْوَالِ الْبَغِيِّينَ بِمَا ذُكِرَ وَغَيْرُهُ، قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ: وَلَيْسَ مَعْنَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ أَنَّ هَذَا كُلَّهُ وَقْتُ لِهَذِهِ السَّاعَةِ بَلْ الْمَعْنَى أَنَّهَا تَكُونُ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ الْوَقْتِ لِقَوْلِهِ وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّمُهَا قَالَ: وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ

الْقَاضِي صَحِيحٌ. وَذَكَرَ فِي الرَّؤُوسَةِ فِي كِتَابِ صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ أَنَّ
 الشَّافِعِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَلَّغَهُ أَنَّهُ يُسْتَجَابُ الدُّعَاءُ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ
 وَأَنَّهُ اسْتَحَبَّ الدُّعَاءَ فِيهَا. (و) يُكْتَبَرُ (الصَّلَاةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَتِهَا لِحَدِيثِ: {أَكْثَرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ
 لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ فَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا
 عَشْرًا}. رَوَاهُ التَّبَهَقِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ وَصَحَّحَ ابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ عَلَى
 شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ حَدِيثَ: {إِنْ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَآكْثَرُوا
 مِنْ الصَّلَاةِ عَلَيَّ فِيهِ}.

(وَيَحْرُمُ <ص: 335> عَلَى ذِي الْجُمُعَةِ) أَي مَنْ تَلَزَّمَهُ
 (التَّشَاغُلُ بِالتَّبَعِ وَغَيْرِهِ) الْمَزِيدُ فِي الرَّؤُوسَةِ مِنَ الْعُقُودِ وَالصَّنَائِعِ
 وَغَيْرِهَا (بَعْدَ الشَّرُوعِ فِي الْأَذَانِ بَيْنَ يَدَيِ الْخَطِيبِ) قَالَ تَعَالَى:
 {إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُّوا
 الْبَيْعَ} أَي أَتْرُكُوهُ وَالْأَمْرُ لِلْجُوبِ وَهُوَ بِالتَّرْكِ فَيَحْرُمُ الْفِعْلُ وَفِي
 عَلَى الْبَيْعِ غَيْرُهُ مِمَّا ذُكِرَ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَاهُ فِي تَقْوِيَةِ الْجُمُعَةِ وَتَقْيِيدِ
 الْأَذَانِ بَيْنَ يَدَيِ الْخَطِيبِ أَي يَوْفَتْ كَوْنِهِ عَلَى الْمُنْبَرِ لِأَنَّهُ الَّذِي كَانَ
 فِي عَهْدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا تَقَدَّمَ، فَانصَرَفَ التَّدَاءُ فِي
 الْآيَةِ إِلَيْهِ فَلَوْ أَدَانَ قَبْلَ جُلُوسِ الْخَطِيبِ عَلَى الْمُنْبَرِ لَمْ يَحْرُمِ الْبَيْعُ
 كَمَا قَالَ فِي الرَّؤُوسَةِ. وَكَذَا مَا قِيسَ بِهِ قَالَ فِيهَا وَحَرَمْتُهُ فِي حَقِّ
 مَنْ جَلَسَ لَهُ فِي غَيْرِ الْمَسْجِدِ أَمَا إِذَا سَمِعَ التَّدَاءَ فَقَامَ لَهُ بِقَصْدِ
 الْجُمُعَةِ فَبَاعَ فِي طَرِيقِهِ أَوْ وَقَعَ فِي الْجَامِعِ، وَبَاعَ فَلَا يَحْرُمُ كَمَا
 صَرَّحَ بِهِ فِي التَّنْمَةِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ لِكِنَّ الْبَيْعِ فِي الْمَسْجِدِ مَكْرُوهٌ
 ائْتَهَى. وَلَوْ تَبَاعَ اثْنَانِ أَحَدُهُمَا مِمَّنْ تَلَزَّمَهُ الْجُمُعَةُ دُونَ الْآخَرِ ائْتَمَ
 الْآخَرُ أَيْضًا لِإِعَانَتِهِ عَلَى الْحَرَامِ. وَفِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ عَنِ الْبَنْدَنِيحِيِّ
 وَصَاحِبِ الْعُدَّةِ كَرَهُ لَهُ وَهُوَ شَادٍ وَفِيهِ إِذَا تَبَاعَا وَلَيْسَا مِنْ أَهْلِ
 فِرْضِ الْجُمُعَةِ لَمْ يَحْرُمِ بِحَالٍ وَلَمْ يُكْرَهُ (فَإِنْ بَاعَ) مَنْ حَرَّمَ عَلَيْهِ
 الْبَيْعَ (صَحَّ) بَيْعُهُ لِأَنَّ الْمَنْعَ مِنْهُ لِمَعْنَى خَارِجِ عَيْهِ وَيُقَاسُ بِهِ غَيْرُهُ
 مِنَ الْعُقُودِ (وَيُكْرَهُ) التَّشَاغُلُ الْمَذْكُورُ (قَبْلَ الْأَذَانِ) الْمَذْكُورِ (بَعْدَ
 الرُّوَالِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ) بِخِلَافِهِ قَبْلَ الرُّوَالِ فَلَا يُكْرَهُ وَافْتَصَرَ فِي
 الرَّؤُوسَةِ كَأَصْلِهَا عَلَى الْبَيْعِ فِي الْكِرَاهَةِ وَعَدِمِهَا.

(فَصَلُّ: مَنْ أَدْرَكَ رُكُوعَ الثَّانِيَةِ) مِنَ الْجُمُعَةِ مَعَ الْإِمَامِ وَاسْتَمَرَ
 مَعَهُ إِلَى أَنْ سَلَّمَ (أَدْرَكَ الْجُمُعَةَ) أَي لَمْ تَفُتَّهُ <ص: 336>
 (فَيُصَلِّي بَعْدَ سَلَامِ الْإِمَامِ رَكْعَةً) لِإِتْمَامِهَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ: {مَنْ أَدْرَكَ مِنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ رَكْعَةً فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ}.
 وَقَالَ: {مَنْ أَدْرَكَ مِنَ الْجُمُعَةِ رَكْعَةً فَلْيُصَلِّ إِلَيْهَا أُخْرَى}. رَوَاهُمَا
 الْحَاكِمُ وَقَالَ: فِي كُلِّ مِنْهُمَا إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ.
 قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ وَقَوْلُهُ: فَلْيُصَلِّ هُوَ بِصَمِّ الْيَاءِ وَفَتْحِ الصَّادِ

وَتَشْدِيدِ اللَّامِ. وَتَقَدَّمَ فِي الْبَابِ أَنَّ مَنْ لَحِقَ الْإِمَامَ الْمُحَدَّثَ رَاكِعًا
 يُحْسَبُ رَكَعَتُهُ عَلَى الصَّحِيحِ فَاسْتُعْنِيَ بِهِ عَنِ التَّقْيِيدِ هُنَا بِغَيْرِ
 الْمُحَدَّثِ (وَإِنْ أَدْرَكَهُ) أَيِ الْإِمَامِ (بَعْدَهُ) أَيِ بَعْدَ رُكُوعِ الثَّانِيَةِ (فَأَتَتْهُ)
 الْجُمُعَةُ لِمَفْهُومِ الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ (فَيَتِمُّ بَعْدَ سَلَامِهِ) أَيِ الْإِمَامِ (ظَهْرًا
 أَرْبَعًا) وَفِيهِ حَدِيثٌ: {مَنْ أَدْرَكَ الرَّكُوعَ مِنَ الرَّكَعَةِ الْأَخِيرَةِ يَوْمَ
 الْجُمُعَةِ فَلْيُضِفْ إِلَيْهَا أُخْرَى، وَمَنْ لَمْ يُدْرِكِ الرَّكُوعَ مِنَ الرَّكَعَةِ
 الْأَخِيرَةِ فَلْيُضِلَّ الظَّهْرَ أَرْبَعًا}. رَوَاهُ الْمَدَارُفُطْنِيُّ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ
 (وَالصَّحَّحُ أَنَّهُ يَنْبُو فِي افْتِدَائِهِ الْجُمُعَةَ) مُوَافَقَةً لِلْإِمَامِ وَالثَّانِي
 الظَّهْرَ لِأَنَّهَا الَّتِي يَفْعَلُهَا.

(تَيَمُّةً) مَنْ صَلَّى الرَّكَعَةَ الْأُولَى مَعَ الْإِمَامِ ثُمَّ فَارَقَهُ يُعْذَرُ أَوْ
 بَعِيرُهُ. وَقُلْنَا بِالرَّاجِحِ أَنَّهُ لَا تَضُرُّ الْمُفَارَقَةُ أَتَمَّهَا جُمُعَةً كَمَا لَوْ أَحَدَتْ
 الْإِمَامُ فِي الثَّانِيَةِ

(وَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ مِنَ الْجُمُعَةِ أَوْ غَيْرِهَا) مِنَ الصَّلَوَاتِ (بِحَدِيثٍ أَوْ
 غَيْرِهِ) كَرَعَا فِي (جَارٍ) لَهُ <ص: 337> (الِاسْتِخْلَافُ فِي الْإِظْهَرِ)
 فَيَتِمُّ الْهَوْمُ الصَّلَاةَ مُقْتَدِينَ بِالْخَلِيفَةِ مِنْ غَيْرِ اسْتِثْنَاءِ نِيَّةِ الْقُدْوَةِ
 كَمَا سَيَأْتِي. وَالثَّانِي يَقُولُ يَتِمُّونَهَا وَحَدَاتًا فِي الْجُمُعَةِ إِنْ كَانَ
 الْحَدِيثُ فِي الْأُولَى يَتِمُّونَهَا ظَهْرًا أَوْ فِي الثَّانِيَةِ فَيَتِمُّونَهَا ظَهْرًا مَنْ
 لَمْ يُدْرِكْ مَعَ الْإِمَامِ رَكَعَةً وَعَلَى الْأَوَّلِ قَالَ الْإِمَامُ: يُشْتَرَطُ حُضُورُ
 الْاسْتِخْلَافِ عَلَى قُرْبٍ فَلَوْ فَعَلُوا عَلَى الْإِنْفِرَادِ رُكْنَا امْتَنَعَ
 الْاسْتِخْلَافُ بَعْدَهُ (وَلَا يَسْتَحْلِفُ لِلْجُمُعَةِ إِلَّا مُقْتَدِيًا بِهِ قَبْلَ حَدِيثِهِ) لِأَنَّ
 فِي اسْتِخْلَافِ غَيْرِ الْمُقْتَدِيِ ابْتِدَاءَ جُمُعَةٍ بَعْدَ انْعِقَادِ جُمُعَةٍ وَذَلِكَ لَا
 يَجُوزُ (وَلَا يُشْتَرَطُ) فِي جَوَازِ الْاسْتِخْلَافِ (كَوْنُهُ) أَيِ الْمُقْتَدِيِ (حَضَرَ
 الْخُطْبَةَ وَلَا الرَّكَعَةَ الْأُولَى فِي الْأَصَحِّ) فِيهِمَا (وَقِيلَ: يُشْتَرَطُ
 حُضُورُهُ الْخُطْبَةَ وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْهَا. وَقِيلَ: يُشْتَرَطُ إِدْرَاكُهُ الرَّكَعَةَ
 الْأُولَى وَإِنْ لَمْ يَحْضُرِ الْخُطْبَةَ ثُمَّ) عَلَى <ص: 338> الْأَصَحِّ (إِنْ
 كَانَ أَدْرَكَ) الرَّكَعَةَ (الْأُولَى تَمَّتْ جُمُعَتُهُمْ) أَيِ الْقَوْمِ الشَّامِلِ لَهُ
 سِوَاءِ أَحَدٍ الْإِمَامِ فِي الْأُولَى أَمْ فِي الثَّانِيَةِ كَمَا قَالَ فِي الْمَحَرِّ
 وَغَيْرِهِ (وَإِلَّا) كَانَ أَقْتَدَى فِي الثَّانِيَةِ (فَيَتِمُّ) الْجُمُعَةَ (لَهُمْ دُونَهُ) أَيِ
 غَيْرِهِ (فِي الْأَصَحِّ) لِأَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْ مَعَ الْإِمَامِ رَكَعَةً فَيَتِمُّهَا ظَهْرًا.
 وَالثَّانِي تَمُّ لَأَنَّهُ صَلَّى رَكَعَةً فِي جَمَاعَةٍ (وَيُرَاعَى الْمَسْبُوقُ)
 الْخَلِيفَةُ (يَظْمُ) صَلَاةَ (الْمُسْتَحْلِفِ فَإِذَا صَلَّى) بِهِمْ (رَكَعَةً تَشْهَدُ)
 جَالِسِيًّا (وَأَشَارَ إِلَيْهِمْ) بَعْدَ التَّشْهَدِ عِنْدَ الْقِيَامِ (لِيُفَارِقُوهُ) بِالنِّيَّةِ
 وَيُسَلِّمُوا (أَوْ يَنْتَظِرُوا) سَلَامَهُ بِهِمْ وَهُوَ الْأَفْضَلُ كَمَا قَالَ فِي شَرْحِ
 الْمُهَذَّبِ، وَيَأْتِي ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ أَوْ رَكَعَةً عَلَى الْخِلَافِ. وَلَوْ أَقْتَدَى بِهِ
 <ص: 339> مَسْبُوقٌ فِي الرَّكَعَةِ الَّتِي صَلَّاهَا بِهِمْ صَحَّتْ لَهُ
 الْجُمُعَةُ بِنَاءً عَلَى صِحَّةِ الْجُمُعَةِ خَلْفَ الظَّهْرِ وَهُوَ الرَّاجِحُ. وَتَصَحُّحُ

جُمَعْتُهُمْ بِكُلِّ حَالٍ لِأَنَّ لَهُمْ الْإِنْفِرَادَ بِالرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ فَلَا يَصْرُ
 اقْتِدَاؤُهُمْ فِيهَا بِمُصَلِّي الظُّهْرِ. وَقَوْلُهُ لِيُقَارِقُوهُ إِلَى آخِرِهِ عَلَيْهِ غَائِبَةٌ
 لِلإِشَارَةِ أَي فَيَكُونُ بَعْدَهَا وَلَيْسَ نَاشِئًا عَنْهَا كَمَا قِيلَ: أَمَّا غَيْرُ
 الْجُمُعَةِ فَيَجُوزُ أَنْ يَسْتَخْلِفَ فِيهَا غَيْرُ مُقْتَدٍ بِهِ عِنْدَ الْإِكْتِرَابِ بِشَرْطِ
 أَنْ لَا يُخَالِفَهُ فِي تَرْتِيبِ صَلَاتِهِ كَأَنْ يَسْتَخْلِفَهُ فِي الْأُولَى أَوْ الثَّلَاثَةَ
 مِنْ الرَّبَاعِيَةِ بِخِلَافِ الثَّانِيَةِ أَوْ الْآخِرَةِ لِاحْتِيَاجِهِ بَعْدَهُمَا إِلَى الْقِيَامِ
 وَهُمْ يَحْتَاجُونَ إِلَى الْقُعُودِ. وَلَوْ اسْتَخْلَفَ مُقْتَدِيًا بِهِ فِي غَيْرِ الْأُولَى
 جَارَ اتِّفَاقًا كَمَا قَالَهُ فِي شَرْحِ الْمُهْدَبِ. وَيُرَاعَى الْخَلِيفَةُ تَطْمَ صَلَاةِ
 الْإِمَامِ فِي اسْتِخْلَافِهِ فِي ثَانِيَةِ الصُّبْحِ يَقُتُّ فِيهَا وَيَقْعُدُ لِلشَّهْدِ
 وَيَأْتِي بِهِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي شَرْحِ الْمُهْدَبِ ثُمَّ يَقُتُّ فِي ثَانِيَتِهِ لِتَفْسِيهِ
 وَعِنْدَ قِيَامِهِ إِلَيْهَا يُقَارِقُوهُ بِاللَّيْتَةِ، وَيُسَلِّمُونَ أَوْ يَنْتَظِرُونَ سَلَامَهُ بِهِمْ
 وَهُوَ الْأَفْضَلُ كَمَا قَالَهُ فِي التَّحْقِيقِ. وَإِنْ لَمْ يَعْرِفِ الْمَسْبُوقُ تَطْمَ
 صَلَاةِ الْإِمَامِ فِي اسْتِخْلَافِهِ قَوْلَانِ: قَالَ فِي الرَّوْضَةِ أَرْجَاهُمَا دَلِيلًا
 وَفِي شَرْحِ الْمُهْدَبِ أَفَيْسُهُمَا أَنَّهُ لَا يَصِحُّ. وَفِي التَّحْقِيقِ أَظْهَرُهُمَا
 صِحَّتُهُ، وَيُرَاقِبُ الْمَأْمُومِينَ إِذَا أتمَّ الرَّكْعَةَ فَإِنْ هَمُّوا بِالْقِيَامِ قَامَ
 وَإِلَّا قَعَدَ

(وَلَا يَلْزِمُهُمْ اسْتِثْنَاؤُ نِيَّةِ الْفُدْوَةِ) أَي أَنْ يَنْوُوهَا بِالْخَلِيفَةِ (فِي
 الْأَصَحِّ) فِي الْجُمُعَةِ وَغَيْرِهَا لِتَنْزِيلِ الْخَلِيفَةِ مَنْزِلَةَ الْأَوَّلِ فِي دَوَامِ
 الْجَمَاعَةِ، وَالثَّانِي يَقُولُ بِخُرُوجِهِ مِنَ الصَّلَاةِ صَارُوا مُنْفَرِدِينَ (وَمَنْ
 رُوحِمَ عَنِ السُّجُودِ) عَلَى الْأَرْضِ مَعَ الْإِمَامِ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى مِنْ
 الْجُمُعَةِ (فَأَمَكَّنَهُ عَلَى إِنْسَانٍ) مَثَلًا كَظَهْرِهِ أَوْ رِجْلِهِ (فَعَلَى) ذَلِكَ
 لِرُومًا لِتَمَكِّنِهِ مِنْ سُجُودِ يُجْزئُهُ، وَقَدْ رَوَى <ص: 340> الْبَيْهَقِيُّ
 بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِذَا اشْتَدَّ الرَّحَامُ
 فَلَيْسَ سَجْدُ أَحَدِكُمْ عَلَى ظَهْرِ أَخِيهِ، وَلَا بُدَّ فِي إِمكَانِهِ مِنَ الْفُدْوَةِ عَلَى
 رِعَايَةِ هَيْئَةِ السَّاجِدِ بَأَنْ يَكُونَ عَلَى مُرْتَفِعٍ، وَالْمَسْجُودُ عَلَيْهِ فِي
 مُنْحَفِضٍ، وَقِيلَ: لَا يَصْرُ الْخُرُوجُ عَنْ هَيْئَةِ السَّاجِدِ لِلْعُدْرِ (وَإِلَّا) أَي
 وَإِنْ لَمْ يَمَكِّنْهُ السُّجُودُ عَلَى شَيْءٍ مَعَ الْإِمَامِ (فَالصَّحِيحُ أَنَّهُ يَنْتَظِرُ)
 التَّمَكَّنَ مِنْهُ (وَلَا يُؤَمِّئُ بِهِ) لِقُدْرَتِهِ عَلَيْهِ. وَالثَّانِي يُؤَمِّئُ بِهِ أَفْصَى مَا
 يَمَكِّنُهُ كَالْمَرِيضِ لِلْعُدْرِ وَالثَّلَاثُ يَتَخَيَّرُ بَيْنَهُمَا (ثُمَّ) عَلَى الصَّحِيحِ (إِنْ
 تَمَكَّنَ) مِنْهُ (قَبْلَ رُكُوعِ إِمَامِهِ) فِي الثَّانِيَةِ (سَجَدَ فَإِنْ رَفَعَ) مِنْ
 السُّجُودِ (وَإِلْمَامٍ قَائِمٍ قَرَأَ) فَإِنْ رَكَعَ الْإِمَامُ قَبْلَ إِنْتِهَائِهِ الْفَاتِحَةَ
 رَكَعَ مَعَهُ عَلَى الْأَصَحِّ الْآتِي فِي قَوْلِهِ (أَوْ رَاكِعٌ فَلِأَصَحِّ يَرْكَعُ) مَعَهُ
 (وَهُوَ كَمَسْبُوقٍ) لِأَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْ مَحَلَّ الْقِرَاءَةِ، وَالثَّانِي لَا يَرْكَعُ مَعَهُ
 لِأَنَّهُ مُؤْتَمَّرٌ بِهِ فِي حَالِ قِرَاءَتِهِ بِخِلَافِ الْمَسْبُوقِ فَيَتَخَلَّفُ وَيَقْرَأُ
 وَيَسْعَى خَلْفَهُ وَهُوَ مُتَخَلِّفٌ بَعْدَرٍ (فَإِنْ كَانَ إِمَامُهُ قَرَعَ مِنْ الرُّكُوعِ
 وَلَمْ يُسَلِّمْ وَاقْفَهُ فِيمَا هُوَ فِيهِ) كَالْمَسْبُوقِ (ثُمَّ صَلَّى رَكْعَةً بَعْدَهُ)

وَبِهَذَا قَطَعَ الْإِمَامُ وَحَكَى عَيْرُهُ مَعَهُ الْوَجْهَ السَّابِقَ أَنَّهُ يَشْتَغَلُ بِتَرْتِيبِ صَلَاةِ تَفْسِيهِ (وَإِنْ كَانَ سَلَّمَ قَاتَتْ الْجُمُعَةَ) لِأَنَّهُ لَمْ تَتِمَّ لَهُ رُكْعَةٌ قَبْلَ سَلَامِ الْإِمَامِ بِخِلَافِ مَا إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ فَسَلَّمَ الْإِمَامُ فِي الْحَالِ فَيَتِمُّ فِي هَذَا الْجُمُعَةَ وَفِيمَا قَبْلَهُ الظُّهْرَ (وَإِنْ لَمْ يُمْكِنَهُ السُّجُودُ حَتَّى رَكَعَ <ص: 341> الْإِمَامُ) فِي الثَّانِيَةِ (فِي قَوْلِ يُرَاعِي تَضَمُّنَ) صَلَاةِ (تَفْسِيهِ) فَيَسْجُدُ الْآنَ. (وَالْأَظْهَرُ أَنَّهُ يَرْكَعُ مَعَهُ وَيَحْسِبُ رُكُوعَهُ الْأَوَّلَ فِي الْأَصَحِّ) لِأَنَّهُ أَتَى بِهِ وَفِي الْإِعْتِدَادِ بِالرُّكُوعِ، وَالثَّانِي لِلْمُتَابَعَةِ (فَرُكْعَتُهُ مُلَفَّقَةٌ مِنْ رُكُوعِ الْأُولَى وَسُجُودِ الثَّانِيَةِ) الَّذِي أَتَى بِهِ (وَتُدْرِكُ بِهَا الْجُمُعَةَ فِي الْأَصَحِّ) لِصِدْقِ الرَّكْعَةِ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ بِهَا وَالثَّانِي يَقُولُ لَا لِنَقِصِهَا. وَمُقَابِلُ الْأَصَحِّ السَّابِقِ يَحْسِبُ رُكُوعَهُ الثَّانِي دُونَ الْأَوَّلِ لِطَوْلِ الْمُدَّةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السُّجُودِ. وَعَلَى هَذَا تُدْرِكُ الْجُمُعَةَ بِهَذِهِ الرَّكْعَةِ جَزْمًا (فَلَوْ سَجَدَ عَلَى تَرْتِيبِ) صَلَاةِ (تَفْسِيهِ) عَالِمًا بِأَنَّ وَاجِبَهُ الْمُتَابَعَةَ) فِي الرُّكُوعِ عَلَى الْقَوْلِ الْأَظْهَرِ ذَاكِرًا لِذَلِكَ (بَطَلَتْ صَلَاتُهُ وَإِنْ تَسِيَّ) ذَلِكَ الْمَعْلُومَ عِنْدَهُ (أَوْ جَهَلَ) ذَلِكَ (لَمْ يَحْسِبْ سُجُودَهُ الْأَوَّلَ) لِمُخَالَفَتِهِ بِهِ الْإِمَامَ وَلَا تَبْطُلُ بِهِ صَلَاتُهُ لِغُدْرِهِ (فَإِذَا سَجَدَ ثَانِيًا حَسَبَ) هَذَا السُّجُودَ قَالَهُ الْعَزَالِيُّ كَالْإِمَامِ وَالصَّيْدَلَانِيُّ. وَهُوَ الْمُرَادُ فِي قَوْلِ الْمُحَرَّرِ قَالِ الْمَنْقُولُ أَنَّهُ يَحْسِبُ بِهِ أَيَّ فَتَكْمُلُ بِهِ الرَّكْعَةَ (وَالْأَصَحُّ إِذْرَاكَ الْجُمُعَةَ بِهَذِهِ الرَّكْعَةِ) الْمُلَفَّقَةَ مِنْ رُكُوعِ الْأُولَى وَسُجُودِ الثَّانِيَةِ لِمَا تَقَدَّمَ (إِذَا كَمُلَتْ السَّجْدَتَانِ) فِيهَا (قَبْلَ سَلَامِ الْإِمَامِ) بِخِلَافِ مَا إِذَا كَمُلْنَا بَعْدَ سَلَامِهِ.

وَبَحَثَ الرَّافِعِيُّ فِيمَا ذَكَرَ عَنِ الْعَزَالِيِّ وَعَيْرِهِ بِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَحْسِبْ سُجُودَهُ وَالْإِمَامُ رَاكِعٌ لِيَكُونَ قَرَضِهِ الْمُتَابَعَةَ وَجَبَ أَنْ لَا يَحْسِبَ وَالْإِمَامُ فِي رُكْنِ بَعْدِ الرُّكُوعِ قَالَ: وَالْمَفْهُومُ مِنْ <ص: 342> كَلَامِ الْأَكْثَرِينَ أَنَّهُ لَا يُحْسِبُ لَهُ شَيْءٌ مِمَّا يَأْتِي بِهِ عَلَيْهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُتَابَعَةِ وَإِذَا سَلَّمَ الْإِمَامُ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ لِتَمَامِ الرَّكْعَةِ وَلَا يَكُونُ مُدْرِكًا لِلْجُمُعَةَ. وَبَسَكَتْ عَلَيَّ ذَلِكَ فِي الرَّوْضَةِ وَقَالَ فِي تَبْرِحِ الْمَهْدَبِ قَطَعَ بِهِ الْمُصَنِّفُ وَالْجُمْهُورُ. وَلَوْ قَرَعَ مِنْ سُجُودِ الْأَوَّلِ فَوَجَدَ الْإِمَامَ سَاجِدًا فَتَابَعَهُ فِي سَجْدَتَيْهِ حُسْبًا لَهُ وَتَكُونُ رُكْعَتُهُ مُلَفَّقَةً (وَلَوْ تَخَلَّفَ بِالسُّجُودِ) فِي الْأُولَى (تَأْسِيًّا) لَهُ (حَتَّى رَكَعَ الْإِمَامُ لِلثَّانِيَةِ) فَذَكَرَهُ (رَكَعَ مَعَهُ عَلَى الْمَدْهَبِ) أَيَّ كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي الْمُحَرَّرِ عَلَى الْقَوْلِ الْأَظْهَرِ الَّذِي قَطَعَ بِهِ بَعْضُهُمْ وَالْقَوْلُ الثَّانِي يُرَاعِي تَضَمُّنَ صَلَاةِ تَفْسِيهِ كَالْمَرْحُومِ وَفَرَّقَ الْقَاطِعُ بِالْأَوَّلِ بِأَنَّهُ مُقَصِّرٌ بِالتَّسْيَانِ قَالَ الرَّوْيَانِيُّ وَطَرِيقُ الْقَطْعِ أَظْهَرُ.

(تَتِمَّةٌ) لَوْ رُجِمَ عَنِ السُّجُودِ فِي غَيْرِ الْجُمُعَةِ حَتَّى رَكَعَ الْإِمَامُ فِي الثَّانِيَةِ فَفِيهِ الْقَوْلَانِ. وَقِيلَ: يَرْكَعُ مَعَهُ قَطْعًا وَقِيلَ: يُرَاعِي تَضَمُّنَ

صَلَاةٌ يَفْسِيهِ قَطْعًا وَإِنَّمَا ذَكَرُوا الرَّحَامَ فِي بَابِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ لِأَنَّهُ فِيهَا أَكْثَرُ.

باب صلاة الخوف

أَيُّ كَيْفِيَّتِهَا مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ يُحْتَمَلُ فِي الْفَوَائِضِ فِيهِ فِي الْجَمَاعَةِ وَغَيْرَهَا مَا لَا يُحْتَمَلُ فِي غَيْرِهِ عَلَى مَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ. (هِيَ أَنْوَاعٌ) أَرْبَعَةٌ كَمَا سَيَأْتِي (الْأَوَّلُ) مَا يُذَكَّرُ فِي قَوْلِهِ (يَكُونُ الْعَدُوُّ فِي) جِهَةِ (الْقِبْلَةِ فَيَرْتَبُّ الْإِمَامُ الْقَوْمَ صَفِّينَ <ص: 343> وَيُصَلِّي بِهِمْ فَإِذَا سَجَدَ سَجَدَ مَعَهُ صَفٌّ سَجَدْتِيهِ وَحَرَسَ صَفٌّ فَإِذَا قَامُوا سَجَدَ مَنْ حَرَسَ وَلَحِقُوهُ وَسَجَدَ مَعَهُ فِي الثَّانِيَةِ مَنْ حَرَسَ أَوْلًا وَحَرَسَ الْآخَرُونَ فَإِذَا جَلَسَ سَجَدَ مَنْ حَرَسَ وَتَشَهَّدَ بِالصَّفِّينَ وَهَذِهِ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَسِّفَانِ) رَوَاهَا مُسْلِمٌ ذَاكِرًا فِيهَا سُجُودَ الصَّفِّ الْأَوَّلِ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى، وَالثَّانِي فِي الثَّانِيَةِ وَعِبَارَةٌ الْمُنْهَاجِ كَالْمُحَرَّرِ صَادِقَةٌ بِذَلِكَ وَبِعَكْسِيهِ. وَهُوَ جَائِزٌ أَيْضًا وَيَجُوزُ فِيهِ أَيْضًا أَنْ يَتَقَدَّمَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ الصَّفِّ الثَّانِي وَيَتَأَخَّرَ الْأَوَّلُ إِذَا لَمْ تَكُنْ أَفْعَالُهُمْ يَأْنُ يَكُونُ كُلٌّ مِنَ التَّقَدُّمِ وَالتَّأَخُّرِ بِخَطَوَتَيْنِ يَنْفَعُ كُلُّ وَاحِدٍ فِي التَّقَدُّمِ بَيْنَ اثْنَيْنِ، وَهَلْ هَذَا التَّقَدُّمُ وَالتَّأَخُّرُ أَفْضَلُ أَوْ مُلَازِمَةٌ كُلُّ وَاحِدٍ مَكَاتِبُهُ أَفْضَلُ؟ وَجَهَانِ: وَالْأَوَّلُ مُوَافِقٌ لِلْوَارِدِ فِي الْعَكْسِ فِي الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ، وَيَجُوزُ أَنْ يُزَادَ عَلَى صَفِّينَ وَيَحْرُسَ <ص: 344> صَفَانِ. (وَلَوْ حَرَسَ فِيهِمَا) أَيُّ فِي الرَّكْعَتَيْنِ (فِرْقَتَا صَفٍّ) عَلَى الْمُتَابَعَةِ وَدَامَ غَيْرُهُمَا عَلَى الْمُتَابَعَةِ. (جَارٌ وَكَيْدًا فِرْقَةٌ فِي الْأَصْح) وَالثَّانِي لَا تَصِحُّ صَلَاةُ هَذِهِ الْفِرْقَةِ لِزِيَادَةِ التَّخَلُّفِ فِيهَا عَلَى مَا فِي الْحَدِيثِ، وَدُفِعَ بِأَنَّ الزِّيَادَةَ لَتَعَدُّدِ الرَّكْعَةِ لَا تَضُرُّ. وَعُسْفَانٌ قَرْيَةٌ عَلَى مَرَحَلَتَيْنِ مِنْ مَكَّةَ يَقْرُبُ خَلِيسٍ (الثَّانِي) مِنْ الْأَنْوَاعِ مَا يُذَكَّرُ فِي قَوْلِهِ (يَكُونُ) الْعَدُوُّ (فِي غَيْرِهَا) أَيُّ غَيْرِ الْقِبْلَةِ (فَيُصَلِّي) الْإِمَامُ بَعْدَ جَعْلِهِ الْقَوْمَ فِرْقَتَيْنِ إِخْدَاهُمَا فِي وَجْهِ الْعَدُوِّ (مِرَّتَيْنِ كُلُّ هَرَّةٍ بِفِرْقَةٍ) تَذْهَبُ الْمُصَلِّيَةُ أَوْلًا إِلَى وَجْهِ الْعَدُوِّ وَتَأْتِي الْآخَرَى فَيُصَلِّي بِهَا تِلْكَ الصَّلَاةَ، وَتَكُونُ لَهُ تَأْفِلَةً. (وَهَذِهِ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَطْنِ نَخْلٍ) رَوَاهَا الشَّيْخَانُ. وَهُوَ وَإِنْ جَارَتْ فِي غَيْرِ الْخَوْفِ تُدَبُّ إِلَيْهَا فِيهِ عِنْدَ كَثْرَةِ الْمُسْلِمِينَ وَقِلَّةِ عَدُوِّهِمْ وَخَوْفِ هُجُومِهِمْ عَلَيْهِمْ فِي الصَّلَاةِ، وَسَوَاءٌ كَانَتْ رَكْعَتَيْنِ أَمْ ثَلَاثًا أَمْ أَرْبَعًا وَالتَّوَعُّ الثَّلَاثُ ذِكْرُهُ فِي قَوْلِهِ: (أَوْ تَقِفُ فِرْقَةٌ فِي وَجْهِهِ) أَيُّ الْعَدُوِّ. (وَيُصَلِّي) الْإِمَامُ (بِفِرْقَةٍ رَكْعَةً فَإِذَا قَامَ لِلثَّانِيَةِ فَارْقَنَهُ) بِالْيَسْبِ (وَأَتَمَّتْ وَذَهَبَتْ إِلَى وَجْهِهِ) أَيُّ الْعَدُوِّ (وَجَاءَ الْوَاقِفُونَ) وَالْإِمَامُ مُنْتَظِرٌ لَهُمْ (فَاقْتَدُوا بِهِ فَصَلَّى بِهِمُ الثَّانِيَةَ فَإِذَا جَلَسَ لِلتَّشَهُدِ قَامُوا فَاتَمُّوا ثَانِيَتَهُمْ) وَهُوَ مُنْتَظِرٌ لَهُمْ (وَلَحِقُوهُ

وَسَلَّمَ بِهِمْ. وَهَذِهِ صَلَاةُ <ص: 345> رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَاتِ الرَّقَاعِ) رَوَاهَا الشَّيْخَانُ أَيْضًا (وَالْأَصَحُّ أَنَّهَا أَفْضَلُ مِنْ) صَلَاةِ (بَطْنِ نَحْلٍ) لِسَلَامَتِهَا عَمَّا فِي تِلْكَ مِنْ اقْتِدَاءِ الْمُفْتَرِضِ بِالْمُتَنَقِّلِ الْمُخْتَلَفِ فِيهِ، وَالثَّانِي عَكْسُهُ لِأَنَّ الْاِقْتِدَاءَ فِي كُلِّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ مِنْهُ فِي بَعْضِهَا. وَبَطْنُ نَحْلٍ، وَذَاتُ الرَّقَاعِ مَوْضِعَانِ مِنْ تَجْدِ (وَيَقْرَأُ الْإِمَامُ فِي انْتِظَارِهِ) الْفِرْقَةَ (الثَّانِيَةَ) فِي الْقِيَامِ الْفَاتِحَةَ وَالسُّورَةَ. (وَيَتَشَهَّدُ) فِي انْتِظَارِهَا فِي الْجُلُوسِ وَبَعْدَ لُحُوقِهَا فِي الْقِيَامِ يَقْرَأُ مِنَ السُّورَةِ قَدْرَ الْفَاتِحَةِ وَسُورَةٍ قَصِيرَةٍ ثُمَّ يَرْكَعُ. (وَفِي قَوْلِ يُوحَى) الْقِرَاءَةَ وَالتَّشَهُدَ (لِتَلْحَقَهُ) فَتَذَرُكُهُمَا مَعَهُ وَيَسْتَعِغِلُ هُوَ بِمَا شَاءَ مِنَ الْمَذْكَرِ وَالتَّسْبِيحِ إِلَى لُحُوقِهَا، وَقَطَعَ بَعْضُهُمْ بِالْأَوَّلِ، وَالْقَطْعُ بِهِ فِي التَّشَهُدِ هُوَ الرَّاجِحُ فِي الرَّوْضَةِ كَأَصْلِهَا نَظْرًا إِلَى أَنَّ الْمَعْنَى الْمَذِي أَخْرَجَتْ الْقِرَاءَةَ لَهُ فِي قَوْلِ التَّسْوِيَةِ فِي الْفِرْقَتَيْنِ فِي الْقِرَاءَةِ بِهِمَا، وَهَذَا الْمَعْنَى لَا يَحِيءُ فِي الصَّلَاةِ الثَّانِيَةَ. (فَإِنْ صَلَّى مَغْرِبًا فَيَفِرْقَةَ رَكْعَتَيْنِ وَالثَّانِيَةَ رَكْعَةً، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ عَكْسِهِ) الْجَائِزُ أَيْضًا (فِي الْأَطْهَرِ) لِسَلَامَتِهِ مِنْ التَّطْوِيلِ فِي عَكْسِهِ بِزِيَادَةِ تَشَهُدٍ فِي أُولَى الثَّانِيَةَ، وَالثَّانِي عَكْسُهُ أَفْضَلُ لِتَجْبِيرِهِ بِالثَّانِيَةَ عَمَّا فَاتَهَا مِنْ فَضِيلَةِ التَّحْرِمِ.

(وَيَسْتَنْظِرُ) الْإِمَامُ فِي صَلَاتِهِ بِالْأُولَى رَكْعَتَيْنِ الثَّانِيَةَ (فِي) جُلُوسِ (تَشَهُدِهِ أَوْ قِيَامِ الثَّانِيَةَ وَهُوَ) أَيَّ انْتِظَارِهِ فِي الْقِيَامِ (أَفْضَلُ فِي الْأَصَحِّ) لِأَنَّهُ مَجَلٌّ لِلتَّطْوِيلِ بِخِلَافِ جُلُوسِ التَّشَهُدِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي انْتِظَارُهُ فِي الْجُلُوسِ أَفْضَلُ لِيُذَرِّكَوَا مَعَهُ الرَّكْعَةَ مِنْ أَوَّلِهَا كَالْفِرْقَةَ الْأُولَى، وَتَبِعَ الشَّيْخُ هُنَا الْمُحَرَّرَ فِي حِكَايَةِ الْخِلَافِ وَجْهَيْنِ، وَفِي الرَّوْضَةِ كَأَصْلِهَا فِي حِكَايَتِهِ قَوْلَيْنِ وَهَلْ يَقْرَأُ الْإِمَامُ فِي انْتِظَارِهِ فِي الْقِيَامِ أَوْ يَسْتَعِغِلُ بِالْمَذْكَرِ؟ فِيهِ الْخِلَافُ السَّابِقُ. قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ: وَكَذَا الْخِلَافُ فِي أَنَّهُ يَتَشَهَّدُ فِي انْتِظَارِهِمْ بَعْدَ قَوْلِهِ إِنَّ الْفِرْقَةَ الْأُولَى إِنَّمَا يُفَارِقُهُ بَعْدَ التَّشَهُدِ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ <ص: 346> تَشَهُدِهِمْ. (أَوْ) صَلَّى (رِبَاعِيَةً) بِأَنَّ كَانُوا فِي الْحَضَرِ، أَوْ أَرَادُوا الْإِتْمَامَ فِي السَّفَرِ (فِي كُلِّ) مِنَ الْفِرْقَتَيْنِ. (رَكْعَتَيْنِ) وَيَتَشَهَّدُ بِهِمَا وَيَسْتَنْظِرُ الثَّانِيَةَ فِي جُلُوسِ التَّشَهُدِ أَوْ قِيَامِ الثَّانِيَةَ، وَهُوَ أَفْضَلُ كَمَا تَقَدَّمَ. (فَلَوْ صَلَّى) بَعْدَ جَعْلِهِمْ أَرْبَعَ فِرَقٍ (يَكُلُّ فِرْقَةً رَكْعَةً) وَفَارَقْتُهُ كُلَّ فِرْقَةٍ مِنَ الثَّلَاثِ وَأَيْمَتِ، وَهُوَ مُسْتَنْظَرُ قِرَاعِ الْأُولَى فِي قِيَامِ الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةَ، وَقِرَاعِ الْفِرْقَةِ الثَّانِيَةَ فِي تَشَهُدِهِ، أَوْ قِيَامِ الثَّانِيَةَ وَقِرَاعِ الثَّانِيَةَ فِي قِيَامِ الرَّابِعَةِ وَقِرَاعِ الرَّابِعَةَ فِي تَشَهُدِهِ الْآخِرِ فَيُسَلِّمُ بِهَا. (صَحَّتْ صَلَاةُ الْجَمِيعِ فِي الْأَطْهَرِ) وَالثَّانِي تَبْطُلُ صَلَاةُ الْإِمَامِ لِزِيَادَتِهِ عَلَى الْاِنتِظَارَيْنِ فِي صَلَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَاتِ الرَّقَاعِ كَمَا سَبَقَ، وَصَلَاةُ الْفِرْقَةِ الثَّانِيَةَ وَالثَّانِيَةَ إِنَّ

عَلِمُوا بُطْلَانَ صَلَاةِ الْإِمَامِ وَالثَّلَاثِ تَبْطُلُ صَلَاةُ الْفِرَقِ الثَّلَاثِ
لِمُفَارَقَتِهَا قَبْلَ انْتِصَافِ صَلَاتِهَا عَلَى خِلَافِ الْمُفَارَقَةِ فِي صَلَاةِ النَّبِيِّ
الْمَذْكُورَةِ فَإِنَّهَا بَعْدَ الْإِنْتِصَافِ، وَالرَّابِعُ ذَكَرَهُ فِي الرَّوْضَةِ تَبْطُلُ
صَلَاةُ الْجَمِيعِ وَأَسْقَطَ قَوْلَ الْمُحَرَّرِ فِي جَوَازِ مَا ذُكِرَ إِذَا مَسَّتْ
الْحَاجَةُ إِلَيْهِ الَّذِي تَقْلَهُ فِي الشَّرْحِ عَنِ الْإِمَامِ وَلَمْ يَتَعَقَّبَهُ فِي
الرَّوْضَةِ لَمَّا قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ لَمْ يَذْكُرْهُ الْأَكْثَرُونَ، وَالصَّحِيحُ
عَدَمُ اشْتِرَاطِهِ، وَبَقِيَهُ كَلَامُ الْإِمَامِ أَنَّهُ إِنْ لَمْ تَكُنْ حَاجَةً فَهُوَ كَفَعْلِهِ
فِي خَالِ الْإِخْتِيَارِ وَيُقَاسُ بِمَا ذَكَرَ الْمُعَرَّبُ إِذَا صَلَّى بِكُلِّ فِرْقَةٍ
رَكْعَةً. (وَسَهُوَ كُلُّ فِرْقَةٍ) مِنَ الْفِرْقَتَيْنِ فِي الثَّنَائِيَّةِ (مَحْمُولٌ فِي
أَوْلَاهُمْ) لِأَقْتِدَائِهِمْ فِيهَا وَالْمُقْتَدِي يَحْمِلُ سَهْوَهُ الْإِمَامُ. (وَكَذَا ثَانِيَةً
الثَّنَائِيَّةِ) سَهْوُهُمْ فِيهَا مَحْمُولٌ (فِي الْأَصَحِّ) لِاسْتِمْرَارِ أَقْتِدَائِهِمْ
بِإِنْتِظَارِ الْإِمَامِ لَهُمْ، وَالثَّانِي يَقُولُ أَنْفَرْدُوا بِهَا حِسًا. (لِإِثْنَائِيَّةِ الْأُولَى)
لِمُفَارَقَتِهِمْ الْإِمَامَ أَوْلَهَا. (وَسَهْوُهُ) أَيِ الْإِمَامِ (فِي الْأُولَى) يَلْحَقُ
الْجَمِيعُ فَتَسْجُدُ الْأُولَى آخِرَ صَلَاتِهَا وَكَذَا الثَّنَائِيَّةُ وَإِنْ لَمْ يَسْجُدْ
الْإِمَامُ (وَ) سَهْوُهُ (فِي الثَّنَائِيَّةِ) لَا يَلْحَقُ الْأَوَّلِينَ) لِمُفَارَقَتِهِمْ > ص:
347 < لَهُ قَبْلَ سَهْوِهِ وَيَلْحَقُ الْآخِرِينَ.

(وَيُسْنُ حَمْلُ السَّلَاحِ) كَالسَّيْفِ وَالرَّمْحِ وَالْقَوْسِ وَالنُّشَابِ
بِخِلَافِ التَّرْسِ وَالذَّرْعِ. (فِي هَذِهِ الْأَنْوَاعِ) الثَّلَاثَةِ مِنَ الصَّلَاةِ اخْتِيَابًا
(وَفِي قَوْلِ يَجِبُ) قَالَ تَعَالَى: {وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ} وَقَطَعَ بَعْضُهُمْ
بِالْأَوَّلِ وَبَعْضُهُمْ بِالثَّانِي، وَهَمَا فِي الطَّاهِرِ فَالْتَّجَسُّ كَسَيْفٍ عَلَيْهِ دَمٌ
أَوْ سَقِي سُمًّا تَجَسًّا وَتَبَلٌ بِرِيشٍ مَيْتَةٍ لَا يَجُوزُ حَمْلُهُ، وَكَذَا الْبَيْضَةُ
الْمَانِعَةُ مِنْ مُبَاشَرَةِ الْجَبْهَةِ، وَيُكْرَهُ حَمْلُ مَا يَتَّادِي بِهِ أَحَدٌ كَالرَّمْحِ
فِي وَسَطِ الْقَوْمِ، وَلَوْ كَانَ فِي تَرْكِ الْحَمْلِ تَعَرُّضٌ لِلْهَلَاكِ ظَاهِرًا
وَجَبَّ عَلَى الْأَوَّلِ أَيْضًا، وَيَجُوزُ تَرْكُ الْحَمْلِ لِلْعُدْرِ كَمَرَضٍ أَوْ مَطَرٍ.
قَالَ الْإِمَامُ: وَوَضَعَ السَّيْفَ مَثَلًا بَيْنَ يَدَيْهِ كَحَمْلِهِ إِذَا كَانَ مَدَّ يَدَيْهِ إِلَيْهِ
فِي السُّهُولَةِ كَمَدَّهَا إِلَيْهِ، وَهُوَ مَحْمُولٌ.

(الرَّابِعُ:) مِنَ الْأَنْوَاعِ بِمَحَلِّهِ (أَنْ يَلْتَجِمَ الْقِتَالَ) فَلَمْ يَتِمَّ كُنُوزًا مِنْ
تَرْكِهِ بِحَالٍ (أَوْ يَشْتَدَّ الْخَوْفُ) وَإِنْ لَمْ يَلْتَجِمَ الْقِتَالَ فَلَمْ يَأْمُنُوا الْعَدُوَّ
لَوْ وَلُوا عَنْهُ أَوْ انْقَسَمُوا (فَيُصَلِّي) كُلُّ مِنْهُمْ (كَيْفَ أَمَكَّنَ رَاكِبًا
وَمَا شِيئًا) وَلَا يُؤَخَّرُ الصَّلَاةَ عَنِ الْوَقْتِ، قَالَ تَعَالَى: {فَإِنْ خِفْتُمْ
فَرَجَالًا أَوْ رُكْبَانًا} (وَيُعَدَّرُ فِي تَرْكِ) اسْتِقْبَالِ (الْقِبْلَةِ) بِسَبَبِ الْعَدُوِّ
لِلضَّرُورَةِ، فَلَوْ انْحَرَفَ عَنْهَا بِحِمَاحِ الدَّابَّةِ وَطَالَ الزَّمَانُ بَطَلَتْ
صَلَاتُهُ، وَيَجُوزُ أَقْتِدَاءُ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ مَعَ اخْتِلَافِ الْجَهَةِ كَالْمُصَلِّينَ
حَوْلَ الْكَعْبَةِ، قَالَ فِي الرَّوْضَةِ عَنِ الْأَصْحَابِ وَصَلَاةُ الْجَمَاعَةِ فِي
هَذِهِ الْحَالَةِ أَفْضَلُ مِنَ الْإِنْفِرَادِ كَحَالَةِ الْأَمْنِ (وَكَذَا الْأَعْمَالُ الْكَثِيرَةُ)
كَالطَّعَنَاتِ وَالضَّرَبَاتِ الْمُتَوَالِيَةِ يُعَدَّرُ فِيهَا (لِحَاجَةٍ) إِلَيْهَا (فِي

(الأصح) قِيَاسًا عَلَى مَا فِي الْآيَةِ مِنَ الْمَشْيِ وَالرُّكُوبِ وَالثَّانِي لَا
 لِعَدَمِ وُزُودِ الْعُذْرِ بِهَا، وَالثَّلَاثُ يُعَدَّرُ فِيهَا بِدَفْعِ أَشْخَاصٍ دُونَ شَخْصٍ
 وَاحِدٍ لِنُدْرَةِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا فِي دَفْعِهِ. (لَا صِيَاح) أَي لَا يُعَدَّرُ فِيهِ لِعَدَمِ
 <ص: 348> الْحَاجَةِ إِلَيْهِ (وَيُلْقِي السِّلَاحَ إِذَا دَمِيَ) حَذْرًا مِنْ
 بَطْلَانِ صَلَاتِهِ فِي الرُّوضَةِ كَأَصْلِهَا أَوْ يَجْعَلُهُ فِي قَرَابِهِ تَحْتَ رِكَابِهِ
 إِلَى أَنْ يَفْرُغَ مِنْ صَلَاتِهِ إِنْ اِحْتَمَلَ الْحَالُ ذَلِكَ (فَإِنْ عَجَزَ) عَمَّا ذُكِرَ
 شَيْزًا بَانَ اِحْتِيَاجُ إِلَى إِمْسَاكِهِ (أَمْسَاكُهُ وَلَا قِصَاءً) لِلصَّلَاةِ حِينَئِذٍ (فِي
 الْأَظْهَرِ). وَتَقَلَ الْإِمَامُ عَنِ الْأَصْحَابِ أَنَّهُ يَقْضِي لِنُدُورِ عُذْرِهِ أَي دَمِيَ
 السِّلَاحَ، وَمَتَعَ لَهُمْ نُدُورَهُ، وَقَالَ: هُوَ عَامٌّ، وَخَرَجَ الْمَسْأَلَةُ عَلَى
 الْقَوْلَيْنِ فِيمَنْ صَلَّى فِي مَوْضِعٍ نَجِسٍ، وَقَالَ: هَذِهِ أَوْلَى بِنَفْيِ
 الْقِصَاءِ لِلْقِتَالِ الَّذِي اِحْتَمَلَ لَهُ الْاِسْتِدْبَارَ وَغَيْرَهُ، قَالَ الرَّافِعِيُّ:
 فَجَعَلَ الْإِفْسِسَ نَفْيَ الْقِصَاءِ وَالْأَشْهَرَ وَجُوبَهُ، وَاقْتَصَرَ فِي الْمُحَرَّرِ
 عَلَى الْإِفْسِسِ، وَلَمْ يَزِدْ فِي الرُّوضَةِ عَلَى كَلَامِ الْإِمَامِ شَيْئًا وَقَالَ فِي
 شَرْحِ الْمُهَذَّبِ قَبْلَهُ: ظَاهِرُ كَلَامِ الْأَصْحَابِ الْقَطْعُ بِوُجُوبِ الْإِعَادَةِ.
 (وَإِنْ عَجَزَ عَنِ رُكُوعٍ أَوْ سُجُودٍ أَوْ مَاءٍ) بِهِمَا (وَالسُّجُودُ أَحْقَضُ)
 مِنْ الرُّكُوعِ فِي الْإِيمَاءِ بِهِمَا (وَلَهُ ذَا النَّوْعِ) أَي صَلَاةٌ شِدَّةُ الْخَوْفِ
 (فِي كُلِّ قِتَالٍ وَهَزِيمَةٍ مُبَاحِينَ) أَي لِإِثْمٍ فِيهِمَا كَقِتَالِ أَهْلِ الْعَدْلِ
 لِأَهْلِ الْبَغْيِ وَقِتَالِ الرُّفْقَةِ لِقِطَاعِ الطَّرِيقِ بِخِلَافِ عَكْسِهِمَا وَكَهَرَبِ
 الْمُسْلِمِ فِي قِتَالِ الْكُفَّارِ مِنَ الثَّلَاثَةِ بِخِلَافِ مَا دُونَهَا. (وَهَرَبَ مِنْ
 حَرِيقٍ وَسَيْلٍ وَسَبْعٍ) إِذَا لَمْ يَجِدْ مَعْدِلًا عِنْدَهُ. (وَعَرِيمٌ عِنْدَ الْإِعْسَارِ
 وَخَوْفٍ حَسْبِهِ) بَانَ لَا يُصَدِّقُهُ الْمُسْتَحِقُّ وَهُوَ عَاجِزٌ عَنِ بَيْتِهِ
 الْإِعْسَارِ. (وَالأَصْحَحُّ مَنَعُهُ لِمُحَرِّمٍ خَافَ قُوَّةَ الْحَجِّ) بِقُوَّةٍ وَقُوفٍ
 عَرَفَهُ لَوْ صَلَّى مُتَمَكِّنًا لِأَنَّهُ لَمْ يَخَفِ قُوَّةَ مَا هُوَ حَاصِلٌ كَقُوَّةِ
 النَّفْسِ، وَالثَّانِي يَقُولُ الْحَجُّ بِالْإِحْرَامِ <ص: 349> كَالْحَاصِلِ
 وَالْقَوَاتِ طَارًا عَلَيْهِ، وَعَلَى الْأَوَّلِ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا يُؤَخَّرُ الصَّلَاةَ
 وَيُحْصَلُ الْوُقُوفَ لِأَنَّ قِصَاءَ الْحَجِّ صَعْبٌ وَقِصَاءُ الصَّلَاةِ هَيْئٌ وَالثَّانِي
 يُصَلِّي مُتَمَكِّنًا وَيُقَوِّتُ الْحَجَّ لِعِظَمِ حُرْمَةِ الصَّلَاةِ، وَهَذَا أَشْبَهُ فِي
 الشَّرْحِ الْكَبِيرِ وَأَقْرَبُ فِي الصَّغِيرِ، وَقَالَ فِي الرُّوضَةِ الصَّوَابُ الْأَوَّلُ
 (وَلَوْ صَلُّوا) هَذَا النَّوْعُ (لِسَوَادِ ظَنُوهُ عَدُّوا قَبَانَ) بِخِلَافِ ظَنُّهُمْ كَابِلٌ
 أَوْ شَجَرٌ (فَقَصُّوا فِي الْأَظْهَرِ) لِتَرْكِهِمْ فُرُوضًا مِنَ الصَّلَاةِ بِظَنُّهُمْ
 الَّذِي تَبَيَّنَ خَطُوهُ وَالثَّانِي لَا يَجِبُ الْقِصَاءُ لَوْجُودِ الْخَوْفِ عِنْدَ
 الصَّلَاةِ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: {فَإِنْ خِفْتُمْ فِرْجَالًا أَوْ رُكْبَانًا} وَسَوَاءٌ فِي
 جَرَيَانِ الْقَوْلَيْنِ كَانُوا فِي دَارِ الْحَرْبِ أَمْ دَارِ الْإِسْلَامِ اسْتَنَّادَ ظَنُّهُمْ
 إِلَى إِخْبَارِ أُمَّ لَا، وَقِيلَ إِنْ كَانُوا فِي دَارِ الْإِسْلَامِ أَوْ لَمْ يَسْتَنَّادَ ظَنُّهُمْ
 إِلَى إِخْبَارٍ وَجَبَ الْقِصَاءُ قَطْعًا.

(فَصَلِّ: يَحْرُمُ عَلَى الرَّجُلِ اسْتِعْمَالُ الْحَرِيرِ بِفَرْشٍ وَغَيْرِهِ) كُنْبِسِيهِ وَالتَّدْبِيرُ بِهِ وَاتَّخَاذُهُ سِتْرًا. رَوَى الشَّيْخَانُ عَنْ جَدِيفَةَ حَدِيثَ { لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَلَا الدَّبِيحَ } وَرَوَى البُخَارِيُّ عَنْهُ أَيْضًا: { تَهَابًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالدَّبِيحِ، وَأَنْ تَجْلِسَ } (ص: 350 < عَلَيْهِ }، (وَيَجِلُ لِلْمَرْأَةِ لُبْسُهُ) لِحَدِيثِ { أَجِلِ الذَّهَبُ وَالْحَرِيرُ لِأَثَاتِ أُمَّتِي وَحُرْمِ عَلَيَّ ذُكُورِهَا } . قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَالْحُنَى كَالرَّجُلِ (وَالأَصَحُّ تَحْرِيمُ افْتِرَاشِهَا) إِيَّاهُ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الفَرْشِ مَا فِي اللُّبْسِ مِنَ التَّزْيِينِ لِلرَّوْجِ المَطْلُوبِ (وَأَنْ لِلوَلِيِّ إِبَاسُهُ الصَّبِيُّ) إِذْ لَيْسَ لَهُ شَهَامَةٌ تُتَافَى حُنُوتُهُ الحَرِيرِ بِخِلَافِ الرَّجُلِ. (قُلْتُ: الأَصَحُّ جِلُّ افْتِرَاشِهَا) إِيَّاهُ وَبِهِ. (قَطَعَ العَرَاقِيُّونَ وَغَيْرُهُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ) لِإِطْلَاقِ الحَدِيثِ السَّابِقِ، وَالوَجْهُ الثَّانِي فِي الصَّبِيِّ لَيْسَ لِلوَلِيِّ إِبَاسُهُ الحَرِيرَ، بَلْ يَمْنَعُهُ مِنْهُ كغَيْرِهِ مِنَ المَحْرَمَاتِ. وَالثَّالِثُ الأَصَحُّ فِي الشَّرْحِ لَهُ إِبَاسُهُ قَبْلَ سَبْعِ سِنِينَ دُونَ مَا بَعْدَهَا كَي لَا يَعْتَادَهُ، وَتَعَقُّبُهُ فِي الرُّوْضَةِ بِأَنَّ الأَصَحَّ الجَوَازُ مُطْلَقًا كَمَا فِي المَحَرَّرِ، قَالَ: وَنَصَّ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالأَصْحَابُ عَلَى تَزْيِينِ الصَّبِيَّانِ يَوْمَ العِيدِ بِحُلِيِّ الذَّهَبِ وَالمُصَبَّغِ وَبَلْحَقٍ بِهِ الحَرِيرِ. (وَيَجُوزُ لِلرَّجُلِ لُبْسُهُ لِلضَّرُورَةِ كحَرِّ وَبَرْدٍ مُهْلِكَيْنِ أَوْ فُجَاءَةٍ حَرْبٍ وَلَيْمَ يَجِدْ غَيْرَهُ) وَلِلجَاجَةِ كجَرَبٍ وَحِكَةٍ وَدَفْعِ قُمَّلٍ) رَوَى الشَّيْخَانُ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { رَخِصَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَالرَّبِيعِ بْنِ العَوَّامِ فِي لُبْسِ الحَرِيرِ لِحِكَةِ كَانَتْ بِهِمَا }، وَأَنَّهُ رَخِصَ لَهُمَا لَمَّا شَكَوَا إِلَيْهِ القُمَّلَ فِي قُمَّصِ الحَرِيرِ، وَسَوَاءٌ فِيمَا ذَكَرَ السَّفَرُ < ص: 351 > وَالْحَصْرُ. وَفُجَاءَةٌ بِضَمِّ الفَاءِ وَفَتْحِ الجِيمِ وَالمَدِّ وَبَفَتْحِ الفَاءِ وَسُكُونِ الجِيمِ. (وَلِلْقِتَالِ كدَبِيحَ لَا يَقُومُ غَيْرُهُ مَقَامَهُ) فِي دَفْعِ السَّلَاحِ قِيَاسًا عَلَى دَفْعِ القُمَّلِ (وَيَحْرُمُ المَرْكَبُ مِنَ إِبْرَيْسَمِ) أَيِ حَرِيرِ (وَغَيْرِهِ إِنْ زَادَ وَزُنَّ الإِبْرَيْسَمُ وَيَجِلُ عَكْسُهُ) تَغْلِبِيًّا لِالأَكْثَرِ فِيهِمَا. (وَكَذَا) يَجِلُ (إِنْ اسْتَوَيَا) وَرَبَّأً (فِي الأَصَحِّ) وَالثَّانِي يَغْلِبُ الحَرَامُ وَإِبْرَيْسَمُ يَفْتَحُ الهَمْزَةَ وَالرَّاءُ وَبِكْسَرِهَا وَبِكْسَرِ الهَمْزَةَ وَفَتْحِ الرَّاءِ. (وَيَجِلُ مَا طَرَّرَ أَوْ طَرَفَ بِحَرِيرِ قَدْرَ العَادَةِ) فِي التَّطْرِيفِ وَقَدْرَ أَرْبَعِ أَصَابِعَ فِي الطَّرَازِ كَمَا فِي الرُّوْضَةِ وَأَصْلُهَا فَإِنْ جَاوَزَ ذَلِكَ حَرْمٌ، رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عُمَرَ قَالَ: { نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ لُبْسِ الحَرِيرِ إِلا مَوْضِعَ أَصْبُعَيْنِ لَوْ ثَلَاثٌ أَوْ أَرْبَعٌ }، وَرَوَى مُسْلِمٌ أَيْضًا عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ { أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ لَهُ جُبَّةٌ يَلْبَسُهَا لَهَا لِبْنَةٌ مِنْ دَبِيحٍ وَفَرْجَاهَا مَكْفُوفَانِ بِالدَّبِيحِ }، وَاللِبْنَةُ بِكْسَرِ اللَامِ وَسُكُونِ المُوَحَّدَةِ بَعْدَهَا تُونٌ رُفَعَةٌ فِي جَيْبِ القَمِيصِ أَيِ طَوْقِهِ، وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ { مَكْفُوفَةُ الجَيْبِ وَالكَمِينِ

وَالْفَرْجَيْنِ بِالذَّبَّاجِ {، وَالْمَكْفُوفُ الَّذِي جُعِلَ لَهُ كَفَّةٌ بِصَمِّ الْكَافِ،
أَي سِجَافٌ.

(و) يَجِلُّ (لُبْسُ الثُّوبِ النَّجِسِ فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ وَتَحْوِهَا)
كَالطَّوَافِ مُطْلَقًا بِخِلَافِ لُبْسِهِ فِي ذَلِكَ وَهُوَ فَرِضٌ فَيَحْرُمُ لِقْطَعِهِ
الْفَرِضَ بِخِلَافِ النَّفْلِ <ص: 352> (لَا جِلْدُ كَلْبٍ وَخِنْزِيرٍ) أَي لَا
يَجِلُّ لُبْسُهُ (إِلَّا لِضُرُورَةٍ كَفَجَاءَةِ قِتَالٍ) وَلَمْ يَجِدْ غَيْرَهُ لِأَنَّ الْخِنْزِيرَ لَا
يَجِلُّ الْإِنْتِفَاعُ بِهِ فِي حَيَاتِهِ بِحَالٍ، وَكَذَا الْكَلْبُ إِلَّا لِأَعْرَاضٍ مَخْصُوصَةٍ
فَبَعْدَ مَوْتِهِمَا أَوْلَى. (وَكَذَا جِلْدُ الْمَيْتَةِ) لَا يَجِلُّ لُبْسُهُ إِلَّا لِضُرُورَةٍ.
(فِي الْأَصْحَحِ) كَجِلْدِ الْكَلْبِ وَالثَّانِي يَجِلُّ مُطْلَقًا بِخِلَافِ جِلْدِ الْكَلْبِ
لِغِلْظِ نَجَاسَتِهِ. (وَيَجِلُّ الْأَسْتِصْبَاحُ بِالذَّهْنِ النَّجِسِ عَلَى الْمَشْهُورِ)
سَوَاءً عَرَضَتْ لَهُ النَّجَاسَةُ كَالزَّيْتِ أَمْ لَا كَوَدَكِ الْمَيْتَةِ، وَالثَّانِي لِأَمَّا
يُصِيبُ بَدَنَ الْإِنْسَانِ وَثِيَابَهُ مِنَ الْمُدَّخَانِ عِنْدَ الْقُرْبِ مِنَ السَّرَاجِ
وَاجِبٌ بِأَنَّهُ قَلِيلٌ مَعْفُوعٌ عَنْهُ وَرَوَى الطَّحَاوِيُّ فِي بَيَانِ الْمَشْكِلِ عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ: {سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَارَةٍ وَقَعَتْ فِي
سَمْنٍ فَقَالَ: إِنْ كَانَ جَامِدًا فَحُدُّوهَا وَمَا حَوْلَهَا فَالْقُوهُ، وَإِنْ كَانَ
مَائِعًا فَاسْتَصْبِحُوا بِهِ، أَوْ فَانْتَفِعُوا بِهِ} وَقَالَ: إِنْ رَجَّالَهُ ثِقَاتٌ. وَرَوَى
الذَّارِقُطِيُّ " اسْتَصْبِحُوا بِهِ وَلَا تَأْكُلُوهُ " وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ.

باب صلاة العيدين

عِيدِ الْفِطْرِ وَعِيدِ الْأَصْحَى (هِيَ سُنَّةٌ) مُوَكَّدَةٌ لِمُوَاطَبَةِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهَا كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ (وَقِيلَ فَرِضٌ كِفَايَةٌ)
نَظَرًا إِلَى أَنَّهَا مِنْ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ فَإِنْ تَرَكَهَا أَهْلُ بَلَدٍ قُوتِلُوا عَلَى
الثَّانِي دُونَ الْأَوَّلِ. (وَتُسْرِعُ جَمَاعَةٌ) كَمَا فَعَلَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ (وَالْمُنْفَرِدِ وَالْعَبْدِ وَالْمَرْأَةِ وَالْمُسَافِرِ) وَلَا يَخْطُبُ الْمُنْفَرِدُ
وَيَخْطُبُ إِمَامُ الْمُسَافِرِينَ. (وَوَقْتُهَا بَيْنَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَرَوَالِهَا
وَيُسَبِّحُ بِأَخْبَرِهَا لِتَرْتِفِعَ) الشَّمْسُ (كَرُمُحٍ) كَمَا فَعَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ إِنَّهَا يَدْخُلُ وَقْتُهَا بِالْإِزْتِفَاعِ لِيَنْفَصِلَ عَنْ
وَقْتِ الْكِرَاهَةِ، وَدُفِعَ بِأَنَّهَا ذَاتُ سَبَبٍ أَيِ وَقْتٍ كَمَا تَقَدَّمَ (وَهِيَ
رَكَعَتَانِ يُحْرَمُ بِهِمَا) بِنِيَّةِ عِيدِ الْفِطْرِ أَوْ الْأَصْحَى (ثُمَّ يَأْتِي بِدُعَاءِ
الْإِفْتِتَاحِ ثُمَّ سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ) وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ {أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَبَّرَ فِي الْعِيدَيْنِ فِي الْأُولَى سَبْعًا قَبْلَ الْقِرَاءَةِ وَفِي
الثَّانِيَةِ خَمْسًا قَبْلَ الْقِرَاءَةِ}. (يَقِفُ بَيْنَ كُلِّ ثَنَيْنِ كَايَةً مُعْتَدِلَةً يُهَلِّلُ
وَيُكَبِّرُ وَيُجَدِّدُ) رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ بِخَوْهِ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ،
(وَبَحْسُنٍ) فِي ذَلِكَ (سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ <ص: 354> وَلَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ) وَهِيَ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ فِي قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ
وَجَمَاعَةٍ (ثُمَّ يَتَعَوَّذُ وَيَقْرَأُ) الْفَاتِحَةَ وَمَا سَيَاتِي. (وَيُكَبِّرُ فِي الثَّانِيَةِ)

بَعْدَ تَكْبِيرَةِ الْقِيَامِ (خَمْسًا) بِالصَّفَةِ السَّابِقَةِ (قَبْلَ الْقِرَاءَةِ) لِلْحَدِيثِ السَّابِقِ. (وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي الْجَمِيعِ) السَّبْعِ وَالْخَمْسِ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: رَوَيْتَاهُ فِي حَدِيثِ مُرْسَلٍ، وَيَضَعُ يَمَنَاهُ عَلَى يُسْرَاهُ بَيْنَ كُلِّ تَكْبِيرَتَيْنِ (وَلَسَنَّ فَرَضًا وَلَا بَعْضًا) فَلَا يُجْبَرُ تَرْكُ نَهْيِهِ مِنْهَا بِالسُّجُودِ (وَلَوْ نَسِيَهَا وَشَرَعَ فِي الْقِرَاءَةِ فَاتَتْ) لِفَوَاتِ مَحَلِّهَا. (وَفِي الْقَدِيمِ يُكَبِّرُ مَا لَمْ يَرْكَعْ) فَإِنْ تَذَكَرَ فِي اثْنَاءِ الْقَاتِحَةِ قَطَعَهَا وَكَبَّرَ ثُمَّ اسْتَأْتَفَهَا، أَوْ بَعْدَهَا كَثْرًا وَاسْتُحِبَّ اسْتِئْتِافُهَا، فَإِنْ رَكَعَ لَا يَعُودُ إِلَى الْقِيَامِ لِيُكَبِّرَ. (وَيَقْرَأُ بَعْدَ الْقَاتِحَةِ فِي الْأُولَى قِ فِي الثَّانِيَةِ اقْتَرَبَتْ بِكَمَالِهِمَا جَهْرًا) رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {كَانَ يَقْرَأُ فِي الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ بِ قِ وَاقْتَرَبَتْ}، وَعَنْ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {كَانَ يَقْرَأُ فِيهِمَا بِسَبْحِ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ}. قَالَ فِي الرُّوضَةِ فَهُوَ سُنَّةٌ أَيْضًا.

(وَيُسَنُّ بَعْدَهَا خُطْبَتَانِ) رَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ {أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ كَانُوا يُصَلُّونَ الْعِيدَيْنِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ}، وَتَكَرَّرَ بِهَا مَقْبِسٌ عَلَى الْجُمُعَةِ، وَلَا مِمَّا يَثْبُتُ فِيهِ حَدِيثٌ كَمَا قَالَهُ الْمُصَنِّفُ فِي الْخُلَاصَةِ، وَلَوْ قُدِّمَتْ عَلَى الصَّلَاةِ، قَالَ فِي الرُّوضَةِ: لِمَ يُعْتَدُّ بِهَا كَالسُّنَّةِ الرَّائِبَةِ بَعْدَ الْقَرِيصَةِ إِذْ قُدِّمَتْ. (أَزْكَأُهَا كَهَيِّ) أَيُّ كَأَزْكَأُ الْخُطْبَتَيْنِ (فِي الْجُمُعَةِ) وَهِيَ حَمْدُ اللَّهِ تَعَالَى وَالصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْوَصِيَّةُ بِالتَّقْوَى فِيهِمَا وَقِرَاءَةُ آيَةٍ فِي إِحْدَاهُمَا، وَالدُّعَاءُ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الثَّانِيَةِ، وَلَا يُشْتَرَطُ فِيهِمَا الْقِيَامُ، فَإِنْ قَامَ، قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهْدَبِ: يُسَنُّ الْجُلُوسُ بَيْنَهُمَا. أَمَّا الْجُلُوسُ قَبْلَهُمَا عَلَى الْمِنْبَرِ فَقِيلَ لَا يُسْتَحَبُّ، وَالْأَصَحُّ يُسْتَحَبُّ لِلِاسْتِرَاجَةِ، وَقَبْلَهُ يُقْبَلُ عَلَى النَّاسِ بِوَجْهِهِ وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ، قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهْدَبِ: وَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ كَمَا سَبَقَ فِي الْجُمُعَةِ. (وَيُعَلِّمُهُمْ) اسْتِحْبَابًا (فِي) عِيدِ (الْفِطْرِ الْفِطْرَةِ وَ) فِي عِيدِ (الْأَضْحَى الْأَضْحَى) أَيُّ أَحْكَامَهَا وَالْفِطْرَةَ صَدَقَةُ الْفِطْرِ، وَهِيَ كَمَا قَالَ الْمُصَنِّفُ بِكُسْرِ الْفَاءِ مُوَلَدَةٌ وَابْنُ الرَّفْعَةِ كَابْنِ أَبِي الدَّمِّ بِضَمِّهَا. <ص: 355> (يَفْتَتِحُ) اسْتِحْبَابًا (الْأُولَى يَتَسَعُّ تَكْبِيرَاتٍ) وَلَا ي (وَالثَّانِيَةَ سَبْعَ وَلَا ي) قَالَ عُبيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ مَسْعُودٍ مِنَ النَّبَاعِيِّينَ إِنَّ ذَلِكَ مِنَ السُّنَّةِ، رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَالبَيْهَقِيُّ وَلَوْ فَصَلَ بَيْنَهُمَا بِالْحَمْدِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّائِيَةِ جَارًا، قَالَ فِي الرُّوضَةِ: تَصَّ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَثِيرُونَ مِنَ الْأَصْحَابِ عَلَى أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الْخُطْبَةِ وَإِنَّمَا هِيَ مُقَدِّمَةٌ لَهَا، وَمَنْ قَالَ مِنْهُمْ يَفْتَتِحُ الْخُطْبَةَ بِهَا يُحْمَلُ عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ افْتِتَاحَ الشَّيْءِ قَدْ يَكُونُ بَعْضُ مُقَدِّمَاتِهِ الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ تَفْسِيهِ. (وَيُنْدَبُ الْغُسْلُ) لِلْعِيدِ، رَوَى ابْنُ مَاجَةَ عَنْ ابْنِ

عَبَّاسٍ { أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَغْتَسِلُ لِلْعِيدَيْنِ }، وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ. (وَيَذْخُلُ وَفْتُهُ بِنِصْفِ اللَّيْلِ وَفِي قَوْلِ بِالْفَجْرِ) كَالْجُمُعَةِ وَوَجْهُ الْأَوَّلِ بَأَنَّ أَهْلَ الْقُرَى الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْبَدَأَ يُبَكِّرُونَ لِصَلَاةِ الْعِيدِ مِنْ قَرَاهِمُ فَلَوْ لَمْ يَحْزِرِ الْغُسْلُ قَبْلَ الْفَجْرِ لَشَقَّ عَلَيْهِمْ، وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْعِيدِ وَالْجُمُعَةِ تَأْخِيرُ صَلَاتِهَا وَتَقَدُّمُ صَلَاتِهِ فَعُلِقَ غُسْلُهُ بِالْبَيْضِ الثَّانِي، وَقِيلَ بِجَمِيعِ اللَّيْلِ (وَ) يُنْبَذُ (التَّطْيِبُ وَالتَّرِيحُ كَالْجُمُعَةِ) بَأَنَّ يَتَرَيَّنَ بِأَحْسَنِ ثِيَابِهِ وَإِرَالَةَ الظَّفَرِ وَالتَّرِيحَ الْكَرْبَهَةَ كَمَا تَقَدَّمَ، سَبَوَاءً فِي الْغُسْلِ وَمَا بَعْدَهُ الْقَاعِدُ فِي بَيْتِهِ وَالْحَارِجُ لِلصَّلَاةِ، هَذَا حُكْمُ الرِّجَالِ. وَأَمَّا النِّسَاءُ فَيُكْرَهُ لِدَوَاتِ الْحَمَالِ وَالْهَيْئَةِ الْحُضُورِ، وَيُسْتَحَبُّ لِلْعَجَائِزِ وَيَسْتَضْفَنُ بِالْمَاءِ وَلَا يَتَطَيَّبُنَّ وَيَخْرُجْنَ فِي ثِيَابِ بَدَاتِهِنَّ

(وَفِعْلَهَا) أَيِ صَلَاةِ الْعِيدِ (بِالْمَسْجِدِ أَفْضَلُ) لِشَرَفِهِ (وَقِيلَ بِالصَّخْرَاءِ) أَفْضَلُ لِأَنَّهَا أَرْقَى بِالرَّاكِبِ وَغَيْرِهِ. (إِلَّا لِعُدْرِ) كِضْيِ الْمَسْجِدِ عَلَى الْأَوَّلِ، فَتُكْرَهُ فِيهِ التَّشْوِيشُ بِالرَّحَامِ وَوُجُودِ الْمَطَرِ أَوْ التَّلْجِ عَلَى الثَّانِي فَتُكْرَهُ فِي الصَّخْرَاءِ عَلَى قِيَاسِ كَرَاهَتِهَا فِي الْمَسْجِدِ قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ عَنِ الْأَصْحَابِ إِذَا وَجَدَ مَطَرًا أَوْ غَيْرَهُ وَضَاقَ الْمَسْجِدُ الْأَعْظَمُ صَلَّى الْإِمَامُ فِيهِ وَاسْتَخْلَفَ مَنْ يُصَلِّي بِبَاقِي النَّاسِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، وَفِي الرَّؤُوسَةِ كَأَصْلِهَا: إِنَّ > ص: 356 < الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ أَفْضَلُ قَطْعًا وَالْحَقُّ بِهِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ الصَّيْدَلَانِيُّ، قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ وَالبندنجي وَسَكَتَ الْجُمْهُورُ عَنْهُ، وَظَاهِرُ إِطْلَاقِهِمْ أَنَّهُ كَغَيْرِهِ اه. أَمَّا مَسْجِدُ الْمَدِينَةِ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ { أَصَابَنَا مَطَرٌ فِي يَوْمِ عِيدِ فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ }، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ وَرَوَى الشَّيْخَانُ عَنِ أَبِي سَعِيدٍ الْجَدْرِيِّ { أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَخْرُجُ يَوْمَ الْأَضْحَى وَيَوْمَ الْفِطْرِ فَيَبْدَأُ بِالصَّلَاةِ } إِلَى آخِرِهِ أَيِ يَخْرُجُ إِلَى الْمُصَلَّى لِذِكْرِهَا فِيهِ وَمُواظَبَتِهِ عَلَى الْخُرُوجِ إِلَيْهَا لِضَيْقِ مَسْجِدِهِ عَمَّنْ يَحْضُرُ صَلَاةَ الْعِيدِ بِخِلَافِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ. (وَيَسْتَخْلِفُ) الْإِمَامُ عِنْدَ خُرُوجِهِ لِلصَّخْرَاءِ. (مَنْ يُصَلِّي بِالصَّعْفَةِ) كَالشَّيْخِ وَالْمَرْصَى كَمَا اسْتَخْلَفَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَبَا مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيَّ فِي ذَلِكَ. رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ وَافْتِصَارُهُمْ عَلَى الصَّلَاةِ يُفْهَمُ أَنَّ الْخَلِيفَةَ لَا يَخْطُبُ، وَقَدْ صَرَّحَ بِهِ الْجَيْلِيُّ فِي شَرْحِ النَّبِيِّ (وَيَذْهَبُ فِي طَرِيقٍ وَيَرْجِعُ فِي آخَرَ) لِفِعْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ. وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: { كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ يَوْمَ عِيدٍ خَالَفَ الطَّرِيقَ }. وَالْأَرْجَحُ فِي سَبَبِ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَذْهَبُ فِي أَطْوَلِ الطَّرِيقَيْنِ تَكْثِيرًا لِلْأَجْرِ، وَيَرْجِعُ فِي أَقْصَرِهِمَا وَقِيلَ: إِنَّهُ كَانَ يَتَصَدَّقُ

عَلَى فُقَرَائِهِمَا، وَقِيلَ: لِيَشْهَدَ لَهُ الطَّرِيقَانِ، وَيُسْتَحَبُّ الذَّهَابُ فِي طَرِيقِ وَالرَّجُوعُ فِي آخَرِ فِي الْجُمُعَةِ وَغَيْرِهَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ فِي رِيَاضِهِ.

(وَيُبَكِّرُ النَّاسُ) لِيَأْخُذُوا مَجَالِسَهُمْ وَيَنْتَظِرُوا الصَّلَاةَ. (وَيَحْضُرُ) الْإِمَامُ وَفَتْ صَلَاتِهِ) لِحَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْجُدْرِيِّ السَّابِقِ. (وَيُعَجَّلُ) الْجُحُورَ (فِي الْأَصْحَى) وَيُؤَخَّرُهُ فِي الْفِطْرِ قَلِيلًا. { كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ حِينَ وُلَاهُ الْبَحْرَيْنِ أَنْ عَجَّلِ الْأَصْحَى وَأَخِرِ الْفِطْرَ }، رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَقَالَ: هُوَ مُرْسَلٌ. وَحِكْمَتُهُ اتِّسَاعُ وَقْتِ التَّضْحِيَةِ وَوَقْتُ صَدَقَةِ الْفِطْرِ قَبْلَ الصَّلَاةِ. (قُلْتُ:) كَمَا قَالَ الرَّافِعِيُّ فِي الشَّرْحِ: (وَيَأْكُلُ فِي عِيدِ الْفِطْرِ قَبْلَ الصَّلَاةِ وَيُمْسِكُ فِي الْأَصْحَى) عَنِ الْأَكْلِ حَتَّى يُصَلِّيَ. قَالَ بَرْيَدَةُ: { كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَطْعَمَ، وَلَا يَطْعَمُ يَوْمَ الْأَصْحَى حَتَّى يُصَلِّيَ }، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ < ص: 357 > وَالْحَاكِمُ، وَحِكْمَتُهُ امْتِيَازُ يَوْمِ الْعِيدِ عَمَّا قَبْلَهُ بِالمُبَادَرَةِ بِالْأَكْلِ أَوْ تَأْخِيرِهِ. (وَيَذْهَبُ مَا شِئًا) كَالْجُمُعَةِ. (بِسُكُونِهِ) لِحَدِيثِ الشَّيْخَيْنِ { إِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَعَلَيْكُمْ بِالسُّكُونِ } (وَلَا يُكْرَهُ الْفِعْلُ قَبْلَهَا) بَعْدَ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ وَلَا بَعْدَهَا (لِغَيْرِ الْإِمَامِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ) بِخِلَافِ الْإِمَامِ فَيُكْرَهُ لَهُ ذَلِكَ لِمُخَالَفَتِهِ لِفِعْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ صَلَّى عَقِبَ الْخُصُورِ وَخَطَبَ عَقِبَ الصَّلَاةِ كَمَا عَلِمَ مِنَ الْأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ وَغَيْرِهَا.

(فَصَلِّ: يُنْدَبُ التَّكْبِيرُ بِغُرُوبِ الشَّمْسِ لَيْلَتِي الْعِيدِ) اللَّامُ فِيهِ لِلْجِنْسِ الصَّادِقِ بِعِيدِ الْفِطْرِ وَعِيدِ الْأَصْحَى وَدَلِيلُهُ فِي عِيدِ الْفِطْرِ قَوْلُهُ تَعَالَى { وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ } أَيِ عِدَّةِ صَوْمِ رَمَضَانَ { وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ } أَيِ عِنْدَ إِكْمَالِهَا. وَفِي عِيدِ الْأَصْحَى الْقِيَاسُ عَلَى عِيدِ الْفِطْرِ (فِي الْمَنَازِلِ وَالطَّرِيقِ وَالْمَسَاجِدِ وَالْأَسْوَاقِ) لَيْلًا وَنَهَارًا. (يَرْفَعُ الصَّوْتِ) إِظْهَارًا لِشِعَارِ الْعِيدِ (وَالْأَظْهَرُ إِدَامَتُهُ حَتَّى يُحْرَمَ الْإِمَامُ بِصَلَاةِ الْعِيدِ) وَالثَّانِي حَتَّى يَخْرُجَ لَهَا. وَالثَّلَاثُ حَتَّى يَفْرَعَ مِنْهَا. قِيلَ وَمِنْ الْخُطْبَتَيْنِ وَهُوَ فِي يَمِينٍ لَا يُصَلِّي مَعَ الْإِمَامِ (وَلَا يُكَبِّرُ الْحَاجُّ لَيْلَةَ الْأَصْحَى بَلْ يُلَبِّي) لِأَنَّ التَّلْبِيَةَ شِعَارُهُ (وَلَا يُسَنُّ لَيْلَةَ الْفِطْرِ عَقِبَ الصَّلَوَاتِ فِي الْأَصْحَى) لِغَدَمِ وُجُودِهِ، وَالثَّانِي يَقْيِسُهُ عَلَى التَّكْبِيرِ لَيْلَةَ الْأَصْحَى عَلَى مَا سَيَأْتِي فَيُكَبِّرُ خَلْفَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَالصُّبْحِ (وَيُكَبِّرُ < ص: 358 > الْحَاجُّ مِنْ طَهْرٍ) يَوْمَ (النَّحْرِ) لِأَنَّهَا أَوَّلُ صَلَاتِهِ بَعْدَ انْتِهَاءِ وَقْتِ التَّلْبِيَةِ. (وَيُحْتِمُ بِصُبحِ آخِرِ) أَيَّامِ (التَّشْرِيقِ) لِأَنَّهَا آخِرُ صَلَاتِهِ بِمَنَى (وَغَيْرُهُ كَهُوَ) أَيِ غَيْرِ الْحَاجِّ كَالْحَاجِّ فِي ذَلِكَ (فِي الْأَظْهَرِ) تَبَعًا لَهُ (وَفِي قَوْلِ) يُكَبِّرُ غَيْرُهُ (مِنْ مَغْرِبِ لَيْلَةِ النَّحْرِ) وَيُحْتِمُ بِصُبحِ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ كَمَا تَقَدَّمَ (وَفِي قَوْلِ مِنْ صُبحِ)

يَوْمَ (عَرَفَةَ وَيَحْتِمُ بَعْضُ آخِرِ) أَيَّامِ (التَّشْرِيقِ وَالْعَمَلِ عَلَيَّ هَذَا) فِي الْأَمْصَارِ. قَالَ فِي الرَّؤُوسَةِ، وَهُوَ الْأَظْهَرُ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ لِلْحَدِيثِ أَيُّ الَّذِي رَوَاهُ الْحَاكِمُ أَبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ذَلِكَ، وَقَالَ فِيهِ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ (وَالْأَظْهَرُ أَنَّهُ يُكْتَبَرُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ لِلْقَائِمَةِ) فِيهَا أَوْ فِي غَيْرِهَا (وَالرَّائِبَةِ) وَمِنْهَا صَلَاةُ الْعِيدِ. (وَالنَّافِلَةِ) الْمُطْلَقَةُ لِأَنَّهُ شِعَارُ الْوَقْتِ، وَالثَّانِي لَا وَإِنَّمَا هُوَ شِعَارٌ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْفَرَايِضِ الْمُؤَدَّاةِ.

(وَصِيغَتُهُ الْمَحْبُوبَةُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ الْحَمْدُ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَزِيدَ) بَعْدَ التَّكْبِيرِ الثَّلَاثَةَ. (كَبِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) وَفِي الرَّؤُوسَةِ وَأَصْلُهَا قَبْلَ كَبِيرًا اللَّهُ أَكْبَرُ وَبَعْدَ أَصِيلًا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا تَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ صَدَقَ وَعْدُهُ وَتَصَرَّ عَبْدُهُ وَهَرَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ. (وَلَوْ شَهِدُوا يَوْمَ >ص: 359< الثَّلَاثِينَ قَبْلَ الزُّوَالِ بِرُؤْيَةِ الْهَلَالِ اللَّيْلَةَ الْمَاصِيَةَ أَفْطَرْنَا وَصَلَبْنَا الْعِيدَ) حَيْثُ بَقِيَ مِنَ الْوَقْتِ مَا يَسَعُ جَمَعَ النَّاسِ وَالصَّلَاةَ وَإِلَّا فَكَمَا لَوْ شَهِدُوا بَيْنَ الزُّوَالِ وَالْعُرُوبِ؛ وَسَيَاتِي. (وَإِنْ شَهِدُوا بَعْدَ الْعُرُوبِ لَمْ تُقْبَلِ الشَّهَادَةُ) فِي صَلَاةِ الْعِيدِ وَصَلَى فِي الْعِدِّ آدَاءً وَتُقْبَلُ فِي غَيْرِهَا كَوْفُوعِ الطَّلَاقِ وَالْعَيْقِ الْمُعْلَقِينَ بِرُؤْيَةِ الْهَلَالِ. (أَوْ) شَهِدُوا (بَيْنَ الزُّوَالِ وَالْعُرُوبِ أَفْطَرْنَا وَقَاتَتِ الصَّلَاةُ) آدَاءً (وَيُسْرَعُ قِصَاؤُهَا مَتَى شَاءَ فِي الْأَظْهَرِ) كَغَيْرِهَا. وَالثَّانِي لَا يَجُوزُ قِصَاؤُهَا بَعْدَ شَهْرِ الْعِيدِ. (وَقِيلَ فِي قَوْلِ) لَا يَقُوتُ آدَاؤُهَا، بَلْ (تُصَلَّى مِنْ الْعِدِّ آدَاءً) لِعِظَمِ حُرْمَتِهَا. وَالْقَوْلُ الْأَخْرُ الْقَوَاتُ كَطَّرِيقِ الْقَطْعِ بِه الرَّرَاجِحَةِ، وَلَوْ شَهِدُوا قَبْلَ الْعُرُوبِ وَعَدَلُوا بَعْدَهُ فَالْعِبْرَةُ بِوَقْتِ التَّعْدِيلِ، وَفِي قَوْلِ بَوَقْتِ الشَّهَادَةِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ حُكْمُهُمَا

باب صلاة الكسوفين

كُسُوفُ الشَّمْسِ وَكُسُوفُ الْقَمَرِ، وَيُقَالُ فِيهِمَا حُسُوفَانِ، وَفِي الْأَوَّلِ كُسُوفٌ وَالثَّانِي حُسُوفٌ، وَهُوَ أَشْهَرُ، وَحُكْيَ عَكْسُهُ. (هِيَ سُنَّةٌ) وَفِي الرَّؤُوسَةِ كَأَصْلِهَا مُؤَكَّدَةٌ { لِأَنَّهُ أَمَرَ بِهَا وَصَلَّى لِكُسُوفِ الشَّمْسِ }، رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ. (فَيُحْرَمُ بِنِيَّةِ صَلَاةِ الْكُسُوفِ، وَيَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ وَيَرْكَعُ ثَمَّ يَرْفَعُ ثَمَّ يَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ، ثَمَّ يَرْكَعُ ثَمَّ يَرْفَعُ ثَمَّ يَعْتَدِلُ ثَمَّ يَسْجُدُ) السَّجْدَتَيْنِ وَيَأْتِي بِالطَّمَانِينَةِ فِي مَحَالِّهَا (فَهَذِهِ رَكْعَةٌ ثَمَّ يُصَلِّي ثَانِيَةً كَذَلِكَ) هَذَا أَقْلَهَا كَمَا فِي الرَّؤُوسَةِ وَأَصْلُهَا، فِيهِ رَكْعَتَانِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ رُكُوعَانِ كَمَا فَعَلَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَلَا يَجُوزُ زِيَادَةُ رُكُوعِ ثَالِثٍ) فَأَكْثَرَ (لِتَمَادِي الْكُسُوفِ وَلَا تَقْصِيهِ) أَيُّ تَقْصُ رُكُوعٍ مِنَ الرُّكُوعَيْنِ >ص: 361< (لِلانْجِلَاءِ فِي الْأَصْح) وَالثَّانِي

بِرَادٍ وَيُنْقِصُ مَا ذَكَرَ لِمَا ذَكَرَ وَيَجْرِي الْوَجْهَانِ فِي إِعَادَةِ الصَّلَاةِ إِذَا بَقِيَ الْكُسُوفُ بَعْدَ السَّلَامِ. وَالْأَصَحُّ الْمَنْعُ. وَمَا فِي رِوَايَةِ لِمُسْلِمٍ {أَنَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةً رَكَعَتَيْنِ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ ثَلَاثَةَ رُكُوعَاتٍ}، وَفِي أُخْرَى لَهُ أَرْبَعَةُ رُكُوعَاتٍ، وَفِي رِوَايَةِ لِأَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ خَمْسَةَ رُكُوعَاتٍ، أَجَابَ الْأَيْمَةُ عَنْهَا بِأَنَّ رِوَايَاتِ الرُّكُوعَيْنِ أَشْهَرُ وَأَصَحُّ، فَقَدِّمَتْ. وَمَا فِي حَدِيثِي أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ {أَنَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةً رَكَعَتَيْنِ}، أَي مِنْ غَيْرِ تَكْرِيرِ رُكُوعٍ، كَمَا قَالَ بِهِ أَبُو حَنِيفَةَ، قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ: أَجَابَ عَنْهُمَا أَصْحَابُنَا بِجَوَابَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّ أَحَادِيثَنَا أَشْهَرُ وَأَصَحُّ وَأَكْثَرُ رِوَاةً، وَالثَّانِي أَنَّا نَحْمِلُ أَحَادِيثَنَا عَلَى الْإِسْتِحْبَابِ وَالْحَدِيثَيْنِ عَلَى بَيَانِ الْجَوَازِ، قَالَ: فِيهِ تَضْرِيحٌ مِنْهُمْ بِأَنَّهُ لَوْ صَلَاةً رَكَعَتَيْنِ كَسُنَّةِ الظُّهْرِ وَنَحْوَهَا صَحَّتْ صَلَاتُهُ لِلْكُسُوفِ وَكَانَ تَارِكًا لِأَفْضَلِ ه. وَلَا يُتَافَى هَذَا مَا تَقَدَّمَ مِنْ امْتِنَاعِ نَقْصِ رُكُوعٍ مِنْهَا لِأَنَّهُ بِالنِّسْبَةِ لِمَنْ قَصَدَ فِعْلَهَا بِالرُّكُوعَيْنِ، وَفِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ عَنْ الْأَمِّ أَنَّ مَنْ صَلَّى الْكُسُوفَ وَحَدَّهُ ثُمَّ أَدْرَكَهَا مَعَ الْإِمَامِ صَلَاةً مَعَهُ

(وَالْأَكْمَلُ) فِيهَا مَعَ مَا تَقَدَّمَ (أَنْ يَقْرَأَ فِي الْقِيَامِ الْأَوَّلِ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ) وَمَا يَتَقَدَّمُهَا مِنْ دُعَاءِ الْإِفْتِيحِ وَالنَّعُودِ. (الْبَقْرَةَ) أَوْ قَدْرَهَا إِنْ لَمْ يُحْسِنَهَا. (وَفِي الثَّانِي كَمَا تَبَيَّنَ مِنْهَا، وَفِي الثَّلَاثِ مِائَةً وَخَمْسِينَ) مِنْهَا (وَالرَّابِعِ مِائَةً تَقْرِبًا) وَفِي نَصِّ آخِرِ الثَّانِي أَلْ عَمْرَانَ أَوْ قَدْرَهَا، وَفِي الثَّلَاثِ النِّسَاءِ أَوْ قَدْرَهَا، وَفِي الرَّابِعِ الْمَائِدَةَ أَوْ قَدْرَهَا وَهَمَّا مُتَقَارِبَانِ، وَالْأَكْثَرُونَ عَلَى الْأَوَّلِ، وَفِي اسْتِحْبَابِ النَّعُودِ لِلْقِرَاءَةِ فِي الْقَوْمَةِ الثَّانِيَةِ وَجْهَانِ فِي الرُّوضَةِ. قَالَ: وَهَمَّا الْوَجْهَانِ فِي النَّعُودِ فِي الرَّكَعَةِ الثَّانِيَةِ أَي فِي سَائِرِ الصَّلَوَاتِ أَصَحُّهُمَا كَمَا قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ الْإِسْتِحْبَابُ. (وَيَسْبُحُ فِي الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ قَدْرَ مِائَةٍ مِنَ الْبَقْرَةِ وَفِي الثَّانِي تَمَانِينَ وَالثَّلَاثِ سَبْعِينَ وَالرَّابِعِ خَمْسِينَ تَقْرِبًا) وَيَقُولُ فِي الرَّفْعِ مِنْ كُلِّ رُكُوعٍ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ. قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ <ص: 362> إِلَى آخِرِهِ رَوَى الشَّيْخَانِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: {انْجَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى}. قَالَ مُسْلِمٌ: {وَالنَّاسُ مَعَهُ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا نَحْوًا مِنْ قِرَاءَةِ سُورَةِ الْبَقْرَةِ ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا، ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَفَعَ ثُمَّ سَجَدَ، ثُمَّ قَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَفَعَ ثُمَّ سَجَدَ ثُمَّ انْصَرَفَ، وَقَدْ انْجَلَّتِ الشَّمْسُ}. وَرَوِيَا أَيْضًا عَنْ

عَائِشَةَ {أَيْهُ قَرَأَ فِي الْقِيَامِ الثَّانِي قِرَاءَةً طَوِيلَةً، وَهِيَ أَيْتِي مِنْ الْقِرَاءَةِ الْأُولَى، وَأَنَّهُ قَالَ فِي الرَّفْعِ مِنَ الرُّكُوعَيْنِ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ}. (وَلَا يُطَوَّلُ السَّجْدَاتِ فِي الْأَصَحِّ) كَالْجُلُوسِ بَيْنَهَا وَالْإِعْتِدَالِ وَالنَّشْهَدِ قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ، وَهَذَا هُوَ الرَّاجِحُ عِنْدَ جَمَاهِيرِ الْأَصْحَابِ، وَحَكَى فِيهِ فِي الرُّوضَةِ الْخِلَافَ قَوْلَيْنِ، وَقَالَ الرَّافِعِيُّ فِي الشَّرْحِ: فِيهِ قَوْلَانِ، وَيُقَالُ وَجْهَانِ، وَأُطْلِقَ فِي الْمُحَرَّرِ الْأَظْهَرَ وَقِيسَ مُقَابِلَهُ عَلَى الرُّكُوعِ. (قُلْتُ: الصَّحِيحُ يَطْوِيلُهَا) كَمَا قَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ. (ثَبَّتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ) فِي صَلَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكُسُوفِ الشَّمْسِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى وَلَفْظُهُ: {قَضَى بِأَطْوَلِ قِيَامٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ مَا رَأَيْتَهُ قَطُّ يَفْعَلُهُ فِي صَلَاتِهِ}، وَمِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ وَلَفْظُهَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ {فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى، فَسَجَدَ سُجُودًا طَوِيلًا، وَفِي الثَّانِيَةِ: ثُمَّ سَجَدَ وَهُوَ دُونَ السُّجُودِ الْأَوَّلِ}. وَيُوفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ {مَا رَكَعْتَ رُكُوعًا قَطُّ وَلَا سَجَدْتَ سُجُودًا قَطُّ كَانَ أَطْوَلَ مِنْهُ}، وَذَكَرَ الرَّافِعِيُّ أَنَّ تَطْوِيلَ السُّجُودِ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ. (وَنَصَّ فِي الْبُيُوطِيِّ أَنَّهُ يُطَوَّلُهَا نَحْوَ الرُّكُوعِ الَّذِي قَبْلَهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ) قَالَ الْبَغَوِيُّ: فَالسُّجُودُ الْأَوَّلُ كَالرُّكُوعِ الْأَوَّلِ، وَالسُّجُودُ الثَّانِي كَالرُّكُوعِ الثَّانِي، وَاخْتَارَهُ فِي الرُّوضَةِ

(وُتَسَّنُّ جَمَاعَةً) بِالنَّصْبِ عَلَى التَّمْيِيزِ الْمُحَوَّلِ عَنْ تَائِبِ الْفَاعِلِ أَيُّ تُسَنُّ الْجَمَاعَةَ فِيهَا وَيُنَادَى لَهَا الصَّلَاةُ جَامِعَةً كَمَا {فَعَلَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ جَمَاعَةً، وَبَعَثَ لَهَا مُنَادِيًا: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ}. رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ، وَتُسَنُّ لِلْمُنْفَرِدِ وَالْعَبْدِ وَالْمَرْأَةِ وَالْمُسَافِرِ كَمَا ذَكَرَهُ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ، وَتُسَنُّ فِي الْجَامِعِ. (وَيَجْهَرُ بِقِرَاءَةِ كُسُوفِ الْقَمَرِ لَا الشَّمْسِ) لِأَنَّ الْأُولَى فِي اللَّيْلِ، وَالثَّانِيَةَ فِي النَّهَارِ، وَمَا رَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ عَائِشَةَ > ص: 363 < {أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَهَرَ فِي صَلَاةِ الْخُسُوفِ بِقِرَاءَتِهِ}، وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ سَمُرَةَ قَالَ: {صَلَّى بِنَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كُسُوفِ لَا تَسْمَعُ لَهُ صَوْتًا}، وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ. قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ: يُجْمَعُ بَيْنَهُمَا بَانَ الْإِسْرَارِ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ، وَالْجَهْرُ فِي كُسُوفِ الْقَمَرِ (ثُمَّ) بَعْدَ الصَّلَاةِ (يَخْطُبُ الْإِمَامُ) كَمَا فَعَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجُمُعَةِ قِيَّاسًا عَلَيْهَا (وَيَحْتُ) النَّاسَ فِيهَا (عَلَى التَّوْبَةِ وَالْحَيْرِ) قَالَ فِي الرُّوضَةِ: وَيُحَرِّصُهُمْ عَلَى الْإِعْتِقَاقِ وَالصَّدَقَةِ وَيُحَذِّرُهُمُ الْعَفْلَةَ وَالْإِعْتِرَاءَ، فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ أَسْمَاءَ {أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِالْعِتَاقَةِ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ}،

وَيُحْطَبُ إِمَامُ الْمَسَافِرِينَ، وَلَا تَحْطَبُ إِمَامَةُ النِّسَاءِ، وَلَوْ قَامَتْ
وَاحِدَةً وَعَظَّتُهُنَّ فَلَا بَأْسَ.

(وَمَنْ أَدْرَكَ الْإِمَامَ فِي رُكُوعِ أَوَّلِ) مِنَ الرَّكْعَةِ الْأُولَى أَوْ الثَّانِيَةِ.
(أَدْرَكَ الرَّكْعَةَ) كَمَا فِي سَائِرِ الصَّلَوَاتِ (أَوْ فِي) رُكُوعِ (ثَانٍ أَوْ قِيَامِ
ثَانٍ) مِنْ أَيِّ رَكْعَةٍ (فَلَا) يُدْرِكُ الرَّكْعَةَ أَيَّ شَيْئًا مِنْهَا (فِي الْأَطْهَرِ)
لِأَنَّ الرُّكُوعَ الثَّانِيَّ وَقِيَامَهُ كَالثَّالِثِ لِلأَوَّلِ وَقِيَامِهِ، وَالثَّانِي يُدْرِكُ مَا
لَحِقَ بِهِ الْإِمَامُ وَيُدْرِكُ بِالرُّكُوعِ الْقَوْمَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فِي
الرَّكْعَةِ الْأُولَى وَسَلَّمَ الْإِمَامُ قَامَ هُوَ وَقَرَأَ وَرَكَعَ وَاعْتَدَلَ وَجَلَسَ
وَتَشَهَّدَ وَسَلَّمَ أَوْ فِي الثَّانِيَةِ، وَسَلَّمَ الْإِمَامُ قَامَ وَقَرَأَ وَرَكَعَ ثُمَّ أَتَى
بِالرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ بِرُكُوعِهَا، وَصُعْفَ هَذَا الْقَوْلُ بِأَنَّ الْإِيْتَانَ فِيهِ بِقِيَامِ
وَرُكُوعِ مِنْ غَيْرِ سُجُودٍ مُخَالَفٍ لِنِظْمِ الصَّلَاةِ. (وَتَفُوتُ صَلَاةً)
كُسُوفِ (الشَّمْسِ بِالْإِنْجِلَاءِ) لِأَنَّهُ الْمَقْضُودُ بِهَا، وَقَدْ حَصَلَ. وَلَوْ
انْجَلَى بَعْضُهَا فَلَهُ الشَّرُوعُ فِي الصَّلَاةِ لِلْبَاقِي كَمَا لَوْ لَمْ يَنْكَشِفْ
مِنْهَا إِلَّا ذَلِكَ الْقَدْرُ، وَلَوْ خَالَ سَحَابٌ، وَشَكَ فِي الْإِنْجِلَاءِ صَلَّى لِأَنَّ
الْأَصْلَ بَقَاءُ الْكُسُوفِ، وَلَوْ كَانَتْ تَحْتَ عَمَامٍ فَظَنَّ الْكُسُوفَ لَمْ
يُصَلِّ حَتَّى يَسْتَيْقِنَ. (وَيَعْرُوبُهَا كَأَسِيفَةٍ) لِعَدَمِ الْإِنْتِفَاعِ بِهَا بَعْدَ
الْعُرُوبِ. (وَ) تَفُوتُ صَلَاةً كُسُوفِ. (الْقَمَرِ بِالْإِنْجِلَاءِ) لِمَا تَقَدَّمَ
(وَطُلُوعِ الشَّمْسِ) لِعَدَمِ الْإِنْتِفَاعِ بِهِ بَعْدَ طُلُوعِهَا (لَا) طُلُوعِ < ص:
364 > (الْفَجْرِ فِي الْجَدِيدِ) لِبَقَاءِ الْإِنْتِفَاعِ بِصَوْنِهِ وَالْقَدِيمِ تَفُوتُ بِهِ
لِذَهَابِ اللَّيْلِ. (وَلَا يَعْرُوبُهُ) قَبْلَ الْفَجْرِ. (خَاسِفًا) كَمَا لَوْ اسْتَتَرَ
بِعَمَامٍ وَلَوْ خَسَفَ بَعْدَ الْفَجْرِ صَلَّى فِي الْجَدِيدِ غَابَ أَمْ لَا، وَقِيلَ إِنَّ
لَمْ يَغْبِ صَلَّى قَطْعًا، وَلَوْ شَرَعَ فِي الصَّلَاةِ قَبْلَ الْفَجْرِ أَوْ بَعْدَهُ
وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ فِي أَثْنَائِهَا لَمْ تَبْطَلْ كَمَا لَوْ انْجَلَى الْكُسُوفُ فِي
الْأَثْنَاءِ.

(وَلَوْ اجْتَمَعَ كُسُوفٌ وَجُمُعَةٌ أَوْ قَرَضٌ آخِرٌ قُدِّمَ الْقَرَضُ) الْجُمُعَةُ
أَوْ عَيْرُهَا (إِنْ خِيفَ قَوْتُهُ) لِضَيْقِ وَفْتِهِ فِيهِ فِي الْجُمُعَةِ يُحْطَبُ لَهَا ثُمَّ
يُصَلِّيَهَا، ثُمَّ يُصَلِّي الْكُسُوفَ ثُمَّ يُحْطَبُ لَهَا. (وَإِلَّا) أَيَّ وَإِنْ لَمْ يَخَفْ
قَوْتِ الْقَرَضِ (فَالْأَطْهَرُ تَقْدِيمُ الْكُسُوفِ) لِتَعَرُّضِهَا لِلْقَوَاتِ بِالْإِنْجِلَاءِ
(ثُمَّ يُحْطَبُ لِلْجُمُعَةِ) فِي صُورَتِهَا (مُتَعَرِّضًا لِلْكُسُوفِ) وَلَا يَجُوزُ أَنْ
يَقْصِدَهُ وَالْجُمُعَةُ بِالْخُطْبَتَيْنِ لِأَنَّهُ تَشْرِيكٌ بَيْنَ قَرَضٍ وَتَقْلٍ. (ثُمَّ
يُصَلِّي الْجُمُعَةَ) وَالثَّانِي يُقَدِّمُ الْجُمُعَةَ أَوْ الْقَرَضَ الْآخَرَ لِأَنَّهَا أَهَمُّ.
(وَلَوْ اجْتَمَعَ عِيدٌ أَوْ كُسُوفٌ وَجِنَارَةٌ قُدِّمَتِ الْجِنَارَةُ) < ص: 365 >
لِمَا يُخَافُ مِنْ تَغْيِيرِ الْمَيْتِ بِتَأْخِرِهَا، وَإِنْ اجْتَمَعَ جُمُعَةٌ وَجِنَارَةٌ وَلَمْ
يَضِقْ الْوَقْتُ قُدِّمَتِ الْجِنَارَةُ، وَإِنْ صَاقَ قُدِّمَتِ الْجُمُعَةُ، وَلَوْ اجْتَمَعَ
حُسُوفٌ وَوَيْتْرٌ قُدِّمَ الْحُسُوفُ وَإِنْ خِيفَ قَوَاتُ الْوَيْتْرِ لِأَنَّهَا أَكْثَرُ.

باب صلاة الاستسقاء

أَيُّ طَلَبِ السُّقْيَا، وَسَيَاتِي أَتَهَا رَكْعَتَانِ. (هِيَ سُنَّةٌ عِنْدَ الْحَاجَةِ) لِانْقِطَاعِ مَاءِ الزَّرْعِ أَوْ قَلْتِهِ بِحَيْثُ لَا يَكْفِي بِخِلَافِ انْقِطَاعِ مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَلَوْ انْقَطَعَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَاحْتِاجَتْ سُنَّ لغيرهم أيضًا أَنْ يُصَلُّوا وَيَسْتَسْقُوا لَهُمْ وَيَسْأَلُوا الزِّيَادَةَ لِأَنْفُسِهِمْ، وَسَوَاءٌ فِي سَنَتِهَا أَهْلُ الْأَمْصَارِ وَالْقُرَى وَالْبَوَادِي وَالْمُسَافِرُونَ لِاسْتِوَاءِ الْكُلِّ فِي الْحَاجَةِ وَقَدْ فَعَلَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَوَاهُ الشَّيْخَانِ (وَتُعَادُ تَائِيًا وَتَالِيًا إِنْ لَمْ يُسْقُوا) حَتَّى يَسْقِيَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى (فَإِنْ تَأَهَّبُوا لِلصَّلَاةِ فَسُقُوا قَبْلَهَا اجْتَمَعُوا لِلشُّكْرِ وَالِدُّعَاءِ، وَيُصَلُّونَ عَلَى الصَّحِيحِ) شُكْرًا. وَالثَّانِي اسْتَدَّ إِلَى {أَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا صَلَّى هَذِهِ الصَّلَاةَ إِلَّا عِنْدَ >ص: 366 < الْحَاجَةِ}. وَقَطَعَ بِالْأَوَّلِ الْأَكْثَرُونَ، وَأَجْرِي الْوَجْهَانِ فِيهَا إِذَا لَمْ يَنْقَطِعِ الْمَاءُ، وَأَرَادُوا أَنْ يُصَلُّوا لِلِاسْتِزَادَةِ. (وَيَأْمُرُهُمُ الْإِمَامُ بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَوَّلًا وَالتَّوْبَةِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِوُجُوهِ الْبِرِّ وَالخُرُوجِ مِنَ الْمَظَالِمِ). فِي الْمَدَمِ وَالْعِرْضِ وَالْمَالِ لِأَنَّ لِكُلِّ مِمَّا ذَكَرَ أَثْرٌ فِي إِجَابَةِ الدُّعَاءِ. (وَيُخْرِجُونَ إِلَى الصَّخْرَاءِ فِي الرَّابِعِ صِيَامًا فِي ثِيَابٍ بَدَلَةٍ وَتَخَشَعُ) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْاسْتِسْقَاءِ يُصَلِّي الْعِيدَ}. قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَقَوْلُهُ: مُتَبَدَّلًا هُوَ كَمَا يُؤْخَذُ مِنَ النَّهَائِيَّةِ، مِنْ تَبَدَّلَ أَيُّ لَيْسَ ثِيَابَ الْبِدَلَةِ وَالْبِدَلَةُ بِكَسْرِ الْمُوَحَّدَةِ وَسُكُونِ الْمُعْجَمَةِ الْمِهْنَةُ. قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهْتَدِ: وَثِيَابُ الْبِدَلَةِ هِيَ الَّتِي تَلْبَسُ فِي خَالَ الشُّغْلِ وَمُبَاشَرَةِ الْخِدْمَةِ وَتَصَرُّفِ الْإِنْسَانِ فِي بَيْتِهِ (وَيُخْرِجُونَ الصَّبْيَانَ وَالشَّبِيحَ) لِأَنَّ دُعَاءَهُمْ أَقْرَبُ إِلَى الْإِجَابَةِ. (وَكَذَا الْبَهَائِمُ فِي الْأَصْحِ) وَالثَّانِي لَا يُسْتَجَبُ إِخْرَاجُهَا إِذْ لَيْسَ لَهَا أَهْلِيَّةٌ دُعَاءً، وَرَدَّ بِحَدِيثٍ: {خَرَجَ نَبِيُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَسْتَسْقِي فَإِذَا هُوَ بِنَمْلَةٍ رَافِعَةٍ يَعْضُ قَوَائِمَهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: ارْجِعُوا فَقَدْ اسْتَجِيبَ لَكُمْ مِنْ أَجْلِ شَأْنِ النَّمْلَةِ} رَوَاهُ الدَّارِقُطِيُّ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ (وَلَا يُمْنَعُ أَهْلُ الدِّمَّةِ الْحُضُورَ) لِأَنَّهُمْ مُسْتَرْزِقُونَ، وَفَضَّلَ اللَّهُ وَاسِعٌ. (وَلَا >ص: 367 < يَخْتَلِطُونَ بِنَا) لِأَنَّهُ قَدْ يَجَلُّ بِهِمْ عَذَابٌ بِكُفْرِهِمْ الْمُتَقَرَّبِ بِهِ فِي اعْتِقَادِهِمْ.

(وَهِيَ رَكْعَتَانِ) كَمَا فَعَلَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَوَاهُ الشَّيْخَانِ (كَالْعِيدِ) فِي التَّكْبِيرَاتِ سَبْعًا وَخَمْسًا وَالْجَهْرَ بِالقِرَاءَةِ وَمَا يُقْرَأُ لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ السَّابِقِ (لَكِنْ قِيلَ يَقْرَأُ فِي الثَّانِيَةِ) بَدَلُ {اِفْتَرَبْتُ} {إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا} لِاسْتِمَالِهَا عَلَى اللَّائِقِ بِالْحَالِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا} وَالْأَصْحِ يَقْرَأُ {اِفْتَرَبْتُ} كَمَا يَقْرَأُ فِي الْأُولَى {ق} وَمَا

رَوَى الدَّارُفُطْنِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ { أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ فِي
الْأُولَى { سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } وَقَرَأَ فِي الثَّانِيَةِ { هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ
الْغَاشِيَةِ } قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ: صَعِيفٌ (وَلَا تَخْتَصُّ بِوَقْتِ الْعِيدِ
فِي الْأَصَحِّ) فَيَجُوزُ فِعْلُهَا فِي أَيِّ وَقْتٍ كَانَ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ وَالثَّانِي
يَخْتَصُّ بِهِ أَحَدًا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ السَّابِقِ (وَيَخْطُبُ) بَعْدَ الصَّلَاةِ
وَبَيِّنَاتِي جَوَازٌ أَنْ يَخْطُبَ قَبْلَهَا دَلِيلُ الْأَوَّلِ حَدِيثُ ابْنِ مَاجَةَ وَعَيْرِهِ:
{ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى الْإِسْتِسْقَاءِ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ
خَطَبَ }. (كَالْعِيدِ) أَيُّ كَخَطْبَتِهِ فِي الْأَرْكَانِ وَعَيْرُهَا (لَكِنْ يَسْتَعْفِرُ
اللَّهُ تَعَالَى بَدَلَ التَّكْبِيرِ) أَوْلَهُمَا فَيَقُولُ: اسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَثُوبُ إِلَيْهِ بَدَلَ كُلِّ تَكْبِيرَةٍ. وَيُكثِّرُ فِي أَثْنَاءِ الْخُطْبَةِ
مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ، وَمِنْ قَوْلٍ: { اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّكُمْ إِذْ كُنْتُمْ تُرْسِلُونَ
السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا } (وَيَدْعُو فِي الْخُطْبَةِ الْأُولَى: اللَّهُمَّ اسْقِنَا
عَيْنًا) هُوَ الْمَطَرُ (مُغِيثًا) بِضَمِّ الْمِيمِ أَيُّ مُزَوِيًا مُشْبِعًا (هَنِيئًا) هُوَ
الطَّيِّبُ الَّذِي لَا يُتَعَصُّ شَيْءٌ (مَرِيئًا) بِالْهَمْزِ هُوَ الْمَحْمُودُ الْعَاقِبَةُ
(مَرِيئًا) يَفْتَحُ الْمِيمَ وَكسِيرَ الرَّاءِ أَيُّ ذَا رِيعٍ أَيُّ نَمَاءٍ (عَدَقًا) يَفْتَحُ
الْعَيْنَ الْمُعْجَمَةَ وَالذَّالَ الْمُهْمَلَةَ أَيُّ كَثِيرَ الْخَيْرِ (مُجَلَّلًا) بِكسِيرِ اللَّامِ
يُجَلِّلُ الْأَرْضَ أَيُّ يَعْظُمُهَا كَجَلِّ الْفَرَسِ. (سَجًّا) بِالْمَهْمَلَتَيْنِ أَيُّ شَدِيدَ
الْوَقْعِ عَلَى الْأَرْضِ (طَبَقًا) يَفْتَحُ الطَّاءَ وَالْبَاءَ يُطَبِّقُ الْأَرْضَ فَيَصِيرُ
كَالطَّبَقِ عَلَيْهَا (دَائِمًا) إِلَى أَنْتَهَاءِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ (اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْعَيْثَ وَلَا
تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ) أَيُّ الْإيسِينَ بِتَأخِيرِهِ (اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ إِنَّكَ
كُنْتَ عَفَّارًا فَأَرْسِلْ السَّمَاءَ) أَيُّ الْمَطَرَ (عَلَيْنَا مِدْرَارًا) أَيُّ كَثِيرًا.
رَوَى الشَّافِعِيُّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ: { أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا
اسْتَسْقَى قَالَ: اللَّهُمَّ < ص: 368 > اسْقِنَا عَيْنًا. } إِلَى آخِرِهِ وَفِيهِ
بَيِّنَاتُ الْقَانِطِينَ وَمَا بَعْدَهُ زِيَادَةٌ مَذْكُورَةٌ فِي الرَّوْضَةِ وَأَصْلُهَا. ذَكَرَ فِي
الْمُحَرَّرِ أَكْثَرَهَا وَأَسْقَطَهُ الْمُصَنِّفُ اخْتِصَارًا.

(وَيَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ بَعْدَ صَدْرِ الْخُطْبَةِ الثَّانِيَةِ) وَهُوَ نَحْوُ ثُلُثِهَا كَمَا
قَالَ فِي الدَّقَائِقِ (وَيُبَالِغُ فِي الدَّعَاءِ) حِينَئِذٍ (سِرًّا وَجَهْرًا) { إِذْعُوا
رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخَفِيَّةً } فَإِذَا أَسْرَرَ دَعَا النَّاسَ سِرًّا وَإِذَا جَهَرَ أَمَّنُوا
وَيَرْفَعُونَ كُلَّهُمْ أَيْدِيَهُمْ فِي الدَّعَاءِ مُشِيرِينَ بِظُهُورِ أَكْفِهِمْ إِلَى
السَّمَاءِ. رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَنَسٍ: { أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اسْتَسْقَى فَأَشَارَ بِظَهْرِ كَفِّهِ إِلَى السَّمَاءِ }. وَالْحِكْمَةُ فِيهِ أَنْ الْقَصْدَ
دَفْعُ الْبَلَاءِ بِخِلَافِ قَاصِدٍ حُصُولِ شَيْءٍ فَيَجْعَلُ بَطْنَ كَفِّهِ إِلَى
السَّمَاءِ. وَذَكَرَ فِي الْمُحَرَّرِ دُعَاءَ اسْقَطَهُ الْمُصَنِّفُ اخْتِصَارًا.
(وَيُحَوِّلُ رِذَاءَهُ عِنْدَ اسْتِقْبَالِهِ فَيَجْعَلُ يَمِينَهُ يَسَارَهُ وَعَكْسَهُ) رَوَى
الْبُخَارِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمِ الْمَازِنِيِّ: { أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي اسْتِسْقَائِهِ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَدْعُو اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَحَوَّلَ

رَدَاءَهُ}. وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَذْكُورِ: {أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَوْلَ رَدَاءٍ فَجَعَلَ عَطَافَهُ الْأَيْمَنَ عَلَى عَاتِقِهِ الْأَيْسَرَ، وَجَعَلَ عَطَافَهُ الْأَيْسَرَ عَلَى عَاتِقِهِ الْأَيْمَنَ}. (وَيُنَكِّسُهُ عَلَى الْجَدِيدِ فَيَجْعَلُ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ وَعَكْسَهُ) رَوَى أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ أَيْضًا قَالَ: {اسْتَسْقَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ حَمِيصَةٌ سَوْدَاءُ فَأَرَادَ أَنْ يَأْخُذَ بِأَسْفَلِهَا فَيَجْعَلَهُ أَعْلَاهَا، فَلَمَّا ثَقُلَتْ عَلَيْهِ قَلَبَهَا عَلَى عَاتِقِهِ}. فَهَمُّهُ بِذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مُسْتَحَبٌّ وَتُرْكُ لِلسَّبَبِ الْمَذْكُورِ وَالْقَدِيمِ يُنْظَرُ إِلَى أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْهُ وَيَحْضُلُ التَّخْوِيلُ وَالتَّنْكِيسُ بِجَعْلِ الطَّرْفِ الْأَسْفَلِ الَّذِي عَلَى شِقِّهِ الْأَيْسَرَ عَلَى عَاتِقِهِ الْأَيْمَنِ، وَالطَّرْفِ الْأَسْفَلِ الَّذِي عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنَ عَلَى عَاتِقِهِ الْأَيْسَرَ، وَالْحِكْمَةُ فِيهِمَا التَّفَاوُلُ بِتَغْيِيرِ الْحَالِ إِلَى الْخِصْبِ وَالسَّعَةِ. رَوَى الدَّارِقُطَنِيُّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ {أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَسْقَى وَحَوْلَ رَدَاءَهُ لِيَتَحَوَّلَ الْقَحْطُ}. (وَيُحَوَّلُ <ص: 369> النَّاسُ مِثْلَهُ) أَيِ مِثْلِ تَحْوِيلِ الْخَطِيبِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى التَّنْكِيسِ. فِي الرُّوضَةِ كَأَصْلِهَا وَالْمُحَرَّرِ، وَيَفْعَلُ النَّاسُ بِأَرْدِيَّتِهِمْ كَفَعَلَ الْإِمَامُ. رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ: {أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَوْلَ رَدَاءَهُ وَقَلَبَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ}، وَحَوْلَ النَّاسِ مَعَهُ. (قُلْتُ: وَيُتْرَكُ مُحَوَّلًا حَتَّى يَنْزِعَ الثِّيَابَ) لِأَنَّهُ لَمْ يُنْقَلْ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ غَيْرَ رَدَاءَهُ بَعْدَ التَّخْوِيلِ، وَيُتْرَكُ وَيُنْزَعُ مَبْنِيَانِ لِلْمَفْعُولِ فِي الرُّوضَةِ كَأَصْلِهَا وَيُتْرَكُ أَيِ الْأَرْدِيَّةِ مُحَوَّلَةً إِلَى أَنْ يَنْزِعُوا الثِّيَابَ، فَإِذَا فَرَعَ الْخَطِيبُ مِنَ الدُّعَاءِ مُسْتَقْبِلًا أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ بِوَجْهِهِ وَحَتَّهِمْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَعَا لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَقَرَأَ آيَةً وَأَيَّتَيْنِ وَقَالَ: اسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

(وَلَوْ تَرَكَ الْإِمَامُ الْاسْتِسْقَاءَ فَعَلَهُ النَّاسُ) مُحَافِظَةً عَلَى السُّنَّةِ (وَلَوْ خَطَبَ) لَهُ (قِيلَ الصَّلَاةُ جَارَ) نَقَلَهُ فِي الرُّوضَةِ عَنْ صَاحِبِ التِّيْمَةِ. قَالَ: وَيَحْتَجُّ لَهُ بِالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ: {أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ ثُمَّ صَلَّى} وَفِي شَرْحِ الْمُهْتَدِ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ: قَالَ أَصْحَابُنَا تَقَدَّمَ الْخُطْبَةُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِ مَحْمُولٌ عَلَى بَيَانِ الْجَوَازِ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ. (وَيُسْنُّ أَنْ يَبْرُرَ لِأَوَّلِ مَطَرِ السَّنَةِ وَيَكْشِفَ غَيْرَ عَوْرَتِهِ لِيُصِيبَهُ) الْمَطَرُ رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: {أَصَابَنَا مَطَرٌ وَتَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَسَرَ ثَوْبَهُ حَتَّى أَصَابَهُ الْمَطَرُ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ صَنَعْتَ هَذَا؟ قَالَ: لِأَنَّهُ حَدِيثٌ عَهْدٍ بِرَبِّهِ}. أَيِ يَتَكْوِينُهُ وَتَنْزِيلِهِ. وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ بِلَفْظٍ: {كَانَ إِذَا مَطَرَتْ السَّمَاءُ حَسَرَ ثَوْبَهُ عَنْ

ظَهْرِهِ حَتَّى يُصِيبَهُ الْمَطَرُ} الْحَدِيثَ. وَفِي الصَّحَاحِ حَسَرْتُ كُمِّي
عَنْ زِرَاعِي كَبَشَفْتُ. (وَأَنْ يَغْتَسِلَ أَوْ يَتَوَضَّأَ فِي السَّيْلِ) رَوَى
الشَّافِعِيُّ فِي الْأَمِّ: {أَنَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا سَالَ السَّيْلُ
قَالَ: أَخْرُجُوا بِنَا إِلَى هَذَا الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ طَهُورًا فَتَطَهَّرْ مِنْهُ}.
(وَيُسَبِّحُ عِنْدَ الرَّعْدِ وَالْبَرْقِ) رَوَى مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الرَّبِيعِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ الرَّعْدَ تَرَكَ الْحَدِيثَ وَقَالَ: سُبْحَانَ الَّذِي
يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَلَمْ يَذْكُرِ الْبَرْقَ فِي
الْمُهَذَّبِ وَشَرَحَهُ. وَذَكَرَ فِي التَّنْبِيهِ وَالرُّوضَةِ: وَكَانَ ذِكْرُهُ لِمُقَارَنَتِهِ
الرَّعْدَ الْمَسْمُوعَ. <ص: 370> (وَلَا يُسَبِّحُ بَصَرَهُ الْبَرْقَ) رَوَى
الشَّافِعِيُّ فِي الْأَمِّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الرَّبِيعِ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ
الْبَرْقَ أَوْ الْوَدْقَ فَلَا يُشِيرُ إِلَيْهِ. الْوَدْقُ بِالْمُهْمَلَةِ الْمَطَرُ.

(وَيَقُولُ عِنْدَ الْمَطَرِ اللَّهُمَّ صَيِّبًا) يَتَشَدَّدُ الْيَاءُ أَيَّ مَطَرًا (تَأْفِجًا)
رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ عَائِشَةَ {أَنَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَأَى
الْمَطَرَ قَالَ ذَلِكَ}. (وَيَدْعُو بِمَا شَاءَ) لِحَدِيثِ الْبَيْهَقِيِّ {يُسْتَجَابُ
الدُّعَاءُ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاطِنَ عِنْدَ التَّقَاءِ الصُّفُوفِ وَتُرُوقِ الْعَيْثِ وَإِقَامَةِ
الصَّلَاةِ وَرُؤْيَةِ الْكَعْبَةِ}. (وَ) يَقُولُ (بَعْدَهُ) أَيَّ بَعْدَ الْمَطَرِ أَيَّ فِي
أَثَرِهِ كَمَا عَبَّرَ بِهِ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ عَنْ الْأَضْحَابِ: (مُطِرْنَا بِفَضْلِ
اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ وَيُكْرَهُ مُطِرْنَا بِنُوءٍ كَذَا) يَفْتَحُ النُّونَ وَيَالِهُمُزِ أَخْرَهُ أَيَّ
يُوقِتُ النَّجْمَ الْفُلَانِيَّ عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي إِضَافَةِ الْأَمْطَارِ إِلَى
الْأَنْوَاءِ فَإِنْ أَعْتَقِدَ أَنَّ النَّوْءَ هُوَ الْقَاعِلُ لِلْمَطَرِ حَقِيقَةً كَفَرَ وَإِنْ أَرَادَ
أَنَّهُ وَقْتُ أَوْقَعِ اللَّهُ فِيهِ الْمَطَرَ فَهُوَ مَحَلُّ الْكِرَاهَةِ لِإِيْهَامِهِ الْأَوَّلِ.
رَوَى الشَّيْخَانُ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ قَالَ: {صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ عَلَى أَثَرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنْ اللَّيْلِ
فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ أَتَذُرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟
قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي
وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي
كَافِرٌ بِالْكُوكَبِ، وَمَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنُوءٍ كَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ
بِالْكُوكَبِ}.

(وَ) يُكْرَهُ (سَبُّ الرِّيحِ) رَوَى أَبُو دَاوُدَ وَعَيْزُهُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: {الرِّيحُ
مِنْ رُوحِ اللَّهِ تَعَالَى. أَيُّ مِنْ رَحْمَتِهِ تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ وَتَأْتِي بِالْعَذَابِ
فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَلَا تَسُبُّوهَا وَاسْأَلُوا اللَّهَ خَيْرَهَا وَاسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ
شَرِّهَا}. (وَلَوْ تَصَرَّرُوا بِكَثْرَةِ الْمَطَرِ فَالَسْتُمْ أَنْ يَسْأَلُوا اللَّهَ رَفَعَهُ)
بِأَنْ يَقُولُوا كَمَا <ص: 371> قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا سُكِيَ
إِلَيْهِ ذَلِكَ {اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا} رَوَاهُ الشَّيْخَانُ أَيَّ اجْعَلْ

الْمَطَرِ فِي الْأُودِيَةِ وَالْمَرَاعِي لَا فِي الْأَبْنِيَةِ وَتَحْوِهَا. (وَلَا يُصَلَّى لِدَلِكْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ) لِعَدَمِ وُزُودِ الصَّلَاةِ لَهُ.

بَابُ

بِالنَّبِيِّينَ (إِنْ تَرَكَ) الْمُكَلِّفُ (الصَّلَاةَ) الْمَعْهُودَةَ الصَّادِقَةَ بِأَخَذِ
الْحَمْسِ. (جَاحِدًا وَجُوبَهَا) بَانَ أَنْكَرَهُ بَعْدَ عِلْمِهِ بِهِ. (كَفَرَ) لِإِنْكَارِهِ مَا
هُوَ مَعْلُومٌ مِنَ الدِّينِ بِالصَّرْوَرَةِ فَيَجْرِي عَلَيْهِ حُكْمُ الْمُزْتَدِّ بِخِلَافِ
مَنْ أَنْكَرَهُ لِقُرْبِ عَهْدِهِ بِالإِسْلَامِ لِحَوَازِ أَنْ يَحْفَى عَلَيْهِ فَلَمْ يَعْلَمْهُ
(أَوْ) تَرَكَهَا (كَسَلًا قَتْلَ حَدًّا) لَا كُفْرًا، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
{ أَمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا
رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ } الْحَدِيثُ، رَوَاهُ الشَّيْخَانُ وَقَالَ:
{ حَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ فَمَنْ جَاءَ بِهِنَّ فَلَمْ يُصِغِعْ
مِنْهُنَّ شَيْئًا اسْتَحْقَاقًا بِحَقِّهِنَّ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ،
وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِنَّ فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ إِنْ شَاءَ عَذِبَهُ وَإِنْ شَاءَ
أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ } . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حِبَّانَ، { وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ كَافِرٌ } .
(وَالصَّحِيحُ قَتْلُهُ بِصَلَاةٍ فَقَطْ) لِظَاهِرِ الْحَدِيثِ (بِشَرْطِ إِخْرَاجِهَا عَنْ
وَقْتِ الصَّرْوَرَةِ) فِيمَا لَهَا وَقْتُ صَرْوَرَةٍ بَانَ تَجْمَعُ مَعَ الثَّانِيَةِ فِي
وَقْتِهَا فَلَا يُقْتَلُ بِتَرْكِ الظُّهْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ، وَلَا بِتَرْكِ الْمَغْرِبِ
حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ، وَيُقْتَلُ فِي الصُّبْحِ بِطُلُوعِ الشَّمْسِ وَفِي الْعَصْرِ
بِغُرُوبِهَا، وَفِي الْعِشَاءِ بِطُلُوعِ الْفَجْرِ، قَالَ فِي الْمُحَرَّرِ كَالشَّيْخِ:
فَيُطَالَبُ بِأَدَائِهَا إِذَا صَاقَ وَقْتِهَا وَيَتَوَعَّدُ بِالْقَتْلِ إِنْ أَخْرَجَهَا عَنْ الْوَقْتِ
فَإِنْ أَصَرَ < ص: 372 > وَأَخْرَجَ اسْتَوْجَبَ الْقَتْلَ، وَمُقَابِلُ الصَّحِيحِ
أَوْجَهُ إِتْمَا يُقْتَلُ إِذَا صَاقَ وَقْتُ الثَّانِيَةِ، وَامْتَنَعَ مِنْ أَدَائِهَا إِذَا صَاقَ
وَقْتُ الرَّابِعَةِ، وَامْتَنَعَ مِنْ أَدَائِهَا إِذَا تَرَكَ أَرْبَعَ صَلَوَاتٍ، وَامْتَنَعَ عَنْ
الْقِصَاءِ إِذَا تَرَكَ قَدْرًا يَظْهَرُ بِهِ لَنَا إِعْتِيَادُهُ لِلتَّرْكِ.

(وَيُسْتَتَابُ) عَلَى الْكَلِّ قَبْلَ الْقَتْلِ وَتَكْفِي الْإِسْتِتَابَةُ فِي الْحَالِ،
وَفِي قَوْلِ: يُمَهَلُّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَهُمَا فِي الْإِسْتِحْيَابِ، وَقِيلَ فِي
الْوُجُوبِ وَالْمَعْنَى أَنَّ الْإِسْتِتَابَةَ فِي الْحَالِ أَوْ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ مُسْتَحَبَّةٌ،
وَقِيلَ وَاجِبَةٌ. (ثُمَّ يُضْرَبُ عُنُقُهُ) بِالسَّيْفِ إِنْ لَمْ يَثْبُ (وَقِيلَ: يُنْخَسِئُ
بِحَدِيدَةٍ حَتَّى يُصَلِّيَ أَوْ يَمُوتَ) وَقِيلَ: يُضْرَبُ بِالْحَشَبِ حَتَّى يُصَلِّيَ
أَوْ يَمُوتَ (وَيُعَسَّلُ) وَيُكْفَنُ (وَيُصَلَّى عَلَيْهِ وَيُدْفَنُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا
يُطَمَسُ قَبْرُهُ) وَقِيلَ: لَا يُعَسَّلُ وَلَا يُكْفَنُ وَلَا يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَإِذَا دُفِنَ
فِي مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ طُمَسَ قَبْرُهُ حَتَّى يُنْسَى وَلَا يُذَكَّرُ
(تَتَمَّهُ) تَارَكَ الْجُمُعَةَ يُقْتَلُ، فَإِنْ قَالَ أَصْلِيهَا ظُهُرًا، فَقَالَ
الْعَزَالِيُّ: لَا يُقْتَلُ، وَأَقْرَهُ الرَّافِعِيُّ، وَمَشَى عَلَيْهِ فِي الْحَاوِي

الصَّغِيرِ، وَرَادَ فِي الرَّوْضَةِ عَنِ الشَّاشِيِّ أَنَّهُ يُقْتَلُ، وَاحْتَارَهُ ابْنُ الصَّلَاحِ. قَالَ فِي التَّحْقِيقِ: وَهُوَ الْقَوِيُّ.

كتاب الجنائز

بِالْفَتْحِ جَمْعُ جَنَازَةٍ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ اسْمٌ لِلْمَيِّتِ فِي النَّعْشِ، مِنْ جَنَزَهُ أَيَّ بَسْتَرَهُ، وَذَكَرَ هُنَا دُونَ الْفَرَائِضِ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى الصَّلَاةِ. (لِيَكْثِرَ) كُلُّ مُكَلَّفٍ (ذَكَرَ الْمَوْتَ) اسْتِحْبَابًا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { أَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِ هَازِمِ اللَّذَاتِ } يَعْنِي الْمَوْتَ، حَسَنَةُ التِّرْمِذِيِّ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ، رَادَ النَّسَائِيُّ: { فَإِنَّهُ مَا يُذَكَّرُ فِي كَثِيرٍ إِلَّا قَلِيلُهُ وَلَا قَلِيلٍ إِلَّا كَثِيرُهُ } أَيَّ كَثِيرٍ مِنَ الْأَمَلِ وَالْمَدْيَانِ، وَقَلِيلٍ مِنَ الْعَمَلِ. وَهَازِمٌ بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ أَيَّ قَاطِعٌ. (وَبَسْتَعِدَّ) لَهُ (بِالْتَّوْبَةِ وَرَدَّ الْمَظَالِمِ) إِلَى أَهْلِهَا بَانَ يُبَادِرُ إِلَيْهِمَا فَلَا يَخَافُ مِنْ فَجَاءَةِ الْمَوْتِ الْمُفَوِّتِ لَهُمَا، وَصَرَخَ بِرَدِّ الْمَظَالِمِ وَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ التَّوْبَةِ لِئَلَّا يَغْفَلَ عَنْهُ. (وَالْمَرِيضُ أَكْدٌ) بِمَا ذَكَرَ أَيَّ أَشَدَّ طَلَبًا بِهِ مِنْ غَيْرِهِ (وَيُضْجَعُ الْمُحْتَضِرُ) أَيَّ مَنْ حَصَرَهُ الْمَوْتُ (لِجَنِّهِ الْأَيْمَنِ إِلَى الْقِبْلَةِ عَلَى الصَّحِيحِ، فَإِنْ تَعَدَّرَ لِضَيْقِ مَكَانٍ وَتَجَوَّهَ) كَعَلِيٍّ بِجَنِّهِ (إِلْقَى عَلَى قَفَاهُ وَوَجْهَهُ وَأَحْمَصَاهُ) بِفَتْحِ الْمِيمِ (لِلْقِبْلَةِ) بَانَ يُرْفَعُ رَأْسُهُ قَلِيلًا كَمَا ذَكَرَهُ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ، وَمُقَابِلُ الصَّحِيحِ الْإِلْقَاءُ الْمَذْكُورُ. قَالَ الْإِمَامُ: وَعَلَيْهِ عَمَلُ النَّاسِ. وَوَسَّطَ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْإِضْجَاعِ عَلَى الْأَيْمَنِ عِنْدَ تَعَدُّرِهِ بِالِإِضْجَاعِ عَلَى الْأَيْسَرِ إِلَى الْقِبْلَةِ، وَظَاهِرٌ أَنَّهُ إِذَا قِيلَ بِالِإِلْقَاءِ عَلَى الْقَفَا أَوْ لَا فَتَعَدَّرَ <ص: 374> يُضْجَعُ عَلَى جَنِّهِ الْأَيْمَنِ. وَالْأَحْمَصَانِ هُمَا أَسْفَلُ الرَّجُلَيْنِ، وَحَقِيقَتُهُمَا الْمُنْخَفِضُ مِنَ أَسْفَلِهِمَا، قَالَهُ فِي الْمَدَقَائِقِ. (وَيُلْقَنُ الشَّهَادَةَ) أَيَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { لِقِنُوا مَوْتَكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ } رَوَاهُ مُسْلِمٌ. قَالَ الْمُصَنِّفُ: الْمُرَادُ ذَكَرُوا مَنْ حَصَرَهُ الْمَوْتُ وَهُوَ مِنْ بَابِ تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ بِمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ. (بِلَا الْحَاحِ) لِئَلَّا يَضْجَرَ، وَلَا يُقَالَ لَهُ: قُلْ، بَلْ يَتَشَهَّدُ عِنْدَهُ، وَلِيَكُنْ غَيْرَ وَارِثٍ لِئَلَّا يَتَّهَمَهُ بِالِاسْتِعْجَالِ لِلْإِثْمِ، فَإِنْ لَمْ يَخْضُرْهُ غَيْرُ الْوَرْتَةِ لَقِنَهُ أَشْفَقَهُمْ عَلَيْهِ. وَإِذَا قَالَهَا مَرَّةً لَا تُعَادُ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَتَكَلَّمَ بَعْدَهَا. وَنُقِلَ فِي الرَّوْضَةِ وَشَرْحِ الْمُهَذَّبِ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا أَنَّهُ يُلْقَنُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَيَّصًا. قَالَ: وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ لِظَاهِرِ الْحَدِيثِ. (وَيُفْرَأُ عِنْدَهُ {يس}) قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { اقْرَأُوا عَلَى مَوْتِكُمْ {يس} } رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ، وَقَالَ: الْمُرَادُ بِهِ مَنْ حَصَرَهُ الْمَوْتُ لِأَنَّ الْمَيِّتَ لَا يُفْرَأُ عَلَيْهِ. (وَلِيُحْسِنَ ظَنَّهُ بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ جَابِرِ

قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ قَبْلَ مَوْتِهِ ثَلَاثًا: { لَا يَمُوتُنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ تَعَالَى } أَي يَظُنُّ أَنَّهُ يَرْحَمُهُ وَيَغْفُو عَنْهُ. وَيُسْتَحَبُّ لِمَنْ عِنْدَهُ تَحْسِينُ ظَنِّهِ وَتَطْمِئِنُّ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

(فَإِذَا مَاتَ غَمَضَ) وَإِلَّا لَبَقِيَتْ عَيْنَاهُ مَفْتُوحَتَيْنِ وَقُبِحَ مَنْظَرُهُ. وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ { أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ دَخَلَ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَخَصَ بَصَرُهُ فَأَعْمَصَهُ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الرُّوحَ إِذَا > ص: 375 < قُبِضَ تَبِعَهُ البَصَرُ } قَالَ المُصَنِّفُ: نَاطِرُ آيِنٍ تَذَهَبُ، وَقُبِضَ خَرَجَ مِنَ الحَسَدِ، وَشَخَصَ بَصَرُهُ يَفْتَحُ الشَّيْنِ وَصَمَّ الرَّاءِ شَخَصَ، أَي يَفْتَحُ الشَّيْنِ وَالخَاءِ، قَالَ فِي شَرْحِ المَهْدَبِ: وَيُسْتَحْسِنُ أَنْ يَقُولَ خَالَ إِعْمَاضِهِ: بِسْمِ اللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (وَشُدَّ لِحْيَاهُ بِعَصَابَةٍ) عَرِيضَةٍ تُرْبَطُ فَوْقَ رَأْسِهِ لِئَلَّا يَبْقَى فَمُهُ مُنْفَتِحًا فَتَدْخُلَهُ الهَوَامُّ. (وَلَبِثَتْ مَقَاصِلُهُ) فَيَرِدُ سَاعِدُهُ إِلَى عَصِيدِهِ وَسَاقُهُ إِلَى فَخْذِهِ وَفَخْذُهُ إِلَى بَطْنِهِ، ثُمَّ يَمُدُّهَا وَيُلَيِّنُ أَصَابِعَهُ أَيْضًا وَذَلِكَ لِيُسَهِّلَ غَسْلَهُ فَإِنَّ فِي البَدَنِ بَعْدَ مُفَارَقَةِ الرُّوحِ بَقِيَّةَ حَرَارَةٍ إِذَا لَبِثَتْ المَقَاصِلُ فِي تِلْكَ الحَالَةِ لَأَنْتِ، وَإِلَّا لَمْ يُمَكِّنْ تَلَيُّنُهَا بَعْدَ ذَلِكَ. (وَسُتِرَ جَمِيعُ بَدَنِهِ بِثَوْبٍ خَفِيفٍ) بَعْدَ نَزْعِ ثِيَابِهِ كَمَا ذَكَرَهُ فِي شَرْحِ المَهْدَبِ، وَيُجْعَلُ طَرَفُ الثَّوْبِ تَحْتَ رَأْسِهِ وَطَرَفُهُ الأُخْرَى تَحْتَ رِجْلَيْهِ لِئَلَّا يَنْكَشِفَ، وَاحْتَرَزَ بِالخَفِيفِ عَنِ الثَّقِيلِ فَإِنَّهُ يَخْجُمُهُ فَيُغَيِّرُهُ رَوَى الشَّيْخَانِ عَنِ عَائِشَةَ قَالَتْ: { سَجَّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ مَاتَ بِثَوْبٍ حَبْرَةٍ }، هُوَ بِالإِضَافَةِ وَكَيْسِرِ الحَاءِ المُهْمَلَةِ وَفَتْحِ المُوَحَّدَةِ، وَهُوَ مِنْ بُرُودِ اليَمَنِ. وَسَجَّي: عَطِي جَمِيعُ بَدَنِهِ. (وَوُضِعَ عَلَى بَطْنِهِ شَيْءٌ ثَقِيلٌ) كَمِرْآةٍ لِئَلَّا يَنْتَفِخَ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَدِيدٌ فَطِينٌ رَطْبٌ، وَيُصَانُ المُصْحَفُ عَنْهُ. (وَوُضِعَ عَلَى سَرِيرٍ وَنَحْوِهِ) لِئَلَّا يُصِيبَهُ نَدَاوَةُ الأَرْضِ فَتُغَيِّرُهُ. (وَنُزِعَتْ) عَنْهُ (ثِيَابُهُ) الَّتِي مَاتَ فِيهَا بِحَيْثُ لَا يُرَى بَدَنُهُ كَمَا قَالَ فِي شَرْحِ المَهْدَبِ، فَإِنَّهَا تُسْرَعُ إِلَيْهِ الفَسَادَ فِيمَا حُكِيَ. (وَوُجَّهَ لِلقَبْلَةِ كَمُحْتَضِرٍ) وَقَدْ تَقَدَّمَ كَيْفِيَّةُ تَوْجِيهِهِ (وَيَتَوَلَّى ذَلِكَ) جَمِيعُهُ (أَرْفَقُ مَحَارِمِهِ) بِهِ بِأَسْهَلِ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ. قَالَ فِي الرُّوضَةِ: وَيَتَوَلَّاهُ الرِّجَالُ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءُ مِنَ النِّسَاءِ، فَإِنْ تَوَلَّاهُ الرِّجَالُ مِنَ نِسَاءِ المَحَارِمِ، أَوْ النِّسَاءُ مِنَ رِجَالِ المَحَارِمِ جَارًا. (وَيُبَادِرُ) بِفَتْحِ الدَّالِ (بِغُسْلِهِ إِذَا تَبَيَّنَ مَوْتُهُ) بِظُهُورِ أَمَارَاتِهِ مَعَ وُجُودِ العِلَّةِ كَأَن تَسْتَرُخِي قَدَمَاهُ فَلَا تَنْتَصِبَا أَوْ يَمِيلُ أَنْفُهُ أَوْ يَنْحَسِفُ صُدْعَاؤُهُ، وَإِنْ شَكَّ فِي مَوْتِهِ بَانَ لَا يَكُونُ بِهِ عِلَّةٌ، وَاحْتِمَلْ عُرُوضُ سَكِيَّةٍ أَوْ ظَهَرَتْ أَمَارَاتُ فَرَعٍ أَوْ غَيْرِهِ أَحْرَ إِلَى اليَقِينِ بِتَغْيِيرِ الرَّائِحَةِ أَوْ غَيْرِهِ. (وَعُسْلُهُ وَتَكْفِيئُهُ وَالصَّلَاةُ عَلَيْهِ وَدَفْنُهُ فُرُوضٌ كِفَايَةٌ) فِي حَقِّ المَيِّتِ > ص: 376 < المُسْلِمِ

بِالْجَمَاعِ. أَمَّا الْكَافِرُ فَسَيَاتِي حُكْمُهُ فِي فَرْعِ الْأَوْلِيَاءِ. (وَأَقْلُ الْعُغْسَلِ تَعْمِيمٌ بَدَنِهِ) مَرَّةً (بَعْدَ إِزَالَةِ النَّجَسِ) عَنْهُ إِنْ كَانَ، كَذَا فِي الرَّوْضَةِ كَأَصْلِهَا أَيْضًا فَلَا يَكْفِي لهُمَا غَسْلُهُ وَاحِدَةً، وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى مَا صَحَّحَهُ الرَّافِعِيُّ فِي الْحَيِّ أَنَّ الْغَسْلَةَ لَا تَكْفِيهِ عَنِ النَّجَسِ وَالْحَدِيثِ، وَصَحَّحَ الْمُصَنِّفُ أَنَّهَا تَكْفِيهِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي بَابِ الْغُسْلِ، وَكَأَنَّهُ تَرَكَ الْإِسْتِدْرَاكَ هُنَا لِلْعِلْمِ بِهِ مِنْ هُنَاكَ.

(وَلَا تَجِبُ نِيَّةُ الْعَاسِلِ) أَيُّ لَا تُشْتَرَطُ فِي صِحَّةِ الْغُسْلِ (فِي الْأَصَحِّ) لِأَنَّ الْقَصْدَ يُغْسَلُ الْمَيِّتَ النَّظَافَةَ، وَهِيَ لَا تَتَوَقَّفُ عَلَى نِيَّةٍ. وَالثَّانِي يَجِبُ لِأَنَّهُ عُغْسَلُ وَاجِبٌ كَعُغْسَلِ الْجَنَابَةِ فَيُنَوِي عِنْدَ إِقَاصَةِ الْمَاءِ الْقَرَّاحِ الْغُسْلَ الْوَاجِبَ أَوْ عُغْسَلَ الْمَيِّتِ ذَكَرَهُ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ (فَيَكْفِي) عَلَى الْأَصَحِّ (عَرَفُهُ) عَنِ الْغُسْلِ (أَوْ عُغْسَلُ كَافِرٍ) لَهُ (قُلْتُ:) كَمَا قَالَ الرَّافِعِيُّ فِي الشَّرْحِ (الصَّحِيحُ الْمَنْصُوصُ وَجُوبُ عُغْسَلِ الْغَرِيقِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ) لِأَنَّ مَأْمُورُونَ بِغُسْلِ الْمَيِّتِ فَلَا يَسْقُطُ الْقَرَضُ عَنَّا إِلَّا بِفَعْلِنَا. (وَالْأَكْمَلُ وَضَعُهُ بِمَوْضِعِ خَالٍ) مِنْ النَّاسِ (مَسْثُورٍ) عَنْهُمْ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الْعَاسِلُ وَمَنْ يَعْينُهُ وَالْوَلِيُّ لِأَنَّهُ كَانَ يَسْتَتِرُ عِنْدَ الْإِعْتِسَالِ فَيَسْتَتِرُ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَقَدْ يَكُونُ بَبْغُضِ بَدَنِهِ مَا يُكْرَهُ ظُهُورُهُ، وَقَدْ تَوَلَّى عُغْسَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيٌّ، وَالْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ، وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ يُتَاوَلُ الْمَاءَ، وَالْعَبَّاسُ وَاقِفٌ، ثُمَّ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَعَيْزُهُ. (عَلَى لَوْحٍ) أَوْ سَرِيرٍ هِيَ لِذَلِكَ وَلِيَكُنْ مَوْضِعُ رَأْسِهِ أَعْلَى لِيَتَحَدَّرَ الْمَاءُ عَنْهُ وَلَا يَقِفُ تَحْتَهُ.

(وَيُغْسَلُ فِي قَمِيصٍ) يُلبَسُ عِنْدَ عُغْسَلِهِ لِأَنَّهُ أَسْتَرٌ لَهُ، وَقَدْ {عُغْسَلِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَمِيصٍ}، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَعَيْزُهُ. وَلِيَكُنْ الْقَمِيصُ سَحِيْفًا أَوْ بَالِيًا، وَيَدْخُلُ الْعَاسِلُ يَدَهُ فِي كَمِّهِ إِنْ كَانَ وَاسِعًا يَغْسِلُهُ مِنْ تَحْتِهِ، وَإِنْ كَانَ صَافِيًا فَتَقَرُّ رُءُوسَ الْمَدَّخَارِيصِ وَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي مَوْضِعِ الْفَتَقِ، فَلَوْ لَمْ يُوَجَدْ قَمِيصٌ أَوْ لَمْ يَتَأْتِ عُغْسَلُهُ فِيهِ سَتَرَ مِنْهُ مَا بَيْنَ السُّرَّةِ وَالرُّكْبَةِ، وَسَيَاتِي حُكْمُ تَظْهِرِهِ فِي الْمَسَائِلِ الْمَثُورَةِ. (بِمَاءٍ بَارِدٍ) لِأَنَّهُ يَشُدُّ الْبَدَنَ بِخِلَافِ الْمُسَخَنِ فَإِنَّهُ يُرْخِيهِ إِلَّا أَنْ يُحْتَاجَ إِلَيْهِ لَوْسَخٌ <ص: 377> أَوْ بَرْدٌ، وَفِي الْمَحَرَّرِ وَعَيْزُهُ أَنَّهُ يَكُونُ الْمَاءُ فِي إِبَاءٍ كَبِيرٍ، وَيُبْعَدُ عَنِ الْمُغْتَسَلِ بِحَيْثُ لَا يُصِيبُهُ رَشَاشُهُ. (وَيُجْلِسُهُ الْعَاسِلُ) بِرَفْقٍ. (عَلَى الْمُغْتَسَلِ) مَا إِلَّا إِلَى وَرَائِهِ، وَيَضَعُ يَمِينَهُ عَلَى كَتِفِهِ وَإِنْهَامَهُ فِي نُفْرَةٍ قَفَاةً) لِئَلَّا يَمِيلَ رَأْسُهُ (وَيُسْنِدُ ظَهْرَهُ إِلَى رُكْبَتِهِ الْيُمْنَى وَيُمِرُّ بِسَارِهِ عَلَى بَطْنِهِ إِمْرَارًا بَلِيغًا لِيَخْرُجَ مَا فِيهِ) مِنَ الْفَصَلَاتِ وَيَكُونُ عِنْدَهُ حَيْثُ يَدُ مِجْمَرَةٍ مُتَقَدِّةً فَائِحَةً الطَّيْبِ، وَالْمُعِينُ يَضُبُّ عَلَيْهِ مَاءً كَثِيرًا لِيَلَّا تَظْهَرَ رَائِحَتُهُ مَا يَخْرُجُ. (ثُمَّ يُضِجَعُهُ لِقَفَاةً وَيَغْسِلُ بِسَارِهِ وَعَلَيْهَا خِرْقَةً) مَلْفُوقَةً بِهَا (سَوَاتِيهِ) أَيُّ دُبْرَهُ وَقُبْلَهُ وَمَا حَوْلَهُ كَمَا يَسْتَنْجِي

الْحَيِّ. وَفِي النَّهْيَةِ وَالْوَسِيطِ أَنَّهُ يَغْسِلُ كُلَّ سَوَاءٍ بِخَرْقَةٍ، وَهُوَ أَبْلَغُ
فِي النَّظَافَةِ، لَكِنَّ الَّذِي ذَكَرَهُ الْجُمْهُورُ الْأَوَّلُ، وَيَتَعَهَّدُ مَا عَلَى بَدَنِهِ
مِنْ قَدَرٍ وَتَحْوِمٍ. (ثُمَّ) بَعْدَ إِقَاءِ الْخَرْقَةِ وَعَسَلِ يَدِهِ بِمَاءٍ وَأَسْتَانِ.
(يَلْفُ) خَرْقَةٍ (أُخْرَى) عَلَى الْيَدِ (وَيُدْخِلُ أَصْبَعَهُ فَمَهُ وَيُمِرُّهَا عَلَى
أَسْنَانِهِ) بِشَيْءٍ مِنَ الْمَاءِ كَمَا يَسْتَبَاكُ الْحَيُّ وَلَا يَفْتَحُ فَاؤَهُ. (وَيُزِيلُ مَا
فِي مَنْخَرِيهِ) بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ الْحَاءِ (مِنْ أَدَى) بِأَصْبُعِهِ مَعَ شَيْءٍ
مِنَ الْمَاءِ. (وَيُوصِّئُهُ كَالْحَيِّ) ثَلَاثًا ثَلَاثًا بِمَضْمَضَةٍ وَأَسْتِنْشَاقٍ، وَقِيلَ:
يُسْتَعْنَى عَنْهُمَا بِمَا تَقَدَّمَ، وَيُمِيلُ رَأْسَهُ فِيهِمَا لِئَلَّا يَصِلَ الْمَاءُ بَاطِنَهُ،
وَلِخَوْفِ ذَلِكَ حَكَى الْإِمَامُ تَرَدُّدًا فِي أَنَّهُ يَكْفِي وَصُولُ الْمَاءِ مَقَارِيمَ
الثَّغْرِ وَالْمَنْخَرَيْنِ، أَوْ يُوَصِّلُ الدَّاجِلَ، وَقَطَعَ بِأَنَّ أَسْنَانَهُ لَوْ كَانَتْ
مُتْرَاصَةً لَا تُفْتَحُ. (ثُمَّ يَغْسِلُ رَأْسَهُ ثُمَّ لِحْيَتَهُ بِسِدْرٍ وَتَحْوِمَهُ) أَيِ
خِطْمِيٍّ (وَيُسَرِّحُهُمَا) إِنْ تَلَيَّدَ شَعْرُهُمَا (بِمُشْطٍ وَاسِعِ الْأَسْنَانِ
بِرُقُوقٍ) لِيَقْلَ الْإِنْتِافُ (وَيُرَدُّ الْمُتَشَفُّ إِلَيْهِ) بِأَنْ يُوَضَعَ فِي كَفِّهِ كَمَا
تَقْلَهُ فِي الرَّوْضَةِ قُبَيْلَ بَابِ التَّكْفِينِ عَنِ الْبَعْوِيِّ وَغَيْرِهِ (وَيَغْسِلُ
شِقَّهُ الْأَيْمَنَ ثُمَّ الْأَيْسَرَ) الْمُفِيلَيْنِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَى قَدَمِهِ (ثُمَّ يُحَرِّفُهُ)
بِالتَّشْيِيدِ (إِلَى شِقِّهِ الْأَيْسَرَ فَيَغْسِلُ شِقَّهُ الْأَيْمَنَ مِمَّا يَلِي الْقَفَا
وَالظَّهْرَ إِلَى الْقَدَمِ، ثُمَّ يُحَرِّفُهُ إِلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنَ فَيَغْسِلُ الْأَيْسَرَ
كَذَلِكَ فَهَذِهِ) الْأَعْسَالُ الْمَذْكُورَةُ مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ <ص: 378>
عَنِ السِّدْرِ وَتَحْوِمِهِ فِيهَا عَسَلُهُ (وَيُسْتَحَبُّ تَانِيَةً وَثَالِثَةً) فَإِنْ لَمْ
تَحْضَلِ النَّظَافَةُ زَيْدًا حَتَّى تَحْضَلَ، فَإِنْ حَصَلَتْ بِشَفَعِ اسْتِحْبَابِ الْإِيْتَارِ
بِوَاحِدَةٍ. (وَ) يُسْتَحَبُّ (أَنْ يُسْتَعَانَ فِي الْأُولَى بِسِدْرٍ أَوْ خِطْمِيٍّ)
بِكَبِيرِ الْحَاءِ، وَحُكِّيَ فَتَحُهَا لِلتَّنْظِيفِ وَالْإِنْقَاءِ، وَمِنْهُ مَا تَقَدَّمَ فِي
الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ. (ثُمَّ يَضُبُّ مَاءَ قَرَّاحٍ) بِفَتْحِ الْقَافِ وَتَخْفِيفِ الرَّاءِ أَيِ
خَالِصٍ (مِنْ قَرْقِهِ إِلَى قَدَمِهِ بَعْدَ رَوَالِ السِّدْرِ) أَوْ تَحْوِمِهِ بِالْمَاءِ فَلَا
تُحْسَبُ عَسَلُهُ السِّدْرِ وَلَا مَا أُزِيلَ بِهِ مِنَ الثَّلَاثِ لِتَغْيِيرِ الْمَاءِ بِهِ التَّغْيِيرِ
السَّالِبِ لِلطَّهْوَرِيَّةِ، وَإِنَّمَا يُحْسَبُ مِنْهَا عَسَلُهُ الْمَاءِ الْقَرَّاحِ، فَيَكُونُ
الثَّلَاثُ بِالْمَاءِ الْقَرَّاحِ فَيَسْقُطُ الْمَوَاجِبُ بِأَوْلَاهَا. (وَ) يُسْتَحَبُّ (أَنْ
يَجْعَلَ فِي كُلِّ عَسَلَةٍ) مِنَ الثَّلَاثِ بِالْمَاءِ الْقَرَّاحِ. (قَلِيلَ كَافُورٍ)
بِحَيْثُ لَا يَضُرُّ الْمَاءَ لِأَنَّ رَائِحَتَهُ تَطْرُدُ الْهَوَامَّ، وَهُوَ فِي الْأَخِيرَةِ أَكْثَرُ
وَيُلِينُ مَفَاصِلَهُ بَعْدَ الْغَسْلِ ثُمَّ يَتَشَفُّ تَشِيفًا بَلِيغًا لِئَلَّا تَبْتَلَّ أَكْفَانُهُ
فَيَسْرَعَ إِلَيْهِ الْفَسَادُ، وَفِي الصَّحِيحَيْنِ {قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لِعَاسِلَاتِ ابْنَتِهِ رَبِيبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ابْدَأَنَّ بِمَيَامِنِهَا وَمَوَاضِعِ
الْوُضُوءِ مِنْهَا وَاعْبَسِلْنَهَا ثَلَاثًا أَوْ خَمْسًا أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِنْ رَأَيْتِنَّ ذَلِكَ
بِمَاءٍ وَسِدْرٍ وَاجْعَلْنَ فِي الْأَخِيرَةِ كَافُورًا أَوْ شَيْئًا مِنْ كَافُورٍ قَالَتْ أُمَّ
عَطِيَّةٍ مِنْهُنَّ: وَمَشَطْنَاهَا ثَلَاثَةَ قُرُونٍ، وَفِي رِوَايَةٍ فَصَفَرْنَا شَعْرَهَا
ثَلَاثَةَ قُرُونٍ، وَالْقَيْنَاهَا خَلْفَهَا}، وَقَوْلُهُ: " أَوْ خَمْسًا " إِلَى آخِرِهِ هُوَ

بِحَسَبِ الْحَاجَةِ فِي النَّظَافَةِ إِلَى الزِّيَادَةِ عَلَى الثَّلَاثِ مَعَ رِعَايَةِ
<ص: 379> الْوَيْرِ لَا لِلتَّخْيِيرِ، وَقَوْلُهُ: " إِنْ رَأَيْتَ " أَيِ احْتَجُّنَّ،
وَكَأَفُ ذَلِكَ بِالْكَسْرِ خَطَابًا لِأَمِّ عَطِيَّةَ. وَمَشَطْنَا وَصَفَرْنَا بِالتَّحْفِيفِ
وَتَلَاثَةَ قُرُونٍ أَيِ صَفَائِرِ الْقُرْتَبِيِّنَ وَالتَّنَاصِيَةَ.

(وَلَوْ خَرَجَ بَعْدَهُ) أَيِ الْغُسْلِ (تَجَسُّ وَجَبَ إِزَالَتُهُ فَقَطُّ) وَإِنْ خَرَجَ
مِنَ الْفَرْجِ لِسُقُوطِ الْفَرْضِ بِمَا وُجِدَ (وَقِيلَ) تَجِبُ إِزَالَتُهُ (مَعَ
الْغُسْلِ إِنْ خَرَجَ مِنَ الْفَرْجِ) لِيُخْتَمَ أَمْرُهُ بِالْأَكْمَلِ (وَقِيلَ) يَجِبُ مَعَ
(الْوُضُوءِ) لَا الْغُسْلِ فِي الْخَارِجِ مِنَ الْفَرْجِ كَمَا فِي الْحَيِّ. وَأَطْلَقَ
الْجُمْهُورُ الْخِلَافَ، وَأَشَارَ صَاحِبُ الْعُدَّةِ إِلَى تَخْصِيصِهِ بِالْخَارِجِ قَبْلَ
الْإِدْرَاجِ فِي الْكَفِّينِ. قَالَ فِي الرَّوْضَةِ: يُوَافِقُ صَاحِبُ الْعُدَّةِ
وَالْقَاضِي أَبُو الطَّيِّبِ وَالمَحَامِلِيُّ وَالسَّرْحَسِيُّ صَاحِبُ الْأَمَالِيِّ:
فَجَزَمُوا بِالْإِكْتِفَاءِ بَعْدَ النَّجَاسَةِ بَعْدَ الإِدْرَاجِ. وَقَالَ فِي شَرْحِ
المُهَدَّبِ: إِطْلَاقُ الْجُمْهُورِ مَحْمُولٌ عَلَى مَا قِيلَ الإِدْرَاجِ (وَيُغَسَّلُ
الرَّجُلُ الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ الْمَرْأَةُ) هَذَا هُوَ الْأَصْلُ وَالْأَوَّلُ فِيهِمَا
الْمَنْصُوبُ. (وَيُغَسَّلُ أُمَّتُهُ وَزَوْجَتُهُ وَهِيَ زَوْجَتُهَا) أَيِ لَهُمْ ذَلِكَ بِخِلَافِ
الْأُمَّةِ لَا تُغَسَّلُ سَيِّدَتُهَا فِي الْأَصَحِّ لِإِنْتِقَالِهَا عَنْهُ وَالزَّوْجَةُ لَا تَنْقَطِعُ
حُقُوقُهَا بِالمَوْتِ بِدَلِيلِ التَّوَارِثِ، وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لِعَائِشَةَ: { لَوْ مِتَّ قَبْلِي لَغَسَلْتُكَ وَكَفَّيْتُكَ } رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَغَيْرُهُ
وَسِوَاءُ فِي الْأُمَّةِ فِي الشَّقِيئِينَ الْقِنَةَ وَالْمُدَبَّرَةَ وَأُمَّ الْوَلَدِ. أَمَّا
المُكَاتِبَةُ فَلَهُ غُسْلُهَا أَيْضًا لِإِرْتِفَاعِ كِتَابَتِهَا بِمَوْتِهَا، وَلَيْسَ لَهَا غُسْلُهُ بِلا
خِلَافٍ لِأَنَّهَا كَانَتْ مُحَرَّمَةً عَلَيْهِ، وَلَيْسَ لَهُ غُسْلُ الْمَرْوُجَةِ وَالمُعْتَدَةِ
وَالْمُسْتَبْرَأَةِ وَلَا لَهَا غُسْلُهُ بِلا خِلَافٍ لِحُرْمَةِ بَضْعِهَا عَلَيْهِ، وَسِوَاءُ
فِي الزَّوْجَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالدِّمِيَّةِ فِي الشَّقِيئِينَ إِلَّا أَنْ غُسَلَ الدِّمِيَّةُ
لِزَوْجَتِهَا الْمُسْلِمِ مَكْرُوهٌ، ذَكَرَهُ الرَّافِعِيُّ كَالْمُهَدَّبِ عَنْ النَّصِّ، وَفِي
شَرْحِهِ لِسَيِّدِ الدِّمِيَّةِ غُسْلُهَا. (وَيَلْفَانِ) أَيِ السَّيِّدِ وَاحِدُ الزَّوْجَيْنِ.
(خِرْقَةٌ) عَلَى يَدَيْهِمَا (وَلَا مَسَّ) بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ المَيِّتِ، أَيِ يَنْبَغِي ذَلِكَ
كَمَا عَبَّرَ بِهِ فِي الْمُحَرَّرِ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْهُ صَحَّ الْغُسْلُ، وَلَا يُبْنَى عَلَى
الْخِلَافِ فِي انْتِقَاضِ طَهْرِ المَلْمُوسِ، وَأَمَّا وُضُوءُ الغَاسِلِ فَيُنْتَقِضُ.
(فَإِنْ لَمْ يَخْضُرْ إِلَّا أَجْنَبِيٌّ) فِي المَيِّتِ الْمَرْأَةِ (أَوْ أَجْنَبِيَّةٌ) فِي الرَّجُلِ.
(يُمَمَّ فِي الْأَصَحِّ) إِحْشَافًا لِفَقْدِ الغَاسِلِ بِفَقْدِ المَاءِ الثَّانِي يُغَسَّلُ
المَيِّتُ <ص: 380> فِي ثِيَابِهِ، وَيَلْفُ الغَاسِلُ عَلَى يَدِهِ خِرْقَةً
وَيَعْضُ طَرْفَهُ مَا أَمَكَّتَهُ، فَإِنْ اضْطَرَّ إِلَى النَّظَرِ يَنْظُرُ لِلصَّرُورَةِ.

(وَأَوْلَى الرِّجَالِ بِهِ) أَيِ بِالرَّجُلِ فِي غُسْلِهِ (أَوْلَاهُمْ بِالصَّلَاةِ) عَلَيْهِ
وَهُمْ رِجَالُ العَصِيَّاتِ مِنَ النَّسَبِ ثُمَّ الْوَلَاءِ كَمَا سَيَأْتِي، وَقِيلَ: تُقَدِّمُ
الزَّوْجَةُ عَلَيْهِمْ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَنْظُرُ مِنْهُ إِلَى مَا لَا يَنْظُرُونَ، وَهُوَ مَا بَيْنَ
السَّرَّةِ وَالرُّكْبَةِ وَبَعْدَهُمْ دُورُ الْأَرْحَامِ، ثُمَّ الرِّجَالُ الْأَجَانِبُ، ثُمَّ

الرَّوْحَةَ، ثُمَّ النَّسَاءَ الْمَحَارِمَ. وَقِيلَ: تُقَدَّمُ الرَّوْحَةُ عَلَى الرَّجَالِ
الْأَجَانِبِ. (و) أَوْلَى النَّسَاءِ (بِهَا) أَيُّ بِالْمَرْأَةِ فِي غُسْلِهَا (قَرَابَاتُهَا
وَيُقَدَّمَنَّ عَلَى رَوْحٍ فِي الْأَصَحِّ) وَوَجْهُ مُقَابِلِهِ أَنَّهُ كَانَ يَنْظُرُ مِنْهَا إِلَى
مَا لَا يَنْظُرَنَّ إِلَيْهِ. (وَأَوْلَاهُنَّ ذَاتُ مَحْرَمِيَّةٍ) وَهِيَ مَنْ لَوْ قُدِّرَتْ ذَكَرًا
لَمْ يَحِلَّ لَهُ نِكَاحُهَا، فَإِنْ اسْتَوَتْ اثْنَانِ فِي الْمَحْرَمِيَّةِ قَالَتِي فِي
مَحَلِّ الْعُصُوبَةِ أَوْلَى كَالْعَمَّةِ مَعَ الْحَالَةِ وَاللَّوَاتِي لَا مَحْرَمِيَّةَ لَهُنَّ
يُقَدَّمَنَّ مِنْهُنَّ الْأَقْرَبُ فَأَلْفَرَبُ. (ثُمَّ) بَعْدَ الْقَرَابَاتِ ذَوَاتُ الْمَوْلَاءِ كَمَا
ذَكَرَهُ فِي شَرْحِ الْمُهْدَبِ ثُمَّ (الْأَجْنَبِيَّةُ ثُمَّ رَجَالُ الْقَرَابَةِ كَتَرْتِيبِ
صَلَاتِهِمْ قُلْتُ إِلَّا ابْنَ الْعَمِّ وَتَخَوُّهُ) وَهُوَ قَرِيبٌ لَيْسَ بِمَحْرَمٍ
(فَكَالْأَجْنَبِيِّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ) فَلَا حَقَّ لَهُ فِي غُسْلِهَا بِلَا خِلَافٍ، قَالَهُ فِي
شَرْحِ الْمُهْدَبِ وَقَالَ: نَبَّهَ عَلَيْهِ صَاحِبُ الْعُدَّةِ وَعَيْرُهُ وَأَهْمَلَهُ
الْإِكْتِرُونَ. (وَيُقَدَّمَنَّ عَلَيْهِمْ) أَيُّ عَلَى رَجَالِ الْقَرَابَةِ (الرَّوْحُ فِي
الْأَصَحِّ) لِأَنَّهُمْ ذَكَرُوا وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى مَا لَا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَالثَّانِي
يُقَدَّمُونَ عَلَيْهِ لِأَنَّ الْقَرَابَةَ تَدُومُ، <ص: 381> وَالتَّكَاحُ يَنْتَهِي
بِالْمَوْتِ ثُمَّ كُلٌّ مِنْ قُدَّمَ شَرْطُهُ الْإِسْلَامُ، وَأَنْ لَا يَكُونَ قَاتِلًا لِلْمَيِّتِ.
(وَلَا يَقْرَبُ الْمُحْرَمُ طَيِّبًا) كَالْكَافُورِ فِي غُسْلِهِ وَكَفْنِهِ. (وَلَا يُؤَخِّدُ
شَعْرَهُ وَظَفْرَهُ) إِبْقَاءً لِأَثَرِ الْإِحْرَامِ، {قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
الْمُحْرَمِ الَّذِي مَاتَ وَهُوَ وَاقِفٌ مَعَهُ بِعَرَفَةَ: لَا تَمَسُّوهُ بِطَيِّبٍ وَلَا
تَحْمَرُوا رَأْسَهُ فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّيًّا} رَوَاهُ الشَّيْخَانُ.
(وَتُطَيَّبُ الْمُعْتِدَّةُ) الَّتِي كَانَتْ يَحْرُمُ عَلَيْهَا الطَّيِّبُ بَانَ كَانَتْ فِي عِدَّةٍ
وَقَاةٍ. (فِي الْأَصَحِّ) لِرِوَالِ الْمَعْنَى الْمُتَرْتِبِ عَلَيْهِ تَحْرِيمُ الطَّيِّبِ وَهُوَ
التَّفَجُّعُ عَلَى رَوْحِهَا وَالتَّحْرِيضُ عَنِ الرَّجَالِ، وَالثَّانِي يُسْتَصْحَبُ التَّحْرِيمُ
قِيَاسًا عَلَى الْمُحْرَمِ، وَرَدَّ بَانَ التَّحْرِيمُ فِي الْمُحْرَمِ لِحَقِّ اللَّهِ تَعَالَى،
وَلَا يَزُولُ بِالْمَوْتِ (وَالْجَدِيدُ أَنَّهُ لَا يُكْرَهُ فِي غَيْرِ الْمُحْرَمِ أَخْذُ ظَفْرِهِ
وَشَعْرِ إِبْطِهِ وَعَانَتِهِ وَشَارِيهِ) قَالَ الرَّافِعِيُّ كَالرُّوْيَانِيِّ: وَلَا يُسْتَحَبُّ
وَقَالَ فِي الرَّوْحَةِ عَنِ الْأَكْثَرِينَ أَوْ الْكَثِيرِينَ الْجَدِيدُ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ
كَالْحَيِّ، وَالْقَدِيمُ أَنَّهُ يُكْرَهُ لِأَنَّ مَصِيرَهُ إِلَى الْبِلَى. (قُلْتُ: الْإِظْهَرُ
كَرَاهَتُهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ) لِمَا قَالَهُ فِي الرَّوْحَةِ مِنْ أَنَّ إِجْرَاءَ الْمَيِّتِ
مُحْتَرَمَةٌ فَلَا تُنْتَهَكُ، بِهَذَا قَالَ، وَلَمْ يُنْقَلْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَالصَّحَابَةِ فِيهِ شَيْءٌ مُعْتَمَدٌ، وَتَقَلَّ فِي شَرْحِ الْمُهْدَبِ كَرَاهَتُهُ
عَنِ الْأُمَّ وَالْمُخْتَصِرِ، وَلِيَدْلِكَ عَبَّرَ هُنَا بِالْإِظْهَرِ وَفِي الرَّوْحَةِ قَالَ
أَصْحَابُنَا: وَتُفَعَّلُ هَذِهِ الْأُمُورُ قَبْلَ الْغُسْلِ.

(فَصَلِّ: يُكْفَنُ بِمَا لَهُ لِبْسُهُ حَيًّا) مِنْ حَرِيرٍ وَعَيْرِهِ لِلْمَرْأَةِ وَعَيْرِ
حَرِيرٍ لِلرَّجُلِ، وَيَحْرُمُ تَكْفِينُهُ بِالْحَرِيرِ، وَيُكْرَهُ تَكْفِينُهَا بِهِ لِلشَّرَفِ.
قَالَ فِي الرَّوْحَةِ: وَيُعْتَبَرُ فِيهِ حَالُ الْمَيِّتِ، فَإِنْ كَانَ مُكْتَبِرًا فَمِنْ جِيَادِ
النِّيَابِ أَوْ مُتَوَسِّطًا فَمِنْ وَسْطِهَا، أَوْ مُقْلًا فَمِنْ <ص: 382>

حَسَنَهَا وَسَيَّئَاتِي فِي الزِّيَادَةِ كَلَامٌ آخِرٌ. (وَأَقْلُهُ تَوْبٌ) وَهُوَ مَا يَسْتُرُّ
 الْعَوْرَةَ أَوْ جَمِيعَ الْبَدَنِ إِلَّا رَأْسَ الْمُحْرِمِ وَوَجْهَ الْمُحْرِمَةِ وَجْهَانَ
 أَصْحَهُمَا فِي الرُّوضَةِ، وَشَرَحَ الْمُهَدِّبُ الْأَوَّلُ فَيُخْتَلَفُ قَدْرُهُ فِي
 الذَّكُورَةِ وَالْأُنثَى، وَجَزَمَ بِالثَّانِي الْإِمَامُ وَالْعَزَالِيُّ وَالْبَغَوِيُّ وَغَيْرُهُمْ.
 (وَلَا تُتَفَدُّ) بِالتَّشْدِيدِ (وَصِيئُهُ بِاسْقَاطِهِ) أَيِ التَّوْبِ الْوَاحِدِ لِأَنَّهُ حَقٌّ
 لِلَّهِ تَعَالَى بِخِلَافِ التَّوْبِ الثَّانِي، وَالثَّلَاثِ الْآتِي ذَكَرَهُمَا فِي الْأَفْضَلِ
 فَإِنَّهُمَا حَقٌّ لِلْمَيِّتِ تُتَفَدُّ وَصِيئُهُ بِاسْقَاطِهِمَا، وَلَوْ أَوْصَى بِسَائِرِ
 الْعَوْرَةِ فَفِي شَرَحِ الْمُهَدِّبِ عَنِ صَاحِبِ التَّقْرِيبِ وَالْإِمَامِ وَالْعَزَالِيِّ
 وَغَيْرِهِمْ لَمْ تَصِحَّ وَصِيئُهُ وَيَجِبُ تَكْفِيئُهُ بِسَائِرِ لَجَمِيعِ بَدَنِهِ، وَلَوْ لَمْ
 يُوَصَّ، فَقَالَ بَعْضُ الْوَرْتَةِ يُكْفَى بِتَوْبِ يَسْتُرُّ جَمِيعَ الْبَدَنِ أَوْ ثَلَاثَةَ
 وَبَعْضُهُمْ بِسَائِرِ الْعَوْرَةِ فَقَطْ، وَقَلْنَا بِجَوَازِهِ كَفَنَ تَوْبٍ أَوْ ثَلَاثَةَ،
 ذَكَرَهُ فِي شَرَحِ الْمُهَدِّبِ، وَلَوْ قَالَ بَعْضُهُمْ يُكْفَى بِتَوْبٍ وَبَعْضُهُمْ
 بِثَلَاثَةِ كَفَنَ بِهَا وَقِيلَ بِتَوْبٍ، وَلَوْ اتَّفَقُوا عَلَى تَوْبٍ، فَفِي التَّهْذِيبِ
 يَجُوزُ، وَفِي التِّيْمَةِ أَنَّهُ عَلَى الْخِلَافِ قَالَ فِي الرُّوضَةِ: قَوْلُ التِّيْمَةِ
 أَفْسَرُ، وَلَوْ كَانَ عَلَيْهِ دَيْرٌ مُسْتَعْرِقٌ فَقَالَ الْعُرْمَاءُ تَوْبٌ وَالْوَرْتَةُ
 ثَلَاثَةُ أَحْيَبَ الْعُرْمَاءُ فِي الْأَصَحِّ لِأَنَّهُ إِلَى إِبْدَاءِ ذِمَّتِهِ أَحْوَجُ مِنْهُ إِلَى
 زِيَادَةِ السُّرِّ قَالَ فِي شَرَحِ الْمُهَدِّبِ: وَلَوْ قَالَ الْعُرْمَاءُ: يُكْفَى بِسَائِرِ
 الْعَوْرَةِ، وَالْوَرْتَةُ بِسَائِرِ جَمِيعِ الْبَدَنِ، تَقَلَّ صَاحِبُ الْجَاوِي وَغَيْرُهُ
 الْإِتِّفَاقَ عَلَى سَائِرِ جَمِيعِ الْبَدَنِ، وَلَوْ اتَّفَقَتْ الْوَرْتَةُ وَالْعُرْمَاءُ عَلَى
 ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ جَارٍ بِلا خِلَافٍ، صَرَّحَ بِهِ الْقَاضِي حُسَيْنٌ وَآخَرُونَ، وَقَدْ
 يَتَشَكَّكُ فِيهِ إِنْسَانٌ مِنْ حَيْثُ إِنَّ ذِمَّتَهُ تَبْقَى مُرْتَهَنَةً بِالذَّيْنِ، انْتَهَى
 (وَالْأَفْضَلُ لِلرَّجُلِ ثَلَاثَةٌ) قَالَتْ عَائِشَةُ: { كَفَنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ يَمَانِيَّةٍ بِيضَ لَيْسَ فِيهَا >ص:
 383 < قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ }، رَوَاهُ الشَّيْخَانُ. (وَبَجُورٍ رَابِعٌ وَخَامِسٌ)
 قَالَ فِي شَرَحِ الْمُهَدِّبِ مِنْ غَيْرِ كَرَاهَةٍ. (وَلَهَا) أَيِ وَالْأَفْضَلُ لِلْمَرْأَةِ.
 (خَمْسَةٌ) رِعَايَةً لِزِيَادَةِ السُّرِّ فِيهَا وَالزِّيَادَةُ عَلَى الْخَمْسَةِ مَكْرُوهَةٌ
 فِي الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ لِلسَّرْفِ وَالْحُنْيِ كَالْمَرْأَةِ فِيمَا ذُكِرَ. (وَمَنْ كَفَنَ
 مِنْهُمَا بِثَلَاثَةِ فَهِيَ لَفَائِفُ) يَسْتُرُّ كُلَّ مِنْهَا جَمِيعَ الْبَدَنِ (وَإِنْ كَفَنَ)
 الرَّجُلُ (فِي خَمْسَةِ زَيْدٍ عِمَامَةً وَقَمِيصٌ تَحْتَهُنَّ) رَوَى الْبَيْهَقِيُّ أَنَّ
 عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ كَفَنَ ابْنَ لَهْ فِي خَمْسَةِ أَثْوَابٍ قَمِيصٌ وَعِمَامَةٌ
 وَثَلَاثَ لَفَائِفَ. (وَإِنْ كَفَنَتْ فِي خَمْسَةِ قَارِزٍ وَخِمَارٍ وَقَمِيصٍ
 وَلَفَاقَتَانِ وَفِي قَوْلِ ثَلَاثَ لَفَائِفَ قَارِزٍ وَخِمَارٍ) وَالْمِنْزَرُ مَا
 تُسْتُرُّ بِهِ الْعَوْرَةَ وَالْخِمَارُ مَا يُعْطَى بِهِ الرَّأْسُ وَيُجْعَلُ بَعْدَ الْقَمِيصِ
 وَهُوَ بَعْدَ الْإِزَارِ، ثُمَّ يُلْفُ. رَوَى أَبُو دَاوُدَ { أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَعْطَى الْعَاسِبِلَاتِ فِي تَكْفِينِ ابْنَتِهِ أُمَّ كَلْتُومَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الْحِقَاءَ
 ثُمَّ الدَّرْعَ ثُمَّ الْخِمَارَ ثُمَّ الْمِلْحَفَةَ، ثُمَّ أَدْرَجَتْ بَعْدُ فِي التَّوْبِ الْآخِرِ }.

وَالْحِقَاءُ بِكَسْرِ الْحَاءِ. الْإِرَارُ، وَالذَّرْعُ: الْقَمِيصُ (وَيُسَنُّ الْأَبْيَضُ) قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ فَإِنَّهَا خَيْرُ ثِيَابِكُمْ وَكَفُّوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ} رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَعَيْزُهُ وَقَالَ: حَسْرٌ صَحِيحٌ، وَسَيَاتِي فِي الزِّيَادَةِ أَنَّ الْمَعْسُولَ أَوْلَى مِنَ الْجَدِيدِ. (وَمَحَلُّهُ أَصْلُ التَّرِكَةِ) يَبْدَأُ بِهِ فِي جُمْلَةٍ مُؤَنَّةٍ التَّجْهِيزِ مِنْهَا كَمَا سَيَاتِي أَوْلَ الْفَرَائِضِ أَنَّهُ يَبْدَأُ مِنْ تَرِكَةِ الْمَيِّتِ بِمُؤَنَّةٍ تَجْهِيزِهِ إِلَّا أَنْ يَتَّعَلَقَ بِعَيْنِ التَّرِكَةِ حَقٌّ فَيُقَدِّمُ عَلَيْهَا، وَيُسْتَشَى مِنْ هَذَا الْأَصْلِ مَنْ لِرَوْحِهَا مَالٌ فَكَفَّهَا عَلَيْهِ فِي الْأَصَحِّ الْآتِي (فَإِنْ لَمْ يَكُنْ) لِلْمَيِّتِ فِي عَيْرِ الصُّورَةِ الْمُسْتَشْتَاةِ تَرِكَةٌ (فَعَلَى مَنْ عَلَيْهِ تَفَقُّهُ مِنْ قَرِيبٍ وَسَيِّدٍ) سِوَاءٍ فِي الْمَيِّتِ الْأَصْلِ وَالْفَرْعِ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ لِعَجْزِهِ بِالْمَوْتِ وَالْقَرْنِ وَأَمَّ الْوَلَدِ وَالْمُكَاتِبِ لِانْفِسَاخِ كِتَابَتِهِ بِمَوْتِهِ. (وَكَذَا الرَّوْحُ) مَعْطُوفٌ عَلَى أَصْلِ التَّرِكَةِ أَيُّ عَلَيْهِ كَفَّنُ رَوْحَتِهِ فِي جُمْلَةٍ مُؤَنَّةٍ تَجْهِيزَهَا >ص: 384< (فِي الْأَصَحِّ) لِرُجُوبِ تَفَقُّتِهَا عَلَيْهِ فِي الْحَيَاةِ، وَالثَّانِي قَالَ صَارَتْ بِالْمَوْتِ أَجْنَبِيَّةً، وَعَلَى الْأَصَحِّ لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلرَّوْحِ مَالٌ وَجَبَ فِي مَالِهَا، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَيِّتِ مَالٌ وَلَا كَانَ لَهُ مَنْ تَلَزَّمَهُ تَفَقُّهُ يَحِبُّ كَفُّهُ وَمُؤَنَّةٌ تَجْهِيزِهِ فِي بَيْتِ الْمَالِ كِتَفَقُّتِهِ فِي الْحَيَاةِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي بَيْتِ الْمَالِ مَالٌ فَعَلَى عَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَلَا يَلْزَمُهُمُ التَّكْفِينُ بِأَكْثَرِ مِنْ تَوْبٍ، وَكَذَا بَيْتُ الْمَالِ وَمَنْ عَلَيْهِ تَفَقُّهُ، وَقِيلَ يَلْزَمُهُمَا التَّكْفِينُ بِثَلَاثَةِ أَتْوَابٍ

وَيُسَبِّطُ أَحْسَنُ اللَّقَائِفِ وَأَوْسَعُهَا وَالثَّانِيَةُ فَوْقَهَا وَكَذَا الثَّلَاثَةُ) أَيُّ فَوْقَ الثَّانِيَةِ (وَيُدْرُ) بِالْمُعْجَمَةِ (عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ حَنُوطٍ) يَفْتَحُ الْحَاءُ نَوْعٌ مِنَ الطَّيْبِ وَكَافُورٌ يُدْرُ عَلَى الْأَوْلَى قَبْلَ وَضْعِ الثَّانِيَةِ، وَعَلَى الثَّانِيَةِ قَبْلَ وَضْعِ الثَّلَاثَةِ. (وَيُوضَعُ الْمَيِّتُ فَوْقَهَا مُسْتَلْقِيًا) عَلَى ظَهْرِهِ. (وَعَلَيْهِ حَنُوطٌ وَكَافُورٌ) وَيُسْتَحَبُّ تَبْخِيرُ الْكَفْنِ بِالْعُودِ أَوْ لَا (وَتُسَدُّ الْبَاهُ) بِخَرْقَةٍ بَعْدَ أَنْ يُدَسَّ بَيْنَهُمَا قُطْرٌ عَلَيْهِ حَنُوطٌ وَكَافُورٌ (وَيُجْعَلُ عَلَى مَنَافِذِ بَدَنِهِ) مِنَ الْمَنْخَرَيْنِ وَالْأَذْيَيْنِ وَالْعَيْنَيْنِ (فَطْرُنٌ) عَلَيْهِ حَنُوطٌ وَكَافُورٌ (وَتُلْفُ عَلَيْهِ اللَّقَائِفُ) بِأَنْ يُنْتَى كُلُّ مِنْهَا مِنْ طَرَفِ شِقِّهِ الْأَيْمَنِ عَلَى الْإَيْمَنِ ثُمَّ مِنْ طَرَفِ شِقِّهِ الْأَيْمَنِ عَلَى الْأَيْمَنِ كَمَا يَفْعَلُ الْحَيُّ بِالْقَبَاءِ، وَيُجْمَعُ الْفَاضِلُ عِنْدَ رَأْسِهِ وَرِجْلَيْهِ وَيَكُونُ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِهِ أَكْثَرَ (وَتُسَدُّ) بِشِدَادٍ خَوْفِ الْإِنْتِشَارِ عِنْدَ الْحَمْلِ. (فَإِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ تُرَعُ الشَّدَادُ) عَنْهُ (وَلَا يُلْبَسُ الْمُحْرِمُ الذَّكْرُ مَخِيطًا، وَلَا >ص: 385< يُسْتَرُّ رَأْسُهُ وَلَا وَجْهُ الْمُحْرِمَةِ) إِقْيَاءً لِأَثْرِ الْإِحْرَامِ، وَتَقَدَّمَ أَنَّهُ لَا يَفْرَبُ طَيِّبًا (وَحَمْلُ الْجِنَارَةِ بَيْنَ الْعَمُودَيْنِ أَفْضَلُ مِنَ التَّرْبِيعِ فِي الْأَصَحِّ) كَحَمْلِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ {وَحَمْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ}، رَوَاهُمَا الشَّافِعِيُّ فِي الْأَمِّ، الْأَوَّلُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ، وَالثَّانِي

يَسْتَدِ صَعِيفٍ، وَالثَّانِي التَّرْبِيعُ أَفْضَلُ، وَالثَّلَاثُ هُمَا سَوَاءٌ. (وَهُوَ) أَيِ
الْحَمْلُ بَيْنَ الْعُمُودَيْنِ (أَنْ يَصَّعَ الْحَشَبَتَيْنِ الْمُقَدَّمَتَيْنِ) وَهُمَا
الْعُمُودَانِ (عَلَى عَاتِقَيْهِ وَرَأْسُهُ بَيْنَهُمَا وَيَحْمِلُ الْمُؤَخَّرَتَيْنِ رَجُلَانِ)
أَحَدُهُمَا مِنْ الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ وَالْآخَرُ مِنَ الْأَيْسَرِ، وَلَوْ تَوَسَّطَ
الْمُؤَخَّرَتَيْنِ وَاحِدٌ كَالْمُقَدَّمَتَيْنِ لَمْ يَرَمَا بَيْنَ قَدَمَيْهِ بِخِلَافِ
الْمُقَدَّمَتَيْنِ (وَالتَّرْبِيعُ أَنْ يَتَقَدَّمَ رَجُلَانِ وَيَتَأَخَّرَ آخَرَانِ) فِي حَمْلِهَا
يَصَّعُ أَحَدُ الْمُتَقَدِّمِينَ الْعُمُودَ الْأَيْمَنَ عَلَى عَاتِقِهِ الْأَيْسَرَ وَالْآخَرَ
الْعُمُودَ الْأَيْسَرَ عَلَى عَاتِقِهِ الْأَيْمَنِ وَالْمَتَأَخِّرَانِ كَذَلِكَ (وَالْمَشْيُ
أَمَامَهَا يُقْرَبُهَا) بِحَيْثُ لَوْ اِلْتَفَتَ رَأَاهَا (أَفْضَلُ) مِنْهُ بِبَعْدِهَا فَلَا يَرَاهَا
لِكَثْرَةِ الْمَاشِينَ مَعَهَا، وَالْمَشْيُ أَمَامَهَا أَفْضَلُ مِنْهُ خَلْفَهَا لِلرَّاكِبِ
وَالْمَاشِي، وَفِي الرَّوْضَةِ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَرْكَبَ فِي نَهَائِهِ مَعَهَا إِلَّا لِعُدْرِ
كَمَرَضٍ أَوْ صَعْفٍ. قَالَ فِي بَشْرَحِ الْمُهْتَدِي: فَلَا بَأْسَ، بِهِ وَهُوَ لِعَيْرِ
عُدْرِ يَكْرَهُ، رَوَى أَصْحَابُ السُّنَنِ الْأَرْبَعَةَ عَنْ {ابْنِ عَمْرِو أَنَّهُ رَأَى
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ يَمْشُونَ أَمَامَ الْجَنَازَةِ}،
وَصَحَّحَهُ ابْنُ جِبَانَ، وَرَوَى الْحَاكِمُ عَنْ الْمُغِيرَةَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ: {الرَّاكِبُ يَسِيرُ خَلْفَ الْجَنَازَةِ وَالْمَاشِي عَنْ يَمِينِهَا
وَشِمَالِهَا قَرِيبًا مِنْهَا، وَالسَّفِطُ يُصَلِّي عَلَيْهِ وَيُدْعَى لِوَالِدَيْهِ بِالْعَافِيَةِ
وَالرَّحْمَةِ} وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ (وَيُسْرَعُ بِهَا) نَدْبًا
لِحَدِيثِ الشَّيْخَيْنِ {أَسْرَعُوا بِالْجَنَازَةِ فَإِنْ تَكَ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا
إِلَيْهِ، وَإِنْ تَكَ سَيِّئَةً فَشَرٌّ تَصْعُوتُهُ عَنْ رِقَابِكُمْ} (إِنْ لَمْ يُخَفْ
تَغْيِرُهُ) أَيِ الْمَيْتِ بِالإِسْرَاعِ فَيَأْتِي بِهِ حِينِيذٍ، وَالإِسْرَاعُ قَوْيُ الْمَشْيِ
الْمُعْتَادِ، وَدُونَ الْجَبِّ لِنَلَا يَنْقَطِعُ الصَّعْقَاءُ، فَإِنْ خِيفَ تَغْيِرَ الْمَيْتِ
مِنْ عَيْرِ الإِسْرَاعِ أَوْ أَنْفَجَارِهِ أَوْ انْتِفَاحِهِ زَيْدًا فِي الإِسْرَاعِ.

(فَصَلِّ: لِصَلَاتِهِ أَرْكَانٌ أَحَدُهَا النِّيَّةُ) كَسَائِرِ الصَّلَوَاتِ (وَوَقْفُهَا
كَغَيْرِهَا) أَيِ كَوَقْفِ نِيَّةِ غَيْرِهَا مِنَ الصَّلَوَاتِ وَهُوَ وَقْفُ التَّكْبِيرِ
لِلْإِحْرَامِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي بَابِ صِفَةِ الصَّلَاةِ أَنَّهُ يَجِبُ قَرْنُ النِّيَّةِ بِالتَّكْبِيرِ
(وَتَكْفِي نِيَّةَ الْقَرَضِ) فَلَا بُدَّ مِنَ التَّعَرُّضِ لَهُ وَفِيهِ الْخِلَافُ الْمُتَقَدَّمُ
فِي بَابِ صِفَةِ الصَّلَاةِ (وَقِيلَ: يُشْتَرَطُ نِيَّةُ قَرَضٍ كِفَايَةً) تَعَرُّضًا
لِكَمَالِ وَصْفِهَا. (وَلَا يَجِبُ تَعْيِينُ الْمَيْتِ) كَزَيْدٍ أَوْ عَمْرٍو أَوْ رَجُلٍ أَوْ
أَمْرَأَةٍ بَلْ تَكْفِيهِ نِيَّةُ الصَّلَاةِ عَلَى هَذَا الْمَيْتِ وَإِنْ كَانَ مَأْمُومًا وَنَوَى
الصَّلَاةَ عَلَى مَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ إِمَامُهُ جَارًا. (فَأَنْ عَيَّنَ وَأَخْطَأَ) كَانَ
نَوَى الصَّلَاةَ عَلَى زَيْدٍ فَإِذَا هُوَ عَمْرٍو، أَوْ رَجُلٌ فَكَانَ أَمْرَأَةً (بَطَلَتْ)
أَيِ لَمْ تَصِحَّ صَلَاتُهُ كَمَا عَبَّرَ بِهِ فِي الْمُحَرَّرِ وَغَيْرِهِ، زَادَ فِي الرَّوْضَةِ
هَذَا إِذَا لَمْ يُشْرَ إِلَى الْمُعَيَّنِ فَإِنْ أَشَارَ صَحَّتْ فِي الْأَصَحِّ (وَإِنْ حَصَرَ
مَوْتَى نَوَاهُمْ) أَيِ قَصَدَهُمْ فِي نِيَّتِهِ وَعِبَارَةُ الْمُحَرَّرِ وَغَيْرِهِ نَوَى
الصَّلَاةَ عَلَيْهِمْ وَيَجِبُ عَلَى الْمُقْتَدِي نِيَّةُ الإِقْتِدَاءِ (الثَّانِي: مِنْ

الْأَرْكَانِ (أَرْبَعُ تَكْبِيرَاتٍ) رَوَى الشَّيْخَانِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ {أَنَّهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى عَلَى قَبْرِ بَعْدَمَا دُفِنَ فَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا}. (فَإِنْ
خَمَسَ) عَمْدًا (لَمْ تَبْطُلْ) صَلَاتُهُ (فِي الْأَصَحِّ) لِأَنَّهُ زَادَ ذِكْرًا، وَالثَّانِي
يَقُولُ: زَادَ رُكْنًا، وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنِ ابْنِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ {أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُكَبِّرُ خَمْسًا}، وَلَا تَبْطُلُ فِي السُّهُوِ حَرْمًا، وَلَا
مَذْحَلٍ لِسُجُودِ السُّهُوِ فِيهَا. (وَلَوْ خَمَسَ إِمَامُهُ) وَقُلْنَا لَا تَبْطُلُ صَلَاتُهُ
(لَمْ يَتَابِعْهُ فِي الْأَصَحِّ) وَفِي الرُّوضَةِ كَأَصْلِهَا الْأَطْهَرُ وَرَجَّحَ فِي شَرْحِ
المُهْدَبِ القَطْعَ بِهِ (بَلْ يُسَلِّمُ أَوْ يَنْتَظِرُهُ <ص: 387> لِيُسَلِّمَ مَعَهُ)
وَالثَّانِي يَتَابِعُهُ وَإِنْ قُلْنَا بِالْبَطْلَانِ فَارَقَهُ (الثَّالِثُ: السَّلَامُ) وَهُوَ
(كَغَيْرِهَا) أَي كَسَلَامِ غَيْرِهَا مِنَ الصَّلَوَاتِ فِي كَيْفِيَّتِهِ وَتَعَدُّدِهِ وَنِيَّةِ
الخُرُوجِ مَعَهُ وَغَيْرِ ذَلِكَ (الرَّابِعُ قِرَاءَةُ الفَاتِحَةِ) كَغَيْرِهَا مِنَ الصَّلَوَاتِ
(بَعْدَ التَّكْبِيرَةِ الْأُولَى) قَبْلَ الثَّانِيَةِ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِ العِرَاقِيِّ
رَوَى البَيْهَقِيُّ عَنِ جَابِرٍ {أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَبَّرَ عَلَى المَيِّتِ
أَرْبَعًا وَقَرَأَ يَوْمَ القُرْآنِ بَعْدَ التَّكْبِيرَةِ الْأُولَى}؛ (قُلْتُ تُجْزِيُ الفَاتِحَةُ
بَعْدَ غَيْرِ الْأُولَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ) قَالَ فِي شَرْحِ المُهْدَبِ صَرَّحَ بِهِ جَمَاعَةٌ
مِنْ أَصْحَابِنَا فِي الرُّوضَةِ كَأَصْلِهَا عَنِ النَّصِّ أَنَّهُ لَوْ أَحْرَقَ قِرَاءَتُهَا إِلَى
التَّكْبِيرَةِ الثَّانِيَةِ جَارَ. (الخَامِسُ: الصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الثَّانِيَةِ) أَي عَقِبَهَا، ذَكَرَهُ فِي شَرْحِ المُهْدَبِ عَنِ
السَّرْحَسِيِّ وَكَأَنَّهُ مَنِيٌّ عَلَى تَعْيِينِ الفَاتِحَةِ قَبْلَهَا، رَوَى الدَّارَقُطَنِيُّ
والبَيْهَقِيُّ عَنِ عَائِشَةَ حَدِيثَ {لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةً إِلَّا يَطْهُورُ وَالصَّلَاةُ
عَلَيْ} لَكِنْ ضَعَّفَاهُ. (وَالصَّحِيحُ أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى الْأَلِ لَا تَجِبُ) فِيهَا،
بَلْ تُسَنُّ، وَقِيلَ تَجِبُ، وَهُوَ الخِلَافُ الْمُتَقَدِّمُ فِي التَّشْهَدِ الْآخِرِ،
وَهَذِهِ أُولَى بِالْمَنْعِ لِبِنَائِهَا عَلَى التَّخْفِيفِ. (السَّادِسُ: الدُّعَاءُ لِلْمَيِّتِ
بَعْدَ الثَّالِثَةِ) قَالَ فِي شَرْحِ المُهْدَبِ: لَا يُجْزِيُ فِي غَيْرِهَا بِلَا خِلَافٍ
وَلَيْسَ لِتَخْصِيصِهِ بِهَا دَلِيلٌ وَاضِحٌ أَنْتَهَى، وَأَقْلَهُ <ص: 388> مَا
يَبْطُلُ عَلَيْهِ الإِسْمُ نَحْوَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، وَسَيَاتِي
أَكْمَلُهُ (السَّابِعُ: القِيَامُ عَلَى المَذْهَبِ إِنْ قَدَرَ) عَلَيْهِ كَغَيْرِهَا مِنْ
القَرَائِضِ، وَقِيلَ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا لَا يَجِبُ لِشِبْهِهَا بِالنَّافِلَةِ فِي جَوَازِ
النَّزْلِ، وَالثَّانِي يَجِبُ إِنْ تَعَيَّنَتْ عَلَيْهِ. (وَيُسَنُّ رَفْعُ يَدَيْهِ فِي
التَّكْبِيرَاتِ) فِيهَا حَذْوُ مَنْكِبَيْهِ وَوَضْعُهُمَا عَلَى صَدْرِهِ كَغَيْرِهَا مِنَ
الصَّلَوَاتِ. (وَإِسْرَارُ القِرَاءَةِ) فِيهَا فِي لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ. (وَقِيلَ يَجْهَرُ لَيْلًا)
رَوَى النَّسَائِيُّ عَنِ أَبِي أَمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ قَالَ: {السُّنَّةُ فِي الصَّلَاةِ
عَلَى الجَنَازَةِ أَنْ يَقْرَأَ فِي التَّكْبِيرَةِ الْأُولَى يَوْمَ القُرْآنِ مُحَافَتَةً، ثُمَّ
يُكَبِّرُ ثَلَاثًا، وَالتَّسْلِيمُ عِنْدَ الْآخِرَةِ}. (وَالأَصَحُّ نَدْبُ التَّعْوُذِ دُونَ
الإِفْتِتَاحِ) لِطَوْلِهِ، وَالثَّانِي يُنْدَبَانِ كَمَا فِي غَيْرِهَا، وَالثَّالِثُ لَا يُنْدَبُ
وَاحِدٌ مِنْهُمَا تَخْفِيفًا، وَلَا تُنْدَبُ السُّورَةُ فِي الْأَصَحِّ وَيُنْدَبُ التَّامِينُ

عَقِبَ الْفَاتِحَةَ (وَيَقُولُ فِي الثَّالِثَةِ: اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ إِحْ) وَبَقِيَّتُهُ كَمَا فِي الْمُحَرَّرِ حَرَجَ مِنْ رُوحِ الدُّنْيَا وَسَبَعَتْهَا بِفَتْحِ أَوْلِهِمَا، أَيِ تَسِيمِ رِيحِهَا وَاتِّسَاعِهَا وَمَحَبُّوبِهِ وَأَحْبَابِهِ فِيهَا، أَيِ مَا يُحِبُّهُ وَمَنْ يُحِبُّهُ إِلَى ظِلْمَةِ الْقَبْرِ وَمَا هُوَ لِأَقْبِهِ، أَيِ مِنَ الْأَهْوَالِ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ، اللَّهُمَّ إِنَّهُ نَزَلَ بِكَ وَأَنْتَ خَيْرُ مَنْزُولٍ بِهِ، وَأَصْبَحَ فَقِيرًا إِلَى رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ عَنِّي عَنْ عَدَائِهِ، وَقَدْ جِئْنَاكَ رَاغِبِينَ إِلَيْكَ شُفَعَاءَ لَهُ، اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مُحْسِنًا فَزِدْ فِي إِحْسَانِهِ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا فَاعْفِرْ لَهُ وَتَجَاوَزْ عَنْهُ، وَلَقَدْ بَرَحَمْتِكَ بِرِضَاكَ، وَقَدْ فَتِنَةَ الْقَبْرِ وَعَدَائِهِ، وَأَفْسَحَ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَجَافِ الْأَرْضَ عَنْ جَنَبِيهِ، وَلَقَدْ بَرَحَمْتِكَ الْأَمْنَ مِنْ عَدَائِكَ حَتَّى تَبَعْتَهُ أَمَّنًا إِلَى جَنَّتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، جَمَعَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَلِكَ مِنْ الْأَحَادِيثِ وَاسْتَحْسَنَهُ الْأَصْحَابُ، فَإِنْ كَانَ الْمَيِّتُ امْرَأَةً قَالَ: اللَّهُمَّ هَذِهِ أَمَّتُكَ وَبِنْتُ عَبْدِكَ، وَيُؤْتَى الضَّمَائِرَ، قَالَ فِي الرَّؤُوسَةِ: وَلَوْ ذَكَرَهَا عَلَى إِرَادَةِ الشَّخْصِ لَمْ يَصُرَّ. (وَيُقَدَّمُ عَلَيْهِ: اللَّهُمَّ اعْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا وَشَاهِدِنَا وَعَائِنَا وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا وَذَكَرْنَا وَأُنثَانَا، اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَمَنْ تَوَفَيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ). رَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ > ص: 389 < وَعَبَّرَهُمْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: {صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَنَازَةٍ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اعْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا} إِحْ، زَادَ التِّرْمِذِيُّ: " اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلَا تُضِلَّنَا بَعْدَهُ " وَالْجَمْعُ بَيْنَ الدَّعَايَيْنِ ذَكَرَهُ فِي الشَّرْحِ الصَّغِيرِ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ فِي الْكَبِيرِ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ فِي الرَّؤُوسَةِ وَلَا شَرَحَ الْمُهَدَّبِ، وَتَقْدِيمُ الثَّانِي مِنْهُمَا لِأَنَّهُ بَعْضُ الْأَوَّلِ بِالْمَعْنَى. (وَيَقُولُ فِي الطِّفْلِ مَعَ هَذَا الثَّانِي اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ فَرَطًا لِأَبَوَيْهِ) أَيِ سَابِقًا مُهَيِّبًا مَصَالِحَهُمَا فِي الْآخِرَةِ. (وَسَلَفًا وَدُخْرًا) بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ (وِعِظَةً) أَيِ مَوْعِظَةً (وَاعْتِبَارًا وَشَفِيعًا وَيُقَلِّبُ بِهِ مَوَازِينَهُمَا وَأَفْرَعُ الصَّبْرَ عَلَى قُلُوبِهِمَا) وَفِي الرَّؤُوسَةِ كَأَصْلِهَا: وَلَا تَفْتِنَهُمَا بَعْدَهُ وَلَا تَحْرِمَهُمَا أَجْرَهُ، وَيَشْهَدُ لِلدَّعَاءِ لَهُمَا مَا فِي حَدِيثِ الْمُغِيرَةِ السَّابِقِ " وَالسَّقْفُ يُصَلَّى عَلَيْهِ وَيُدْعَى لِوَالِدَيْهِ بِالْعَافِيَةِ وَالرَّحْمَةِ " (وَفِي الرَّابِعَةِ: اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ) بِفَتْحِ النَّاءِ وَصَمَّهَا (وَلَا تَفْتِنْنَا بَعْدَهُ) أَيِ بِالْإِبْتِلَاءِ بِالْمَعَاصِي وَفِي التَّشْبِيهِ وَعَبَّرَهُ: وَاعْفِرْ لَنَا وَلَهُ، وَقَدْ يَقْدَمُ الْأَوَّلَانِ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ (وَلَوْ تَخَلَّفَ الْمُفْقِدِي بِلَا عُدْرٍ فَلَمْ يُكَبَّرْ حَتَّى كَبُرَ إِمَامُهُ أُخْرَى بَطَلَتْ صَلَاتُهُ) لِأَنَّ التَّخَلْفَ بِالتَّكْبِيرِ هُنَا مُتَّفَاحِيشٌ شَبَّهَ بِالتَّخَلْفِ بِرُكْعَةٍ، وَفِي الشَّرْحِ الصَّغِيرِ اخْتِمَالُ أَنَّهُ كَالْتَّخَلْفِ بِرُكْنٍ (وَيُكَبَّرُ الْمَسْبُوقُ وَيَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ > ص: 390 < وَإِنْ كَانَ الْإِمَامُ فِي غَيْرِهَا) كَالدَّعَاءِ رِعَايَةً لِتَرْتِيبِ صَلَاةِ تَفْسِيهِ. قَالَ الرَّافِعِيُّ: كَذَا ذَكَرُوهُ، وَهُوَ

عَيْرٌ صَافٍ عَنِ الْإِسْكَالِ، أَي لِمَا قَدَّمَهُ عَنِ النَّصِّ مِنْ جَوَازِ تَأْخِيرِ قِرَاءَتِهَا إِلَى التَّكْبِيرِ الثَّانِيَةِ. (قَلَوْ كَبَّرَ الْإِمَامُ أُخْرَى قَبْلَ بَشْرُوعِهِ فِي الْفَاتِحَةِ) يَأْنُ كَبَّرَ عَقِبَ تَكْبِيرِهِ (كَبَّرَ مَعَهُ وَسَقَطَتْ الْقِرَاءَةُ) عَنْهُ كَمَا لَوْ رَكَعَ الْإِمَامُ عَقِبَ تَكْبِيرِ الْمَسْبُوقِ فَإِنَّهُ يَرْكَعُ مَعَهُ. (وَإِنْ كَبَّرَهَا وَهُوَ فِي الْفَاتِحَةِ تَرَكَهَا وَتَابَعَهُ فِي الْأَصْحِ) وَالثَّانِي يَتَخَلَّفُ وَيُتِمُّهَا وَهَمَّا كَالْوَجْهَيْنِ فِيمَا إِذَا رَكَعَ الْإِمَامُ فِي فَاتِحَةِ الْمَسْبُوقِ وَالْأَصْحُ هُنَاكَ كَمَا تَقَدَّمَ ثَالِثٌ، وَهُوَ أَنَّهُ إِنْ اشْتَعَلَ بِافْتِتَاحٍ أَوْ تَعَوُّذٍ تَخَلَّفَ وَقَرَأَ بِقَدْرِهِ وَإِلَّا تَابَعَ الْإِمَامَ وَلَمْ يَذْكُرِ الشَّيْخَانِ هَذَا التَّفْصِيلَ هُنَا، وَفِي الْكِفَايَةِ لَا شَكَّ فِي جَرَيَانِهِ هُنَا، وَبِهِ صَرَخَ الْفُورَانِيُّ، أَي بِنَاءً عَلَى تَذَبُّبِ التَّعَوُّذِ وَالْإِفْتِتَاحِ. (وَإِذَا سَلَّمَ الْإِمَامُ تَدَارَكَ الْمَسْبُوقُ بَاقِيَ التَّكْبِيرَاتِ بِأَذْكَارِهَا) كَمَا فِي تَدَارُكِ بَقِيَةِ الرَّكَعَاتِ. (وَفِي قَوْلِ لَا تُشْتَرَطُ الْأَذْكَارُ) بَلْ يَأْتِي. بِبَاقِيِ التَّكْبِيرَاتِ نَسَقًا لِأَنَّ الْجِنَازَةَ تُرْفَعُ بَعْدَ سَلَامِ الْإِمَامِ فَلَيْسَ الْوَقْتُ وَقْتُ تَطْوِيلِ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ لَا تُرْفَعَ حَتَّى يُتِمَّ الْمَسْبُوقُ وَلَا يَصُرُّ رَفْعُهَا قَبْلَ إِنْتِمَائِهِ

(وَتُشْتَرَطُ شُرُوطُ الصَّلَاةِ) فِي هَذِهِ الصَّلَاةِ كَالطَّهَارَةِ وَسَمَرِ الْعَوْرَةِ وَالِاسْتِيفَالِ وَيُشْتَرَطُ أَيْضًا تَقَدُّمُ غَسْلِ الْمَيْتِ كَمَا سَيَأْتِي فِي الزِّيَادَةِ (لَا الْجَمَاعَةَ) نَعَمْ تُسْتَحَبُّ فِيهَا كَعَادَةِ السَّلَفِ (وَيَسْقُطُ فَرَضُهَا بِوَاحِدٍ) لِحُضُورِ الْمَقْصُودِ بِهِ (وَقِيلَ: يَجِبُ) لِسُقُوطِ الْفَرَضِ (إِثْنَانِ) أَي فَعْلُهُمَا (وَقِيلَ: ثَلَاثَةٌ) لِجَدِيثِ الدَّارِقُطِيِّ {صَلُّوا عَلَيَّ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ}، وَأَقِيلُ الْجَمْعُ إِثْنَانٌ أَوْ ثَلَاثَةٌ (وَقِيلَ: يَجِبُ) (أَرْبَعَةٌ) كَمَا يَجِبُ عِنْدَ قَائِلِهِ أَنْ يَحْمِلَ الْجِنَازَةَ أَرْبَعَةً لِأَنَّ فِي أَقْلٍ مِنْهَا أَرْبَعًا بِالْمَيْتِ، قَالَ: وَسَوَاءٌ صَلُّوا جَمَاعَةً أَمْ أَفْرَادًا، كَذَا فِي الشَّرْحِ، وَعِبَارَةُ الرَّوْضَةِ: وَمَنْ اعْتَبَرَ الْعَدَدَ قَالَ سَوَاءٌ إِنْجِ، وَاقْتَصَرَ فِيهَا عَلَى حِكَايَةِ الْأَوَّلِ وَالثَّالِثِ قَوْلَيْنِ وَالرَّافِعِيُّ ذَكَرَ ذَلِكَ عَنْ جَمَاعَةٍ بَعْدَ تَعْبِيرِهِ بِالْوُجُوهِ كَمَا فِي الْمَحَرَّرِ وَيَتَفَرَّعُ عَلَيْهَا مَا لَوْ بَانَ حَدُّ الْإِمَامِ أَوْ بَعْضُ الْمَأْمُومِينَ إِنْ بَقِيَ الْعَدَدُ الْمُعْتَبَرُ سَقَطَ الْفَرَضُ وَإِلَّا فَلَا وَهَلِ الصَّبِيَّانِ الْمُمَيَّرُونَ كَالْبَالِغِينَ عَلَى اخْتِلَافِ الْوُجُوهِ؟ فِيهِ وَجْهَانِ أَصَحُّهُمَا نَعَمْ، قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ: قَالَ أَصْحَابُنَا: إِذَا صَلَّى عَلَى الْجِنَازَةِ عَدَدٌ زَائِدٌ عَلَى الْمَشْرُوطِ وَقَعَتْ صَلَاةُ الْجَمِيعِ فَرَضٌ كِفَايَةً. (وَلَا يَسْقُطُ) فَرَضُهَا (بِالنِّسَاءِ وَهُنَاكَ رَجَالٌ فِي الْأَصْحِ) لِأَنَّ دُعَاءَهُمْ أَقْرَبُ إِلَيَّ الْإِجَابَةِ، وَالثَّانِي اسْتَدَّ إِلَى صِحَّةِ صَلَاتِهِنَّ وَجَمَاعَتِهِنَّ كَالرَّجَالِ فَتَأْتِي عَلَيْهِ الْوُجُوهُ السَّابِقَةُ فِيهِمْ، وَعَلَى الْأَصْحِ فِيهِنَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ رَجُلٌ صَلَّيْنَ لِلضَّرُورَةِ مُنْفَرِدَاتٍ وَسَقَطَ الْفَرَضُ بِهِنَّ، وَلَا تُسْتَحَبُّ لَهُنَّ الْجَمَاعَةُ، وَقِيلَ تُسْتَحَبُّ فِي جِنَازَةِ الْمَرْأَةِ، قَالَ فِي الرَّوْضَةِ: إِذَا لَمْ يَحْضُرْ إِلَّا النِّسَاءُ تَوَجَّهَ الْفَرَضُ عَلَيْهِنَّ، وَإِذَا حَضَرَ مَعَ الرِّجَالِ لَمْ يَتَوَجَّهْ

الْفَرَضُ عَلَيْهِمْ فَلَوْ لَمْ يَحْضُرْ إِلَّا رَجُلٌ وَنِسَاءٌ، وَقُلْنَا لَا يَسْقُطُ إِلَّا
بِتَلَاةٍ تَوَجَّهَ التَّمِيمُ عَلَيْهِمْ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْخُنْيَ فِي هَذَا الْفَضْلِ
كَالْمَرَاةِ، وَجَزَمَ بِهَذَا التَّشْبِيهِ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ وَقَالَ فِيهِ فِي بَابِ
الْأَخْدَاتِ إِذَا صَلَّى الْخُنْيَ عَلَى الْمَيِّتِ فَلَهُ حُكْمُ الْمَرَاةِ فَلَا يَسْقُطُ
بِهِ الْفَرَضُ فِي الْأَصَحِّ

(وَيُصَلَّى عَلَى الْعَائِبِ عَنِ الْبَلَدِ) لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَجْبَرَهُمْ بِمَوْتِ النَّجَاشِيِّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، ثُمَّ خَرَجَ بِهِمْ إِلَى
الْمُصَلَّى فَصَلَّى عَلَيْهِ وَكَبَّرَ أَرْبَعًا، رَوَاهُ الشَّيْخَانُ، وَذَلِكَ فِي رَجَبِ
سَنَةِ تِسْعٍ وَسِوَاءٍ كَانَ الْمَيِّتُ فِي جَهَةِ الْقِبْلَةِ أَمْ لَا عَلَى مَسَافَةِ
الْقَصْرِ أَمْ لَا، أَمَا لِحَاضِرٍ فِي الْبَلَدِ فَلَا يُصَلَّى عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ حَضَرَهُ،
وَيُسْتَرَطُّ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَهُمَا أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِمِائَةِ زِرَاعٍ <ص: 392>
تَقْرِيبًا، قَالَهُ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ (وَيَجِبُ تَقْدِيمُهَا) أَيِ الصَّلَاةِ. (عَلَى
الدَّفْنِ) فَإِنْ دُفِنَ قَبْلَهَا أُمَّ الدَّافِنُونَ وَصَلَّى عَلَى الْقَبْرِ كَمَا قَالَ.
(وَتَصِيحُّ بَعْدَهُ) أَيِ بَعْدَ الدَّفْنِ عَلَى الْقَبْرِ سَوَاءً دُفِنَ قَبْلَهَا أَمْ بَعْدَهَا،
وَقَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثُ صَلَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْقَبْرِ. (وَالْأَصَحُّ
تَخْصِيصُ الصَّلَاةِ بِمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ قَرْضِهَا وَقَتِ الْمَوْتِ) وَالثَّانِي
بِمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ وَقَتِ الْمَوْتِ، فَمَنْ كَانَ وَقْتُهُ غَيْرَ مُمَيِّزٍ لَا
تَصِيحُّ صَلَاتُهُ قَطْعًا وَمَنْ كَانَ وَقْتُهُ مُمَيِّزًا لَا تَصِيحُّ صَلَاتُهُ عَلَى الْأَوَّلِ،
وَتَصِيحُّ عَلَى الثَّانِي، وَإِلَى مَتَى يُصَلَّى عَلَى الْقَبْرِ قِيلَ إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ،
وَقِيلَ إِلَى شَهْرٍ، وَقِيلَ مَا بَقِيَ شَيْءٌ مِنَ الْمَيِّتِ، وَقِيلَ أَبَدًا (وَلَا
يُصَلَّى عَلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَالٍ) وَكَذَا قَبْرُ
غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، ذَكَرَهُ فِي
شَرْحِ الْمُهَدَّبِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ
وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ} رَوَاهُ الشَّيْخَانُ، وَيُسْتَرَطُّ
فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْقَبْرِ أَوْ الْمَيِّتِ الْحَاضِرِ أَنْ لَا يَتَقَدَّمَ عَلَيْهِ فِي
الْمَذْهَبِ كَمَا سَيَأْتِي فِي الزِّيَادَةِ

(فَرَعٌ) زَادَ التَّرْجَمَةَ بِهِ لِطَوْلِ الْفَضْلِ قَبْلَهُ بِمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ كَمَا
يَقْصَرُ تَرْجَمَةُ التَّغْزِيَةِ بِفَضْلِ لِقْصْرِ الْفَضْلِ قَبْلَهُ. (الْجَدِيدُ أَنَّ الْوَالِيَّ
أُولَى بِإِمَامَتِهَا) أَيِ الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ (مِنَ الْوَالِي) لِأَنَّ دُعَاءَهُ
أَقْرَبُ إِلَى الْإِجَابَةِ، وَالْقَدِيمُ أَنَّ الْوَالِيَّ أُولَى مِنَ الْوَالِيِّ كَمَا أَنَّهُ مِنَ
الْمَالِكِ فِي إِمَامَةِ الصَّلَوَاتِ، وَبَعْدَ الْوَالِيِّ عَلَى الْقَدِيمِ إِمَامُ
الْمَسْجِدِ ثُمَّ الْوَالِيُّ (فَيُقَدَّمُ الْأَبُ ثُمَّ الْجَدُّ) أَبُوهُ (وَإِنْ عَلَا ثُمَّ الْإِبْنُ ثُمَّ
إِبْنُهُ) وَإِنْ سَقَلَ (ثُمَّ الْأَخُ) لِأَنَّ الْأَصُولَ أَشْفَقُ مِنَ الْفُرُوعِ، وَالْفُرُوعُ
أَشْفَقُ مِنَ الْجَوَاشِيِّ، <ص: 393> وَدُعَاءُ الْأَشْفَقِ أَقْرَبُ إِلَى
الْإِجَابَةِ. (وَالْأَظْهَرُ تَقْدِيمُ الْأَخِ لِأَبَوَيْنِ عَلَى الْأَخِ لِأَبٍ) لِأَنَّ الْأَوَّلَ
أَشْفَقُ بِزِيَادَةِ قُرْبِهِ، وَالثَّانِي هُمَا سَوَاءٌ إِذْ لَا مَدْخَلَ لِلْأُمُومَةِ فِي

إِمَامَةَ الرَّجَالِ، فَلَا يُرَجَّحُ بِهَا وَفِي الرَّؤُوسَةِ كَأَصْلِهَا تَصْحِيحُ طَرِيقِ
 الْقَطْعِ بِالْأُولَى، وَعَبَّرَ فِي الْمَحَرَّرِ بِالْأَصَحِّ (ثُمَّ) بَعْدَهُمَا (ابْنُ الْأَخِ
 لِابْتَوَيْنِ ثُمَّ لِابْنِ الْعَصْبَةِ) الْيَأْفُونَ (عَلَى تَرْتِيبِ الْإِرْثِ) يُقَدِّمُ الْعَمَّ
 لِابْتَوَيْنِ ثُمَّ لِابْنِ الْعَمِّ لِابْتَوَيْنِ ثُمَّ لِابْنِ شَرَحِ الْمُهَدَّبِ: لَوْ
 اجْتَمَعَ عَمَّانِ أَوْ ابْنَا عَمِّ أَحَدَهُمَا لِابْتَوَيْنِ وَالْآخِرُ لِابْنِ أَوْ ابْنَا عَمِّ
 أَحَدُهُمَا أَحْ لَامٌ فِيهِ الطَّرِيقَانِ، وَذَكَرَ فِي الرَّؤُوسَةِ الْآخِرَةَ، وَسَكَتَ
 عَنِ اجْتِمَاعِ ابْنِ أَخِ لِابْتَوَيْنِ وَابْنِ أَخِ لِابْنِ الْعَمِّ بِأَنَّ اجْتِمَاعَهُمَا
 كاجْتِمَاعِ ابْتَوَيْنِ فِيهِ الطَّرِيقَانِ، ثُمَّ بَعْدَ عَصَبَةِ النَّسَبِ الْمُعْتَقِ، ثُمَّ
 عَصَبَتُهُ. (ثُمَّ ذَوُو الْأَرْحَامِ) وَالْأَخِ لِلَامِ يُقَدِّمُ مِنْهُمْ أَبُو الْأُمِّ ثُمَّ الْأَخِ لِلَامِ
 ثُمَّ الْحَالُ ثُمَّ الْعَمُّ لِلَامِ، وَقَوْلُ الْوَجِيزِ بَعْدَ ذِكْرِ الْعَصَبَاتِ ثُمَّ إِنَّ لَمْ
 يَكُنْ وَارِثٌ فَذَوُو الْأَرْحَامِ حَمَلَهُ الرَّافِعِيُّ عَلَى وَارِثٍ مِنَ الْعَصَبَاتِ
 حَيْثُ لَا يَتَأَفَى مَا تَقْلَهُ عَنِ التَّهْدِيبِ مِنْ تَقْدِيمِ أَبِي الْأُمِّ عَلَى الْأَخِ
 لِلَامِ، وَأَقْرَهُ عَلَى ذَلِكَ، وَجَزَمَ بِهِ فِي الرَّؤُوسَةِ وَشَرَحَ الْمُهَدَّبِ. (وَلَوْ
 اجْتَمَعَا) أَيُّ اثْنَانِ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ (فِي دَرَجَةٍ) كَابْتَيْنِ أَوْ أَخَوَيْنِ فَلِأَسَنِ
 الْعَدْلُ أُولَى عَلَى (النَّصِّ) مِنَ الْأَقْبَةِ، وَنَصَّ فِي سَائِرِ الصَّلَوَاتِ عَلَى
 أَنْ الْأَقْبَةَ أُولَى مِنَ الْأَسَنِ فَمِنْ الْأَصْحَابِ مَنْ حَرَجَ مِنْ كُلِّ مِنَ
 الْمَسْأَلَتَيْنِ قَوْلًا فِي الْأَجْرِيِّ، وَالْجُمْهُورُ قَرَأُوا النَّصِّينَ، وَقَرَأُوا بَيْنَ
 صَلَاةِ الْجَنَازَةِ وَغَيْرِهَا بِأَنَّ الْعَرَضَ مِنْهَا الدَّعَاءُ لِلْمَيِّتِ وَالْأَسَنِ أَشْفَقُ
 عَلَيْهِ فَدَعَاؤُهُ أَقْرَبُ إِلَى الْإِجَابَةِ، وَالْمُرَادُ بِهِ الْأَكْبَرُ سِنًا فِي الْإِسْلَامِ
 وَإِنْ كَانَ شَابًّا وَإِنَّمَا يُقَدِّمُ إِذَا حُمِدَتْ جَالُهُ، أَمَّا الْقَاسِقِيُّ وَالْمُبْتَدِعُ
 فَلَا، كَذَا فِي الرَّؤُوسَةِ وَأَصْلُهَا، وَعِبَارَةُ الْمَحَرَّرِ: فَلِأَسَنِ أُولَى عَلَى
 الْأَصَحِّ إِنْ كَانَ عَدْلًا، وَالْحُرُّ أُولَى مِنَ الرَّقِيقِ، أَوْ مِنَ الْمُجْتَمِعِينَ فِي
 دَرَجَةٍ، وَقَالَ الْمُصَنِّفُ: بَدَلْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ لِوُضُوحِهَا. (وَيُقَدِّمُ الْحُرُّ
 الْبَعِيدُ عَلَى الْعَبْدِ الْقَرِيبِ) أَيُّ كَأَخِ رَقِيقٍ وَعَمِّ حُرٍّ نَظَرًا لِلْحُرِّيَّةِ،
 وَقِيلَ الْعَكْسُ نَظَرًا لِلْقُرْبِ، وَقِيلَ هُمَا سَوَاءٌ لِتَعَارُضِ الْمَعْتَبَيْنِ وَلَوْ
 اجْتَمَعُوا فِي دَرَجَةٍ وَاسْتَوَتْ خِصَالُهُمْ فَإِنْ رَضُوا بِتَقْدِيمِ وَاحِدٍ فَذَلِكَ
 وَإِلَّا أَفْرَعُ بَيْنَهُمْ قِطْعًا لِلنِّزَاعِ.

{ وَيَقِفُ الْمُصَلِّيُ إِمَامًا كَانَ أَوْ مُنْفَرِدًا. < ص: 394 > عِنْدَ رَأْسِ
 الرَّجُلِ وَعَجْزَهَا أَيُّ الْمَرْأَةِ، كَذَا فَعَلَّ أَنْسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ:
 هَلْ كَانَ هَكَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ عِنْدَ رَأْسِ
 الرَّجُلِ وَعَجِيزَةَ الْمَرْأَةِ؟ قَالَ نَعَمْ، { رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ
 وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَةُ، وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ سَمْرَةَ { أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَبَسَلَّمَ صَلَّى عَلَى امْرَأَةٍ فَقَامَ وَسَطَهَا، } قَالَ فِي شَرَحِ الْمُهَدَّبِ:
 وَالْحُنْتَى كَالْمَرْأَةِ فَيَقِفُ عِنْدَ عَجِيزَتِهِ. (وَتَجُوزُ عَلَى الْجَنَائِزِ صَلَاةً)
 لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْهَا الدَّعَاءُ وَالْجَمْعُ فِيهِ مُمَكِّنٌ، وَالْأُولَى إِفْرَادٌ كُلُّ
 جِنَازَةٍ بِصَلَاةٍ إِنْ أُمِّكِنَ، وَعَلَى الْجَمْعِ إِنْ حَضَرَتْ دَفْعَةً فَدَمَّ إِلَى

الْإِمَامَ الرَّجُلُ ثُمَّ الصَّبِيُّ ثُمَّ الْحُنْثَى ثُمَّ الْمَرْأَةُ فَإِنْ كَانُوا رَجَالًا أَوْ
 نِسَاءً قُدِّمَ إِلَيْهِمْ بِالْوَرَعِ وَتَحْوِهِ مِمَّا يُرْعَبُ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ
 وَلَا يُقَدَّمُ بِالْحَرْبِيَّةِ أَوْ مُتَعَاقِبَةً قُدِّمَ إِلَيْهِ الْأَسْبَقُ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ النِّسَاءِ،
 وَإِنْ كَانَ الْمُتَأَخِّرُ أَفْضَلَ، فَلَوْ سَبَقَتْ أَمْرَأَةٌ ثُمَّ حَضَرَ رَجُلٌ أَوْ صَبِيٌّ
 أَخْرَجَتْ عَنْهُ وَلَوْ سَبَقَ صَبِيٌّ رَجُلًا قُدِّمَ الصَّبِيُّ، وَقِيلَ الرَّجُلُ، وَلَا بُدَّ
 مِنْ رِضَا الْأَوْلِيَاءِ بِصَلَاةٍ وَاحِدَةٍ، فَإِنْ رَضُوا أَوْ حَضَرَتْ الْجَنَائِزُ مُرْتَبَةً
 قَوْلِي السَّابِقَةَ أَوْلَى رَجُلًا كَانَ مَيْتُهُ أَوْ أَمْرَأَةً، وَإِنْ حَضَرَتْ مَعًا أَفْرَعُ
 بَيْنَهُمْ. (وَتَحْرُمُ) الصَّلَاةُ (عَلَى الْكَافِرِ) حَرْبِيًّا كَانَ أَوْ ذِمِّيًّا، قَالَ
 تَعَالَى: { وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا } (وَلَا يَجِبُ غُسْلُهُ) عَلَى
 الْمُسْلِمِينَ ذِمِّيًّا كَانَ أَوْ حَرْبِيًّا، لَكِنْ يَجُوزُ لَهُمْ وَقَدْ غَسَلَ عَلِيٌّ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ أَبِيهِ، رَوَاهُ، أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ، وَصَعَّقَهُ الْبَيْهَقِيُّ، وَصَمَّ فِي
 شَرْحِ الْمُهَذَّبِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ غَيْرَهُمْ فِي الشَّقِيقِينَ وَإِلَى الْغُسْلِ
 التَّكْفِينِ وَالذَّفَنِ فِي الْجَوَازِ لِلْمُسْلِمِ وَيُقَاسُ بِهِ غَيْرُهُ وَسَوَاءٌ فِي
 الْجَوَازِ الْقَرِيبُ وَالْأَجْنَبِيُّ وَسَيَاتِي فِي الزِّيَادَةِ أَنْ الْقَرِيبَ الْكَافِرَ
 أَحَقُّ مِنَ الْمُسْلِمِ. (وَالصَّحُّ وَجُوبُ تَكْفِينِ الْمَدْمِيِّ وَذَفْنِهِ) عَلَى
 الْمُسْلِمِينَ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ كَمَا ذَكَرَهُ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ وَفَاءً
 بِذِمَّتِهِ، وَالثَّانِي يَقُولُ: انْتَهَتْ ذِمَّتُهُ، أَيَّ عَهْدُهُ بِالْمَوْتِ فَلَا يَجَبَانِ، قَالَ
 فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ: بَلْ يُدَبَّانِ، وَلَا يَجِبُ تَكْفِينُ الْحَرْبِيِّ وَلَا ذَفْنُهُ
 قِطْعًا، وَقِيلَ: يَجِبُ ذَفْنُهُ فِي وَجْهِهِ وَفِي وَجْهِهِ لَا بَلْ يَجُوزُ إِعْرَاضُ
 الْكِلَابِ عَلَيْهِ، فَإِنْ دُفِنَ فَلَيْلًا يَتَأَذَى النَّاسُ بِرَائِحَتِهِ، وَالْمُرْتَدُّ
 كَالْحَرْبِيِّ.

(وَلَوْ وُجِدَ عُضْوُ مُسْلِمٍ عُلِمَ مَوْتُهُ صَلَّى عَلَيْهِ) بَعْدَ غُسْلِهِ
 وَمَوَارَاتِهِ بِخَرْقَةٍ بَيْنِيَّةِ الصَّلَاةِ عَلَى جُمْلَةِ الْمَيِّتِ كَمَا صَلَّتِ الصَّحَابَةُ
 <ص: 395> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَى يَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتَّابِ بْنِ
 أَبِي سَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْقَاهَا طَائِرٌ نَسَرَ بِمَكَّةَ مِنْ وَقْعَةِ الْجَمَلِ،
 وَعَرَفُوا أَنَّهَا يَدُهُ بِخَاتِمِهِ، رَوَاهَا الرَّبِيعُ بْنُ بَكَارٍ فِي الْأَنْسَابِ، وَذَكَرَهَا
 الشَّافِعِيُّ بِلَاغًا، وَوَقْعَةُ الْجَمَلِ فِي جُمَادَى سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ، وَلَوْ لَمْ
 يُعْلَمَ مَوْتُ صَاحِبِ الْعُضْوِ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ، لَكِنْ يُذْفَنُ كَالأَوَّلِ.
 (وَالسَّقَطُ) بِتَثْنِيَةِ السِّينِ (إِنْ اسْتَهَلَ) أَيَّ صَاحَ (أَوْ بَكَى) ثُمَّ مَاتَ
 (كَكَبِيرٍ) فَيُصَلَّى عَلَيْهِ لِتَيَقُّنِ حَيَاتِهِ وَمَوْتِهِ بَعْدَهَا وَيُغَسَّلُ وَيُكْفَنُ.
 (وَالْأَيُّ) أَيُّ وَإِنْ لَمْ يَسْتَهَلْ أَوْ لَمْ يَبْكْ. (فَإِنْ ظَهَرَتْ أَمَارَةُ الْحَيَاةِ
 كَاخْتِلَاجٍ) أَوْ تَحَرُّكٍ (صَلَّى عَلَيْهِ فِي الْأَظْهَرِ) وَقِيلَ قِطْعًا لِظُهُورِ
 حَيَاتِهِ بِالْأَمَارَةِ. وَالثَّانِي لَا لِعَدَمِ تَيَقُّنِهَا وَيُغَسَّلُ قِطْعًا، وَقِيلَ فِيهِ
 الْقَوْلَانِ (وَإِنْ لَمْ تَظْهَرْ) أَمَارَةُ الْحَيَاةِ (وَلَمْ يَبْلُغْ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ) حَدُّ
 نَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ (لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ) لِعَدَمِ إِمْكَانِ حَيَاتِهِ. (وَكَذَا إِنْ بَلَّغَهَا)
 فَصَاعِدًا لَا يُصَلَّى عَلَيْهِ. (فِي الْأَظْهَرِ) لِعَدَمِ ظُهُورِ حَيَاتِهِ، وَالثَّانِي

يَنْظُرُ إِلَى إِمكَانِهَا وَلَا يُغَسَّلُ فِي الْأُولَى، وَيُغَسَّلُ فِي الثَّانِيَةِ قَطْعًا، وَالْفَرْقُ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالْغُسْلِ أَنْ الْغُسْلَ أَوْسَعُ فَإِنَّ الدَّمِيَّ يُغَسَّلُ بِهَا صَلَاةً كَمَا تَقَدَّمَ، وَقِيلَ فِي الْغُسْلِ فِيهِمَا قَوْلَانِ، وَحُكْمُ التَّكْفِينِ حُكْمُ الْغُسْلِ (وَلَا يُغَسَّلُ الشَّهِيدُ وَلَا يُصَلَّى عَلَيْهِ) أَي لَا يَجُوزُ ذَلِكَ، وَقِيلَ يَجُوزُ غُسْلُهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ دَمُ الشَّهَادَةِ، وَقِيلَ تَجُوزُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَجُزْ غُسْلُهُ وَتُنْتَرَكُ لِلِاشْتِعَالِ بِالْحَرْبِ. رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ جَابِرٍ { أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ فِي قِتْلِي أَحَدٍ يَدْفِنُهُمْ بِدِمَائِهِمْ وَلَمْ يُغَسَّلْهُمْ وَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِمْ، وَفِي لَفْظٍ لَهُ: وَلَمْ يُغَسَّلُوا وَلَمْ يُصَلَّ } <ص: 396 > عَلَيْهِمْ { يَفْتَحُ اللّامَ، وَالْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ إِبْقَاءُ أَثَرِ الشَّهَادَةِ عَلَيْهِمْ وَالتَّعْظِيمُ لَهُمْ بِاسْتِغْنَائِهِمْ عَنْ دُعَاءِ الْقَوْمِ (وَهُوَ) أَي الشَّهِيدُ الَّذِي لَا يُغَسَّلُ وَلَا يُصَلَّى عَلَيْهِ (مَنْ مَاتَ فِي قِتَالِ الْكُفَّارِ بِسَبَبِهِ) كَأَنْ قَتَلَهُ أَحَدُهُمْ أَوْ أَصَابَهُ بِسِلَاحٍ مُسَلِّمٍ خَطَا أَوْ عَادَ إِلَيْهِ سِلَاحُهُ أَوْ تَرَدَّى فِي حَمَلَتِهِ فِي وَهْدَةٍ أَوْ سَقَطَ عَنْ فَرَسِهِ أَوْ رَمَحَتْهُ دَابَّةٌ فَمَاتَ أَوْ وُجِدَ قَتِيلًا عِنْدَ انْكِشَافِ الْحَرْبِ وَلَمْ يُعْلَمْ سَبَبُ مَوْتِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ أَثَرُ دَمٍ لِأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ مَوْتَهُ بِسَبَبِ الْقِتَالِ. (فَإِنْ مَاتَ بَعْدَ انْقِضَائِهِ) وَفِيهِ حَيَاةٌ مُسْتَقَرَّةٌ بِجِرَاحَةٍ فِي الْقِتَالِ يُقَطَعُ بِمَوْتِهِ مِنْهَا (أَوْ) مَاتَ (فِي قِتَالِ الْبُعَاةِ فَغَيْرُ شَهِيدٍ فِي الظَّاهِرِ) وَمُقَابِلُهُ يُلْحَقُ الْأَوَّلُ بِالْمَيِّتِ فِي الْقِتَالِ وَالثَّانِي بِالْمَيِّتِ فِي قِتَالِ الْكُفَّارِ، وَلَوْ انْقَضَى الْقِتَالُ وَحَرَكَةُ الْمَجْرُوحِ حَرَكَةً مَدْبُوحَ فَشَهِيدٌ بِلَا خِلَافٍ، أَوْ وَهُوَ مُتَوَقَّعُ الْبَقَاءِ فَلَيْسَ بِشَهِيدٍ بِلَا خِلَافٍ. (وَكَدًّا) لَوْ مَاتَ (فِي الْقِتَالِ لَا بِسَبَبِهِ) كَأَنْ مَاتَ بِمَرَضٍ أَوْ فَجَاءَهُ فَغَيْرُ شَهِيدٍ (عَلَى الْمَذْهَبِ) وَقِيلَ إِنَّهُ شَهِيدٌ فِي وَجْهِ لِمَوْتِهِ فِي قِتَالِ الْكُفَّارِ، أَمَّا الشَّهِيدُ الْعَارِي عَنْ الضَّابِطِ الْمَذْكَورِ كَالْغَرِيقِ وَالْمَبْطُونِ وَالْمَطْعُونِ وَالْمَيِّتِ عَشَقًا وَالْمَيِّتَةَ طَلَقًا وَالْمَقْتُولِ فِي غَيْرِ الْقِتَالِ ظَلَمًا فَيُغَسَّلُ وَيُصَلَّى عَلَيْهِ

(وَلَوْ أُسْتُشْهِدَ جُنُبٌ فَلَا صِحَّ أَنْهُ لَا يُغَسَّلُ) <ص: 397 > كَغَيْرِهِ، وَالثَّانِي يُغَسَّلُ لِأَنَّ الشَّهَادَةَ إِنَّمَا تُؤْتَرُ فِي غُسْلِ وَجَبٍ بِالْمَوْتِ وَهَذَا الْغُسْلُ كَانَ وَاجِبًا قَبْلَهُ، فَلَنَا: وَسَقَطَ بِهِ كَمَا سَيَأْتِي، وَالْوَجْهَانِ مُتَّفِقَانِ عَلَى أَنَّهُ لَا يُصَلَّى عَلَيْهِ. (وَ) الْأَصَحُّ (أَنَّهُ) أَي الشَّهِيدَ (تُرَالُ نَجَاسَتُهُ غَيْرُ الدَّمِ) أَي دَمُ الشَّهَادَةِ يَأْتِي غُسْلًا، وَالثَّانِي لَا تُرَالُ سَدًّا لِأَنَّ الْغُسْلَ عَنْهُ، وَعِبَارَةُ الرَّوْضَةِ كَأَصْلِهَا، وَلَوْ أَصَابَتْهُ نَجَاسَةٌ لَا بِسَبَبِ الشَّهَادَةِ فَلَا صِحَّ أَنَّهَا تُغَسَّلُ، وَالثَّانِي لَا، وَالثَّلَاثُ إِنْ أَدَّى غُسْلَهَا إِلَيَّ إِزَالَةَ أَثَرِ الشَّهَادَةِ لَمْ تُغَسَّلْ وَإِلَّا غُسِلَتْ، وَعِبَارَةُ الْمُحَرَّرِ: وَالْأَصَحُّ أَنَّ الْجُنُبَ إِذَا أُسْتُشْهِدَ كَغَيْرِهِ، وَأَنَّ النِّجَاسَةَ الَّتِي أَصَابَتْهُ لَا بِسَبَبِ الشَّهَادَةِ تُرَالُ وَهِيَ تَصْدُقُ بِمَا إِذَا أَدَّتْ إِزَالَتَهَا إِلَى إِزَالَةِ دَمِ الشَّهَادَةِ بِخِلَافِ عِبَارَةِ الْمُنْهَاجِ. (وَيُكْفَنُ فِي ثِيَابِهِ

الْمُلَطَّحَةَ بِالْدَّمِ) تَدْبًا (فَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَوْبُهُ سَابِعًا ثَمَمَ) وَإِنْ أَرَادَ الْوَرْتَةَ
تَرَعَّ مَا عَلَيْهِ مِنَ التِّيَابِ وَتَكْفِيئَهُ فِي غَيْرِهَا جَارًا، أَمَّا الدَّرْعُ وَالْجُلُودُ
وَالْفِرَاءُ وَالْخِفَافِيُّ فَتَنَزَعُ مِنْهُ.

(فَصَلُّ: أَقْلُ الْقَبْرِ حُفْرَهُ تَمْنَعُ) إِذَا رُدِمَتْ (الرَّائِحَةَ) أَنْ تَطْهَرَ
مِنْهُ فَتُوذِي الْحَيَّ (وَالسَّبْعَ) أَنْ يَنْبَشَ لِيَأْكَلَ الْمَيِّتَ فَتَنْتَهِكَ حُرْمَتَهُ،
وَفِي ذِكْرِ الرَّائِحَةِ وَالسَّبْعِ وَإِنْ لَزِمَ مِنْ مَنَعٍ أَحَدَهُمَا مَنَعُ الْآخِرِ بَيَانُ
قَائِدَةِ الدَّفْنِ. (وَيُنَدَّبُ أَنْ يُوسَّعَ وَيُعَمَّقَ قَامَةً وَبَسْطَةً) بَانَ يَقُومُ
رَجُلٌ مُعْتَدِلٌ وَيَبْسُطُ يَدَيْهِ مَرْفُوعَةً، { قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي قَتْلِي أَحَدٍ أَحْفِرُوا وَأَوْسِعُوا وَأَعْمِقُوا } رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَعَبْرُهُ،
وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ وَأَوْصِي عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يُعَمَّقَ قَبْرُهُ
قَامَةً وَبَسْطَةً (وَاللَّحْدُ أَفْضَلُ مِنَ الشَّقِّ) يَفْتَحُ الشَّيْنُ > ص:
398 < (إِنْ صَلَبَتْ الْأَرْضُ) بِخِلَافِ الرَّخْوَةِ، فَالشَّقُّ فِيهَا أَفْضَلُ،
وَهُوَ أَنْ يُحْفَرَ فِي وَسَطِهَا كَالنَّهْرِ وَيُنْبِي الْجَانِبَانِ بِاللِّينِ أَوْ غَيْرِهِ،
وَيُوضَعُ الْمَيِّتُ بَيْنَهُمَا، وَيُسَفَّفُ عَلَيْهِ بِاللِّينِ أَوْ غَيْرِهِ، قَالَ فِي شَرْحِ
الْمُهَدَّبِ: وَيُرْفَعُ السَّفْفُ قَلِيلًا بِحَيْثُ لَا يَمَسُّ الْمَيِّتَ. وَاللَّحْدُ أَنْ
يُحْفَرَ فِي أَسْفَلِ حَائِطِ الْقَبْرِ الَّذِي مِنْ جِهَةِ الْقَبِيلَةِ مِقْدَارُ مَا يَسَعُ
الْمَيِّتَ، رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ أَنَّهُ قَالَ فِي مَرَضِ
مَوْتِهِ: الْجِدُّوا لِي لِحَدًّا وَإِنْصَبُوا عَلَيَّ اللَّيْنَ تَصَبًّا كَمَا صُنِعَ بِرَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَيُوضَعُ رَأْسُهُ) أَيِ الْمَيِّتِ (عِنْدَ رِجْلِ
الْقَبْرِ) أَيِ مُوَحَّرِهِ الَّذِي سَيَكُونُ عِنْدَ أَسْفَلِهِ رِجْلُ الْمَيِّتِ. (وَيُسَلُّ
مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ بِرَفْقٍ) رَوَى أَبُو دَاوُدَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَزِيدَ الْخَطْمِيَّ
الصَّخَّابِيَّ أَدْخَلَ الْحَارِثَ الْقَبْرَ مِنْ قَبْلِ رِجْلِ الْقَبْرِ، وَقَالَ: هَذَا مِنْ
السُّنَّةِ. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ. وَرَوَى الشَّافِعِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ
بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ { أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ سَلَّ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ } (وَيُدْخِلُهُ الْقَبْرَ الرَّجَالُ) وَإِنْ كَانَ امْرَأَةً
بِخِلَافِ النِّسَاءِ لِيَضَعْفَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ غَالِبًا (وَأَوْلَاهُمْ) بِذَلِكَ (الْأَحَقُّ
بِالصَّلَاةِ) عَلَيْهِ (قُلْتُ:) كَمَا قَالَ الرَّافِعِيُّ فِي الشَّرْحِ (إِلَّا أَنْ يَكُونَ
امْرَأَةً مَرْوُجَةً فَأَوْلَاهُمْ) بِهِ (الزُّوجُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ) وَلَا حَقَّ لَهُ فِي
الصَّلَاةِ، وَبِلَيْهِ الْأَحَقُّ بِهَا مِنَ الْمَحَارِمِ الْأَبُ ثُمَّ الْجَدُّ ثُمَّ الْإِبْنُ ثُمَّ ابْنُ
الْإِبْنِ ثُمَّ الْأَخُ ثُمَّ ابْنُ الْأَخِ ثُمَّ الْعَمُّ، وَفِي تَقْدِيمِ مَنْ يُدْلِي بِأَبَوَيْنِ عَلَى
مَنْ يُدْلِي بِأَبٍ الْخِلَافُ السَّابِقُ فِي الصَّلَاةِ، ذَكَرَهُ فِي شَرْحِ
الْمُهَدَّبِ، وَذَكَرَ فِيهِ بَعْدَ الْعَمِّ الْمَحْرَمِ مِنْ ذَوِي الْأَرْحَامِ كَأَبِي الْأُمِّ
وَالْحَالِ وَالْعَمِّ لِلْأُمِّ.

وَيُؤَخِّدُ مِمَّا تَقَدَّمَ فِي الصَّلَاةِ أَنَّ الْأَخَّ لِلْأُمِّ يَلِي أَبَا الْأُمِّ، فَإِنْ لَمْ
يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الْمَحَارِمِ فَعَبِيدُهَا، وَهُمْ أَحَقُّ مِنْ بَنِي الْعَمِّ لِأَنَّهُمْ
كَالْمَحَارِمِ فِي جَوَازِ النَّظَرِ وَنَحْوِهِ عَلَى الْأَصَحِّ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا عَبِيدٌ

فَالْخَصِيَانُ الْأَجَانِبُ، لِيُصَغَفَ شَهْوَتَهُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونُوا فَذَوُّ الْأَرْحَامِ
الَّذِينَ لَا مَحْرَمِيَّةَ لَهُمْ كَبْنِي الْعَمِّ، فَإِنْ لَمْ يَكُونُوا فَأَهْلُ الصَّلَاحِ مِنَ
الْأَجَانِبِ، قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ: وَلَوْ اسْتَوَى اثْنَانِ فِي دَرَجَةِ قَدَمِ
أَفْقَهُمَا وَإِنْ كَانَ عَيْرُهُ أَسَنَ، نَصَّ عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ، وَاتَّفَقَ عَلَيْهِ
الْأَصْحَابُ، وَالْمُرَادُ بِالْأَفْقِهِ الْأَعْلَمُ بِإِدْخَالِ الْمَيِّتِ الْقَبْرِ وَبِقَوْلِهِمْ
الْأَوْلَى بِالصَّلَاةِ الْأَوْلَى فِي الدَّرَجَاتِ لَا فِي الصَّفَاتِ أَيْضًا، أَيْ فَلَا يَرُدُّ
عَلَيْهِ تَقْدِيمُ الْأَفْقِهِ عَلَى الْأَسَنِ. <ص: 399> (وَيَكُونُونَ وَثَرًا)
ثَلَاثَةً فَأَكْثَرَ بِحَسَبِ الْحَاجَةِ، رَوَى ابْنُ حِبَّانَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَفِنَهُ عَلِيٌّ وَالْعَبَّاسُ وَالْفَضْلُ. (وَيُوضَعُ فِي اللَّحْدِ
عَلَى يَمِينِهِ) تَدْبًا (لِلْقَبْلَةِ) وَجُوبًا، فَلَوْ دُفِنَ مُسْتَدِيرًا أَوْ مُسْتَلْقِيًا يُبَشُّ
وَوَجْهَهُ لِلْقَبْلَةِ مَا لَمْ يَتَّعَيَّرْ، فَإِنْ تَغَيَّرَ لَمْ يُبَشَّ، وَلَوْ وُضِعَ عَلَى الْيَسَارِ
مُسْتَلْقِيًا الْقَبْلَةَ كَرِهَ وَلَمْ يُبَشَّ وَيُقَاسُ بِاللَّحْدِ فِيمَا ذَكَرَ جَمِيعُهُ
الشَّقِيُّ، وَيَشْمَلُهُمَا قَوْلُهُ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ، وَيَجِبُ أَنْ يُوضَعَ الْمَيِّتُ
فِي الْقَبْرِ لِلْقَبْلَةِ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُوضَعَ عَلَى جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ. (وَيُسْتَدُّ
وَجْهَهُ إِلَى جِدَارِهِ) أَيْ الْقَبْرِ (وَوَظْهُرُهُ بِلَيْتَةٍ وَنَحْوِهَا) حَتَّى لَا يَنْكَبَ وَلَا
يَسْتَلْقِي، وَيُجْعَلُ تَحْتَ رَأْسِهِ لَيْتَةٌ أَوْ حَجَرٌ وَيُفَضِّي بِحَدِّهِ الْأَيْمَنِ إِلَيْهِ
أَوْ إِلَى التُّرَابِ، قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ: بَانَ يُنْحَى الْكَفْرُ عَنْ حَدِّهِ
وَيُوضَعُ عَلَى التُّرَابِ. (وَيُسَدُّ فَتْحُ اللَّحْدِ) بِفَتْحِ الْفَاءِ وَسُكُونِ التَّاءِ
(بِلَيْنٍ) وَطِينٍ مَثَلًا حَتَّى لَا يَدْخُلَهُ تُرَابٌ (وَيَحْتَوِي مَن دَنَا ثَلَاثَ حَتِيَّاتٍ
تُرَابٍ) بِيَدَيْهِ جَمِيعًا، رَوَى ابْنُ مَاجَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ { أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى مِنْ قَبْلِ رَأْسِي الْمَيِّتِ ثَلَاثًا }، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: إِسْنَادُهُ
جَيِّدٌ. وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ مَعَ الْأَوْلَى: { مِنْهَا خَلَفْنَاكُمْ } وَمَعَ الثَّانِيَةِ:
{ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ }، وَمَعَ الثَّلَاثَةِ: { وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى }. وَقَوْلُهُ
حَتِيَّاتٍ مِنْ يَحْتِي لَعَةً فِي يَحْتَوِي (ثُمَّ يُهَالُ) أَيْ يُرَدَّمُ التُّرَابُ
(بِالْمَسَاحِيِّ) إِسْرَاعًا بِتَكْمِيلِ الدَّفْنِ (وَيُرْفَعُ الْقَبْرُ شِبْرًا فَقَطْ)
لِيُعْرَفَ فَيُزَارَ وَيُحْتَرَمَ. وَرَوَى ابْنُ حِبَّانَ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ قَبْرَهُ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رُفِعَ نَحْوًا مِنْ شِبْرٍ. وَلَوْ مَاتَ مُسْلِمٌ فِي بِلَادِ الْكُفَرِ
فَلَا يُرْفَعُ قَبْرُهُ بَلْ يُخْفَى لِنَلَا يَتَّعَرَّضُوا لَهُ إِذَا رَجَعَ الْمُسْلِمُونَ
(وَالصَّحِيحُ أَنْ تَسْطِيطَهُ أَوْلَى مِنْ تَسْنِيمِهِ) كَمَا فُعِلَ بِقَبْرِهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَبْرِي صَاحِبِيهِ، رَوَى أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ <ص:
400> صَحِيحٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ رَأَاهَا كَذَلِكَ،
وَالثَّانِي تَسْنِيمُهُ أَوْلَى لِأَنَّ التَّسْطِيطَ صَارَ شِعَارًا لِلرَّوَافِضِ فَيُتْرَكُ
مُخَالَفَةً لَهُمْ وَصِيَانَةً لِلْمَيِّتِ وَأَهْلِهِ عَنِ الْإِتِّهَامِ بِالْبِدْعَةِ، وَدَفِعَ بَانَ
السُّنَّةِ لَا تُتْرَكُ لِمُوَافَقَةِ أَهْلِ الْبِدْعِ فِيهَا (وَلَا يُدْفَنُ اثْنَانِ فِي قَبْرِ)
قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ: هِيَ عِبَارَةٌ الْأَكْثَرِينَ، وَصَرَّحَ السَّرْحَسِيُّ
بِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ، وَصَرَّحَ جَمَاعَةٌ بِأَنَّهُ يُسْتَحَبُّ أَنْ لَا يُدْفَنَ اثْنَانِ فِي قَبْرِ،

وَهَذَا يَصْدُقُ بِقَوْلِهِ فِي الرَّوْضَةِ كَأَصْلِهَا: يُسْتَحَبُّ فِي حَالِ الْإِخْتِيَارِ أَنْ يُدْفَنَ كُلُّ مَيِّتٍ فِي قَبْرِ. أَيُّ فَيَكُونُ دَفْنُ اثْنَيْنِ فِيهِ مَكْرُوهًا (إِلَّا لِضُرُورَةٍ) كَانَ كَثْرَ الْمَوْتَى لَوَبَاءٍ أَوْ غَيْرِهِ وَعَسُرَ إِفْرَادُ كُلِّ وَاحِدٍ بِقَبْرِ. (فَيَقْدَمُ) فِي دَفْنِ اثْنَيْنِ (أَفْضَلُهُمَا) إِلَى جِدَارِ اللَّحْدِ. رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ جَابِرٍ {أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أَحَدٍ فِي تَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ يَقُولُ: أَيُّهُمُ أَكْثَرُ أَخَذًا لِلْقُرْآنِ فَإِذَا أُشِيرَ إِلَيَّ أَحَدُهُمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ، وَيَقْدَمُ الْإِبْنُ عَلَى الْإِبْنِ وَإِنْ كَانَ الْإِبْنُ أَفْضَلَ مِنْهُ لِحُزْمَةِ الْأَبْوَةِ، وَكَذَا تُقَدَّمُ الْأُمُّ عَلَى الْبِنْتِ، وَيَقْدَمُ الرَّجُلُ عَلَى الصَّبِيِّ، وَلَا يُجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ إِلَّا عِنْدَ تَأْكِدِ الضَّرُورَةِ، وَيُجْعَلُ بَيْنَهُمَا حَاجِرٌ مِنْ تُرَابٍ. وَكَذَا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ وَالْمَرْأَتَيْنِ عَلَى الصَّحِيحِ فِي الرَّوْضَةِ وَفِي كَلَامِ الرَّافِعِيِّ إِشَارَةٌ إِلَيْهِ (وَلَا يُجْلِسُ عَلَى الْقَبْرِ) وَلَا يَتَّكَأُ عَلَيْهِ (وَلَا يُوطَأُ) أَيُّ يُكْرَهُ ذَلِكَ إِلَّا لِحَاجَةٍ بَانَ لَا يَصِلُ إِلَى قَبْرِ مَيِّتِهِ إِلَّا بِوِطْئِهِ، قَالَ فِي الرَّوْضَةِ: وَكَذَا يُكْرَهُ الْإِسْتِنَادُ إِلَيْهِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {لَا تَجْلِسُوا عَلَى الْقُبُورِ وَلَا تُصَلُّوا إِلَيْهَا} رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ جَابِرٍ: {تَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُوطَأَ الْقَبْرُ}، وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَسَيَأْتِي بِطَوِيلِهِ فِي التَّجْوِيزِ. (وَيَقْرُبُ رَائِيَهُ) مِنْهُ (كَقُرْبِهِ مِنْهُ) فِيهِ زِيَارَتِهِ (حَيًّا) أَيُّ يَنْبَغِي لَهُ ذَلِكَ كَمَا عَبَّرَ بِهِ فِي الرَّوْضَةِ وَأَصْلُهَا، وَسَيَأْتِي تَدْبُورُ زِيَارَةِ الْقُبُورِ لِلرِّجَالِ.

(وَالتَّعْزِيَةُ سُنَّةٌ قَبْلَ دَفْنِهِ وَبَعْدَهُ) أَيُّ هُمَا سَوَاءٌ فِي أَصْلِ السُّنَنِ، وَتَأْخِيرُهَا أَحْسَنُ لِإِسْتِعْجَالِ أَهْلِ الْمَيِّتِ بِتَجْهِيزِهِ، قَالَ فِي الرَّوْضَةِ: إِلَّا أَنْ يَرَى مِنْ أَهْلِ الْمَيِّتِ جَرَعًا شَدِيدًا فَيُخْتَارُ تَقْدِيمُهَا لِيَصْبِرَهُمْ. (ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ) تَقْرِبًا فَلَا تَعْزِيَةَ بَعْدَهَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمُعْزِي أَوْ الْمُعْزَى غَائِبًا، وَفِي <ص: 401> شَرَحَ الْمُهَذَّبُ: قَالَ أَصْحَابُنَا: وَقِفْتُ التَّعْزِيَةَ مِنْ حِينَ الْمَوْتِ إِلَى الدَّفْنِ وَبَعْدَ الدَّفْنِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَتُكْرَهُ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ أَيُّ لِتَجْدِيدِ الْحُزْنِ بِهَا لِلْمُصَابِ بَعْدَ سَكُونِ قَلْبِهِ بِالثَّلَاثَةِ غَائِبًا، وَمَعْنَاهَا الْأَمْرُ بِالصَّبْرِ وَالْحَمْلُ عَلَيْهِ بِوَعْدِ الْأَجْرِ وَالتَّخْذِيرُ مِنَ الْوِزْرِ بِالْجَرَعِ، وَالذُّعَاءُ لِلْمَيِّتِ بِالْمَغْفِرَةِ وَاللِّمُصَابِ بِجَبْرِ الْمُصِيبَةِ، رَوَى الشَّيْخَانُ عَنْ إِسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: {أُرْسِلَتْ إِحْدَى بَنَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَدْعُوهُ وَتُخَيِّرُهُ أَنْ ابْنًا لَهَا فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ الرَّسُولُ: ارْجِعْ إِلَيْهَا فَأَخْبِرْهَا أَنَّ لِلَّهِ تَعَالَى مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أُعْطِيَ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ} (وَيُعْزَى الْمُسْلِمُ بِالْمُسْلِمِ) أَيُّ يُقَالُ فِي تَعْزِيَتِهِ بِهِ: (أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَكَ) أَيُّ جَعَلَهُ عَظِيمًا (وَأَحْسَنَ عَزَاءَكَ) بِالْمَدِّ أَيُّ جَعَلَهُ حَسَنًا (وَعَفَرَ لِمَيِّتِكَ) (وَالْمُسْلِمُ بِالْمُسْلِمِ) (وَالكَافِرُ أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَكَ وَصَبَّرَكَ) وَفِي الرَّوْضَةِ كَأَصْلِهَا وَأَخْلَفَ عَلَيْكَ (وَالكَافِرُ بِالْمُسْلِمِ عَفَرَ اللَّهُ لِمَيِّتِكَ وَأَحْسَنَ

عَرَآكَ) وَيَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يُعْزِيَ الدَّمِيَّ بِقَرِيْبِهِ الدَّمِيَّ فَيَقُولُ:
أَخْلَفَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَلَا تَقْصِ عَدْدُكَ، وَهَذَا الثَّانِي لِتَكَثُّرِ الْجَزِيَّةِ
لِلْمُسْلِمِينَ، قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ: وَهُوَ مُشْكِلٌ لِأَنَّهُ دُعَاءٌ بِنَقَاءِ
الْكَافِرِ وَدَوَامِ كُفْرِهِ، فَالْمُخْتَارُ تَرْكُهُ

(وَيَجُوزُ الْبُكَاءُ عَلَيْهِ) أَي الْمَيِّتِ (قَبْلَ الْمَوْتِ وَبَعْدَهُ) وَهُوَ قَبْلَهُ
أُولَى، قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ: وَبَعْدَهُ خِلَافُ الْأُولَى، وَقِيلَ مَكْرُوهٌ،
رَوَى الشَّيْخَانُ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: {دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبْرَاهِيمُ وَلَدُهُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَجَعَلَتْ عَيْنَاهُ تَذْرِقَانِ أَي
يَسِيلُ دَمْعُهُمَا}، وَرَوَى الْبُخَارِيُّ {عَنْ أَنَسٍ قَالَ: شَهِدْنَا دَفْنَ بِنْتِ
لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَدْمَعَانِ، وَهُوَ
جَالِسٌ عَلَى الْقَبْرِ}، وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ {أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ زَارَ قَبْرَ أُمِّهِ فَبَكَى <ص: 402> وَأَبَى مَنْ حَوْلَهُ}، وَرَوَى
مَالِكٌ فِي الْمَوْطِيَّاتِ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَأَبُو دَاوُدَ
وَالنَّسَائِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ بِأَسَانِيدٍ صَحِيحَةٍ كَمَا قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ
حَدِيثُ {فَإِذَا وَجِبَتْ فَلَا تَبْكِينَ بَاكِئَةً. قَالُوا وَمَا الْوُجُوبُ يَا رَسُولَ
اللَّهِ؟ قَالَ: الْمَوْتُ} اسْتَدَلَّ بِهِ مَنْ قَالَ بِالْكَرَاهَةِ، وَقَالَ الْجُمْهُورُ:
الْمُرَادُ أَنَّ الْأُولَى تَرْكُهُ ذَكَرَهُ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ (وَيَجْرُمُ النَّدْبُ
بِتَعْدِيدِ شَمَائِلِهِ) نَحْوَ وَكَهْفَاهُ وَاجْتِلَاهُ (وَالنَّوْحُ) وَهُوَ رَفْعُ الصَّوْتِ
بِالنَّدْبِ (وَالجَزَعُ بِضَرْبِ الصَّدْرِ وَنَحْوِهِ) كَشَقِّ الثُّوبِ وَنَشْرِ الشَّعْرِ
وَضَرْبِ الْحَدِّ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ
الْحُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ} رَوَاهُ الشَّيْخَانُ. وَفِي
رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ فِي كِتَابِ الْجَهَادِ بِلَفْظِ "أَوْ" بَدَلَ الْوَاوِ، وَقَالَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تُثَبَّ قَبْلَ مَوْتِهَا تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ} رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
وَالسَّرْبَالُ الْقَمِيصُ كَالدِّرْعِ، وَالْقَطِرَانُ بِكسْرِ الطَّاءِ وَسُكُونِهَا دُهْنٌ
شَجَرٌ يُطْلَى بِهِ الْإِبِلُ الْجَرْبُ وَيُسْرَجُ بِهِ، وَهُوَ أَبْلَغُ فِي اشْتِعَالِ النَّارِ
فِي النَّائِحَةِ. (قُلْتُ: هَذِهِ مَسَائِلُ مَنْشُورَةٌ) مُتَعَلِّقَةٌ بِالْبَابِ (يُبَادِرُ
بِقِصَاةِ دَيْنِ الْمَيِّتِ وَ) تَنْفِيذِ (وَصِيَّتِهِ) كَمَا ذَكَرَهُ الرَّافِعِيُّ فِي الشَّرْحِ
تَعْجِيلًا لِلْخَيْرِ، وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَحْسَنَةَ حَدِيثًا: {يَفْسُ
الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْبِهِ حَتَّى يُفْضَى عَنْهُ} قَالَ الْمُصَنِّفُ: الْمُرَادُ
بِالنَّفْسِ الرُّوحُ، وَمُعَلَّقَةٌ مَحْبُوسَةٌ عَنْ مَقَامِهَا الْكَرِيمِ.

(وَيُكْرَهُ طَلَبُ الْمَوْتِ لِضُرِّ تَرَلِّ بِهِ) <ص: 403> كَذَا فِي
الرَّوْضَةِ، وَفِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ: لِضُرِّ فِي بَدَنِهِ أَوْ ضَيْقٍ فِي دُنْيَاهُ وَنَحْوِ
ذَلِكَ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {لَا يَتَمَيَّنَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِضُرِّ
أَصَابَهُ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَأَعْلًا فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا
لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي} رَوَاهُ الشَّيْخَانُ. (إِلَّا لِفِتْنَةٍ

(دين) أَي لَا يُكْرَهُ لِحَوْفِ فِتْنَةٍ فِي دِينِهِ كَمَا أَفْصَحَ بِهِ فِي شَرْحِ
 الْمُهْدَبِ، وَقَالَ ذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ وَأَخْرَجُونِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ مَفْهُومٌ مِنْ
 الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ وَهُوَ بِمَعْنَى قَوْلِ الرَّؤُصَةِ لَا بَأْسَ. (وَيُسَنُّ
 النَّدَاوِي) كَمَا ذَكَرَهُ الرَّافِعِيُّ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {مَا أَنْزَلَ
 اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً} رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَصَحَّحَ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ
 {أَنَّ الْأَعْرَابَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَدَاوَى؟ فَقَالَ: تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللَّهَ
 لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً غَيْرَ الْهَرَمِ} قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهْدَبِ:
 فَإِنَّ تَرَكَ النَّدَاوِي تَوَكَّلًا فَهُوَ فَضِيلَةٌ. (وَيُكْرَهُ إِكْرَاهُهُ) أَي الْمَرِيضُ
 (عَلَيْهِ) أَي النَّدَاوِي، وَفِي الرَّؤُصَةِ عَلَى تَنَاوُلِ الدَّوَاءِ أَي لِمَا فِي ذَلِكَ
 مِنَ التَّشْوِيشِ عَلَيْهِ، وَقَالَ فِي شَرْحِ الْمُهْدَبِ: حَدِيثٌ {لَا تُكْرَهُوا
 مَرَضَكُمْ عَلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فَإِنَّ اللَّهَ يُطْعِمُهُمْ وَيَسْقِيهِمْ}
 ضَعِيفٌ ضَعَّفَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ، وَادَّعَى التِّرْمِذِيُّ أَنَّهُ حَسَنٌ (وَيَجُوزُ
 لِأَهْلِ الْمَيْتِ وَتَحْوِهِمْ) وَفِي الرَّؤُصَةِ وَشَرْحِ الْمُهْدَبِ وَأَصْدِقَائِهِ بَدَلِ
 وَتَحْوِهِمْ. (تَقْبِيلُ وَجْهِهِ) رَوَى أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ {أَنَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَبَّلَ عُثْمَانَ بْنَ مَطْعُونٍ بَعْدَ مَوْتِهِ}، وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ
 وَغَيْرُهُ، وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبَّلَ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَوْتِهِ (وَلَا بَأْسَ بِالْإِعْلَامِ
 بِمَوْتِهِ لِلصَّلَاةِ) عَلَيْهِ (وَغَيْرَهَا) ذَكَرَهُ فِي الرَّؤُصَةِ وَصَحَّحَ فِي شَرْحِ
 الْمُهْدَبِ أَنَّهُ مُسْتَحَبٌّ. (بِخِلَافِ نَعْيِ الْجَاهِلِيَّةِ) فَإِنَّهُ يُكْرَهُ كَمَا قَالَهُ
 فِي الرَّؤُصَةِ وَشَرْحِ الْمُهْدَبِ، وَهُوَ النَّدَاءُ بِمَوْتِ الشَّخْصِ وَذِكْرُ
 مَاتِهِ وَمَقَاخِرِهِ، رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ {أَنَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَ فِي ابْنِ سِنَانٍ كَانَ يَقُمُّ الْمَسْجِدَ أَوْ} <ص: 404> يَكْنُسُهُ
 فَمَاتَ فَدَفِنَ لَيْلًا أَفَلَا كُنْتُمْ أَذْتُمُونِي بِهِ وَفِي رِوَايَةٍ مَا مَنَعَكُمْ أَنْ
 تُعْلِمُونِي} وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ: {سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنِ النَّعْيِ}، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ،
 وَمُرَادُهُ نَعْيُ الْجَاهِلِيَّةِ لَا مُجَرَّدُ الإِعْلَامِ بِالمَوْتِ، وَهُوَ يَسُكُونُ العَيْنَ
 وَيَكْسِرُهَا مَعَ تَشْدِيدِ اليَاءِ مَضِدَّرٌ نَعَاهُ يَنْعِيهِ. (وَلَا يَنْظُرُ الإِعْلَامُ مِنْ
 بَدَنِهِ إِلَّا قَدْرَ الْحَاجَةِ مِنْ غَيْرِ العَوْرَةِ) بَانَ يُرِيدُ مَعْرِفَةَ المَعْسُولِ مِنْ
 غَيْرِهِ أَي يُكْرَهُ نَظْرُ الزَّائِدِ عَلَى ذَلِكَ، وَيَحْرُمُ نَظْرُ العَوْرَةِ أَي مَا بَيْنَ
 البِسْرَةِ وَالرُّكْبَةِ، كَذَا فِي الرَّؤُصَةِ وَأَصْلُهَا، وَفِي شَرْحِ الْمُهْدَبِ أَنَّ
 الأوَّلَ خِلَافُ الأوَّلِي، وَقِيلَ مَكْرُوهٌ، وَأَنَّ المَسَّ فِيهِ كَالنَّظْرِ، وَأَنَّ
 نَظْرَ المُعِينِ فِيهِ مَكْرُوهٌ، وَفِي الرَّؤُصَةِ وَأَصْلُهَا: لَا يَنْظُرُ المُعِينُ إِلَّا
 لِصُرُورَةٍ. (وَمَنْ تَعَدَّرَ عَسَلُهُ) كَانَ أَحْتَرَقَ وَلَوْ عَسَلَ لِتَهْرَى (يُمَمٌ)
 وَلَا يُعَسَلُ مُحَاقِطَةً عَلَى جُنَّتِهِ لِئُدْفَنَ بِحَالِهَا، ذَكَرَهُ الرَّافِعِيُّ قَالَ:
 وَلَوْ كَانَ عَلَيْهِ قُرُوحٌ وَخَيْفٌ مِنْ عَسَلِهِ تَبَيَّرُغُ البِلَى إِلَيْهِ بَعْدَ الإِدْفَنِ
 عَسَلَ وَلَا مُبَالَاةَ بِمَا يَكُونُ بَعْدَهُ، فَالْكَلِّ صَائِرُونَ إِلَى البِلَى.

(وَيُعْسَلُ الْجُنُبُ وَالْحَائِضُ الْمَيِّتَ بِلَا كَرَاهَةٍ) ذَكَرَهُ فِي الرَّوْضَةِ، قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ: وَكَرَهُمَا الْحَسَنُ وَعَيْرُهُ، دَلِيلُنَا أَنَّهُمَا طَاهِرَانِ كَعَيْرِهِمَا. (وَإِذَا مَا تَا عَسَلًا عُسَلًا وَاحِدًا فَقَطْ) ذَكَرَهُ فِي الرَّوْضَةِ، وَالْعُسَلُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِمَا سَقَطَ بِالْمَوْتِ، قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ: وَقَالَ الْحَسَنُ وَجَدَهُ: يُعْسَلَانِ عُسَلَيْنِ (وَلْيَكُنِ الْغَاسِلُ أَمِينًا) أَيُّ يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ أَمِينًا كَمَا عَبَّرَ بِهِ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ كَالرَّوْضَةِ، وَقَالَ فِيهِ: فَإِنْ عَسَلَهُ فَاسِقٌ وَقَعَ الْمَوْقِعُ. (فَإِنْ رَأَى خَيْرًا ذَكَرَهُ) اسْتِحْبَابًا كَمَا قَالَهُ فِي الرَّوْضَةِ. (أَوْ عَيْرَهُ حَرَّمَ ذِكْرَهُ إِلَّا لِمَصْلَحَةٍ) كَذَا فِي الرَّوْضَةِ، وَفِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ أَنْ الْجُمْهُورَ أَطْلَقُوا وَأَنَّ صَاحِبَ الْبَيَانِ قَالَ: لَوْ كَانَ الْمَيِّتُ مُتَبَدِّعًا مُظْهِرًا لِبِدْعَتِهِ وَرَأَى الْغَاسِلُ فِيهِ مَا يَكْرَهُ، فَالَّذِي يَفْتَضِيهِ الْقِيَاسُ أَنْ يَتَّخَذَتْ بِهِ فِي النَّاسِ رَجْرًا عَنْ بَدْعَتِهِ، وَإِنَّ مَا قَالَهُ مُتَعَيِّنٌ لَا عُدُولَ عَنْهُ، وَأَنَّ كَلَامَ الْأَصْحَابِ خَرَجَ عَلَى الْغَالِبِ انْتَهَى. وَهَذَا الْبَحْثُ هُوَ مُرَادُهُ بِقَوْلِهِ: إِلَّا لِمَصْلَحَةٍ. (وَلَوْ تَنَارَعَ أَحْوَانٌ أَوْ زَوْجَتَانِ) فِي الْعُسَلِ وَلَا مَرَجَّحَ لِأَحَدِهِمَا (أَفْرَعٌ) بَيْنَهُمَا قَطْعًا لِلنِّزَاعِ، وَالْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ فِي الرَّوْضَةِ. (وَالْكَافِرُ أَحَقُّ بِقَرِيْبِهِ الْكَافِرِ) مِنْ قَرِيْبِهِ الْمُسْلِمِ فِي عُسَلِهِ، كَذَا فِي الرَّوْضَةِ وَأَصْلُهَا وَمِثْلُهُ التَّكْفِيْنُ وَالذَّفْنُ.

(وَيُكْرَهُ الْكَفْنُ الْمُعْضَفَرُ) وَالْمُرْعَفَرُ لِمَنْ لَا يُكْرَهُ لَهُ فِي الْحَيَاةِ وَهُوَ الْمَرْأَةُ لِمَا فِيهِ مِنْ <ص: 405> الزَّيْنَةِ وَقَدْ صَرَّحَ فِي الرَّوْضَةِ وَشَرْحِ الْمُهَدَّبِ بِالْمَرْأَةِ، وَالْمُرْعَفَرُ أَيُّضًا (وَ) تَكْرَهُ (الْمُعَالَاةُ فِيهِ) أَيُّ فِي الْكَفْنِ بِارْتِقَاعِهِ فِي التَّمَنِّ، وَيُسْتَحَبُّ تَحْسِينُهُ فِي الْبَيَاضِ وَالنُّطَافَةِ وَسُبُوْعُهُ وَكَتَافَتُهُ ذَكَرَ ذَلِكَ كُلُّهُ فِي الرَّوْضَةِ وَشَرْحِ الْمُهَدَّبِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {لَا تَعَالَوْا فِي الْكَفْنِ فَإِنَّهُ يَسْتَلِبُهُ سَلْبًا سَرِيْعًا} رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ كَمَا قَالَهُ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {إِذَا كَفَنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُحْسِنْ كَفَنَهُ} رَوَاهُ مُسْلِمٌ (وَالْمَعْسُوبُ) بَانَ لَيْسَ (أَوْلَى مِنْ الْجَدِيدِ) كَمَا ذَكَرَهُ فِي الرَّوْضَةِ وَشَرْحِ الْمُهَدَّبِ لِأَنَّهُ لِلصَّدِيدِ، وَالْحَيُّ أَحَقُّ بِالْجَدِيدِ كَمَا قَالَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (وَالصَّبِيُّ كِتَابٌ فِي تَكْفِينِهِ بِأَنْوَابٍ) فَيُسْتَحَبُّ تَكْفِينُهُ بِثَلَاثَةِ كَمَا قَالَهُ فِي الرَّوْضَةِ وَشَرْحِ الْمُهَدَّبِ. (وَالْحَنُوطُ) أَيُّ ذَرُّهُ كَمَا تَقَدَّمَ. (مُسْتَحَبٌّ، وَقِيلَ وَاجِبٌ) كَالْكَفْنِ، وَعَبَّرَ الرَّافِعِيُّ بِالنَّحْنِيْطِ (وَلَا يَحْمَلُ الْجَنَارَةَ إِلَّا الرَّجَالُ وَإِنْ كَانَتْ أُنْثَى) لِصَعْفِ النِّسَاءِ عَنْ حَمْلِهَا (وَيَحْرُمُ حَمْلُهَا عَلَى هَيْئَةِ مُزْرِيَةٍ) كَحَمْلِهَا فِي غِرَارَةٍ (وَهَيْئَةٍ يُخَافُ مِنْهَا سُقُوطُهَا) ذَكَرَ الْمَسْأَلَتَيْنِ الرَّافِعِيُّ، قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ: وَيَحْمَلُ الْمَيِّتُ عَلَى سَرِيرٍ أَوْ لَوْحٍ أَوْ مَحْمَلٍ وَأَيُّ شَيْءٍ حَمَلَ عَلَيْهِ أَجْرًا، فَإِنْ خِيفَ تَغْيِرُهُ وَانْفِجَارُهُ قَبْلَ أَنْ يُهَيَّأَ لَهُ مَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ فَلَا

بَأْسَ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى الْأَيْدِي وَالرِّقَابِ حَتَّى يُوصَلَ إِلَى الْقَبْرِ. (وَيُنْدَبُ لِلْمَرْأَةِ مَا يَسْتُرُهَا كِتَابُوتٍ) وَفِي الرَّوْضَةِ كَالْحَيْمَةِ وَالْقُبَّةِ، قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ: عَلَى سَرِيرٍ، وَفِيهِ عِرٌّ، وَالتَّغْيِيرُ بِالْحَيْمَةِ لِصَاحِبِ التِّيَانِ، وَبِالْقُبَّةِ لِصَاحِبِ الْحَاوِي، وَبِالْمُكَبَّةِ وَأَنَّهَا تُعْطَى بِتُوبِ الشَّيْخِ نَصْرِ الْمَقْدِسِيِّ، وَأَنَّهُمْ اسْتَدَلُّوا بِقِصَّةِ جِنَارَةَ زَيْتَبَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَأَنَّ الْبَيْهَقِيَّ رَوَى أَنَّ قَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصَتْ أَنْ يُتَّخَذَ لَهَا ذَلِكَ فَفَعَلُوهُ، وَهِيَ قَبْلَ زَيْتَبَ بِسِنِينَ كَثِيرَةٍ، فَقَوْلُهُ: كِتَابُوتٍ، أَيُّ لَهَا قَائِمَةٌ مُشْتَمِلَةٌ فِي الْعَادَةِ عَلَى مَا هُوَ كَالْقُبَّةِ وَعَلَى تَعْطِيبِهِ بِسِتَارَةٍ وَعَيْرٍ ذَلِكَ.

(وَلَا يُكْرَهُ الرُّكُوبُ فِي الرَّجُوعِ مِنْهَا) هُوَ بِمَعْنَى قَوْلِهِ فِي الرَّوْضَةِ وَشَرْحِ الْمُهَدَّبِ لَا بَأْسَ بِهِ، رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ { أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى عَلَى ابْنِ الدَّخْدَاحِ، وَجِئَ انْصَرَفَ أَبِي بَقْرَسٍ مُعْرُورِي فَرَكِبَهُ }، وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ بِفَرَسٍ عُرِّي، قَالَ الْمُصَنَّفُ: هُوَ بِمَعْنَى الْأَوَّلِ، وَهُوَ يَفْتَحُ الرِّاءَ الثَّانِيَةَ مَثَوْنَةً > ص: 406 < انْتَهَى. وَفِي الصَّحَاحِ اعْرُورِيْتُ الْفَرَسَ رَكِبْتُهُ عُرِيَانًا، وَفَرَسٌ عُرِّي لَيْسَ عَلَيْهِ سَرْجٌ. وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ { أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبِعَ جِنَارَةَ ابْنَ الدَّخْدَاحِ مَا شِئَا، وَرَجَعَ عَلَى فَرَسٍ }، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ. وَالدَّخْدَاحُ بِمُهْمَلَاتٍ وَفَتْحِ الْمِدَالِ. (وَلَا بَأْسَ بِاتِّبَاعِ الْمُسْلِمِ) بِتَشْدِيدِ الْمُثْنَاءِ (جِنَارَةَ قَرِيْبِهِ الْكَافِرِ) هُوَ بِمَعْنَى قَوْلِهِ فِي الرَّوْضَةِ وَشَرْحِ الْمُهَدَّبِ عَنْ الْأَصْحَابِ: لَا يُكْرَهُ، رَوَى أَبُو دَاوُدَ وَعَيْبَرُهُ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ { : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: إِنَّ عَمَّكَ الصَّالِّ قَدْ مَاتَ، فَقَالَ: اذْهَبْ فَوَارِهِ } قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ. وَقَالَ عَيْبَرُهُ: حَسَنٌ. (وَيُكْرَهُ اللَّعْطُ فِي الْجِنَارَةِ) وَعِبَارَةُ الرَّوْضَةِ فِي الْمَشْيِ مَعَهَا وَالْحَدِيثُ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا، بَلِ الْمُسْتَحَبُّ الْفِكْرُ فِي الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَهُ وَفَنَاءِ الدُّنْيَا وَتَحْوِ ذَلِكَ، وَفِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ بِضَمِّ الْعَيْنِ وَتَخْفِيفِ الْمُوَحَّدَةِ أَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَانُوا يَكْرَهُونَ رَفَعَ الصَّوْتِ عِنْدَ الْجَنَائِزِ، وَعَنْ الْحَسَنِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَجِبُونَ خَفْضَ الصَّوْتِ عِنْدَهَا. (وَإِتْبَاعُهَا) بِسُكُونِ الْمُثْنَاءِ (بِنَارٍ) قَالَ فِي الرَّوْضَةِ فِي مَجْمَرَةٍ أَوْ عَيْرِهَا، وَفِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ: يُكْرَهُ الْبُخُورُ فِي الْمَجْمَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهَا إِلَى الْقَبْرِ وَعِنْدَهُ حَالِ الدَّفْنِ لِأَنَّهُ يَتَّفَاءَلُ بِذَلِكَ قَالَ السُّؤءُ، وَفِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ مَرْفُوعًا: { لَا يُتَّبَعُ الْجِنَارَةُ بِصَوْتٍ وَلَا نَارٍ } لَكِنْ فِيهِ مَجْهُولَانِ. وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّهُ وَصَّى: لَا تَتَّبِعُونِي بِصَارِحَةٍ وَلَا مَجْمَرَةٍ، وَلَا تَجْعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَ الْأَرْضِ شَيْئًا. وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ بِكُسْرِ الْهَمْزَةِ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: إِذَا مَاتَ فَلَا تَصْحَبْنِي نَارٌ وَلَا تَائِحَةٌ

(وَلَوْ اِخْتَلَطَ مُسْلِمُونَ بِكُفَّارٍ) كَانَ اِنْهَدَمَ عَلَيْهِمْ سَقْفٌ وَلَمْ
يَتَمَيَّزُوا (وَجَبَ) لِلخُرُوجِ عَنِ الْمَوَاجِبِ (غَسَلُ الْجَمِيعِ وَالصَّلَاةُ)
عَلَيْهِمْ (فَإِنْ بِنَاءً، صَلَّى عَلَى الْجَمِيعِ) دَفْعَةً (بِقَضِ الْمُسْلِمِينَ)
مِنْهُمْ (وَهُوَ الْأَفْضَلُ وَالْمَنْصُوصُ أَوْ عَلَى وَاحِدٍ فَوَاحِدٍ نَآوِيًا الصَّلَاةُ
عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مُسْلِمًا وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ إِنْ كَانَ مُسْلِمًا) وَيُغْتَفَرُ
التَّرَدُّ فِي التَّيَّةِ لِلصَّرُورَةِ وَقَوْلُهُ وَهُوَ الْأَفْضَلُ وَالْمَنْصُوصُ، زَادَهُ فِي
الرَّوَضَةِ عَلَى الرَّافِعِيِّ وَقَالَ: <ص: 407> وَاخْتِلَاطُ الشَّهَدَاءِ
بِغَيْرِهِمْ كَاخْتِلَاطِ الْكُفَّارِ (وَيُشْتَرَطُ لِصِحَّةِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ تَقَدُّمُ غُسْلِهِ
وَتُكْرَهُ قَبْلَ تَكْفِينِهِ فَلَوْ مَاتَ بِهِمْ وَتَخَوَّه) كَانَ وَقَعَ فِي بَيْتٍ (وَتَعَدَّرَ
إِخْرَاجُهُ وَغُسْلُهُ لَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِ) لِقَعْدِ الشَّرْطِ، وَقَوْلُهُ: وَتُكْرَهُ قَبْلَ
تَكْفِينِهِ زَادَهُ وَجَوَازُهَا فِي الرَّوَضَةِ عَلَى الرَّافِعِيِّ، وَقَالَ فِي شَرْحِ
المُهَدَّبِ: تَصِحَّ وَتُكْرَهُ، صَرَّحَ بِهِ الپَّغْوِيُّ وَآخَرُونَ. (وَيُشْتَرَطُ أَنْ لَا
يَتَقَدَّمَ عَلَى الْجِنَازَةِ الْحَاضِرَةُ وَلَا الْقَبْرُ) فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِمَا (عَلَى
المَذْهَبِ فِيهِمَا) وَالرَّافِعِيُّ قَالَ: حَرَّمَ الصَّلَاةُ عَلَى الصَّحِيحِ،
وَعبَارَةٌ أَضَلَّ الرَّوَضَةَ فِي أَثْنَاءِ البَابِ، وَلَوْ تَقَدَّمَ عَلَى الْجِنَازَةِ
الْحَاضِرَةُ أَوْ الْقَبْرُ لَمْ تَصِحَّ عَلَى المَذْهَبِ. وَالرَّافِعِيُّ هُنَا اقْتَصَرَ عَلَى
التَّقَدُّمِ عَلَى الْجِنَازَةِ، وَقَالَ: قَالَ فِي التَّهَآئَةِ: حَرَّجَهُ الْأَصْحَابُ عَلَى
الْقَوْلَيْنِ فِي تَقَدُّمِ المَأْمُومِ عَلَى الإِمَامِ، وَتَرَلُّوا الْجِنَازَةَ مَنزِلَةً
الإِمَامِ قَالَ: وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يُقَالَ: تَجْوِزُ التَّقَدُّمِ عَلَى الْجِنَازَةِ أَوْلَى
فَإِنَّهَا لَيَبْسُتُ إِمَامًا مَنبُوعًا يَتَّعِنُ تَقَدُّمَهُ، وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ إِشَارَةٌ إِلَى
تَرْتِيبِ الخِلَافِ وَإِلَّا فَقَدْ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الْأَصَحَّ الْمَنْعُ انْتَهَى. فَأَقَامَ
الپَّغْوِيُّ بَحْثَ الإِمَامِ طَرِيقَةً قَاطِعَةً بِالجَوَازِ، وَطَرَدَهَا فِي المَسْأَلَةِ
الثَّانِيَةِ عَلَى مُقْتَضَى إِصْطِلَاحِهِ فِي تَغْيِيرِهِ بِالمَذْهَبِ. وَقَالَ فِي
شَرْحِ المُهَدَّبِ فِي تَقَدُّمِهِ فِي المَسْأَلَتَيْنِ وَجْهَانِ مَشْهُورَانِ أَصَحُّهُمَا
بُطْلَانُ صَلَاتِهِ، وَقَالَ المُنْتَوَلِيُّ وَجَمَاعَةٌ: إِنْ جَوَّزْنَا تَقَدُّمَ المَأْمُومِ
عَلَى الإِمَامِ جَازَ هَذَا وَإِلَّا فَلَا عَلَى الصَّحِيحِ، وَاخْتَرُوا بِالْحَاضِرَةِ عَنِ
الْعَائِيَةِ عَنِ البَلَدِ فَإِنَّهُ يُصَلَّى عَلَيْهَا كَمَا تَقَدَّمَ وَإِنْ كَانَتْ خَلْفَ ظَهْرِ
المُصَلِّي لِلحَاجَةِ إِلَى الصَّلَاةِ عَلَيْهَا لِتَفْعِ المُصَلِّي وَالمُصَلَّى عَلَيْهِ.
(وَتَجُوزُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ) أَيُّ عَلَى المَيِّتِ (فِي المَسْجِدِ) بِلَا كَرَاهَةٍ كَمَا
صَرَّحَ <ص: 408> بِهِ فِي الرَّوَضَةِ وَشَرْحِ المُهَدَّبِ، وَقَالَ فِيهِ: بَلْ
هِيَ مُسْتَحَبَّةٌ، وَفِيهَا: بَلْ هِيَ فِيهِ أَفْضَلُ لِحَدِيثِ مُسْلِمٍ عَنِ عَائِشَةَ
{أَنَّ صَلَى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى عَلَى سَهِيلِ ابْنِ بَيْضَاءَ وَأَخِيهِ فِي
المَسْجِدِ} وَأَسْمُهُ سَهْلٌ، وَالْبَيْضَاءُ وَصِفُ أُمَّهَاتِهَا وَاسْمُهَا دَعْدُ، وَفِي
تَكْمَلَةِ الصَّغَانِيِّ: إِذَا قَالَتْ العَرَبُ فُلَانٌ أَبْيَضٌ وَفُلَانَةٌ بَيْضَاءٌ فَالمَعْنَى
تَقَاءُ العِرْضِ مِنَ الدَّنَسِ وَالْعُيُوبِ.

(وَيُسَنُّ جَعْلُ صُفُوفِهِمْ) أَيِ الْمُصَلِّينَ عَلَيْهِ (ثَلَاثَةً فَأَكْثَرَ) قَالَ فِي الرُّوضَةِ: لِلْحَدِيثِ الصَّحِيحِ فِيهِ، وَقَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ: إِنَّهُ حَسَنٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَقَالَ الْحَاكِمُ هُوَ صَحِيحٌ عَلَى سَرِيحِ مُسْلِمٍ، وَلَفْظُهُ {مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيُصَلِّي عَلَيْهِ ثَلَاثَةً صُفُوفٍ إِلَّا عُفِّرَ لَهُ} وَهَذَا الْإِسْتِثْنَاءُ مَعْنَى رَوَايَةِ غَيْرِهِ "إِلَّا أُوجِبَ" أَيِ أُوجِبَ اللَّهُ لَهُ الْجَنَّةَ. (وَإِذَا صَلَّى عَلَيْهِ فَحَضَرَ مَنْ لَمْ يُصَلِّ صَلَّى) لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى بَعْدَ الدَّفْنِ {كَمَا تَقَدَّمَ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الدَّفْنَ إِنَّمَا كَانَ بَعْدَ صَلَاةٍ، وَتَقَعُ الصَّلَاةُ الثَّانِيَةُ فَرَضًا كَالأُولَى وَسَوَاءٌ كَانَتْ قَبْلَ الدَّفْنِ أَمْ بَعْدَهُ جَزَمَ بِهِ فِي الرُّوضَةِ كَأَصْلِهَا فَيُؤَيِّ بِهَا الْفَرَضَ كَمَا ذَكَرَهُ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ عَنِ الْمُتَوَلَّى (وَمَنْ صَلَّى لَا يُعِيدُ) أَيِ لَا تُسْتَحَبُّ لَهُ الْإِعَادَةُ. (عَلَى الصَّحِيحِ) وَالثَّانِي تُسْتَحَبُّ فِي جَمَاعَةٍ لِمَنْ صَلَّى مُنْفِرًا، كَذَا فِي الرُّوضَةِ وَأَصْلِهَا، وَفِيهِ تَوْجِيهُ النَّفْسِ بِأَنَّ الْمُعَادَةَ تَكُونُ تَطَوُّعًا، وَهَذِهِ الصَّلَاةُ لَا تَطَوُّعَ فِيهَا، وَتَقْضُهُ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ بِصَلَاةِ النِّسَاءِ مَعَ الرِّجَالِ عَلَى الْجَنَازَةِ فَإِنَّهَا تَقَعُ نَافِلَةً فِي حَقِّهَا، وَهِيَ صَحِيحَةٌ، وَقَالَ فِيهِ عَلَى الصَّحِيحِ لَوْ صَلَّى تَابِيًا صَحَّتْ صَلَاتُهُ، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ مُسْتَحَبَّةٍ وَتَقَعُ تَفَلًّا. وَقَالَ الْقَاضِي حُسَيْنٌ فَرَضًا، وَحَكَى فِيهِ وَجْهًا مُطْلَقًا بِاسْتِحْبَابِ الْإِعَادَةِ وَوَجْهًا يَكْرَاهَتَهَا (وَلَا تُؤَخَّرُ لِيَزِيدَ مُصَلِّينَ) ذَكَرَهُ فِي الرُّوضَةِ (وَقَاتِلُ نَفْسِهِ كَغَيْرِهِ فِي الْغُسْلِ وَالصَّلَاةِ) عَلَيْهِ، قَالَهُ فِي الرُّوضَةِ وَشَرْحِ الْمُهَذَّبِ (وَلَوْ تَوَى الْإِمَامُ صَلَاةً غَائِبًا وَالْمَأْمُومُ صَلَاةً حَاضِرًا أَوْ عَكْسًا) كُلُّ مِنْهُمَا (جَازَ) ذَكَرَهُ فِي الرُّوضَةِ وَصَمَّ إِلَيْهِ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ لَوْ <ص: 409> تَوَى الْإِمَامُ غَائِبًا وَالْمَأْمُومُ غَائِبًا آخَرَ

(وَالدَّفْنَ بِالْمَقْبَرَةِ أَفْضَلُ) لِيَتَالَ الْمَيِّتُ دُعَاءَ الْمَارِّينَ وَالزَّائِرِينَ قَالَهُ الرَّافِعِيُّ (وَبُكْرَةُ الْمَيِّتِ بِهَا) ذَكَرَهُ فِي الرُّوضَةِ وَتَقْلَهُ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ عَنِ الشَّافِعِيِّ وَالْأَصْحَابِ لِمَا فِيهَا مِنَ الْوَحْشَةِ (وَيُنْدَبُ بِسُنْرِ الْقَبْرِ بِنُوبٍ) عِنْدَ الدَّفْنِ (وَإِنْ كَانَ) الْمَيِّتُ (رَجُلًا) أَيِ فَهُوَ فِي الْمَرَاةِ أَكْثَرُ وَالْمَعْنَى فِيهِ أَنَّهُ رُبَّمَا يَنْكَشِفُ عِنْدَ الْإِضْجَاعِ وَحَلَّ الشَّدَادِ فَيَظْهَرُ مَا يُسْتَحَبُّ إِحْقَاؤُهُ. (وَأَنْ يَقُولَ) مَنِ يُدْخِلُهُ الْقَبْرَ (بِسْمِ اللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) رَوَى التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ {أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا وَصَعَ الْمَيِّتَ فِي الْقَبْرِ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ وَيَا لِيهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ} وَفِي رَوَايَةٍ " وَعَلَى سُنَّتِهِ " وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: {إِذَا وَصَعْتُمْ مَوْتَاكُمْ فِي الْقَبْرِ فَقُولُوا بِسْمِ اللَّهِ وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} وَالْمَسْأَلَتَانِ ذَكَرَهُمَا الرَّافِعِيُّ مَعَ الْمَسَائِلِ الثَّلَاثِ بَعْدَهُمَا (وَلَا يُفْرَسُ تَحْتَهُ شَيْءٌ) مِنَ الْفِرَاشِ (وَلَا

يُوصَعُ تَحْتَ رَأْسِهِ (مَحْدَّةً) بِكَسْرِ الْمِيمِ أَي يُكْرَهُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ إِصَاعَةٌ مَالٍ. وَقَالَ فِي التَّهْذِيبِ: لَا بَأْسَ بِهِ.

(وَيُكْرَهُ دَفْنُهُ فِي تَابُوتٍ إِلَّا فِي أَرْضِ تَدِيَةِ) بِتَخْفِيفِ التَّحْتَانِيَّةِ (أَوْ رِحْوَةٍ) <ص: 410> بِكَسْرِ الرَّاءِ وَفَتْحِهَا فَلَا يُكْرَهُ، وَلَا تُنْفَذُ وَصِيَّتُهُ بِهِ إِلَّا فِي هَذِهِ الْحَالَةِ، وَتَكُونُ مِنْ رَأْسِ الْمَالِ

(وَيَجُوزُ) مِنْ غَيْرِ كَرَاهَةٍ (الدَّفْنُ لَيْلًا وَوَقْتُ كَرَاهَةِ الصَّلَاةِ إِذَا لَمْ يَتَّخِرْهُ) ذَكَرَ ذَلِكَ فِي الرَّوْضَةِ وَقَالَ: حَدِيثُ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ {ثَلَاثُ سَاعَاتٍ تَهَانًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الصَّلَاةِ فِيهِنَّ، وَأَنْ تَقْبُرَ فِيهِنَّ مَوْتَانًا، وَذَكَرَ وَقْتُ الإِسْتِوَاءِ وَالطَّلُوعِ وَالغُرُوبِ} مَحْمُولٌ كَمَا قَالَ الْقَاضِي أَبُو الطَّيِّبِ وَالْمُتَوَلَّى عَلَى تَحْرِيٍّ ذَلِكَ وَقَصْدِهِ لِحِكَايَةِ الشَّيْخِ أَبِي حَامِدٍ وَجَمَاعَةِ الإِجْمَاعِ عَلَى عَدَمِ كَرَاهَةِ الدَّفْنِ فِي الأَوْقَاتِ الَّتِي تُهَيَّ عَنْ الصَّلَاةِ فِيهَا. وَيَقْبُرُ بِفَتْحِ التَّوْنِ وَضَمِّ المَوْحِدَةِ وَكَسْرِهَا نَدْفِنُ (وَعَيْرُهُمَا) أَي عَيْرُ اللَّيْلِ وَهُوَ النَّهَارُ وَعَيْرُ وَقْتِ الكَرَاهَةِ. (أَفْضَلُ) لِلدَّفْنِ مِنْهُمَا أَي فَاضِلٌ عَلَيْهِمَا، وَعِبَارَةُ الرَّوْضَةِ المُسْتَحَبُّ أَنْ يُدْفَنَ نَهَارًا، وَسَكَتَ فِيهَا وَفِي شَرْحِ المُهَذَّبِ المَذْكُورُ فِيهِ جَمِيعُ مَا ذُكِرَ فِي المَسْأَلَتَيْنِ عَنِ الفَضِيلَةِ فِي الأَخْرِ لِلْعِلْمِ بِهَا مِنَ التَّهْيِ، وَذَكَرَ فِيهِ لِلْمَسْأَلَةِ الأُولَى حَدِيثَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: {رَأَى بَأْسًا نَارًا فِي المَقْبَرَةِ فَأَتَوْهَا فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي القَبْرِ، وَإِذَا هُوَ يَقُولُ: تَأُولُونِي صَاحِبِكُمْ وَإِذَا هُوَ الرَّجُلُ الِذِي كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالدَّكْرِ}. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ.

(وَيُكْرَهُ تَجْصِيفُ القَبْرِ وَالبِنَاءُ) عَلَيْهِ (وَالكِتَابَةُ عَلَيْهِ) هَذِهِ المَسْأَلَةُ وَمَا بَعْدَهَا ذَكَرَهَا الرَّافِعِيُّ إِلَّا مَا يُتَّبَعُ عَلَيْهِ، قَالَ جَابِرٌ: {تَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُجْصَصَ القَبْرُ وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ}. رَوَاهُ مُسْلِمٌ، زَادَ التِّرْمِذِيُّ {وَأَنْ يُكْتَبَ عَلَيْهِ وَأَنْ يُوطَأَ}. وَقَالَ: حَسْبُ صَحِيحٌ. وَالتَّجْصِيفُ التَّسْبِيفُ بِالجِصِّ وَهُوَ الجِيرُ وَالحَقِيقَةُ بِهِ الإِمَامُ وَالعَزَالِيُّ التَّطْيِينُ، وَتَقَلَّ التِّرْمِذِيُّ عَنِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ، وَسَوَاءٌ فِي البِنَاءِ بِنَاءُ قُبَّةٍ أَمْ بِنَاءُ بَيْتٍ أَمْ عَيْرُهُمَا، وَفِي المَكْتُوبِ اسْمُ صَاحِبِهِ أَمْ عَيْرُ ذَلِكَ فِي لَوْحٍ عِنْدَ رَأْسِهِ أَمْ فِي عَيْرِهِ، قَالَهُ فِي شَرْحِ المُهَذَّبِ. (وَلَوْ بُنِيَ) عَلَيْهِ (فِي مَقْبَرَةٍ مُسَبَّلَةٍ هُدْمَ) البِنَاءِ بِخِلَافِ مَا إِذَا كَانَ فِي مَلِكِهِ، وَصَرَّحَ فِي شَرْحِ المُهَذَّبِ بِحُرْمَةِ البِنَاءِ فِيهَا. وَبُنْدُبُ أَنْ {يُرَشَّ القَبْرُ بِمَاءٍ لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَ ذَلِكَ بِقَبْرِ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ}، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ {وَأَمَرَ بِهِ فِي قَبْرِ عُثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ}، رَوَاهُ البَرَّاءُ وَسَعْدُ المَذْكُورُ هُوَ ابْنُ مُعَاذٍ كَمَا فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ، قَالَ فِي الرَّوْضَةِ: قَالَ صَاحِبُ التَّهْذِيبِ: وَيُكْرَهُ أَنْ يُرَشَّ عَلَى القَبْرِ مَاءُ المَوْرِدِ، وَتَقَلَّ فِي شَرْحِ المُهَذَّبِ كَرَاهَةُ هَذَا وَأَنَّ

يُطَلَى الْقَبْرُ بِالْحَلُوقِ عَنِ الْمُتَوَلَّى وَآخِرِينَ لِأَنَّهُ إِصَاعَةٌ مَالٍ.
 (وَبُوضَعُ عَلَيْهِ حَصَى) رَوَى الشَّافِعِيُّ {أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 رَسَّ عَلَى قَبْرِ ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ مَاءً وَوَضَعَ عَلَيْهِ حَصَبًا} وَهِيَ بِالْمَدِّ
 وَبِالْمُوحَدَةِ الْحَصَى الصَّغَارُ، وَهُوَ حَدِيثٌ مُرْسَلٌ. (وَعِنْدَ رَأْسِهِ حَجَرٌ
 أَوْ حَشْبَةٌ) رَوَى أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ {أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَضَعَ حَجَرًا أَيْ صَخْرَةً عِنْدَ رَأْسِ عَثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ وَقَالَ: اتَّعَلَّمُ بِهَا
 قَبْرَ أَخِي، وَأَذْفِنُ إِلَيْهِ مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِي} وَاتَّعَلَّمُ بِمَعْنَى عَلَّمَ مَنْ
 الْعَلَامَةُ. (وَجَمْعُ الْأَقَارِبِ فِي مَوْضِعٍ) ذَكَرَهُ الشَّيْخُ فِي الْمُهَدَّبِ
 وَاسْتَدَلَّ بِالْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ وَتَقَلُّهُ الْمُصَنِّفُ فِي شَرْحِهِ كَالرُّوضَةِ عَنِ
 الشَّافِعِيِّ وَالْأَصْحَابِ وَقَالَ فِيهِ قَالَ الْبَدَائِعِيُّ وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُقَدَّمَ
 الْأَبُ إِلَى الْقَبْلَةِ ثُمَّ الْأَسْنُ فَالْأَسْنُ

(و) تُنَدَّبُ (زِيَارَةُ الْقُبُورِ لِلرِّجَالِ) رَوَى مُسْلِمٌ عَنِ بُرَيْدَةَ قَالَ:
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {كُنْتَ تَهَيِّئُكُمْ عَنِ زِيَارَةِ
 الْقُبُورِ فَرُزُّوْهَا} قَالَ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ: وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي
 دُخُولِ النِّسَاءِ فِيهِ، وَالْمُخْتَارُ عِنْدَ أَصْحَابِنَا أَنَّهُنَّ لَا يَدْخُلْنَ فِي ضَمِيرِ
 الرِّجَالِ. (وَتُكْرَهُ لِلنِّسَاءِ) لِقَلَّةِ صَبْرِهِنَّ وَكَثْرَةِ جَزَعِهِنَّ (وَقِيلَ تَحْرِيمٌ)
 قَالَهُ الشَّيْخُ فِي الْمُهَدَّبِ، وَاسْتَدَلَّ بِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ {أَنَّهُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ زَوَارَاتِ الْقُبُورِ}، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ وَقَالَ:
 حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَضَمَّ فِي شَرْحِ الْمُهَدَّبِ إِلَى شَيْخِ صَاحِبِ الْبَيَانِ
 وَالذَّائِرِ عَلَى الْأَلْسِنَةِ ضَمَّ زَايَ زَوَارَاتِ جَمْعُ زُورٍ جَمْعُ زَائِرَةٍ سَمَاعًا
 وَزَائِرٍ قِيَاسًا. (وَقِيلَ: تُبَاحٌ) إِذَا أَمِنَتْ الْفِتْنَةُ عَمَلًا بِالْأَصْلِ، وَالْحَدِيثُ
 فِيمَا إِذَا تَرْتَّبَ عَلَيْهَا بُكَاءٌ وَنَوْحٌ وَتَعْدِيدُ كَعَادَتِهِنَّ، وَفَهَمَ الْمُصَنِّفُ
 الْإِبَاحَةَ مِنْ حِكَايَةِ الرَّافِعِيِّ عَدَمَ الْكِرَاهَةِ، وَتَبِعَهُ فِي الرُّوضَةِ وَشَرْحِ
 الْمُهَدَّبِ وَذَكَرَ فِيهِ حَمَلٌ <ص: 412> الْحَدِيثِ عَلَيَّ مَا ذَكَرَ وَأَنَّ
 الْإِحْتِيَاطَ لِلْعَجُوزِ تَبْرُكُ الزِّيَارَةِ لِظَاهِرِ الْحَدِيثِ (وَلَيْسَ لِمُزَيَّرِ)
 فَيَقُولُ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ خَرَجَ إِلَى الْمَقْبَرَةِ:
 {السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاجِفُونَ}
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ، رَادَ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ: {اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُمْ، وَلَا
 تَقْتِنَا بَعْدَهُمْ} وَإِسْنَادُهَا ضَعِيفٌ، وَقَوْلُهُ: دَارَ، أَيُّ أَهْلِ دَارٍ، وَتَضْبُؤُ
 عَلَى الْإِحْتِصَاصِ أَوْ التَّدَاءِ، وَقَوْلُهُ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ لِلتَّبَرُّكِ. (وَيَقْرَأُ
 وَيَدْعُو) عَقَبَ قِرَاءَتِهِ وَالِدَعَاءِ يَنْفَعُ الْمَيِّتَ وَهُوَ عَقَبَ الْقِرَاءَةِ أَقْرَبُ
 إِلَى الْإِجَابَةِ

(وَيَحْرُمُ نَقْلُ الْمَيِّتِ) قَبْلَ دَفْنِهِ مِنْ بَلَدِ مَوْتِهِ (إِلَى بَلَدٍ آخَرَ)
 لِيُدْفَنَ فِيهِ (وَقِيلَ: يُكْرَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ بِقُرْبِ مَكَّةَ أَوْ الْمَدِينَةَ أَوْ بَيْتِ
 الْمَقْدِسِ) فَيُخْتَارُ أَنْ يُنْقَلَ إِلَيْهَا لِفَضْلِ الدَّفْنِ فِيهَا (نَصَّ عَلَيْهِ)
 الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَفْظُهُ لَا أَجِبُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ إِلَى آخِرِهِ،

وَقَالَ بِالْكَوَاهَةِ الْبَعْوِيُّ وَعَيْرُهُ، وَبِالْحُرْمَةِ الْمُتَوَلَّى وَعَيْرُهُ، وَوَجْهَهُ أَنَّ فِي تَقْلِهِ تَأْخِيرَ دَفْنِهِ الْمَأْمُورِ بِتَعْجِيلِهِ، وَتَعْرِيبَهُ لِهَيْئِكَ حُرْمَتِهِ وَتَعْيِيرَهُ وَعَيْرَ ذَلِكَ، وَقَدْ صَحَّ {عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا حَمَلِيًّا الْقَتْلَى يَوْمَ أُحُدٍ لِنَدْفِنَهُمْ فَجَاءَنَا مُتَارِدِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَدْفِنُوا الْقَتْلَى فِي مَصَاجِعِهِمْ}. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالتَّسَائِيُّ بِأَسَانِيدٍ صَحِيحَةٍ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، ذَكَرَ ذَلِكَ كُلُّهُ فِي مَسْأَلَةِ التَّقْلِ فِي الرُّوضَةِ وَشَرَحَ الْمُهَذَّبُ. (وَتَبَشُّهُ بَعْدَ دَفْنِهِ لِلتَّقْلِ وَعَيْرِهِ حَرَامٌ إِلَّا لِضُرُورَةٍ بِأَنْ دُفِنَ بِلا عُسْلٍ) وَهُوَ وَاجِبُ الْعُسْلِ فَيَجِبُ تَبَشُّهُ تَدَارُكًا لِعُسْلِهِ الْوَاجِبِ مَا لَمْ يَتَّعَيَّرْ. قَالَ فِي شَرَحِ الْمُهَذَّبِ: وَلِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ قَالَ: فَإِنْ تَغَيَّرَ وَخُشِيَ فَسَادُهُ لَمْ يَجْزِ تَبَشُّهُ لِمَا فِيهِ مِنْ انْتِهَاكِ حُرْمَتِهِ (أَوْ فِي أَرْضٍ أَوْ تَوْبٍ مَعْصُوبِينَ) فَيَجِبُ تَبَشُّهُ وَإِنْ تَغَيَّرَ لِيَرَدَّ كُلَّ عَلَى صَاحِبِهِ إِذَا لَمْ يَرْضَ بِبَقَائِهِ، وَفِي التَّوْبِ وَجْهٌ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ التَّبَشُّ لِرَدِّهِ لِأَنَّهُ <ص: 413> كَالنَّالِفِ فَيُعْطَى صَاحِبُهُ قِيمَتَهُ (أَوْ وَقَعَ فِيهِ) أَيَّ فِي الْقَبْرِ (مَالٌ) خَاتِمٌ أَوْ عَيْرُهُ فَيَجِبُ تَبَشُّهُ لِأَخْذِهِ، قَالَ فِي شَرَحِ الْمُهَذَّبِ: هَكَذَا أَطْلَقَهُ أَصْحَابُنَا وَقَيَّدَهُ الْمُصَنِّفُ بِمَا إِذَا طَلَبَهُ صَاحِبُهُ، وَلَمْ يُؤَافِقُوهُ عَلَى التَّقْيِيدِ. (أَوْ دُفِنَ لِغَيْرِ الْقِبْلَةِ) فَيَجِبُ تَبَشُّهُ مَا لَمْ يَتَّعَيَّرْ وَتَوْجِيهَهُ لِلْقِبْلَةِ كَمَا تَقَدَّمَ. (لَا لِلتَّكْفِينِ فِي الْأَصَحِّ) لِأَنَّ الْعَرَضَ مِنْهُ السُّتْرُ وَقَدْ سَتَرَهُ التُّرَابُ، وَإِلَاكْتِفَاءً بِهِ أَوْلَى مِنْ هَيْئِكَ حُرْمَتِهِ بِالتَّبَشُّ، وَالتَّانِي يَقْبِسُهُ عَلَى الْعُسْلِ. (وَيُسَنُّ أَنْ يَقِفَ جَمَاعَةٌ بَعْدَ دَفْنِهِ عِنْدَ قَبْرِهِ سَاعَةً يَسْأَلُونَ لَهُ التَّشْيِيتَ) رَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالحَاكِمُ وَقَالَ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ عَنْ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ {كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا فَرَعَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ وَقَالَ: اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ وَاسْأَلُوا لَهُ التَّشْيِيتَ فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ}. وَعِبَارَةٌ شَرَحَ الْمُهَذَّبُ: يُسْتَحَبُّ أَنْ يَمْكُتَ عَلَى الْقَبْرِ بَعْدَ الْمَدْفُونِ سَاعَةً يَدْعُو لِلْمَيِّتِ وَيَسْتَغْفِرُ لَهُ، نَصَّ عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ، وَاتَّفَقَ عَلَيْهِ الْأَصْحَابُ، وَالرَّافِعِيُّ افْتَصَرَ عَلَى أَنْ يَقِفَ عَلَى الْقَبْرِ <ص: 414> وَيَسْتَغْفِرَ لِلْمَيِّتِ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

(و) يُسَنُّ (لِجِيرَانِ أَهْلِهِ تَهْيِئَةَ طَعَامٍ يُشْبِعُهُمْ يَوْمَهُمْ وَلَيْلَتَهُمْ) لِشُغْلِهِمْ بِالْحُزْنِ عَنْهُ (وَيُلْحَقُ عَلَيْهِمْ فِي الْأَكْلِ) نَيْدًا لِنَلَا يَضْعُفُوا بِتَرْكِهِ. (وَيَجْرُمُ تَهْيِئَةُ اللَّائِيحَاتِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ) لِأَنَّهُ إِعَانَةٌ عَلَى مَعْصِيَةٍ، وَقَوْلُهُ لِجِيرَانِ أَهْلِهِ أَحْسَنُ كَمَا قَالَ فِي الرُّوضَةِ مِنْ قَوْلِ الرَّافِعِيِّ لِجِيرَانِهِ لِيَدْخُلَ فِيهِ مَا لَوْ كَانَ الْمَيِّتُ فِي بَلَدٍ وَأَهْلِيهِ فِي عَيْرِهِ وَالْأَبَاعِدُ مِنْ قَرَابَتِهِ كَالجِيرَانِ ذَكَرَهُ فِي الرُّوضَةِ كَأَصْلِهَا، وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا جَاءَ خَبْرُ قَتْلِ

جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي عَزْوَةِ مُؤْتَةَ { اَصْنَعُوا لَالِ جَعْفَرِ طَعَامًا فَقَدْ
جَاءَهُمْ مَا يَشْعَلُهُمْ } رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَعَيْزُهُ وَحَسَنُهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ
الْحَاكِمُ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ. وَمُؤْتَةُ بِصَمِّ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْهَمْزَةِ مَوْضِعٌ
مَعْرُوفٌ عِنْدَ الْكُرْكِ وَقَتِلَ جَعْفَرُ فِي جُمَادَى سَنَةِ ثَمَانَ. (و) يُسَنَّ
(لِحِيرَانَ أَهْلِهِ تَهِيئَةً طَعَامٌ يُشْبِعُهُمْ بِوَمَهُمْ وَلَيْلَتَهُمْ) لِشُعْلِهِمْ بِالْحُرْنِ
عَنْهُ (وَيُلْحَقُ عَلَيْهِمْ فِي الْأَكْلِ) تَدَبُّاً لِنَلَا يَصْعُقُوا بِتَرْكِهِ. (وَيَحْرَمُ تَهْيِئَتُهُ
لِلنَّائِحَاتِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ) لِأَنَّهُ إِعَانَةٌ عَلَى مَعْصِيَةٍ، وَقَوْلُهُ لِحِيرَانَ أَهْلِهِ
أَحْسَنُ كَمَا قَالَ فِي الرَّوْضَةِ مِنْ قَوْلِ الرَّافِعِيِّ لِحِيرَانِهِ لِيَدْخُلَ فِيهِ
مَا لَوْ كَانَ الْمَيْتُ فِي بَلَدٍ وَأَهْلُهُ فِي غَيْرِهِ وَالْأَبَاعِدُ مِنْ قَرَابَتِهِ
كَالْحِيرَانِ ذَكَرَهُ فِي الرَّوْضَةِ كَأَصْلِهَا، وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا جَاءَ خَبْرُ قَتْلِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي عَزْوَةِ
مُؤْتَةَ { اَصْنَعُوا لَالِ جَعْفَرِ طَعَامًا فَقَدْ جَاءَهُمْ مَا يَشْعَلُهُمْ } رَوَاهُ أَبُو
دَاوُدَ وَعَيْزُهُ وَحَسَنُهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ. وَمُؤْتَةُ
بِصَمِّ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْهَمْزَةِ مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ عِنْدَ الْكُرْكِ وَقَتِلَ جَعْفَرُ
فِي جُمَادَى سَنَةِ ثَمَانَ.

تم الجزء الأول ويليه الجزء الثاني وأوله (كتاب الزكاة)